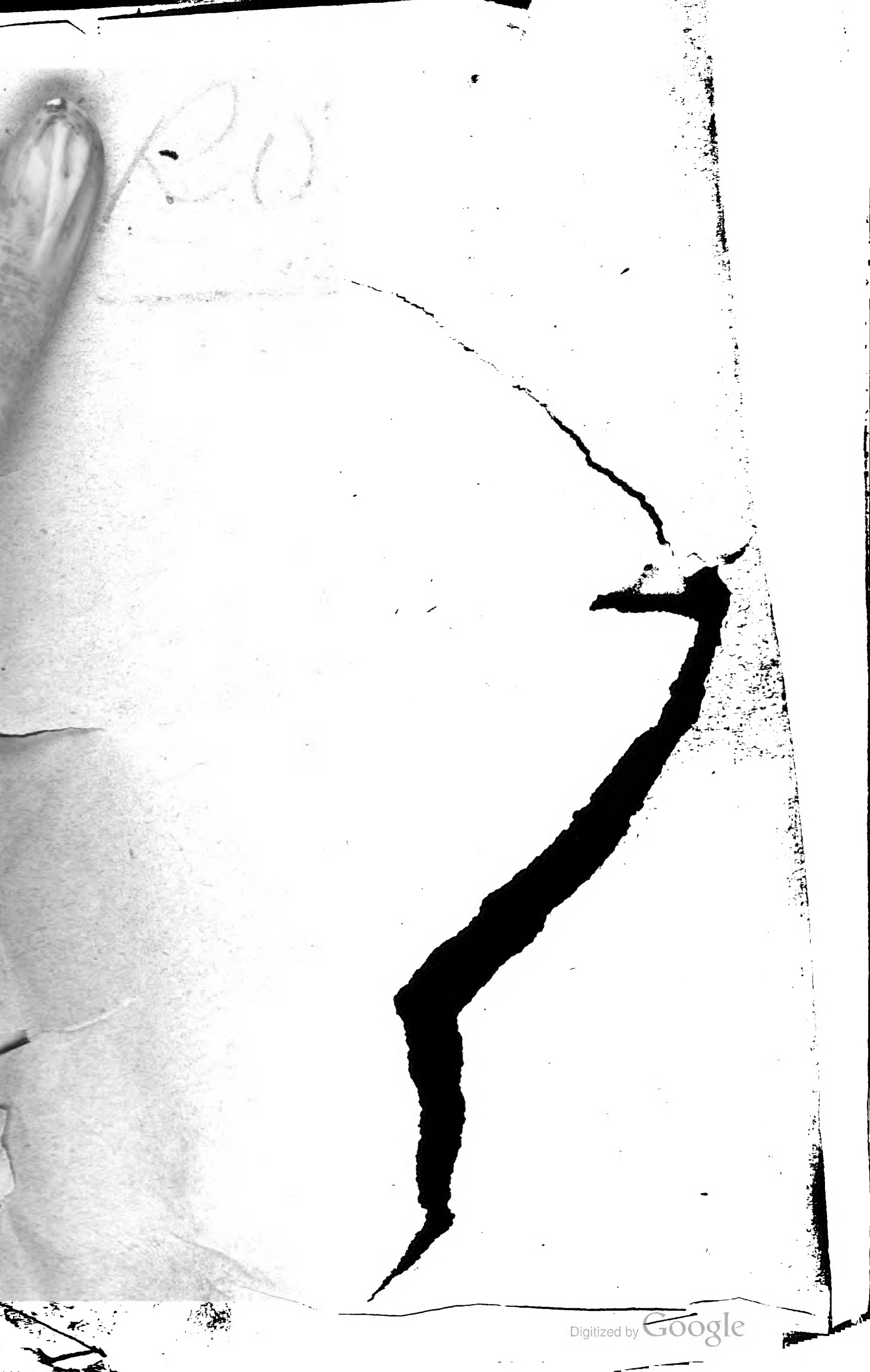
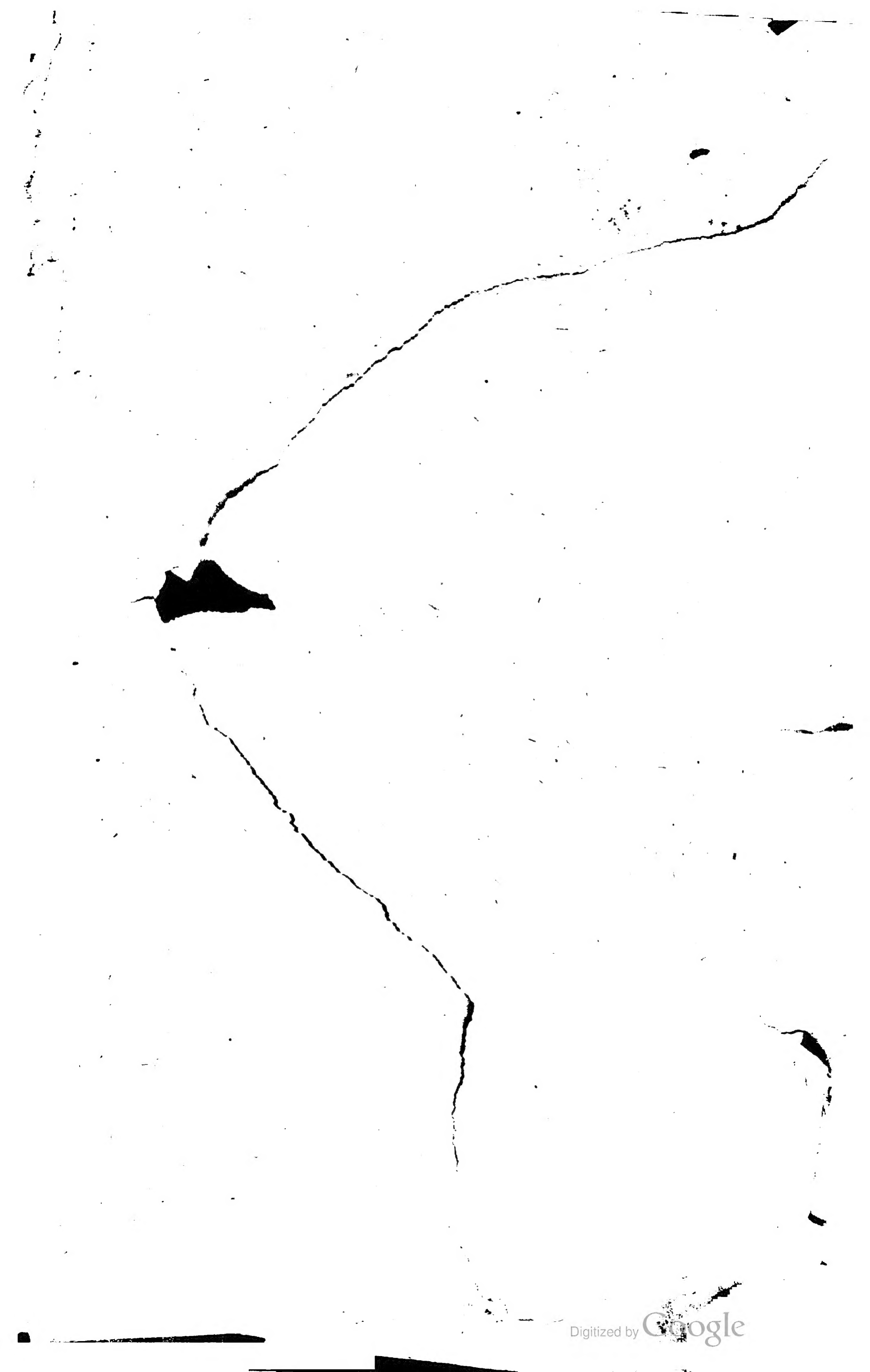
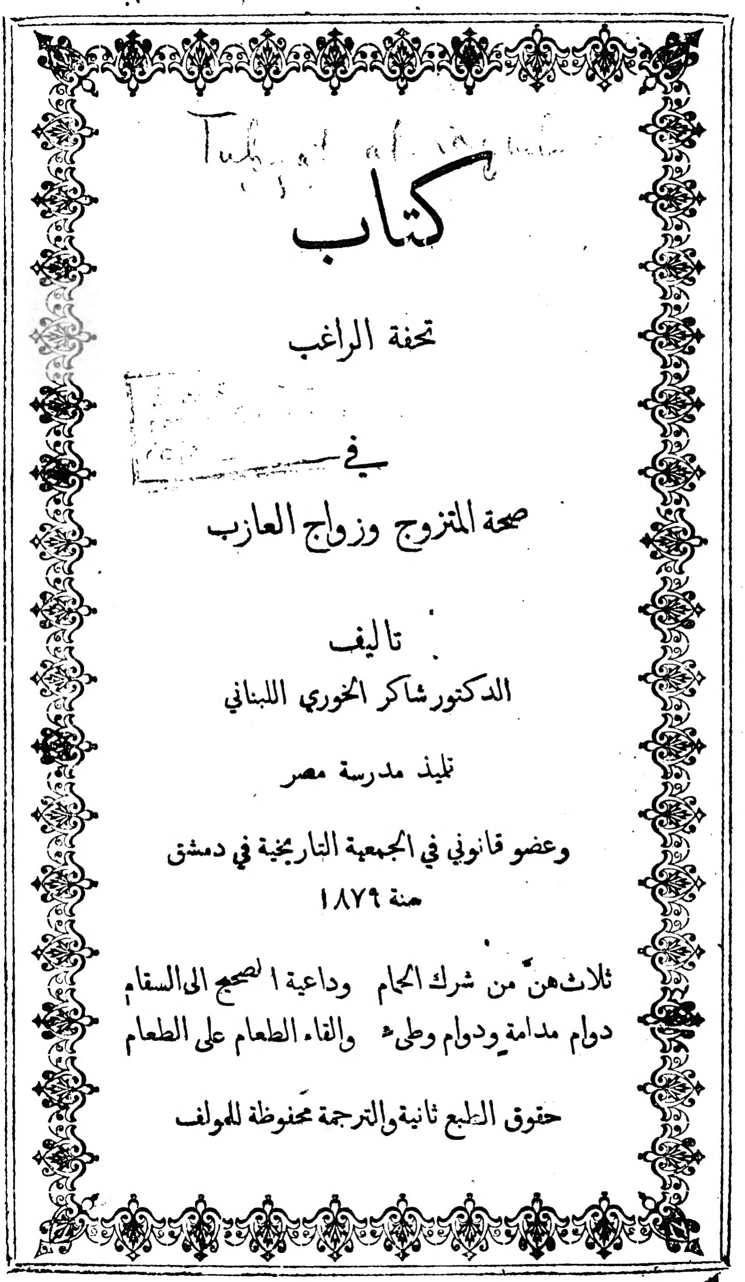






حمداً لمن فجر ينابيع الحكم . واظهر الاشياء للوجود بعد العدم . واودع
في هذا النوع الانساني ذلك السر المصون . حتى اذا قال لهُ كن فيكون .
وعصم عقول اولى الالباب . ليفرقوا بين الخطاء والصواب . فعلمنا ان اشرف
الصنائع وافخر البضائع هوهذا الطب الموجب الاهتمام . لحصول فوائد نفعهِ للخاص
والعام . ومن جميل خصائله الحميدة . وايات سوره المفيدة . وقاية ماوجبت
وقايته وصيانة ما انبغت صيانته وانهُ يستدرك الافة قبل حلولها و يتدارك
النازلة قبل نزولها . ومن اخص ما قلد بهِ جيد السافر . من بديع عقود
جوهره الباهر . ما اشتمل عليهِ هذا الكتاب النافع . التي تستقيم
بهِ الطبائع . قد استخرجتهُ عن قوانين ليس تنطق عن الهوى .
واحكام بانتشاق نشر عبيرها يحصل القوى . واني سلكت بهِ
طريق التهذيب . كي ادني البعيد من القريب . وقلدتهُ
بجواهر ابحاث نفيسة . ومنطقته بابهى حلى اختراعات
مقيسة . ورتبتهُ على فوائد تنفع الصبي في صغره .
والشيخ الكبير في كبره . ولعمري ان ماجادت بهِ
القريحة . ونثرتهُ الالفاظ الصريحة . كان
سببهُ النفع العام . في كل وقت ومقام .
جعلهُ الله نافعاً للعباد .
ومستودعاً عند
اولى الرشاد



كتاب

تحفة الراغب

في

صحة المتزوج وزواج العازب

تاليف

الدكتور شاكر الخوري اللبناني

تلميذ مدرسة مصر

وعضو قانوني في الجمعية التاريخية في دمشق

سنة ١٨٧٩

ثلاث هنّ من شرك الحِمام   وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامة ودوام وطيء   والقاء الطعام على الطعام

اما بعد فيقول العبد الفقير الى ربهِ شاكر بن يوسف بن الخوري ابرهيم الخوري اللبناني انني بعد ماتممت دروسي العلمية في المدارس الاجنبية والوطنية في سوريا ارسلني دولتلو المرحوم داود باشا متصرف جبل لبنان الى الديار المصرية لأتعلم صنعة الطب فبعد ما امضيت ستة سنوات قانونية في المدرسة الطبية ونلت الدبلوما الطبية اقمت في مصر ثلث سنوات تحت يد استاذي الشهير حسين بك عوف رغبةً في الممارسة في فن الرمد حتى اذا تحققت مقدرتي على نفع وطني رجعت الى الديار الشامية . واقمت في دمشق الى الان الا اني بعد خروجي من المدرسة اخذت افتكر في تاليف كتاب ينفع العموم فرايت تاليفًا يهم كل انسان وسميتهُ تحفة الراغب في صحة المتزوج وزواج العازب وقبل شروعي في شرحه وتفصيله اعربت لمطالعيهِ عبوديتي للذين علموني حتى اصبحت من الذين ينفعون سواهم

فكانت المدرسة الطبية الخديوية التي احسنت على بلادنا باطباء نفعوها من مدة خمسين سنة موضوع شكري فورثت العائلة الخديوية هذا الاحسان نحو بلادنا منهُ منذ منشئها الاول المرحوم محمد علي الخديوي الاول ومازالت هذه السلسلة الى الخديوي الخامس الحالي الذي فاق السالفين باحسانهِ نحو بلادنا فجعل عشرة من الديار الشامية يتعلمون مجانًا على مصروفهِ الخاص وكلما اتم عشرة دروسهم دخلت عشرة اخرون . وكان دخول العشرة الذين كنت من مصافهم في غرة كانون الثاني سنة ١٨٦٨ وهاك اسمائهم مرتبة على الابجدية

ابرهيم افندي عساف من معلقة زحلة وهو الان في الاقطار المصرية

اسعد افندي نحول من بعبدا وهو في القاهرة

الياس افندي مدور من بيروت وهو الان في عكا

انطون افندي الشعراوي من حلب وهو الان في حلب

حبيب افندي جبور من زحلة طبيب بلدية بعلبك

حسين افندي عوره من دمشق وهو الان في صيدا

سليم افندي مخشن من دمشق وهو الان فيها
مخايل افندي مدور من بيروت وهو الان طبيب بلدية بيروت
نقولا افندي لويس من حمص وهو الان طبيب بلدية طنطا

ويوجد عدد عظيم من الاطباء قبلي خرجوا من المدرسة المذكورة واشتهروا في بلادنا وافادوا . واولهم المرحوم ابرهيم بك النجار . وغالب افندي الخوري . والمرحوم يوسف افندي الجلخ . وسمعان افندي دمر في دمشق . وملحم افندي فارس في بيروت . وابرهيم افندي صافي . ونخلة افندي المملوك المقيم الان في الاسكندرية . وحبيب افندي الخوري طبيب اول لمركز متصرفية لبنان واخوه سليم افندي الخوري طبيب بلدية طرابلوس وانطون افندي طبيب ثاني لمركز متصرفية لبنان والشيخ عبد الله افندي الخوري طبيب بلدية نكده في الاناضول . وسليم افندي المعوشي في صيدا الان . وسليمان افندي ابو نخول وفارس افندي نجيم في كسروان والمرحومان الشيخ شيبان الخازن وميلاد افندي صغير وعدد كثير لا يسع المقام لذكرهم ولم تزل هذه المدرسة الكريمة على حذوها وقد اشتهرت بفضلها نحو بلادنا السورية ولغتنا العربية وجنسنا العربي فقد احيت الكتب العربية الطبية بعد فنائها واعادتها الى عزها بعد اندراسها . وكذلك نحمد المدرسة الكلية الطبية في بيروت على افادتها باطباء علمتهم وكتب عربية وضعتها فلا يخفى فضل معلميها جناب الدكتور فان ديك وجناب الدكتور بوسط وجناب الدكتور يوحنا ورتبات بتاليفهم وغيرتهم

واما الذين احيوا الكتب الطبية العربية فهم معلمو المدرسة الطبية المصرية وتآليفهم العديدة تغني عن تعريفهم وان الحضرة الخديوية الاسماعيلية هي الان اعظم وساطة لتقدم الطب فان احساناته للاطباء والتفاته اليهم حملهم على مزيد الكد والجد في التاليف فله الدعاء من لفيف المرضى الذين يشفون بعلاجات عبيده الاطباء وبعد شكري الجزيل وعبوديتي للحضرة الخديوية التي غمرتني باحساناتها بتعليمي هذه الصنعة اكرر عبوديتي نحو كل من معلميَّ في المدرسة المذكورة

فمني طلب الرحمة الى سعادة فرد الزمان ومن فضلهُ شاع في كل بلدٍ
ومكان المرحوم محمد علي باشا البقلي رئيس المدرسة وجراح الحضرة الخديوية
ومؤلف الكتب العديدة الجراحية ومعلمي في الجراحة الكبرى وعملياتها
وسعادة المرحوم شافعي بك رئيس المدرسة سابقاً مؤلف السراج الوهاج
ثم سعادة حسين بك عوف معلم الرمد في المدرسة الطبية ورمديّ الدوائر
الخديوية ومعلمي في الرمد
وسعادة سالم بك سالم المشهور في الاقطار والذي كان لهُ العناية
الخصوصية بالالتفات نحو تلميذهِ طبيب الحضرة الخديوية ومعلم علم البتولوجيا
ومؤلف كتابها
وكذلك الفرد الشهير الكيماوي العظيم صاحب التآليف العديدة جاستينل
بك استاذ علم الطبيعة والكيميا
وسعادة من اشتهر بالجراحة اشتهار نارٍ على علم والمعلم الثاني فيها في
المدرسة محمد بك فوزي وهو الذي قادني الى ممارسة العمليات في الخستاخانة
واول من مرن يدي على عملها
ثم سعادة المرحوم حسن بك عبد الرحمن معلم التشريح
وعبد الرحمن افندي الهراوي معلم قانون الصحة
والمرحوم احمد بك ندى معلم المواليد الثلاث
وعبد السميع بك معلم الولادة
ومحمد بك بدر معلم فن العلاج وامراض الجلد
ومحمد افندي القطاوي معلم الباثولوجيا العامة
واحمد بك حمدي معلم الجراحة العامة
وصالح افندي علي معلم ثانٍ للكيميا والطبيعة
ومصطفى افندي ابو زيد معلم امراض النساء والاطفال
وعلي افندي رياض معلم الاقرابازين

ومحمد بك عوف معلم ثانٍ للرمد

وابرهيم افندي حسن معلم الطب الشرعي

واحمد بك كمال ناظر الاسبيتالية

ومحمد افندي حافظ وكيل النظارة

والمرحوم ابرهيم افندي شوقي ظابط المدرسة

فلهم مني الحمد والثنا على ما علموني وارشدوني في صنعة الشفا ثم لم يمكني ان انسى معلمي الذين علموني العلوم العربية والرياضية واللغات فمدرسة عين طورا لها مني جزيل الشكر وكذلك المدرسة الوطنية التي علمتنا العربية من اعلم زمانهِ وفرد عصرهِ المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي واللغة الانكليزية من رئيسها المعلم بطرس البستاني وولده سليم افندي

واشكر فضل الذين نشطوني وحركوا همتي لجمع هذا الكتاب واولهم المرحوم الخواجه يوسف شكور رئيس المدارس الانكليزية الخيرية في مصر واخوه الخواجه ملحم شكور وكذلك جناب الدكتور مخايل افندي مشاقه الذي اطلع على بعض فصولهِ واشار ان اطبعهُ فكانت همتي نستفز بنصيحة هولاء المعلمين والاصحاب محبي الوطن وتفتر عند ما اشاور خلافهم ويظهر لي عدم اهميتهِ للعالم واني اكرر شكري وممنونيتي للذين علموني وارشدوني وقد حررت ذلك في كتابي لكي يعرف فضلهم وهممهم كل من طالعهُ

والذي حرك همتي ونشطني على تتميمهِ وطبعهِ وجود ابهتلو مدحت باشا الذي بوجوده والياً انعش الاجتهاد والكد في البلاد واحيى محبة الوطن لان كل مجتهد ينال قبولاً عنده بحيث يرى ثمرًا لاعمالهِ ولذا انني اهديه كتابي هذا نتيجة اعمالي وثمرة اتعابي كما ان البلاد السورية اهدت لهُ عبوديتها اذا اصبح املها بعد اليأس ومحييها بعد الموت فعسى ينال القبول لديهِ فيكون ذلك اعظم مكافاة لعبده • فنسال لهُ تعالى ان يديم لنا وجوده مدى الدهر والايام وقد آن الابتدا فنقول

المقدمة

اني لا اتجنب التكلم في اعضاء التناسل وذلك رغبة في منفعة البشر لانهُ تعالى قد خلقها كبقية الاعضاء لكنهُ جعل كل الاعضاء خادمة لها لانهُ فيها وضع سره العجيب وبها يتولد اشرف واعظم خلقة خلقها سبحانهُ فليست هذه الاعضاء بهمة للحياة ولكنها مهمة جدًّا لسعادتها بل هي وحدها سعادة الحيوة

واذ لم يعتبر فساد البشر وظيفتها المهمة ولم يدرك قيمتها وقد افرط من استعمالها تركتهُ على فساده ولكنها لم تصفح عنهُ لانهُ اهانها فقاصصته بافساد نوعه واسقطت جنسهُ اسقاطًا ادبيًا ولم تزل تنتقم منهُ طالما استمر على طغيانهِ وعدم اعتباره اياها لعمري انها لا تصفح عنهُ وترجع لهُ ما فقدهُ ما لم يعرف بانها ذات اهمية عظيمة وغايتها اعظم فاذا نظرنا في التاريخ العمومي او في التاريخ الخصوصي نرى ان اكثر اسباب سقوط الممالك او الشعب كان التوغل في افراط استعمال هذه الوظيفة فقد ابتدأ سقوط مملكة الرومانيين عندما اباحوا الحرية المطلقة لهذه الوظيفة وكذلك خراب الاشخاص والعائلات كان عن هذا السبب نفسهِ احيانًا

يا للعجب من الانسان فقد أُعطي عقلاً يميز خيره من شره ونفعهُ من ضره ولكن هذه القوى العقلية لم تكن في كل افراده على حدٍ سوى فعرف بعضهم اضرار هذه الوظيفة ونبهوا الذين جهلوها ولكن لم يقرروا لهم امثالاً تحت حواسهم يبينوا لهم فيها مضارها لان الجاهل لا يفهم الا المحسوس وقلَّ من يتصور دائمًا في عقلهِ فضلاً عن ان الامور العقلية تكون احيانًا غير مقنعة للشخص اقناعًا تامًا لان افعال الفكر تتغير نظايرهُ فالذين علموا الجهال وعرفوهم اضرار هذه الوظيفة قدموا لهم امثالاً عقلية لم يمكنهم ادراكها فالتزم العلماء حينئذٍ ان يقتصوا من مخالفيها ولكن بدون ان يبينوا لهُ ما الضرر المادي الذي يحصل من مخالفتهم فاستمر الحال زمانًا على ذلك الى ان جاء زمن قال فيهِ المعلمون للجهال

ان قصاص المخالف ليس في هذه الدنيا بل فيما بعد و بذلك عفوا عنهم او لم يمكنهم ان يقاصوهم في هذه الدنيا فلما راى الجهال ذلك توغلوا في المخالفة لاحد امرين اما لعدم اعتقادهم بما قالهُ العلماء واما للحرية التي أُعطيت لهم وعدم قصاصهم في هذه الحيوة واخيرًا وصلنا الى زمنٍ ساد فيهِ هذان الامران وهما عدم الاعتقاد والحرية فغاص الجنس البشري في هذه المسئلة حتى كاد ينفسد

ولما كان الباري تعالى قد حباني زمنًا ووسائط لأتعلم واعرف هذه الاضرار التي نبهت عليها العلماء منذ القدم وان اثبتها بامثلة ظاهرة مادية كان الكلام في هذه المسئلة من الواجبات على من يرغب في نفع ابناء جنسهِ وابناء وطنهِ الذين يجهلون هذه المسئلة وخصصت بالذكر ابناء وطني لامرين اولاً حب الوطن ثانيًا لاحتياجهِ الى مثل هذه الكتب في هذه المسئلة لانهُ الى الان لم توجد ولم اعلم لذلك سببًا مع ان هذه المسئلة مهمة جدًا للجنس البشري الا ترى ان الانسان يعتني دائمًا بتحسين انواع حيواناتهِ واصلاح اراضيهِ فاننا نرى من لهُ فرس يسعى في جواد اصيل جيد الصحة يلقحها منهُ لكي تلد لهُ حيوانًا جيدًا يكسب منهُ او ينفعهُ وكذلك نرى الانسان يختار البزار الجيد ليزرع ارضهُ فان كان الانسان يجتهد ما امكنهُ في اصلاح حيواناتهِ واراضيهِ فلماذا يهمل تحسين جنسه وتحسين صحة بنيهِ واولاده واظن ان الحياء كان سببًا لاهمال العلماء هذه المسئلة ونعم السبب ذلك ان لم ينشأ عنهُ اضرار لا دواء لها فعندها يمسي الحياء في غير محلهِ ولاجل ذلك يلزم ان نعرف ونقول ما هو الحياء ان الحياء هو فعل نشعر بهِ باطنيًا متى فعلنا فعلاً ظاهرًا قبيحًا او نتوهمهُ قبيحًا واما متى كان فعلنا ذا منفعة وقصد بهِ الافادة فلا يضر بالحيا ومن ثم نتكلم في هذه الاعضاء لاجل منفعة البشر ولا يجلب لنا ذلك خجلاً بل بالعكس يوجب الافتخار اذا كان بعض قارئي هذا الكتاب او كلهم يتبعون ما فيهِ و يسلكون بموجبهِ فيكون ذلك اعظم فخر لي وتعزية و ينسيني اتعاب تأليفهِ فلا شك ان الفكر الذي كان يخامرني و يقول لي ان كتابي هذا ينال قبولاً

عند الجميع ان رجالاً او نساء . بنات او صبيانًا . عوامًا او أخصاء لله (لان الاطلاع على هذا الامر ضروري جدًا للجميع) كان ينشط همتي في جمعه وترتيبه واني لمومل بان هذا التاليف يكون صوتًا صارخًا بين البشر قائلاً اقرأوا وتأملوا وافعلوا ويكون لهم موعظة يتعظون بها

ومما يؤيد ما قلناه من اهمية الاعضاء التناسلية ان القدماء قد احترموها واكرموها اكرامًا عظيماً وذلك لانهم عرفوا وظيفتها ومنفعتها وسر الخالق فيها فالشريعة الموسوية توصي بالختان وكذلك الشريعة المحمدية فلا ريب ان الختان جيدٌ للصحة التناسلية لانهُ لايجعل الاوساخ تتراكم بين الغلفة والحشفة فيمنع بذلك الامراض العديدة وكذلك احيانًا تبقى الغلفة منطبقة على الحشفة حيث تمنع ظهورها فهذا يسبب احيانًا عدم الولادة وسنذكرهُ فيما بعد وحيث ان غاية الخالق تجديد النوع امر بالخصوص بهذه الشرائع ان هذا الجزء يقطع منعًا للخللِ باحد الشروط الذي يتم بهِ وقد اوصل الوثنيون هذه الاعضاء الى درجة الالوهية فمن اراد شرح هذه العبادات فعليهِ بكتاب العالم لاموت الذي يشرح فيهِ عن العبادات المختلفة التي كانوا يقدمونها لهذه الاعضا ويوجد الى الان قومٌ في الديار الشامية يسمون بالنصيرية يعبدون هذه الاعضاء وكان الرومانيون ايضًا يصنعون اواني الموائد على شكل هذه الاعضاء ولكن يليق بنا نحن ان نعرف فقط انها اعضاء مهمة ولها وظيفة عظيمة لا يلزم الافراط باستعمالها لان ذلك يفسد الجنس ويتلف صحة الوالدين ثم بالنتيجة صحة النسل وقد تنقطع ذرية المفرط باستعمالها فلا يكون قادرًا على التوليد ومن ثم لا يولد لهُ البنون الذين عليهم مدار الالفة لان الانسان لا يشتغل بالدنيا ويتحمّل اتعابها الشاقة الاّ لكونهِ يورث ولدهُ مالاً او اسماً واما اذا كان لنفسهِ فقط فتراهُ هامد الهمة فان الاب يفعل احيانًا افعالاً متعبة عنيفة وهو عالم ان لا نفع لهُ منها وانهُ لا يستمر الى زمنٍ يمكنهُ بهِ ان يستفيد منها ولكن املهُ باولاد يجنون ثمرة اتعابهِ يقويه وينشط همته واذا قيل ان اناسًا كثيرين

ليس لهم اولاد فمع ذلك يهتمون اكثر من سواهم في مشقات الدنيا فنقول ان لهولاء امال يسد تحقيقها مسد الاولاد وانهم يتوقعون الحصول على بنين بطريقة غير معلومة

وقد اتفق لي انني زرتُ يومًا صاحبًا لهُ من العمر سبعون ولامرأتهِ ستون وكان الزوجان عقيمين وهما على جانب عظيم من المال وكنت ارى الرجل حريصًا على المال كرجل فقير كثير الاولاد وكان الناس يلومونهُ على ذلك ففي اليوم الذي زرتهُ فيهِ رايتهُ جالسًا هو وامرأتهُ وفي يدهِ التوراة فسالتهُ باي سفر او اصحاح يقرا فقال لي انني اقرا قصة سارة لما اتاها الملاك وهي في سن الشيخوخة و بشرها بولد تلدهُ و بعد ما ضحكت اخبرها الملاك انهُ ليس على الله امرٌ عسير فاجبتهُ موافقًا لافكارهِ وعرفت ان املهُ وهو في هذا السن متعلقٌ بالاولاد ذلك ما كان يندبهُ الى الاشغال الشاقة وحاصل الامر ان الاولاد هم غاية الخالق وغاية الانسان فالاعضاء التي تجهز جرثومتهم الجديدة هي التي عليها مدار الكون يجب اعتبار غايتها

وقد قسمتهُ الى ثلاثة كتب الكتاب الاول في التوليد والكتاب الثاني في الوراثة والكتاب الثالث في العقم وقسمتهُ الى اقسام وفصول الخ واسندت امثلتهُ على مشاهير علما الطب عساه يكون نافعًا للعموم و بالله التوفيق

أَلكتابُ الاوَّلُ في التوليد

وفيهِ اقسامٌ

أَلقسم الاول في البلوغ

وفيهِ فصولٌ

أَلفصل الاوَّلُ

في البلوغ وتاثيره في القوى العقلية

البلوغ انتقال الانسان من سن الصبوة الى سن الشبوبيَّة وبهِ تحدث تغييراتٌ طبيعيَّة وادبيَّة . واعظم تغير ما يكون في اعضاء التناسُل فينشا منهُ تغير ايضًا في جميع اجزاء الجسم . أَمَّا القُوَى العقلية فتزداد بازدياد المخ ونموهِ بحيث يتمكن الرجل بها من تتميم الافعال العقليَّة وتمييز المقاصد الحميدة . فيتسلط الاحساس في المخ وتتولد فيهِ الاوهام والآمال التي تعزيهِ على ما في الدنيا وتجعلهُ يتحمل اخطارها واوصابها وتسمى هذه الاوهام أَوهام الشبيبة وقوة هذا الاحساس تجعل البالغ ينهج الطُرُق الخطرة اذا كان العقل يطلق لها العنان او كان غير قادرٍ على ضبطها او جاهلاً مراميها فما من شيء يكشف لهُ هذه المخاطر الاَّ العلوم لانهُ اذا رزح لها يعرف مستقبل مصيره فينشبُ عند ذلك حرب شديدة بين الشهوات والعقل وتخمد باحد امرين اما بسعادة الانسان اما بشقائهِ في مستقبلهِ . فان كان الظفر للشهوات فهناك شقاء ربها لانهُ يسقط في حفرة اللذات ويعجز العقل بعد ذلك عن انتشالهِ منها . وان كان للعقل فهناك السعادة فانهُ ينشر حينئذٍ الوية النصر ويخرج ظافرًا ويكافا على ذلك باعطائهِ زينة الشرف والاعتبار والقوة

وسن البلوغ هو السن الذي فيهِ يبتدي الانسان بالافتكار في المستقبل لأَن شمس الرشد تشرق عند ذلك في آفاق بصيرتهِ فتبدد بنورها الباهر

ظلمات الولدنة وتحيي بحرارتها احساسات كانت جرثومتها مقلصة قبل ذلك فانعشت النفس والجسد وأعطت الروح اعظم قواها في الغرام والحماسة لانهُ في هذا السن ينشأ في الانسان فيصبو ويميل ميلاً غير ارادي الى ذات من النوع الآخر (هذا هو الالهام الطبيعي للتناسُل) فيستفزُّهُ ما منهُ التناسل بقوة غريبة ولكن لا تسود فيهِ اللذة الحيوانية فقط بل ينعطف بالاكثر نحو الحب الادبي الذي لم يعرف منهُ قبل بلوغهِ هذا السن الامحبة نفسهِ واهلهِ او بعض ارفاقهِ من نوعهِ . ويرى ان هذا الحب الجديد يخالف على خطٍ مستقيم الحب القديم الذي تعودهُ منذ نعومة اظفارهِ فيميل الى شخصٍ من نوع آخر يقارنهُ سنًّا بحيث يرى نفسهُ وحياتهُ كلا شي اذا لم يكن متمتعاً نفساً وجسداً بذلك الشخص الذي هو موضوع فكرهِ واحساساتهِ

ثم ان هذا الميل غريزيٌّ فينا كالجوع والعطش مثلاً لانهُ كما ان بهما يستأصل الانعطاف فينا الى ما من شانهِ نمو الجسد ان قوتًا وان ريًّا فهكذا ينبهنا بانعطافٍ غريب الى تخليد النوع . وهو ذو اهمية عظيمة فينا فاذا كان مكبوحًا بزمام العقل تولدت منهُ صحة الجسم ونشأت عنهُ الآداب والعكس بالعكس اي انهُ اذا تُرك واطلقت لهُ الاعنة طمح بالانسان الى حيث لا يدري وادَّى بهِ الى وهدة هلاك واحطهُ الى ادنى من البهائم . فالباري سبحانهُ اعطى الانسان السلطان المُطلَق باستعمال وظيفة التناسل بحيث يمكنهُ استعمالها حسب ارادتهِ متى شاء اي من سن البلوغ الى سن الشيخوخة مع انهُ لم يُطلق استعمالها الى الحيوانات الاخرى ولذا كانت الحيوانات المنوية لا توجد منها الا في زمن معلوم من السنة يسمى بزمن النزو لانهُ لو اطلق لها استعمالها كما اطلقها للانسان لفني جنسها في قليل من الزمن وذلك لعدم وجود العقل الذي يكبح جماح هذه القوة ويجعل لاستعمالها حدودًا ويميز منافعها من مضارها . ولما كنا نحن البشر ذوي عقول نميز بها خيرنا من ضرنا سلم الباري سبحانهُ الينا هذه الوظيفة واطلق لنا فيها الارادة مع وجود هذا العقل المميز فيكون اذًا من يطلقون الاعنة

في استعمال هذه الوظيفة ادنى من الحيوانات و يا ليتهم كانوا مقيدي الارادة نظيرها . وسنبين في ما ياتي جميع الاضرار الناتجة من الافراط

ثم ان هذه الاحساسات التي ذكرناها تبلغ في الانثى الدرجة القصوى فيتغير حالها وتضطرب افكارها كل الاضطراب فيتعاقب عليها الحزن والفرح وترجو ثم تيأس وتنتقل بغتة من الرجا الى اليأس فتطرح اشغالها الاعتيادية جانبًا وتتعلق بالاماكن المنفردة وتصبو نفسها الى الوحدة وتنفرد عن الناس وتهرب منهم فتخرج من حظيرة الولدنة و يظهر فيها الحياء الذي يميز الجنس البشري عن باقي الحيوان . فتظهر الميل الطبيعي لا بنطقها بل بحركات عينيها وحاجبيها وتذللها وتجتهد بحيل غريبة ان تبين شدة ميلها الى حبيبها ولكن الحياء يمنعها فتخفض راسها واذا رات حبيبها يلاحظها تحمر وجنتاها فالحياء والمَيْل قوتان متضادتان يتولد باتحادهما الجاذب الذي يراهُ كل انسان في العذارى ولا سيما في محبوبته فترى المحبوبين يتشكلان بالاشكال المختلفة و يحافظان على النظافة والترتيب في الملبوس واذا التقيا في مكان يتجاذبان بالقلوب وتحمر منهما الوجنتان تارةً ويعلوهما الاصفرار طورًا ولكن على غير حديث وكلام فيريد كل منهما ان يعبر عن احساساتهِ باللسان ولكن الحياء يقطع مخارج الكلام بحيث لا يقدر على تتميمها فيمضي اليوم كالساعة والساعة كالدقيقة واذا افترقا الى حين نرى كل منهما يتجه الى جهة و يطلب الوحدة و يود لو يرى صديقًا او عزيزًا يركن اليهِ في كتم سرهِ ليبيح اليهِ باحساساتهِ لان النطق خلق لاجل اظهار الاحساس كما قيل

انَّ الكلام لفي الفؤاد وانما جُعِل اللسان على الفؤادِ دليلا

ويرى هذا النطق في الحيوانات ايضًا لان لها اصوات تدل على احساساتها وبرهان ذلك اختلاف هذه الاصوات باختلاف هذه الاحساسات فان الهر اذا نام وارتاح جسمهُ يسمع لهُ دمدمة خفية تدل على سرورهِ ولكن اذا تألم او خاف او حزن نسمع لهُ اصوات اخرى كصوت برنو وخلافهِ وذلك دليل على

ان الاصوات اختلفت باختلاف الاحساسات وهكذا القول في كل حيوان فالنطق الاول للانسان كان الهاميًا كنطق الحيوان لانهُ يخرج بغير الارادة لان كل فعل نفعلهُ بارادتنا مكتسب اصلهُ عندنا واما الذي نفعلهُ قهرًا عن ارادتنا فطبيعي فينا نعم ان الاكل والشرب يمكن توقيفها بارادتنا ولكن اخيرًا تنقهر هذه الارادة فهذا طبيعي واما ما تنقهر ارادتنا بفعلهِ فهو مكتسب عندنا واما الاصوات التي تقدم الكلام بصددها فتختلف باختلاف الاحساسات فانهُ اذا تألم الانسان بغتةً يسمع لهُ صراخ كقولك او واذا تعجب اخرج صوتًا آخر كما في اه واذا حزن او تأسف صرخ آه فهذا النطق الاولي فيهِ كان بديهيًا استخدم للتبصير عن احساساتهِ ثم تنوع بتنوع الزمن فجاء كلامًا مركبًا وهكذا كلما تقدم الجنس البشري تحسن كلامهُ فيوجد الفاظًا جديدة للتعبير عن امور يستكشفها جديدًا ويثبت لنا ذلك قلة الفاظ لغة الاقوام المتوحشة بالنسبة الى لغات الشعوب المتمدنة وبالاختصار نقول ان النطق هو اظهار احساسات الشخص الباطنة الى غيرهِ من جنسهِ فينتج مما قلناهُ ان الاحساسات الباطنة مهما كانت يرتاح صاحبها عند اظهارها فالحب هو اعظم احساس يضطرب فيهِ الفكر والعقل ويتعب السرور ومع ذلك يجد صاحبهُ لذةً وقد صدق الشاعر بقولهِ

ونعذيبكم عذبٌ لديَّ وجوركم ‏ ‏ ‏ ‏ عليَّ بما يقضي الهوى لكم العدل

فلنرجع الآن الى الشاب العاشق الذي بعد خروجهِ من عند عشيقتهِ وقلبهُ مملوء من الشوق والغرام لم يجد صاحبًا امينا يبيح لديهِ سرَّهُ او خلًّا وفيًا يكشف لهُ امر حبهِ فياخذ يكلم نفسهُ لكي يخمد النيران التي تلذعهُ وتحرق قلبهُ وهو مع كل ذلك لا يرى في مكالمة نفسهِ ما يجد بهِ نفعًا فيصبو الى ان يشبه محبوبتهُ بجميع الاشياء الحسنة التي تقع تحت نظرهِ فاذا راى الغصن قد حركهُ النسيم تذكر بذلك مرور محبوبتهِ امام ناظريهِ فيطرب وكانهُ يقول

لقد رنحت ذا الغصنَ عطفًا يدُ الهوى ‏ ‏ ‏ ‏ فاصبح يصبي مهجتي وهو ينحني

تعلم من كشح الحبيب انعطافهُ ولم يذرِ القدَّ الرشيق ليثني

ثم يرى اموراً في الطبيعة توجد فيها بعض المشابهة بمحبوبتهِ فيلقبها باسماء هذه الامور

فجمع هذه الالفاظ والمعاني ثم وزنها فأخرج منها كلاماً موزوناً فسماهُ شعراً ثم ردد الالفاظ الموزونة وذلك من فرط تذللهِ في الهوى ووجدهِ كما قيل

اعد ذكر من اهوى ولو بملامي فان احاديث الحبيب مدامي

فرفع صوتهُ واطال لفظ الكلمة ثم قصر الصوت وهكذا حتى نشأ عن ذلك نغمة سميت غناء فينتج من ذلك ان الشعر والغناء تألفا لاجل اظهار الاحساسات والانفعالات النفسانية كالحب والحزن والفرح والغضب وهلم جرّاً ولكن الحب اقواها ولذا كان كل شعرٍ او مغنى ليس فيهِ احساس الحب لا يُطرب ولا يشجي ونثبت ما قلناهُ بالنظر الى الحيوانات فالهر يموي بنغمة مخصوصة عند زمن النزو فلا يكون صوتهُ اعتيادياً بل شبيهاً بالغناء وتوجد هذه الخاصية بنوعٍ خصوصي في الطيور ولا سيما المغردة كالبلبل والكناري والعندليب وما اشبه فتتزين بريشٍ يدهش النظر وتغرد تغريداً محزناً ينعش العالم فيحدث فيهم بهجةً وفرحاً

فزمن البلوغ هو احسن زمن للحيوان والنبات طبيعة وادباً وفيهِ تتولد الاوهام والامال وتزهو الصحة وهو زمن الحب فالنبات يكون بأعلى درجة ظرافية فيكون اخضر اللون زاهي الزهر من جميع الالوان والحشرات تكتسب لمعاناً والواناً جديدة حتى ان بعضها ينير ليلاً كالحُباحب مثلاً (هو سراج الليل) فيقال انهُ حامل مصباح العشق والاسماك ايضاً تتولد في قشورها وزعانفها جميع الوان المنشور الطبيعية فواهاً لمن يبلغ الحب فيهِ اعلى درجتهِ في هذا السن لانهُ يكون حينئذٍ ذا حماسةٍ وشجاعةٍ ويعيش بالشرف عالي الرتب في العالم وترى الحب يزيد في احساساتهِ وتفكراتهِ فليحصر كل منا افكارهُ متذكراً في هذا السن فيرى حقيقة ما اثبتناهُ هنا في هذا المعنى

الفصل الاول

في الموثرات التي توثر في سن البلوغ

يظهر البلوغ عادةً في الذكر في سن الخمس عشرة وفي الانثى في الاربع عشرة ولهذا السن احوال سبعة توثر فيهِ وهي

اولاً . نوع البشر . أي ان البلوغ يظهر اولاً في الحبشي ثم المغولي ثم القوقاسي اي الجنس الابيض

ثانياً . الجنس أي ان الذكر يبلغ بعد الانثى لانهُ يقتضي لهُ زمان اطول لاجل نمو اعضائهِ التي هي اقوى من اعضاء المرأة ومقابلةً لذلك تبطل الوظيفة التناسلية في الامرأة قبل الرجل

ثالثاً . المزاج . يبلغ الدموي اولاً ثم العصبي ثم الصفراوي ثم الليمفاوي

رابعاً . الاقاليم . يبلغ سكان المنطقة الحارة اولاً ثم سكان المعتدلة ثم سكان الباردة وتكون الشيخوخة تابعة ترتيب البلوغ وقد اخبرني احد اصحابي عن امرأة مولودة في مدينة ازمير كانت تتردد الى مصر في الشتاء انها لم ترَ لها حيضاً مدة اقامتها في ازمير ولكن عند ما تاتي مصر في الشتاء ياخذها الطمث فتحيض مرة كل ثلاثة اشهر

خامساً . السكن . يبلغ سكان المدن اولاً لانهم مُعرَّضون لكل تهييج تناسلي ويجري ذلك ايضاً بين الحيوانات الاهلية او الاليفة فانها تبلغ قبل جنسها المتوحش لكثرة اختلاط نوعيها بعضهما ببعض وزيادة التهييج التناسلي فيهما

سادساً . الاغذية . يبلغ اكلو اللحوم قبل اكلي النبات

سابعاً . الفصول . اسرع البلوغ في الربيع ثم في الصيف ثم في الشتاء ثم في الخريف

الفصل الثاني

في علامات البلوغ في الانثى الحيض

وهو دمٌ دوري ينفضهُ رحم الامرأة البالغة من الفتحة الظاهرة لاعضاء

التناسل فيبتدي عند ابتدا سن البلوغ و ينتهي في سن الأياس الذي هو بين الاربعين والخمسين وقد يطول فيبلغ السبعين وسبب الحيض نضج حويصلة من حويصلات كراف المحتوية على الهنة النامية البشرية ويختص الحيض باناثى البشر فقط وقد يظهر في بعض اناث القردة شيٌ يشبه حيض الامراة

واما العوارض التي تسبق الحيض فهي غالبًا المغص وتكسُّر وعظم حرارة في اعضاء التناسل وزيادة احساس في الثديين فيخرج اولاً من المهبل مواد مخاطية محمرة قليلاً وفي اليوم التالي دمٌ خالص تقريبًا ثم يبتدي بروق حتى اخر مدة الحيض التي هي من ثلاثة الى ستة ايام عادةً ومقدار الحيضة يختلف باختلاف البنية فالنساء العديمات الشغل والدمويات يحضن مقدارًا اعظم من السمينات والشاغلات ومقدار الدم الذي تحيضهُ امراة صحيحة الجسم ٢٥٠ كرامًا وهو دم صرف لافرق بينهُ وبين الدم الموجود في بقية اعضاء الجسم وقد زهق القدماء اذ نسبوا لدم الحائض خواصًا مسمةً وقالوا ان الحايض اذا مسَّت كرمةً او تينةً ايبستها او كلبًا اكلبتهُ فاعتقاد الناس بذلك في هذه الايام من اكبر الخرافات . وقد قالوا ان الدم بسبب تخزن بعض التنويع فيهِ يسبب للرجل المجامع حايضًا تهيجًا في مجرى البول يسمونهُ زنقةً او بلونوراجيا وماذلك الا خطاء . لان الزنقة ينبغي ان تكون جوهرًا مسمًّا مخصوصًا يسمى بالفيروس البلونوراجي والمصاب يعدى بهِ من الامراة التي جامعها . وكثير من المصابين بهذا الداء يقولون انهم قد جامعوا مدة الحيض وحصلت لهم هذه الزنقة وماذلك الا مين وبهتان

ويظهر الحيض عادةً كل شهر او كل ثمانية وعشرين يومًا مرة وقد لايبتدئ ظهور الحيض بانتظام في بعض البنات بل ينقطع عنهنَّ وعند ذلك تسلمهنَّ امهاتهنَّ لرحمة القوابل (الدايات) والدجالين فيصفون لهنَّ علاجات مدرة للطمث ترزحهنَّ تحت ثقل الامراض فاذًا نشير على الامهات انهُ في هذه الحالة يجب عليهن استدعاء طبيب ماهر فيعلم اذا كان انقطاع طمث الابنة ناشئًا عن امراض او لا لانهُ قد يحدث انهُ يعاق الطمث في الابتدا

وذلك بدون سبب ظاهر ولكنهُ يظهر بعد ذلك وينتظم انتظامًا تامًا. وظهور الطمث او عدم ظهورهِ لا يدلان حتماً على قابلية الانثى للحبل او عدم قابليتها لهُ لانهُ شوهد نساء لم يحضن قط ولكنهنَّ ولدنَ اولادًا وشوهدت امراة لها من العمر اربعون سنةً ولدت سبعة بنين ولم يرَ لها حيض واخرى كانت لا تحيض الى مدة حبلها . فنشير على الامهات ان يخبرن بناتهنَّ عن الحيض قبل حصولهِ لهنَّ لئلا تاخذهنَّ رعبة عند روية دم طمثهنَّ بغتةً عند البلوغ وهنَّ لا يعلمن بهِ فتتولد من هذه الرعبة امراض ربما كانت سببًا لموت الابنة بداء السكتة المخية فكم من الامهات يقصصن على بناتهنَّ امورًا لا فائدة منها ولا تجد بهنَّ نفعًا فلماذا لا يخبرنهن بما يجري لهن مع ان ذلك من الضروريات التي لا يستغنى عنها

الفصل الرابع

قانون الصحة مدة الطمث

لا شي يحدث خطرًا عظيما يستحيل دفعهُ كمخالفة هذا القانون لانَّ من جنف عنهُ تعرض لامراض يستحيل شفاؤها فاذًا يجب الالتفات اليهِ والعمل بموجبهِ وكيفية ذلك هي

يجب ان لا تعرض الحايض الى المطر ولا تبل يداها ولا رجلاها بماء بارد ولا تغسل ثيابًا ولا تدخل حمامًا ولا تنتقل من محل حار الى محل رطب ولا تتعرض لتغير فجائي يحدث في الهواء ولا تسبب لها انفعالات نفسانية او خوف فان كل هذه تسبب انقطاع الطمث فيتجه الدم الى الاعضاء الرئيسة كالمخ والرئتين والكبد والقلب والمعدة والامعاء وهلم جرًّا فتحدث فيها امراضًا مختلفة كالالتهابات والاحتقانات والامراض العصبية وقد شاهدتُ امراة قد انقطع عنها الطمث بسبب استحمامها بالماء البارد مدة طمثها فأُصيبت بالنزلة المعدية المعوية مع نزيف من المعدة والامعاء فعالجتها بمدرات الطمث فحاضت واستقام حالها . وشوهدت ابنة اصيبت بالرقص السنخي لانها خاضت ساقية ماء وهي حافية واخرى

اصيبت بتشنج في الاطراف لانها دخلت قبواً رطباً ولربَّ قائلٍ يقول ان النساء الفلاحات يخالفن هذا القانون ولا يُصَبْنَ بشي مما ذكر نعم ذلك ممكن وكذلك يقال في نساء المتمدنين اذا كانت بنيتهنَّ وعيشتهنَّ وعاداتهن شبيهة ببنية وعيشة وعادات الفلاحات فربما لايحصل لهن اخطار ولكن لو فرضنا ان امراة خالفت هذا القانون ولم تصب بشيٍ فليس هذا دليلاً على فسادهِ وان مخالفتهُ غير مضرة لانهُ اذا كانت تصاب واحدة في الالف فقط فيفرض ان المخالفة هي تلك الواحدة

ويظهر عند الامراة تغيرات غير الحيض في باقي اعضائها وهي ان الجسم يصل الى غاية نموهِ ويبقى الجلد مبيضاً ويكتسب لمعاناً جديداً وينمو النسيج الشحمي ويتشعع حول مركزين مرتبطين بالوظيفة احدهما الالة الموصلة الى فعل التناسل والثاني الالة المعدة لتغذية الجنين الجديد وهذه الالة هي اصل الزينة الطبيعية في النساء فالنسيج الخلوي ينضم حولها ويجعلها بارزين ويمتد حولهما كانهُ حول نقطتين يرسل اشعتهُ الى الاعضاء الاخرى المختلفة المتعلقه بها . وبعد خروجهِ من المركز العلوي يصعد الى العنق ويجعل فيهِ الاستدارة اللطيفة ثم الى الوجه فيربط تقاطيعهُ سوية ثم ينزل الى الكتفين ومن هناك الى الذراعين فيجعل لها الاستدارة والمرونة ايضاً ويمتد من هناك الى اليدين فيملأها ويكسبها النعومة واما ما يذهب الى المركز الثاني فيفعل في الاجزاء السفلى كما فعل الاول

الفصل الخامس

في انقذاف السائل المنوي الليلي

(او الاحتلام)

يظهر البلوغ عند الرجل بافراز السائل المنوي الذي يكون احياناً غير اعتيادي مدة الليل خصوصاً فهذا لايخيف المريض ولا يعد من السيلان المنوي بل يكون احياناً افرازاً فقط وخروجهُ نافع وخصوصاً للدمويين ولكن

زيادتهُ تضعف ولعدم زيادتهِ يقتضي الامتناع عن شرب المنبهات قبل النوم كالشاي والقهوة وان لا ينام صريعاً على الظهر ولا في فراش ذي حرارة ويجب ايضاً ان لا يطوّح لعنان النظر مدة النهار وان لا نتلي الكتب الردية وان يلقي الافكار المهيجة ظهريًا لان كل ذلك ينبه المخ مدة الليل ويسبب خروج المني

وتظهر علامات اخرى عند الذكر واضحة فاعضاء التناسل تتعاظم كالانثى ويغشيها مثلها الشعر المسمّى بالعانة فتلوح على البالغ هيئة الرجال ويفقد الجلد بياضهُ ونعومتهُ ويكثر بهِ الشعر ويتلون ويتصلب وتنمو العضلات وتلوح على الوجه سمات الهيبة والوقار وتصير العينان حادتين وتنمو شعور الذقن ويكتسب المخ والمخيخ نموّاً وتكبر الجمجمة كلما كثرت العلوم ويعظم العظم طولاً وعرضاً ويتسع قطر الحنجرة ويرحب المزمار ايضاً ويثخن الصوت وتجترح الاعضاء التناسلية الحجم والقوة اللازمين لتتميم وظيفتها ويتضاعف حجم الخصيتين وتفرزان الحيوانات المنوية ويثخن القضيب ويصير قابلاً للانتصاب ويصبح لون الصفن ذا سمرة ومن المقرران الرجل غداة بلوغه يشعر بالم واحتقانٍ في الثديين وقد اسلفنا ان في سن البلوغ يكون في البالغ او البالغة ميل شديد للمباضعة فيمنعهما الحياء في هذا السن عن ذلك واذ قد تقرر انهما يضيحان عرضة الخجل فقد يستخدمان طريقة غير حميدة لاخماد سعير تلك الشهوة فتصير فيهما ملكة يصعب جدّاً نبذها واستئصالها حتى الموت وهذه الطريقة هي الاستمناء وتعرف بجلد عميرة وهي توجد عند الذكر والانثى على حدٍ سوى . وفيها كلام نوضحهُ فنقول

الفصل السادس

في الاستمناء او الاعتمار واضراره والعلامات التي يعرف بها المعتمر

وتكثر هذه العادة في المدن الكبيرة وفي المدارس لان الشاب يكون منفصلاً حينئذٍ عن الفتاة وبالعكس ويغلب الادراك في المدارس وسن البلوغ

يزيد الشهوة كما قلنا فالذين يتعودون هذه العادة ذكورًا كانوا او اناثًا يعرفون بكونهم يتجنبون الناس ولا يلعبون الالعاب التي يرغب فيها غيرهم من سنهم ويكون لونهم اصفر صينيًا وهم كسالى كئيبون يخفضون رؤوسهم عند المشي ويحنون ظهورهم بطيئي الفهم بليدي العقول قصيري الذاكرة وفي قليل يفقد عندهم الانتصاب ويشاهد الذكر فيهم منحنيًا الى احدى جهتين حسب استعمال اليد اليمنى او اليسرى واذا دخلوا المستراحات يطيلون بها مكثهم اكثر من غيرهم

والاناث يستعملن وسائط اخرى لا لزوم لذكرها . فترى اثدايهن مرتخفة هابطة يخرج منها سائل ابيض منتن وتراهنّ بلهاوات وينتهي حالهنّ بالجنون فمن تملكت فيهِ هذه العادة يصعب عليهِ جدًا ازالتها وقد يتسبب عنها جميع الامراض الطارئة على جسمهِ فمنها جميع الامراض العقليّة كالجنون والبوخندريا وامراض الرئة كالسل والربو وامراض القلب واخصها الخفقان والضخامة . ويوجد داء آخر يتأتى من الاستمناء ويسمى داء بوط وهو تسوس العمود الفقري وسنذكر عند الكلام على ضعف اعضاء التناسل ان الاعتمار هو السبب الاول لهذا الداء وداء الصرع ايضًا

اتاني احد الاصحاب سنة ١٨٧٤ بصحبة شاب لهُ من العمر اثنتان وعشرون سنة فاخبرني انهُ اخوهُ فبعد السلام قال لي ان اخاهُ هذا تحصل لهُ ادوار صرع فاخذت حينئذ اسال الشاب عن الاسباب التي تولد منها هذا الداء فلم أرَ في ذلك شيئًا منها ثم سالني اذا كان القطر المصري يوافقهُ او لا لانهُ اتى حديثًا من القطر الشامي فاخبرتهُ بلزوم استنظارهِ مدة شهر واحد ودوامة المعالجة فان راى فرقًا كان بهِ والا فيسافر الى بلادهِ ولكنني من الجهة الاخرى وقعت في حيرة لعدم معرفة السبب فخطر ببالي هذا السبب الاصلي مع اني لاحظت ان الشاب هادي رائق الفكر مودب الاخلاق ذو هيبة محترمة فلم اشا ان اسالهُ عن السبب لاسيا بحضور اخيهِ فاشرت اليهِ ان يرجع في اليوم التالي واذ

كان قد عرف بيتي حينئذٍ قلت لهُ ان لا لزوم لاتعاب اخيهِ في المجيء معهُ بل ياتي وحدهُ فجاءني في اليوم الثاني وجلست معهُ على حدةٍ وبينت لهُ ان لم يقر بالسبب الاصلي يضل الطبيب عن العلاج وربما تكون المصيبة الاخيرة اشر من الاولى واوردت لهُ هذا البيت

اذا كنت لم تنبيء طبيبكَ مابهِ مصابُكَ لا يقوى الدواء على الداء

فلما راى ذلك اقرَّ بانهُ معتاد على الاعتمار وحينئذ عالجتهُ بالعلاجات اللازمة وامرتهُ بالاستحمام بالماء البارد وحرضتهُ تحريضاً شديدًا على استئصال وابطال هذه العادة فاقام بمصر شهرًا وكانت الادوار تغيب عنهُ زمناً اطول من الاول ولكنهُ اجتهد على ما اخبرني بان يبيد هذه الملكة الردية وقد اعتمدت على كلامه مستندًا على قلة الادوار وبعدها عن بعضها وعلمت ان التملص من هذا الداء كان موكولاً لترك الشاب تلك العادة اكثر من فعل العلاج فجاءني بعد شهر يستاذني بالرجوع الى وطنهِ لاشغالٍ تدعيهِ الى ذلك وسالني ماذا يعمل للتخلص تماماً من هذا الداء فقلت لهُ ان العلاج الوحيد هو ابطال العادة التي هي علة الداء . دُعي سيدي واستاذي وفخري وملاذي سعادة محمد علي باشا رئيس المدرسة الطبية سنة ١٨٦٩ لعيادة مريض لهُ في الحفرة الحرقفية اليمنى خرَّاج ناشيءٌ عن تسوس العمود الفقري المسبب عن الاعتمار اي الاستمناء المعتاد عليهِ هذا المصاب فذهب سعادته وحضرة سيدي واستاذي الجراح الثاني في الاسبيتاليا المذكورة ومعلم العمليات الجراحية في المدرسة الطبية محمد افندي فوزي لمعالجة المريض وكانوا قد استعملوا لهُ البزل مع الحقن بصبغة اليود مع ادوية مقوية وبعد اعادة البزل عدة مرار شفي من الداء شفاء تامًا وهو الان متزوج ولهُ ثلاثة اولاد ذوي صحة جيدة

وشاهد احد الاطباء شابًا تملكت فيهِ هذه العادة فكان كلما استمنى تحصل لهُ نوبة صرع ولم يمكنهُ ابطال هذه العادة حتى كانت النوبات تدركهُ في الاسواق ففي احد الايام وجدوهُ ميتاً في مخدعهِ شهيد شهواتهِ الحيوانية

وشاهدوا ابنةً في سن الاربع عشرة سنةً كانت متعودة هذه العادة فاصيبت بسيلان ابيض وارتخاء في المثانة فكانت تبول تحتها ولا تدري وشوهدت اخرى اصيبت بضعفٍ شديدٍ وماتت بالاوزيما الضعفية .

الفصل السابع

نصائح للاهل والمعلمين بشان الاولاد

يهمنا ان نقول ان هذه العادة مضرة جدًّا وعسرة الشفاء متى ازمنت فالاهل والمعلمون الموكلون بتربيتهم في العلم والادب يجب عليهم ان يعتنوا جدا بمنعهم اياهم استعمال حاسية التناسل قبل الزمن الذي عينتهُ الطبيعة لذلك وهذه العادة لكثرة انتشارها وسهولة تعليمها يقتضي ان تكون دائمًا موضوع افكار الذين هم موكلون بتربية الشبان والاولاد وهذه هي النصائح التي يجب اتباعها بهذا الشان

اولاً . لا يجوز اعطاء الاولاد كثيرًا من الاغذية القوية المنبهة كاللحوم السوداء والنبيذ والقهوة خصوصًا في المساء وقبل النوم

ثانيًا . لا يجوز ان ينام الاولاد على فراش لين او دافىء خصوصًا على فراش من ريش ولا يوذن لهم بالذهاب الى الفراش الا بعد مقاساتهم العياء من فرط اللعب ويقتضي اخراجهم من الفراش حالما يستيقظون من النوم لان مكثهم فيهِ وهم مستيقظون من اعظم الاسباب التي من شانها ان يعتادوا على الاعثار ويجب ان يعودوا على وضع ايديهم فوق اللحاف الى ان يناموا ولا يجب ان يناموا على ظهورهم او بطونهم بل دائمًا على اجنابهم ويمتنع اضطجاع عدة اولاد في فراش واحد بل يجب ان ينام كل منهم على فراشهِ

ثالثًا . الاستحمام بالماء سواء كان باردًا او فاترًا وكذلك الاستحمام بمياه الانهر واللعب العنيف الذي هو ضروري جدًّا للحركة وعلم الجمناز كلها وسائط جيدة لاطفاء هذه العادة وكل هذه الامور التي ذكرناها تضعف قوة التهييج التناسلي فتنتظم توزيع القوة في اعضا الحركة خصوصًا لانها محتاجة دائمًا الى

تقوية و بذلك تحولها من الاعضا التناسلية الى الاعضا الاخرى فلذا كانت عيشة الكسل اول سبب لهذه العادة الذميمة

رابعًا . لا يجوز ان تكون الثياب ضيقة كثيرًا على جسم الولد لان اعاقة الدورة البطنية والاحتقان الحاصل منها لها نتائج خطرة جدًا وكذلك لا يجوز ان يكون القميص طويلاً و يقتضي ان يكون اللباس والبنطلون متوسطين اي لا ضيقين ولا واسعين

خامسًا فليحذر الوالدون من ان يكونوا انفسهم سببًا لتنبيه اولادهم الى هذا الميل الخطر وذلك اما باحاديثهم او بافعال لم يفعلوها بانتباه ولا يجوز لهم ان يتركوا اولادهم وخصوصًا من نوعين مختلفين عراة فان كثيرًا منهم من لا يحسبون ان لهذا القانون اهمية ظانين ان جهل الاولاد في سن الصغر وقاية لهم مع انهم قد ضلوا بما يتوهمون لان الحياء هو الحارس الطبيعي للعفة والطهارة فيجب عليهم ان يتذكروا بان من اكبر الجهل ان يتركوا الاحساس بالحياء يفقد او يقل عند اولادهم وانه بسبب كشف عورتهم ينبهون حاسياتهم الى معرفة امور لا تلزمهم معرفتها ويجب ايضًا منعهم عن قراءة الكتب الردية السفيهة فانها تضر في آدابهم والاحسن ان يمكوهم في قراءة التاريخ الطبيعي

ويجب ايضًا ملاحظة المرضعات والخدامات والارفاق لان هولاء اذا كانوا مزورين عن طريق الاداب افسدوا الاولاد لا محالة

سادسًا . ان البطالة هي اعظم سبب لهذه العادة لان الاولاد الذين لا يلتذون باللعب ولا بشي اخر و ينتقلون من امر الى اخر ومن محل الى سواه يلعبون دائمًا باذانهم او بشعورهم او لهم عوائد اخرى نظير هذه فلا ريب ان ذلك دليل على عدم انشغالهم العقلي والجسدي فلهذا يلزم انتباه المعلم والوالدين اليهم فان عدم انهماك العقل والجسم والفكر يورث فيهم تنبيهًا للقوة التناسلية

سابعًا . اذا حصل هذا العيب بعد ما استعملت الوسائط واجريت الاحتراسات اللازمة يجب حينئذٍ ان يبحث اذا كان الامر مرضًا او رذيلةً لان

الديدان المعوية وعدة امراض اخرى جليدية تصاحب بحكاك يكون سبب ذلك

الفصل الثامن

في وجوب الامتناع عن الجماع قبل السن المعين له

قد تقدم ان الاعتمار يتأتى منهُ اضرار جمة اما الآن فنقول ان الجماع وقت البلوغ يتأتى منهُ مضار اقل منها فنكتفي بالاشارة حذرًا من الاسهاب حيث سنذكرها عند الكلام على الزواج قبل اوانهِ ونذكر الآن بعض ملاحظات بخصوص ذلك فنقول انهُ ولئن كان البالغ حديثًا ذا امكان على التلقيح والتوليد فان توليدهُ يكون ضعيفًا كالبزر قبل نضجهِ فانهُ يولد نباتًا ضعيفًا عديم الفائدة لا ثمر فيهِ البتة كذلك استعمال هذه الوظيفة قبل اوانها تحدث ضررًا من جهتين اولًا في الرجل الذي جامع وفي الولد الذي ينتج من هذا الجماع فالذي جامع يحصل لهُ وقوف في نموهِ لان الانسان لا يتم نموهُ بمجرد بلوغهِ سن الرجال بل بعد ذلك بمدة والقدما كانوا يعرفون هذا الضرر حق المعرفة ولذا كانوا يحرمون على انفسهم الجماع قبل الزواج والجرمانيون كانوا لا يتزوجون قبل بلوغهم سن الخمس والعشرين ولم يكن منهم من يعرف امراةً قبل هذا السن فلذا كانوا ذوي بنية قوية كان الرومانيون يتعجبون منها . فمن الضروري والواجب ان يحترس الانسان في سن شبابهِ من تبديد هذه القوة لانها هي الروح كما قال ابيوقراط الحكيم عند ما سالوهُ كم مرة يقدر ان يجامع في الاسبوع قال مرة واحدة قالوا وان كان هذا قليلاً قال مرتين قالوا وان كان هذا قليلاً ايضًا قال هي روحك ان شئت فاخرجها منك

فشبان هذا الزمن اهملوا جدًّا هذه المسئلة وصاروا عكس القدماء الذين كانت عندهم معرفة الانسان امراة قبل سن الخمس والعشرين عارًا عظيماً واما شبان عصرنا فانهم ساعون بعكس ذلك فانهم يحسبون انهم اعتلوا متن الشطط وارتكبوا قبح العار اذا لم يفرغوا كل قوتهم التناسلية عند بلوغهم هذا

السن و يسمون الشاب المرعوي عن ذلك غير متمدن وغير عالم باسرار السلوك وغير مدرك درجة الفساد وليس عندهُ علم الانهماك فعوضًا من ان يستنظروا الزمن المعين لاكتسابهم القوة العظيمة للتوليد وحفظ حياتهم من اخطار الامراض القتالة يرتضون ان يكونوا شيوخًا في الزمن الذي كانت تبتدى فيهِ القدماء بمجامعة النساء بحيث ان مدة زواجهم لايجلب لهم الجماع الاّ تعبًا وتكسرًا وضررًا وتراهم جبناء عديمي الحماسة والحركة و بعكس ذلك القدماء فانهم كانوا يزدادون حماسة وشجاعة كلما تولعوا في الحب مع حفظ العفة فيهِ وكانوا يجعلون قربهم من الذات المحبوبة محط مناهم ومنتهى مكافاتهم ولذا كانوا يخوضون معامع الحروب و يخترعون و ينفعون اوطانهم ولم تكن عندهم هذه الامور الا لحفظ عفتهم وشرف انفسهم وهي التي جعلتهم رجالاً حق الرجال وملأَت ارواحهم من الحماسة والاحساسات فكانوا يقضون شبابهم بالفتوحات والعلوم ليس في لذة الحواس وكان العشق عندهم عوضًا عن ان يدفعهم الى اللذات الحيوانية يزيد قواهم الجسدية والعقلية و يعرضهم لافعال عظيمة فكان كل من هولاء الابطال يضع في قلبهِ صورة محبوبتهِ وكانت الامانة التي كان يحلفها الى ملكة فوادهِ الحقيقية او الوهمية قائدة فضيلتهِ وكان يستنظر مكافاتهِ في الافعال العظيمة الشاقة بنظرةٍ فقط من محبوبتهِ وكانت هذه التصورات ناموسًا حافظًا لهُ يزيد في قواهُ الطبيعية والادبية

فكم من مصائب يتخلص منها من يتعود منذ حداثتهِ على ضبط نفسهِ و يتسلط على شهوة الجماع فانه ينمو جسدًا وعقلاً لان هذه الشهوة هي ينبوع الحيوة واستعمالها المفرط هو الموت قال فيثاغورس جرب قلبك قبلما يسكنهُ الحب لان احلى العسل يصير حامضًا في الانا غير النقي

فاذًا استعمال هذه الوظيفة قبل اوانها ضرر لنا ولنسلنا لان الباري وضع فيها اعظم لذة لكي تتحمل الامهات اوجاع الولادة لحفظ النوع للذة الوقتية فان كان استعمالها لغير هذا المقصد المهم فنكون قد خرجنا عن ناموسنا الطبيعي

وعصينا الخالق ولذا نرى ان مخالفة القانون في هذه الوظيفة تجلب علينا قصاصًا بالامراض التي تعترينا وتعتري اولادنا كما سبق القول . فياشبان هذا العصر الذين يغتبقون بخمرة عدم الاكتراث حذار مما انتم غائصون فقد القيتم بايديكم الى الانحطاط قابلوا بنيتكم مع بنية المتقدمين في السن تروا انهم هم الشبان وانتم الشيوخ اعلموا ان حياتكم في ايديكم تخرجونها من اجسادكم متى شئتم فسوف يلاقيكم الندم عند ما تبلغون سن الثلاثين وانتم قد شختم . تروا عيونكم قد ضعف بصرها وقوتكم قد انتهكت وايديكم اخذت بالارتجاف وصدوركم قد اقعنسست وظهوركم قد احدودبت فاذا كنتم متزوجين ترون الجماع امرًا مكدرًا لالذة فيهِ البتة لانكم قد افرطتم وانتم شبان في استعمال شهواتكم الحيوانية فتكسبون انتم ونساؤكم قلقًا واضطرابًا وان حبلت نساؤكم فلا تلبثن ان تسقطن وتنسبون ذلك اليهنّ مع ان افراطكم في الجماع هو سبب هذه البنية الضعيفة واذا ولدت نساوكم لكم اولادًا كانت كل ايام حياتهم امراضًا واكدارًا فيسلمون الروح امام عيونكم فتضطرب احشاوكم وانتم لا تعلمون سبب ذلك حال كونكم انتم الذين قد احدثتم هذه البنية الواهنة في هولاء الصغار فتكونون انتم سبب امراضهم وموتهم بسبب تمتعكم وافراطكم باكفاء لذتكم الاولى نعم لقد صح فيكم ما كتب ان الابا ياكلون الحصرم واسنان البنين تضرس

القسم الثاني

في الاحوال الموثرة في قوة التناسل

وفيهِ فصول الاول

تاثير السن

ملاحظة . ان شهوة التناسل لا تكون في درجة واحدة عند الجميع بل تختلف اختلافًا عظيماً باختلاف السن والمزاج والاغذية والاقاليم وعدة امور اخرى سنذكرها في مواضعها . ان السن لهُ تاثير عظيم في قوة ومدة القوى

التناسلية وعلى العموم لا يجوز استعمال هذه الوظيفة الاَّ بعد النمو التام للجسم الذي يكون ابتداوءُ في سن الخمس والعشرين وهو ايضًا الزمن المناسب للابتدا باستعمال هذه الوظيفة ولذلك كان التلقيح عقيب البلوغ لا نفع فيهِ اصالةً لا بل ياتي باثمار ردية وتثبت ذلك من النظر الى الحيوانات فان الصغير منها يمنعهُ الكبير عن الجماع . فاذا كان ديكان في محل واحد احدهما كبير والاخر في اول بلوغهِ فترى اكبرهما يطرد الصغير ولا يدعه ان يستعمل قوتهُ التناسلية وهكذا الى ان يقوى الصغير على الكبير و يقهرهُ وعند ذلك يعلم انهُ قد اكتسب حينئذٍ القوة اللازمة للجماع فيسمح لهُ بهِ . و يشاهد هذا ايضًا في الحشرات التي لا تستعمل القوة التناسلية الا بعد النمو التام . فدودة القز مثلاً لا تبزر الاَّ اذا استحالت فراشةً لان استحالتها هذه هي اشد قوتها و بعد ذلك تموت ايضًا لان غاية الطبيعة التي هي التوليد قد انتهت . ولنا على ذلك ادلة وبراهين شتى تثبت الاضرار التي تحصل من استعمال هذه الوظيفة قبل اوانها اي قبل نمو الجسم النمو التام وقد بينا في ما مر مضارها في الرجل وتكون اكثر ضررًا في الامراة ايضًا لان الحبل والرضاعة والولادة امور تنهك الجسم و يتسبب عنها وقوف نموهِ . ولهذه الوظيفة ادوار ثلاثة النمو والوقوف والانحطاط . فدور النمو يستمر الى سن الخمس والثلاثين اذا لم يفرط باستعمال هذه الوظيفة وهذا الافراط يعلم متى شعر بتغير وتكسر وضعف في القوى الطبيعية والعقلية وثقل في الافكار فاذا شعر المجامع بهذه الامور يعلم انهُ مفرط في الجماع ولو كان قد جامع مرة واحدة فقط وقد يكون بعكس ذلك متى شعر براحة بعد الجماع و بقي عقلهُ رائقًا منشرحًا ولم يحس بتكسر وارتخاء في جسمهِ فيعلم حينئذٍ انهُ غير مفرط بهِ لان جميع وظائف الجسم اذا تمشت على قوانينها الطبيعية يشعر الانسان بعد استعمالها براحة كلية فالاكل مثلاً اذا كان في قانونهِ اي لا زائدًا عن طلب الطبيعة ولا ناقصًا عنهُ احس الانسان بعدهُ براحة ولذة و بعكس ذلك متى زاد عن حدهِ فانهُ يتعب الجسم و ينهكهُ . وفي هذا الزمن اي زمن

البلوغ يميل الانسان كل الميل للجماع لان ميلهُ يكون حينئذٍ في اعلى درجتهِ ولذا كان هذا السن ذا تأثير عظيم على القوة التناسلية

اما دور الوقوف فيبتدئ من سن الخمس والثلاثين الى الخمس والاربعين وفيهِ يضعف الميل للجماع ولكن التلقيح يكون اصح لان المني اذ ذاك في معظم قوتهِ لاتمام بنية الجسم في الجنين ويكون الاولاد الخارجون من هذه العلقة صحيحي الجسم شديدي البنية . ويجب ان يقلل الجماع في هذا السن غير ان هذا يختلف باختلاف الامزجة كما سيذكر في فصل الجماع وقوانينهِ واما الافراط بالقوى التناسلية في هذا السن فيورث ندمًا حيث لا ينفع الندم

اما دور الانحطاط فيبتدئ بعد الخمس والاربعين فتقل شهوة الجماع ولكن لا تفقد لانهُ شوهد رجال ولدوا اولادًا ولهم من العمر سبعون على ان التصور في هذا السن يكون اكثر من الفعل فاذا اطاع الرجل تصورهُ يجلب على نفسهِ الهزء والسخرية لامحالة واخيرًا يدركهُ الموت . فكم من شيوخ جهلة يسجدون عند موطئ قدمي فاحشة عاهرة وقد اشتعلت رؤُسهم شيبًا فتسلب منهم اموالهم وتضحك بهم وتزدري بشيبتهم . وكثير منهم يستعملون علاجات يزعمون انها ترجع لهم قوتهم الاولى التي اعدمهم اياها جهلهم الاعمى وقد يشربون كاس الموت بشرب هذه العلاجات . فالذي نوصي بهِ هولاء الشيوخ الجهلة هو ان يتخذوا العفة سندًا لشيخوختهم وان لا يستخدموا وظيفة تناسلهم اكثر من مرة او مرتين في الشهر وذلك لان موتهم وحياتهم متوقفان على كيفية استعمال هذه الوظيفة في سنهم الذي هو سن الانحطاط

الادوار في الامراة . اول الادوار فيها الحيض . والزمن الموافق لابتداء الامراة بقبول الجماع هو من سن الثماني عشرة في البلاد المعتدلة اذ تكون قابلة الحبل فيستمر معها الى زمن الأياس اي زمن انقطاع طمثها . واستعمال هذه الوظيفة قبل سن الثماني عشرة هو مما يحدث اضرارًا عديدة ذكرناها مرارًا وذلك بسبب الحبل والولادة والرضاعة . وقد يمكن لبعضهنَّ بحسب امزجتهن

واغذيتهنّ او اسباب اخرى) ان يستعملن هذه الوظيفة قبل غيرهنّ من البنات لانهُ لايخل با لقانون . وشوهد بنات اولدنَ لكل منهن من العمر اثنتا عشرة سنةً . واخريات بلغناسن الخمس عشرة ولم يدركن النساء . وعلى كل يجب ان يعلم ان تاخر الابنة في الزواج خيرٌ لها وافضل . واما التي تتزوج في سن الثماني عشرة او العشرين تكسب سني صحةٍ وقوةٍ بقدر الاشهر التي قضتها في تاخير تزوجها لان التاخر في الزواج احسن شي في الحصول على امراة جيدة الصحة وبالتالي على اولاد شديدي البنية اصحا الاجسام كاملي الاداب والصفات فان في اتخاذ العفة زيادة الحماسة والادب والشهامة كما قلنا واستعمالها ذلك عاجلاً يورث عكس القول آجلاً

فلا يجوز للامراة الافراط في الجماع ولولم يتعبها وينهكها كا لرجل لان قصاص الامراة المفرطة عقم رحمها اي انها لاتعود تحبل بعد لان الرحم يصبح في حالة التهييج الدائم كما اشرنا وعدا ذلك تتسلط عليها امراض عضالة عسرة الشفاجداً . قد يحدث ان بعضهنّ يقضينَ زمناً من حياتهنّ ولا يلدن ولكن قبل بلوغهن زمن الأياس بقليل يظهر فيهن ميل للجماع فيحبلن ويلدن ومثلهن مثل الشجرة العقيمة التي لاتثمر اثماراً ولكن تاتي عليها سنة فيها تزهر زهراً كثيراً ولكنهُ لايعقد . فتكون هذه الشرارة الاخيرة من نار قاربت الانطفاء

والدور الثاني هو دور الانحطاط ويسمى بزمن الأياس وفيهِ تفقد الامراة قابلية العلوق وتبقى شهية الجماع . والنساء يعتبرن هذا الزمن زمناً مملوءاً اخطاراً عليهنّ لان اكثر الامراض التي تتسلط عليهنّ تظهر فيهِ . نعم انهُ قد تحدث امراض جمة تظهر في هذا الزمن لم تنشا عن انقطاع الحيض بل قد تفاقمت في اجسامهن في زمن مغلوم ولم تظهر الأ في هذا الزمن اي زمن الانحطاط ومع كل ذلك يموت في هذا السن رجالٌ اكثر من النساء . واما الامراض التي تظهر في سن الأياس فهي غالباً الا نزفة الدموية الخيفية والسيلان الابيض والبواسير والبول والامتلاء الدمويان وامراض الحيض والرحم . واذ كانت

الامراة من ذوات الرفعة والمقام فقد تظهر فيها نوب هستيريا ليست مسببة عن داء بل عن شهوات لم تخمد نارها حتى ذلك الزمن . وتظهر فيها ايضاً بعض امراض كانت كامنة في جسمها قبل الحيض ثم رجعت بعده كالقُوَباء والطفح على اشكالهِ المختلفة والحمرة والاكزيما

ولكي تحفظ الامراة في هذا السن من اكثر هذه الامراض يجب ان تبتعد عن كل تهييج تناسلي ينبه قوة الجماع او يوقظ الشهوة وان يكون غذاوها نباتيا وان تكثر اكل الالبان وان تنقطع عن المشروبات المسكرة الكحولية والعطرية وان تتخذ لها ثياباً حامية لكي تحول الدم الى الجلد لا الى الرحم وان تتروض رياضة خفيفة لطيفة بهواء ناشف متخذة مبدأها الهدو الادبي والاجتماعات الادبية وتجنب كل ما فيهِ تنبيه القوة التناسلية

الفصل الثاني

تاثير المزاج وفيهِ فرائد سبع

المزاج حالة مخصوصة مستمرة في البدن حاصلة من تسلط احد الاجهزة العضوية على الاعضاء الاخرى . وقد اتفق العلماء الان على تعيين اربعة امزجة دموي وعصبي وصفراوي ولينفاوي ولكن هذين المزاجين الاخيرين ليسا حقيقيين لان الاول اعني الصفراوي ليس الا مزاجاً عصبياً مصحوباً بحالة مرضيةٍ في الكبد والثاني اي الليمفاوي يعبر عنهُ بحالة يتسلط فيها الشحم ومع ذلك فالاوعية الليمفاوية ليست زائدة الحجم كغيره من الامزجة . واغلب هذه الامزجة وراثية ينوعها الاقليم ولها تاثير في قوة القوى التناسلية او ضعفها واما الان فلنبسط الكلام عليها حسب قوة تاثيرها فنقول

فريدة اولى . المزاج الدموي . هو مزاج تظهر فيهِ اعظم القوة التناسلية وصاحب هذا المزاج يتحمل اوصاب الجماع اكثر من غيره لان الدم كثيرٌ جداً في جسمهِ وهو الينبوع الاصلي للافراز المنوي . ويعرف بقوة الجسم وسرعة الحركة واسوداد العيون او ازرقاقها في الغالب واعتدال تماسك العضلات

ونعومة الجلد واحمرار اللون واعتدال السمانة واسوداد وبُنيِّ الشعر وسهولة حركة الاطراف وبشاشة الوجه وذكاء العقل . وهذه الاوصاف جميعها تكون في الذكر والانثى على حدٍّ سوى وكلما كان صاحب هذا المزاج كثير النمو العضلي كثر ميلهُ الى الجماع وقل تعب جسمهِ منهُ وهذا الميل يكون عظيم الشدة حتى اذا انقطع عنهُ اصابتهُ من ذلك اذيةٌ فيعرض نفسهُ للاخطار والمشقات لنوال مناهُ واخماد زفير شهوتهِ ويكون حبهُ حيوانيًا اي قصد اللذة الحيوانية فقط التي هي قضاء مطلوب الشهوة فيمسي حينئذ فؤادهُ فريسة مخالب غرامهِ فعلينا ان نشير الى مثل هولاء ان يلطفوا فيهم هذا الميل القهري (لسبب المزاج) وينظموا سلوكهم في ذلك ولا يجامعوا الاَّ عند الضرورة الشديدة فقط وان لا يستعملوا الجماع يوميًا كما يطلبهُ مزاجهم . وعليهم بحفظ القانون الذي سنذكره بهذا الخصوص

فريدة ثانية . المزاج العصبي . يختص هذا المزاج غالبًا بسكان المدن . وصاحبهُ يفتن النساء بسهولة لان فيهِ اوصافًا ليست في غيره من اصحاب الامزجة الاخرى . وهذه الاوصاف محبوبة جدًا عند النساء فان احب رجل اليهنَّ الشجاع وذلك من حيثية ضعفهنَّ الطبيعي فيحببنَ من ساد على صهوة البسالة وكان على جانب عظيم من فرط الباس والاقدام في الامور عشماً بانهُ يتكفل بحمايتهنَّ ورعايتهن في الغوائل وقد اوصل هذا الحب بعضهنَّ الى درجة الجنون

تعرفت باحدى السياحات الانكليزيات وهي عذراء لها من العمر خمس وعشرون سنة فكانت على ما وقفت عليهِ من اهلها لا تميل الى احد وتضع دائمًا صورة نابوليون الاول امامها وتنشد بشجاعتهِ الاشعار وكانت تقرأ كتاب تاريخهِ كانهُ الكتاب المقدس وكل ذلك تنعلهُ عن جنون بحب ذلك البطل فالهاها حبهُ عن الالتفات الى غيرهِ من الرجال

ونرى امرًا اخر يفتن النسا وهو صحة عقول اصحاب هذا المزاج فانهم على

غاية من الفصاحة يؤدون الاجوبة العقلية الحسنة بسرعة واذا استقرانا الامور نرى ان جميع الذين فتحوا الممالك واخترعوا المعجزات وفعلوا افعالاً تعجز دونها اكثر قوات البشر. وجميع الذين تصلبوا با رائهم ولم ينفكوا عن تابيد تصوراتهم وانتصروا على كل صعوبة تحول دونهم ودون مشروعاتهم انما هم من اصحاب هذا المزاج . فكل من الاسكندر المعروف بذي القرنين وبونا بارتي وكرومل الانكليزي كان مزاجهُ عصبياً

واما النساء العصبيات فتظهر فيهنَّ الغيرة الشديدة على ازواجهنَّ وتلوح عليهنَّ هيئة الحزن والاضطراب وهن ذوات سلطان في بيوتهنَّ وعلى ازواجهن بحيث يحسبنَ انهنَّ ملكاتٌ متزوجات بعبيدهنَّ . فالمذكر من هذا المزاج يتصف بتوسط القامة مائلةً الى الطول و بنحافة الجسم وبسرعة الحركة العضلية و بطلاقة الوجه و بعلو الجبهة و بكبر الجمجمة بالنسبة للجسم و بلمعان العينين و باسمرار الجلد في الغا لب و بشدة الباس ويميل كل الميل الى الجماع ولكن ضعف جسمهِ لا يساعده على ذلك كالدموي ويميل في الغا لب الى الحب الادبي ولكنَّ حبهُ لا يدوم فتوثر فيهِ اول نظرة ثم يتلاشى هذا التاثير بعد وصولهِ الى الغاية المطلوبة . والانثى منهُ تميل الى الجماع ولكن لا يمكنها دوام استعما لهِ لانهُ يحدث فيها امراضاً عصبية وهبلية ولذا كانت اكثر صاحبات هذا المزاج مائلات لداء السيلان الابيض. وهنَّ اللواتي يفتنَّ الرجل ايضاً لانَّ فيهنَّ الاوصاف التي ذكرناها في الرجل تقريباً ولكن ذلك يكون قبل الزواج بهنَّ ومتى دخلنَ بيوت ازواجهنَّ ظهرت عليهنَّ الهيئة التي ذكرناها عنهنَّ من انهنَّ يحسبنَ انفسهنَّ ملكاتٍ متزوجات بعبيدهنَّ والعظيمات منهنَّ لا يخرجنَ عن دائرة شرفهنَّ

فريدة ثالثة . المزاج الصفراوي. كل ما قلناهُ في العصبي يقا ل ايضاً في الصفراوي غير ان المزاج العصبي يكون اقوى اذا كان مصحوباً با لصفراوي

الفريدة الرابعة . المزاج الليمفاوي . هذا المزاج يكون فيهِ الميل التناسلي

منحطا الى ادنى مراتبه و يوصف صاحبهُ ببرودٍ كلي وليس له شعورٌ اعتياديٌ بلذة تقريبا ويكون ورعًا متدينًا . واما صاحبتهُ فلا تطرب لملاعبة الرجل فعندها المناغشة وعدمها سيان ومع ذلك تكون كثيرة الايلاد . فمنهنَّ من ولدنَ ثمانية اولاد او عشرة . ومنهنَّ من يجهلنَ لذة الجماع بالكلية . وحفظ العفة عندهنَّ سهلٌ جدًا واغلب الذين نذروا العفة وتبتلوا كل ايام حيوتهم هم من اصحاب هذا المزاج . و يعرف صاحبهُ في الغالب بطول القامة وسرعة السمانة و بياض الجلد وسواد الشعر مع قلتهِ واصفرار الوجه وانتفاخهِ وضخامة الشفتين ولا سيما الشفة السفلى وصفاء لون العينين وضعف القوة وقصر قطر الاوعية . وينسبون قلة ميلهم الى الجماع الى سمانتهم مع ان ذلك لاصحة فيه البتة لان ذلك يتاتى من قلة الدم الموجود في ابدانهم وكثرة انسائل الليمفاوي لان منهم من هم نحيفو الاجسام ومع ذلك ليس لهم ذلك الميل

الفريدة الخامسة . تاثير السمانة في الجماع . لا ريب بان السمانة لها تاثير عظيم في الميل الى الجماع وقد عرف القدماء ذلك حق المعرفة وتشوهد ذلك في النبات الذي متى كثر غذاؤه تحولت اعضاء تذكيرهِ الى اعضاء اخرى كالورد الاهلي الذي اصلهُ البري فان عدد اوراق تويجهِ خمسٌ في الاصل يستحيل قسم من اعضاء تذكيرهِ الى اوراق تويجية وهذا يشاهد ايضًا في نباتاتٍ اخرى عديدة

وقد اثبت العلم في هذه الايام ان افراز المنى يقل كلما زاد افراز الشحم ونرى ذلك في الحيوانات ايضًا فان الدجاجة اذا سمنت كثيرًا انقطع بيضها وكذلك الخيل السمينة يقل حبلها فالسمانة اذًا لها تاثير في اعضاء التناسل فهي ضدها على خط مستقيم فمتى زاد احدها نقص الاخر . فالديك المخصي او غيره من الحيوانات المخصية يسمن سريعًا وكذلك القول في الانسان فاكثر النساء السمينات قليلة الحبل واكثر الرجال السمان يقل ميلهم الى الجماع ومنهم من لا يمكنهم استعمالهُ الا بالتعب الجسيم

ونعني بالسمانة هنا ليس السمانة العضلية بل السمانة الشحمية لان تلك لاتصل قط الى درجة هذه التي يتسبب عنها اضرار عظيمة واعظم اسبابها في بلادنا انما هو كسل النساء وعدم حركتهن او عدم خروجهن للرياضة الجسدية اما حكماً عليهن واما تهاملاً منهن بحيث يلزمن بيوتهن ولا يبرحن منها . ومما يزيد في السمانة قلة الافكار فان اغلب السمان رائقو البال لايحملون انفسهم افكاراً كثيرة فراحة الفكر هي اعظم الاسباب التي تزيد في السمانة واما الاشغال العقلية فتزيلها وتضعف الجسم ويشهد لمصداق مقالنا ما نورده وهو انهُ قد كان يعطى لنا في مدرسة القصر العيني فرصة شهر ونصف قبل الفحص السنوي لكي نراجع العلوم التي تعلمناها فكنا لانفتر عن الدرس لا ليلاً ولا نهاراً وكنا نصوّب سهام التفنيد والعذل على من كان يكل من الدرس ويلتهي بخلافهِ في ذلك الوقت وكنت اقول لارفاقي اني ساميز في اخر المدة من طالع جميع دروسهِ بجدٍ ممن اهملها مستنداً في ذلك على ما قلتهُ آنفاً من ان الاشغال العقلية تضعف الجسم . فالذي كنت ارى جسمهُ قد ضعف احكم بانهُ درس درساً بجدٍ وبالعكس اذا كنت ارى جسمهُ لم يتغير في مدة الشهر والنصف وكان يثبت كلامي الامتحان

وضع رجل ابنهُ في مدرسة الآبا العازاريين في عين طوره من اعمال لبنان وهي المدرسة التي تعلمت فيها اللغة الفرنساوية فلما تقادمت على ولدهِ الايام اتى المدرسة ليزوره ويتفقد احوالهُ فبعد رجوعهِ منها سالهُ احد جيرانهِ عن ولدهِ الذي كان قد وضعهُ في تلك المدرسة فقال لهُ ان ولدك جيد الصحة والحمد لله قد سمن جسمهُ فاجاب على الفور انني الان تاكدت وتيقنت انهُ لم يستفد شيئاً من علوم المدرسة وكان الامر كذلك لان الولد كان كسلان متهاملاً جداً في الدرس . وهذا نقولهُ بوجه العموم لانهُ قد يرى كثيرون يشتغلون اشغالاً عقلية شاقة وتسمن مع ذلك اجسامهم ولكن لذلك اسباباً اخرى اوجبت سمانتهم

الفريدة السادسة . تاثير الصوت . لايخفى ان بين الصوت وشعر الوجه

واعضاء التناسل ارتباطًا كليًا . وللآن لم يعرف رابط ذلك ولم يدركوا لهذا الارتباط سببًا لكن يشاهد ان عديمي اعضا التناسل او ضعفاءها يتنوع فيهم الصوت ويفقدون شعور وجوههم على انهم عرفوا ان المني لهُ دخل في هذا التاثير وقالوا ان ذلك هو اصل رقة الصوت وعدم وجود الشعر في وجه الامراة ويثبت ذلك سن البلوغ فان فيهِ يكتسب الانسان الصوت الخاص بالرجال كذلك الخصيان فانَّ اصواتهم لا تتغير من اصوات النساء. وكذلك كثرة الجماع تضعف الصوت فذوو الصوت الحسن هم غالبًا مفرطون بالجماع ولهم ميل عظيم اليهِ لان البلبل لا يغرد الاَّ في زمن نزوهِ والديك اذا خصي يفقد نغمة صوتهِ التي كانت لهُ بعد تمرنهِ على الجماع

الفريدة السابعة . المزاج التناسلي . فاذ قد بينا تاثير الامزجة في اعضاء التناسل نبين الان مزاجًا آخر لا ينكر وهو اختلاط المزاج الدموي بالصفراوي وصاحبهُ تكثر فيهِ شهوة التناسل فتبلغ فيهِ حدها الاعلى وتنمو اعضا تناسلهِ نموًّا عظيماً . ويسمى هذا المزاج بالمزاج التناسلي . وسمي بذلك لان صاحبهُ تتسلط فيهِ شهوة التناسل اكثر من غيره وهذه السلطة تلقي عليهِ ويلاً وهوانًا لان خاصية اخرى مهمة تفقد منهُ بوجود هذا المزاج فيهِ . ويعرف صاحب هذا المزاج ذكرًا كان او انثى باصفرار الوجه (وهذا ما جعل القدماء يزعمون بان الكبد هو مجلس القوة التناسلية لانهُ يفرز الصفراء) وانتفاخ الانف مع انفجارهِ واحمرار الشفة مع انخفاضها ونحافة الجسم (مع كونهِ عضليًا) وكبر الاعضا التناسلية . وهو سريع الغضب عظيم العتوّ والعناد يميل الى الجماع ميلا فاحشًا ويشبه الحيوانات اكثر من البشر وتفقد منهُ قوة التوليد فيكون كشجرة كثيرة الازهار لكنها لا تعقد ولا تاتي بثمر واما المراة من هذا النوع فقليلة الحبل جدًّا

ذكر جالينوس ان عبدًا اشتهر بقوة الجماع كان يباع في رومية بثمن باهظ (فليت شعري من هم الذين كانوا يشترون عبدًا كهذا ليكون في بيوتهم)

ذكر الرازي احد اطباء العرب المشهورين ان اميرًا من امراء العرب

باضعَ في ثلاثة ايام اربعين امرأة من نساء قصرهِ . وحكي ان ملكة اراكون توسطت امر امراةٍ وزوجها اذ تظلمت اليها من افراطه فتهددتهُ بالموت اذا قربها اكثر من عشر مرات في الليلة الواحدة ولا ريب بأن ذلك من الامور التي تلقي مفتعلها في وهدة الدثار

اخبرني احد اصحابي عن صاحب لهُ بصر لهُ من العمر الان خمسون سنة تقريبًا دموي المزاج مهنتهُ التجارة وهو متزوج الان المرة الرابعة وكان محل شغلهِ تحت محل سكنهِ انهُ كان يصعد الى البيت كل يوم اكثر من اربع مرات وكان يحدث بعض الاوقات ان يكون عنده مشترون فكان يستاذن منهم هنيهة فيصعد الى بيتهِ ثم ينزل بعد بعض الدقائق واستمر على هذا المنوال زمانًا الى ان اصطحب معهُ صاحبي المشار اليهِ وكان تاجرًا ايضًا مقابلهُ وبعد ما تمكنت بينهما الصحبة (وكان قد لحظ منهُ ذلك) سألهُ يومًا عن سبب صعوده كل يوم اربع مرات الى البيت في الاوقات غير المعينة للاقامة فيهِ . فقص عليهِ واقعة الحال تمامًا وقال انهُ يحصل لهُ حركة من ادنى فكر او نظر وعند ذلك لا يمكنهُ ضبط نفسهِ من ان يصعد الى امرأتهِ ثم ينزل فقد مضى على هذا الرجل عشر سنين وهو في تلك الكيفية واما الان فقد احس بضعفٍ عظيم ولا يمكنهُ قلع هذه العادة لانها صارت فيهِ ملكةً يعسر عليهِ قلعها بل لا يعسر عليها قلعه

حقق لي صاحب من ذوي الامزجة العصبية لهُ من العمر الان ثمان وعشرون سنة انهُ تعود عادة قبيحة وهي الاعتمار وذلك قبلما بلغ الثاني سنين وانهُ قد تعلمها من ولد كان يرافقهُ وكان احيانًا يمارسها مرتين او ثلاثًا في النهار وكان ذلك معهُ في اول الامر بدرجة فاحشة . ثم قال ان هذه العادة قد تمكنت منهُ مذ عشرين سنة وفي كل هذه المدة لم يمكنهُ ان يسهو عن ممارستها يومًا واحدًا لانها خلة اصبحت طبيعية انشبت فيهِ اظفارها بالتدريج فقد تملكت اولاً في خزينة فكره فاذاقت جسمهُ هونًا وضناءً وانهُ بما يورده المثل وهو عادة في البدن لا يغيرها الا الكفن فحذار لمن يرتدي بهذا الثوب المسيح

وحكى الطبيب ديبه عن رجل فلاح فرنساوي من اقليم بريتانيا الشرقية انهُ تزوج باحدى عشرة امراة في برهة خمس عشرة سنة وكان جماعهُ عنيفًا جدًّا حتى ان اكثر هذه النساء هلكنَ من جرى امراضٍ مهبلية رحمية واخيرًا منعتهُ الحكومة عن زواجه الثانية عشرة . فمن المعلوم ان الاكثار من الجماع الى هذا الحد مضرٌّ جدًّا وليس بنافع للعلوق (التلقيح) لان المني من اول دفعة يخرج كلهُ تقريبًا من محلاتهِ وفي الدفعة الثانية ينقذف سائل بروستاتا ثم يخرج دم ويعقبهُ الم شديد جدًّا لان الخصية لا يمكنها بعد تجهيز مقدارٍ عظيم من المني في مدة قصيرة

وقد ترى امثلة عديدة في النساء ايضًا فمن طالع تاريخ الرومانيين يعلم ما كانت تعملهُ الملكة مساليتا امراة كلوديوس خليفة طيباريوس قيصر اذ كانت تخرج متى سدل الظلام ستاره داعيةً نفسها ليسيكا وتخوض جميع محلات الفساد وتنتهك بكل من صادفت من الرجال ثم ترجع الى بيتها عند اقبال الصباح منهوكة القوى غير قانعة

وذكر عن امراة انها تزوجت اثنتين وعشرين مرة وكان ازواجها يموتون من كثرة مجامعتها لانها كانت تدعيهم عنفًا الى ذلك . ويتفق ايضًا للعواهر انهنَّ يجامعنَ في اليوم الواحد من خمس عشرة مرةً الى خمس وعشرين فمن المقرر ان النساء يتحملنَ تعب الجماع اكثر من الرجال لان خروج البيضة فيهِ غير خاضع لارادتهنَّ . وقد يمكن ان يجامعنَ على غير تهييج جماعي فيكنَّ بذلك قادرات على احتمال هذا العناء زمنًا طويلا ولكن تاتي ايام فيها تظهر فيهنَّ الامراض الرحمية المهولة كالسيلان الابيض والسرطان وتتبدل ملذاتهنَّ باكدار من شدة الآلام والاوجاع وسنذكر فيما ياتي عن الغلمة والامراض المهبلية الاخرى وذلك تنبيهًا لهولاء المكثارات وعبرة لهنَّ

الفصل الثالث

تاثير الأقاليم

من الاقاليم ماهو بارد ومنها ماهو معتدل ومنها ما هو حار وهذه الاقسام الثلاثة لها تاثير عظيم في قوة اعضاء التناسل وقد اثبتت التجارب ان البلاد الحارة لهاتاثير اكثر من المعتدلة وهذه اكثر من الباردة فالبلوغ يكون في الحارة اولاً فتبلغ الانثى في سن الاثنتي عشرة والذكر في سن الاربع عشرة وفي الباردة تبلغ الانثى في سن الثماني عشرة والذكر في العشرين وكلما اسرع البلوغ اسرع ايضاً فقدان هذه الوظيفة عند الكهولة وقربت ايام الشيخوخة فالحبشي يكون شيخاً عندما يكون المسكوبي في معظم قوتهِ. وقد عدلوا الحيوة المتوسطة في كل من هذه المناطق وقالوا ان الحيوة المتوسطة تكون خمساً وعشرين سنة في خط الاستواء وثلاثاً وثلاثين في المعتدلة واربعين في الباردة. فاذا اخذنا زمناً معلوماً نرى ان اربعة اجيال عند خط الاستواء تعادل ثلاثة في المعتدلة واربعة في المعتدلة تعادل ثلاثة في الباردة ولذا كان اغلب سكان البلاد الحارة تولد عندهم البنات بكثرة لان وجود القوة التناسلية يكثر الافراط بها ومتى كثر الافراط كثرت البنات ووهنت الجرثومة الاصلية وسنشرح ذلك فيما ياتي ان شاء الله

الفصل الرابع

تاثير المسكن

اننا نعني بذلك سكان البر والمدن الكبيرة. فمن المحقق ان اختلاط النوعين يحدث دائماً تنبيهاً في الاعضا التناسلية فيسرع البلوغ وليس يشاهد في الجنس البشري فقط بل في الحيوانات الاليفة ايضاً فان الهر الاليف يبلغ قبل الوحشي. واذ كان التهيج المستمر يبعث الى استعمال هذه الوظيفة بكثرة كانت قوة التوليد تقل ايضاً و يتاتى ذلك خصوصاً في المدن الكبيرة التي يكون فيها اختلاط النوعين كثيراً. وذكر المورخون عن مدينة رومية انها

كادت تتلف يوماً لو لم ياتها الغرباء وينبذوا عنها الخلل الذي حصل من كثرة اختلاط النوعين . وهكذا كان الامر في جميع المدن الكبيرة كبابل وغيرها وهذه الكيفية عينها جارية الان في باريز ولندن فان الغرباء دائمو النزوح اليهما فيملئون الخلاء الذي احدثة الافراط بهذه الشهوة

واما سكان البر (ونعني بذلك سكان القرى والمدن الصغيرة) فقلة الاختلاط ببعضهم ووجود اشغال جسدية شاقة يمارسونها وانتشاقهم رطوبة النسيم تلهيهم عن الافراط بهذه الشهوة التناسلية فلا ينتبهون الى استعمالها الاّ عند الضرورة الكلية فذلك من الامور التي من شانها ان تشيد هياكل نسلهم على صلد الصحة فلا تهدمها صدمات الكوارث

الفصل الخامس

في تاثير الغذاء

لايخفى انهُ كلما زاد مقدار الدم زاد ايضاً افراز المني والدم ناتج من الاغذية فالغذاء اذا لهُ تاثير عظيم في الاعضا التناسلية . فالاغذية المنبهة واللحوم والاغذية السريعة الامتصاص (الهضم) تزيد قوة هذه الاعضا . واما الجوع والصوم والطعام النباتي وعدم استعمال الاغذية المنبهة فتنضيها او بالحري فتضنيها . ولقد اصاب من فرضوا فرائض الصيامات فما كان قصدهم بذلك الا لان لايجعلوا العباد يتدرجون في تلك المهامه الباعثة الى ادراج ملتبسها في خرائط الهلاك ان جسداً وان نفساً وعندي انهم من اعظم علماء الفسيولوجيا

الفصل السادس

في تاثير البطالة

قال المثل راس الكسلان بيت الشيطان . اقول ان في هذا المثل لحكمة عظيمة الشان . لاننا لو قصدنا ان نبين جميع العيوب والرزايا التي تحدثها البطالة لاقتضى لنا كتاب كبير على حدتهِ في هذا الشان . ولكن المقصود هنا معرفة تاثيرات البطالة في قوة التناسل مقتصرين عليها وقاطعين النظر

عن ذكر الفتن والرذائل التي يرتكبها ويقترفها عديمو الشغل فنقول . ان شابًا او ابنةً جيدي الصحة ليس لهما شغل عقلي او جسدي يشتغلان بهما لا بدَّ ان تكون افكارهما منهمكة بامر اخر فترى بماذا يفتكران لعمري انهما لا يوجهان افكارهما لغير هذه الوظيفة التناسلية فيخترعان الوسائط كافةً لاستعمالها ولا ينفكان عن ان يستخدما على الدوام الوسائط الفعالة لتنبيه هذه الوظيفة وتهييجها . ولذا كان من غاية الاهتمام ان يلاحظ الشبان والشابات وان لا يتركوا بدون شغل البتة ولاسيما النساء اللواتي لا يبارحن بيوتهنَ . فان لم يلتهينَ بالخياطة او بترتيب البيت او بالقراءة فبماذا يلتهينَ الاَّ يلتهينَ بهذه المسئلة فقط . فيجب اذًا الانتباه الى البنات اكثر من الشبان لان هولاء لسبب خروجهم من منازلهم قد تشغلهم امور كثيرة عن الافتكار بهذه المسئلة . ولقد اصاب من قال . ان الانسان يقترب من الاله وهو جاثٍ على ركبتيهِ ويلتصق بالشيطان وهو مضطجع على فراشهِ

الفصل السابع

في تاثير الشغل

نقسم الاشغال الى جسدية وعقلية . ولا ريب ان الاشغال الجسدية لها تاثير عظيم في تقوية الاعضاء التناسلية اذ بواسطتها ينمو الجسم ويتحرك الدم وتكون جميع الاجهزة والاعضاء في اتم حركتها وهذه الاشغال تلهي عن الافراط فتزيد القوة . واما الاشغال العقلية فلها تاثير عظيم في ضعف هذه القوة لان القوى العقلية والقوى التناسلية ضدان فمتى تسلط احدهما ضعف الاخر فالاشغال العقلية تضعف غالبًا اعضاء التناسل . ويشاهد ذلك في اكثر المشاهير من العلما والشعرا واصحاب الصنائع العقلية فانهم لا يلتفتون كثيرًا الى استعمال هذه الوظيفة . وهم في الغالب قليلو الاولاد او عديموهم ولكن ان وجد اثنان او ثلاثة منهم لهم اولاد فلا يخل ذلك بالمسئلة لانهُ نادر والنادر لا يبنى عليهِ حكم . وقد عرف القدما هذه المسئلة وذكرها جملة من المعلمين والفلاسفة

منهم ذستوش اذ يقول بكتابهِ المسمى با لفيلسوف المتزوج

يقولون لم تُعطَ المواهب كلها   فذو العلم أَبهى واحدٍ بمواهبهْ
ولكن فَلَمْ يعثر على هبةٍ لهُ   صنيع شبيه يُرتجى بعواقبهْ

الفصل الثامن

في تاثير الفصول

من المعلوم ان الفصول اربعة الربيع والصيف والخريف والشتاء ولكل منها تاثير مخصوص في قوة التناسل نعم ان الانسان يمكنهُ استعمال هذه الوظيفة في ايّ فصل كان . ولكن بعض هذه الفصول لها اكثر تاثيرًا من البعض الاخر ولمعرفة ذلك بحثوا دفاتر عدد الانفس المذكور فيها تاريخ الولادات واستنتجوا بان الحبل يكثر في فصل الربيع لان القوة التناسلية تزداد هياجًا فيهِ . ولذا كان اغلب دعاوي السفاح في فصل الربيع وشبهوا هذا الفصل عند الانسان بزمن النزو عند الحيوانات ولكنهم لم يعرفوا تمامًا ما هو الشي الموثر واخر ما قالوا ان اعتدال الحرارة والرطوبة هو ذاك الموثر ولم يمكنهم اثبات ذلك . وقد رتبوا الاشهر التناسلية حسب تنبيه اعضا التناسل في كل منها مسندين ترتيبهم الى ما تحققوهُ بخصوص ذلك من قوائم التوليد والدعاوي في الحكومة وهاك الترتيب

أيار	أو	مايو
حزيران	"	جونايو
نيسان	"	ابريلو
تموز	"	جولايو
شباط	"	فبرايو
اذار	"	مارس
ك١	"	دسمبري
ك٢	"	جانفيو

آب	«	اوغستو
ت ٢	«	نوفمبري
ايلول	«	سبتمبري
ت ١	«	اوكتبري

الفصل التاسع

في تاثير الليل والنهار

سألوا احد الفلاسفة غير المتزوجين اما افتكرت قط بالزواج قال نعم قالوا اية ساعة قال عند الصبح . اقول لقد اصاب هذا الفيلسوف في ما قال فمن المعلوم ان الانسان مدة النهار تلهيهِ اشغال كثيرة فلا يفتكر في هذه المسئلة واذا افتكر فالنهار ونورهُ يمنعانهِ عن ذلك حياء وخجلاً وفي اول الليل يشعر باحتياج كلي الى الراحة الجسدية والعقلية لا الى الجماع لانهُ يزيد على تعبهِ تعباً آخر عنيفًا فاذًا لا يشعر الانسان بالميل الى الجماع الاَّ عند ارتياح جسمهِ راحة تامة ورواق عقلهِ . ومما يقوي على الافتكار بالجماع حرارة الفراش والنوم على الظهر وامتلا المثانة بالبول وانضغاطها فيحدث لهُ عند ذلك تهييج ويفري فيافي السهو فلا يستطيع مبادرة الامور ويشعر بملامسة من كانت بجانبهِ او ينظر اليها فتقربها مقلتاه فينتبه للجماع ولقطع وثاق ذلك التنبه عن المتعبدين قد يقرعون الجرس في هذه الساعة ويخرجون حالاً من فرشهم وهذه العادة تثبت قول هذا الفيلسوف لكنها ليست قاعدة عمومية وانما نقول ان الليل وظلامهُ وسترهُ للمعاصي يعين كثيرًا على طلب الجماع والفراش هو السر الاعظم في اتمام هذا الفعل ليس فقط حياء وخجلاً بل حفظاً للصحة ايضاً والمتزوجون يدركون هذه المسئلة اكثر من العزب وتجربتهم تكفي عن زيادة الايضاح فيها وكما قلنا ان لليل تاثيرًا عظيماً من جملة اوجه كالستر وعدم الشغل فلذا كانت اغلب الافتكارات العشقية تاتي فيهِ وتثبت ذلك من اقوال الشعراء فان العامة يتغنون دائمًا بالليل اذ يصدرون اغانيهم ومواليهم بقولهم يا ليل

يا ليل والشعرا يشكون فعلهُ كما قال المتنبي في ذلك

فان ليلي طويل لا صباح لهُ كأن اول يوم الحشر آخرهُ

وقال ابن الفارض

يا لَيْل ما لك آخِرٌ يُرجَى ولا للصبح آخِرِ

وقال ابن سهل الاشبيلي

سل في الظلام اخاك البدر عن مهري تدري النجوم كما يدري الورى خبري

ابيتُ اهتف بالشكوى واشرب من دمعي وانشق ريّا ذكركَ العطرِ

وفي هذه المسئلة كلام طويل لا يسعنا المقام لذكرهِ

القسم الثالث

في الجماع وفيهِ فصولٌ

الفصل الاول

في ما هي غاية الرجل من الامراءة

الجماع اقتراب النوعين من بعضهما ودخول القضيب في مهبل الانثى لكي يودع فيهِ السائل المنوي فيوصلهُ الى موضع هو اصل التوليد (اي ملامسة المني للبزرة) وغاية الجماع دوام تجديد النوع وفي ذلك الهام طبيعي يميل بالذكر نحو الانثى وانهُ مهما كان الحب بين الذكر والانثى عظيماً فانهُ ينتهي بالجماع . وقد قال احد المعلمين ان الرجل لهُ في ابتداء حبهِ نحو الامراة طرق شتى ولكن الغاية واحدة نعم انهُ نطق بالحقيقة لان هذه الطرق جميعها هي غايات للاقتراب من الامراة ومعاشرتها ولاشك بانهُ متى حصل الاقتراب والمعاشرة لابدَّ من حصول الجماع اخيرًا . ونرى هذا الميل في الحيوانات والنبات فان منها عددا عظيماً في زمن التوليد تدنو اعضاء ذكورها من اعضاء اناثها للتلقيح . ويشاهد ذلك خصوصًا في التين الشوكي (وهو الصبير) وتوجد امثلة عديدة غريبة في النبات ولاسيما في ما اعضاء ذكرهِ على شجرة واحدة واعضاء الانثى على

شجرة اخرى فنبات الماء المسمى الحلزوني وهو ما كانت اعضاء ذكره في نبات على سطح الماء واعضاء اناثهِ في نبات اخر تحتهُ ففي زمن التلقيح ترى ما كان تحت الماء قد انفصل وصعد الى الذي فوقهُ ليتلقح منهُ

وإربما لاحظ الاكثرون زمن النزو عند الحيوانات وسمع مواء الهر في شهر شباط وبعباع فحل الماعز في ايلول وهكذا القول في الانسان . وغاية الباري دوام توالد النوع ولذا جعل فيهِ لذة عظيمة تجعل الام تنسى الآم المخاض في الولادة

سال ملكٌ ابنةً لهُ اذ كانت بكرًا ما اعظم اللذات في الدنيا قالت ثلاثةٌ يا أَبتِ الخمرة والسلطان والجماع فعند ذلك امر ابوها بقتلها فسأَلتهُ لماذا قال انتِ بكرٌ فمن اين لكِ ان تعرفي لذة الجماع افلا عهرتِ ودنستِ شرفي فلا يرغد عيشي قبل ان اسقيكِ كاس الحمام . فاجابت يا أَبتِ اني لقد عرفت ذلك بالاستنتاج قال لها وكيف عرفتهِ قالت اما قولي عن الخمرة فلأَني ارى جلالتك تدخل الحرم وقد انهكك التعب والضجر والغم فتصطبح بالخمرة فتزول عنك كتائب الاشجان وارى ان هذه الخمرة تحدث لك اضرارًا بليغة في جسمك وتهوّر صحتك عن ذروة كمالها ومع هذا فلا تالو جهدًا عن معاقرتها فمن ذلك استنتجتُ ان لك فيها لذةً عظيمة . وقد عرفت لذة السلطان من النظر اليك ايضًا لاني طالما اراك في خوفٍ عظيم من حواشيك وفي تعب جسيم من الاشغال لاتبارح سدتك حذرَ الهلاك ولكن اوهام كثيرة تقلقك في اكلك وشربك وادنى حركة تزعجك وتخرق ستار مسرتك ومع ذلك كلهِ تحب السلطة وتحافظ عليها وتفدي نفسك دونها وبذلك استنتجت يا أَبتِ ان للسلطة لذةً عظيمة ايضًا . وقد عرفت لذة الجماع من النظر الي والدتي الملكة فانها عند ولادتها اخي الاخير كادت تموت من الالم والعذاب المرّ في مخاضها ومع ذلك رجعت الى ذات الفعل ثانيةً غير مباليةٍ بما اصابها فذلك كان دليلاً عندي على ان فيهِ لذة عظيمة لانهُ وان ايقن صاحبهُ أَنهُ

يشرب كاس الحتوف بهِ فلا ينفك عنهُ . فلما سمع الملك ذلك العجبةُ برهانها فصفح عنها . فهذا شاهدٌ على لذة الجماع ولكن غايتها ديمومة توالد النوع واما الذين يستعملونها اللذة الحيوانية فقط فهم الذين يرومون قتل انفسهم بانفسهم فيفقدون صحتهم واموالهم وشرفهم فهذه اللذة قد اوجدتها ارادة الباري ووجودها لازم في الانسان ولكن لا يليق بهِ ان يجعلها تشين الواجبات الاخرى الادبية فيهِ بل يجب ان تكون غايتها ادبيةً صرفًا ليس حيوانية

وهذه اللذة هي احد قطبي الحيوة ولكنها لا تتجاوز حدود ذكرتها الأّ بواسطة القطب الادبي الذي يجب ان يكون دائمًا في المحل الاول . ولذلك سقط جميع الشعوب الذين عزوا هذا الناموس العظيم للشريعة الالهية وكان سقوطهم سريعًا لانهم اطاعوا الاحساس اكثر من الادب وسلموا انفسهم الى المحبة الحيوانية وقد سقط كل من اليونان والسوريين والرومانيين في العبودية والوهدة الحيوانية بسبب ذلك . فعلم الفلسفة لا يضرب ما بين هذه اللذة وبين من يستعملها حجابًا مستورًا ان لبث راضخًا تحت نير نظامها حسب الناموس ثم نقول ان شهوة الجسد لا يليق ان يزيدها العقل بل يجب عليهِ ان يبتعد عن كل ما فيهِ شينٌ لهُ ولجسمهِ ولا يليق بالانسان ذي العقل الثاقب ان يدع هذا الحيوان المفترس الذي هو عضو متمرد ان يقهرهُ ويغريهِ على سد جوعهِ الكلبي . وللنسا ايضًا عضو اخر قال فيهِ افلاطون انهُ حيوان شره اذا منع عنهُ الغذاء في ميعاده هاج وعيل صبرهُ ولم يستنظر . وخلاصة الامر ان غاية الجماع هو التوليد لا اللذة ونثبت ذلك من ان بعض الحيوانات والنباتات تموت متى ولدت لان غايتهُ تكون قد تمت فكلما فعل الانسان هذا التوليد يهب جزءا من حيوتهِ لكي ينبر حيوة اخرى جديدة فيشاهد في النبات ان اعضا الذكورة والانوثة تزول حالاً بعد التلقيح وتهيي محلاً للثمر . وفي الحشرات يموت الابوان متى تمت الاولاد كدود القز مثلا . وكل حيوان بعد الجماع يفقد جزءا من قوتهِ ولونهِ ولحمهِ وخواصهِ

وقد حدد الباري تعالى للحيوان في حيوته زمنا مخصوصاً لاستعمال قوته التناسلية وعدد اولاده فالحيوانات الضعيفة غير القادرة على المدافعة اعطاها عددًا وافرا من الاولاد فان الارنب مثلاً يلد كل شهر ثمانية او عشرة واما الاسد فبالكاد يلد اثنين في السنة لكن زمن تلقيح الحيوانات الوحشية محدودٌ اي في ايام النزو الذي قد لايكون في غير فصل الربيع و بعده يزول ميل الجماع فلا تعود الانثى تقبل الذكر لان غاية الطبيعة تكون قد تمت بالحبل اما الانسان فقداستخدم هذه الوظيفة في كل وقت وزمن كما تقدم القول

فلا ريب بان العقل والرشاد يضعفان قوة هذه الوظيفة ويجعلان الافراط بها نسياً منسياً لان به ضررًا متفاقماً في الزمان الحاضر وتخديشاً في محيا الزمان الغابر ومن اهم الامور ان لانترك هذه المسئلة لان تنسج عليها عناكب النسيان لان عليها يتوقف عمار الوطن المادي والادبي .وقد قلنا ان الميل الى الجماع هو ميل طبيعي مغروس في كل مخلوق آليّ وذلك لان كلاًّ من الذكر والانثى يندفع بقوة عظيمة نحو هذا التقارب الذي يجعل كليهما واحدًا . وهذه القوة تقيدهما قهرًا عن الارادة والفكر وتظهر عندهم في النوم وما آلها دوام النوع وهي محاطة كما قلنا بجميع اللذات بحيث انها تجذب المجامع اليها جذبًا تامًا وتتسلط عليه تسلطاً مطلقاً

الفصل الثاني

في كيفية الجماع

ان تلك الكيفية غنية عن التبيان وزيادة الوضوح اما العلوق الذي يتم بواسطتها فيحصل بافراز المني في مقره . فبعض العصبيات يحصل لهن نوع اغماء عند الجماع وفي اقل من طرفة العين تتزلزل قوى الحيوة وتنحط انحطاطاً عظيماً وهذا جميعهُ يسمى باقتران الروحين . اما الرجل فبعد انتهاء التشنج الجماعي فيه يظهر به هبوط كلي وانحطاط ويشعر بتشنج في جميع اعضائه ايضًا ويحس باضطراب في النخاع الشوكي وجميع قوى الحيوة خَدَمة لهُ .واعضاء التناسل

الباطنة تشترك ايضًا با لتنبه وهذا هو شرط نقل الحيوة

واما الامراة فلا يوثر فيها الجماع كتاثيره في الرجل ولكن التشنج يدوم معها زمنًا اطول وعند انقذاف المني تنفتح احيانًا الفتحة الظاهرة للرحم وتخرج منها مواد مخاطية غزيرة وعند ذلك يبطل تشنج الامراة والعامة تسمي هذه المواد المخاطية بشهوة الامراة وهي ناشئة عن تهيُّج الغشاء المخاطي وقد يحدث عند الجماع ان تنفجر حويصلة من حويصلات جراف وتجذب البيضة وتلاقيها با لسائل المنوي

هذا ما اقتصرنا عليهِ في هذا الباب واما الاوضاع التي يجب ان يتخذها المتزوجان في الجماع فسنذكرها عند الكلام على الزوجين ان شاء الله

الفصل الثالث

في القانون الصحي للجماع

قد علمنا مما تقدم ان هذا الفعل يحدث اضطرابًا عظيماً في جميع اجزاء الجسم وهذا الاضطراب يتعاظم كلما كان الفعل سريعًا او كان وضع المتجامعين متعبًا . وهذه الاوضاع تختلف باختلاف الزمن الذي يجامع فيهِ . فهذا الفعل الذي غايته دوام النوع صار الان مستعملاً لتشويهِ وفسادهِ وهو كالوظائف الاخرى في الجسم اذا جرى على قانون يورث الصحة والراحة ومتى تجاوز حدود القانون صار سببًا لاتلاف الصحة كالاكل والشرب مثلاً فاذا زادا عن حدهما اتلفا الصحة لا محالة حتى ان بعض السموم ايضًا اذا استعملت بقانونها المعين لها نتجت عنها صحة في الجسم الذي تطراء عليهِ بعض الامراض فالسليماني مثلاً الذي هو سم قتال يشفي من امراضٍ عديدة اذا استعمل بقانونهِ

وقد راينا من المهم ان نجعل قانونًا للجماع لان امر ترتيبهِ مهمل غاية الاهمال في بلادنا فطالما تستعمل هذه الوظيفة بدون انتباه الى اضرارها او منافعها لاننا نرى كثيرًا من الامراض تنشا عنها . ولكي نجعل لها قانونًا يجب ان نوسسهُ على جملة احوال لانهُ لا يمكن ان ينطوي الجميع تحت نظام واحد

ولهذا راينا انهُ قد ترى جملة احوال توثر في قوة او ضعف اعضاء التناسل كالسن والمزاج والاقليم الخ فيقتضي اذًا ان يكون القانون موسسًا على هذه الامور الموثرة والذي دعاني الى وضعهِ كثرة السوال عن كمية استعمال الوظيفة في الاسبوع. والى الان يقال للسائل انهُ يسوغ لهُ ذلك مرتين او ثلاثًا فيهِ ولكن هذا الجواب لا يبرز المحوظات اللازمة بالنسبة للمزاج او السن الخ. فاني اول من افتكر بوضع قانون موسس على هذه المحوظات ليكون ثابتًا ولكي لا يخرج عن دائرة نظامهِ يجب ان يكون الغذا جيدًا والاقليم والصحة معتدلين وها ك ايضاحه

ان كيفية ذلك تختلف بحسب اختلاف الامزجة المنقسمة الى اربعة اقسام والاعمار المنضوية تحت اربع درجات كما ترى فمن كان دمويًا يسوغ لهُ استعمال القوة اربع او خمس مرات في الاسبوع اذا كان من سن ٢٠—٣٥ ومرتين الى ثلاث اذا كان من سن ٣٥—٤٥ ومرة كل اسبوعين اذا كان من سن ٤٥ — ٥٥ ومرة واحدة في الشهر اذا تجاوز هذا العمر وان امكن لهُ حينئذٍ الارتداع فذاك تجدرةٌ لهُ

ومن كان مزاجهُ عصبيًا او عصبيًا صفراويًا فمن ثلاث مرار الى اربع في الاسبوع اذا كان من العمر الاول ومن اثنتين الى ثلاث اذا كان من الثاني ومرة كل اسبوعين اذا كان من الثالث ومرة كل شهرين او الامتناع اذا كان من الرابع

ومن كان مزاجهُ لينفاويًا فمرتين في الاسبوع اذا كان من الاول ومرةً اذا كان من الثاني ومرّة واحدةً في الشهر اذا كان من الثالث ومرة في السنة او الارتداع اذا كان من الرابع ومن تورّع وانهى النفس عن ذلك كلهِ فبشراه بتحصين هيكل جسمهِ

تنبيهٌ. لا يجوز الجماع في حالة المرض عمومًا او في زمن النقه او في امراض القلب وخصوصًا التدرن ولا مع الحائض والنفساء ويجب الرفق واللطف فيهِ

مع الحوامل او المرضعات . وسيذكر كل ذلك في الكلام في مضار الافراط الذي ينهك القوى ويهور الجسم الى دركات السقام ويسقي صاحبهُ كؤوس المنية وقد اشار الى ذلك ابن سينا بقولهِ مضمنًا

ثلاث هنَّ من شرك الحمام   وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامةٍ ودوام وطءٍ   والقاء الطعام على الطعام

الفصل الرابع

في الافراط في الجماع وفيهِ فريدتان

الافراط في الجماع ما تجاوز القانون الذي ذكرناهُ آنفًا فكل من جامع واحس بعد الجماع بتعب وتكسر وضيق في التنفس وانحطاط وثقل في الراس والافكار يعلم من هذه الاعراض انهُ مفرطٌ وكل وظيفة استعملت زيادة عن قانونها يحس بعد استعمالها بالاعراض نفسها وهذه الاعراض هي بالحقيقة تنبيه طبيعي للمفرط تدعوه الى الاقتصار عما يفرط فيهِ او يكثر منهُ فان سدَّ اذنيهِ دون صوت هذا التنبيه يأول بهِ الامر الى اضرار اخرى اشد من هذه وتكون العاقبة سيئة

اما مضار الافراط فاولها قصر الحيوة الناشي عن ضعف القوى الحيوية التي مركزها لا بل منشأها الاصلي هو السائل المنوي لانهُ يحتوي على الشرارة الاولى التي تضرم الحيوة . قيل تزوج احد الفلاسفة بامرأة فجامعها في الليلة الاولى فحبلت منهُ وولدت ابنًا . فلما نشأ الولد وقد اتى عليهِ ثماني سنين (وقد رات امهُ ان اباهُ مولعٌ بهِ جدًّا) دعتهُ اليها وقالت لهُ ادخل على ابيك وانت تبكي فيقول لك ما بالك تبكي وماذا تطلب فتقول لهُ اني اطلب لي اخًا ففعل الولد كما اوصتهُ بهِ امهُ فقال لهُ ابوهُ ياولدي قل لامك ان ابي قد فقد نصف حيوتهِ فيَّ وانهُ لفي غنى عن فقد النصف الاخر اجلالاً لخاطرك

وتقسم هذه الاضرار الى قسمين ادبية وطبيعية ولكل منها فريدة

الفريدة الاولى . الاضرار الادبية . ان بين اعضاء التناسل والمخ كما اشرنا ارتباطًا وثيقًا فاذا تسلط احدهما ضعف الاخر فالمخ الذي هو مركز الفكر والاحساس تضعف قواه متى تسلطت اللذات الطبيعية وبالعكس اي انهُ كلما استعمل الانسان قوى عقلهِ قل ميلهُ للجماع وقابليتهُ للسفاح او التوليد فالمنهمكون في لذة المباضعة يفقد فيهم المخ قواهُ العقلية وحذاقتهُ وذاكرتهُ وقوتهُ الحاكمة والمصورة والمقابلة واما هم فيفقدون الاحساس الباطن والتصورات والاوهام ذات الآمال وكل حنوٍ وشفقة فتصلب قلوبهم وتخمد عقولهم فلا يجدون لذة في امر عقلي او ادبي ولا يتاثرون الاَّ بالحب الحيواني فقط وعند ذلك تزول منهم حاسية الحياء التي هي الناموس الطبيعي للجنس البشري وتبطل فيهم ايضًا الحماسة والشجاعة والتواضع ويحلُّ محل ذلك الحيل والدناءة والخوف ولا سيما القساوة فان اكثر الحكَّام الظالمين والبغاة كانوا من ذوي الافراط في الجماع لانهم بعد ما كانوا يخرجون من مراسح الملاهي يهرقون الدما الغزيرة. الاترى ماصنع نيرون الملك واكثر ملوك الرومانيين بعد اوغسطس قيصر اذ استخدموا القساوة البربرية فمنهم من قتل اولادهُ ومنهم اقاربهُ ومنهم امهُ وكل هولا كانوا غائصين في بحر لذة الجماع وبعكس ذلك الذين جنفوا عن تلك الترهات وآلوا ان يمدوا اعناقهم لتعويذ الاعتزال والعفة فانهم حلوا بكدهم وجدهم ربقة الجهل وضاع باريج ثنائهم فضاء الكون وافتخرت باقدامهم الاعصر الخالية فان جل ما ربهم كان تمهيد سبل النجاح فلله درهم من علماء ومخترعين أسدلوا قناع الجهل عن البصائر . وصناديد سادوا وشادوا بالذوابل والبواتر . فان نيوتون الذي ارتقى بقوة عقلهِ الى أسمى السوءدد والنصر وانار البسيطة بسناء فكرتهِ وقشعت ارياح هيجائهِ الغيوم المتلبدة فوق قوانين الطبيعة قد كان بتولاً كل ايام حياتهِ ولكم اقتفى اثره كثير من الفضلا الذين كانوا على غاية قصوى من العفة والاعتزال غير مفرطين بالقوة التناسلية واثقين بان عفتهم وتنزههم لا يدعانهم يعثرون ويقيان عقولهم من

كل غائلة وشائبة

الفريدة الثانية . الاضرار الجسدية . انظروا الاجسام وانتم تمرون في الشوارع والاسواق تروا لاكثرها خدودًا جعداء بعد ان كانت نضرة واعينا غائرة لا لمعان فيها ومشيًا محذدفًا وهيئة قد انطفأت فيها نيران الفِكَر والاحساسات ادنوا منها وسرحوا طائر النظر باحدها تروه شيخًا لهُ من العمر خمس وعشرون محقوقف الظهر جامد البَصَر خامد القوة قليل الحركة . ان تباحثوه بخير الامور تروا لهُ قلبًا كجلمود صخر حطهُ السيل من علٍ او بمصائب اصيب بها غيره تروا سمات التاثير قد غادرت فواده يتقلى على مواقد الخيبة يستهزي بمن اخذ بهِ التاثر كل مأخذ ان في ذلكِ لعجبًا ألم يعلم انهُ يصبح يومًا مكفهر المحيا تمزقهُ براثن الموت سلوهُ عن قابليته للاكل تروه خائرًا لا يشتهي القوت يقشعر جسده وتميده ايادي الخنشلة واذا دفعتموه باحدى اصابعكم يسقط الى الارض عديم القوة الجثوا عما ألمّ به وعما احال هيئتهُ وقد جعل نفسهُ ان ترضخ تحت وقر متاعبها وراجعوا سيرتهُ وسريرتهُ تروه رقًا للذة الحيوانية

فيا رقيق هذه اللذة الحيوانية لقد خانك دهرك فلم تفقه ولم تدرِ ان هذه اللذة التي نتوغل في عباب مداومتها انما هي دينٌ عليك وعما قليل تلتزم بدفع راسمالك مع ربحك الذي هو عقلك وجسمك . كذلكنّ ايتها النساء المفرطات فلا تحسبنانِ ان دينكنّ اقل من دين الرجال فاني اقول لكنّ انهُ لأعظم واكبر . وسوف اوضح لكنّ الامراض التي تعتريكنّ من جراء افراطكنّ في استعمال وظيفة الجماع لانّ (قصاصًا لكنّ على شراهتكنّ) حياتكنّ تقصر ونتوالى عليكنّ الامراض العصبيّة والانحطاط في القوى والسل وامراض اخرى عديدة نقتصر عن ذكرها لضيق المقام

وقد راينا ان نذكر هنا من الاضرار المرضية داءٌ يعتري الشبان والشابات وهو بلنوراجيا ويسمى بالزنقة في الرجال وبالسيلان الابيض في النسا فنقول

نبذة أولى
في البلونوراجي
أو الزنقة

أن هذا الداء معروف من قديم الزمان وقد ذكر كثيرًا في التوراة وهو عبارة عن التهاب الغشاء المخاطي للقضبب فيفرز افرازًا مخاطيًا صديديًا فاذا اصاب المجرى سمي بالتهاب مجرى البول ومتى اصاب الحشفة سمي بالتهاب الحشفة وإذا اصاب النساء سمي بالتهاب الفَرْج او التهاب قناة البول او النزلة الرحمية او التهاب المهبل بحسب الاعضاء المصابة فان ازمن سمي بالسيلان الابيض . وأكبر اسبابهِ الغالبة هو المجامعة الا انهُ يتاتى عن سبب اخر وذلك قليل. فاذا اصاب الرجال ابتدا باكلان شديد عند فتحة القناة فيترطب الصماخ البولي ويكثر البول ثم يظهر سيلان لا لون لهُ في اول الامر ويمتد على هيئة خيوط ثم يضرب لونهُ الى الخضرة فتتلطخ ثياب المصاب بقعًا خضراء قذرة وتنتشر منهُ رائحة كريهة مخصوصة بهِ وإذا عولج هذا الداء يشفى المصاب في نحو خمسة عشر يومًا ولكن اذا كان يتغذى الاغذية المقوية ويشرب المشروبات الروحية ويداوم الجماع فتزداد الآمهُ كثيرًا ويصير البول بطيئًا عسرًا جدًا بحيث يشعر المصاب كانهُ يبول سكاكين جرّاحة ويتزايد الانتصاب كثيرًا لتنبه القناة وتوارد الدم اليها فيتالم العليل منهُ جدًّا ولا سيما في الليل وتكون الآمه مرة بهذا المقدار حتى تجعلهُ يبكي كالولد الصغير وبعد ذلك يتقوس القضيب ويسمى الداء بالبلونورجيا العقدية ويتعسر المشي ويصعب شفاء هذه المصيبة . وفي ابتدا الداء يظهر في فتحة القناة ثم يمتد منها الى القناة ذاتها ثم الى الارتفاع الجبلي وتوابعهِ ثم الى البروستاتا ثم الى عنق المثانة واحيانًا الى المثانة نفسها وحينئذ تتغير اوصاف البول الاعتيادية فتكون في قعر المثانة راسبًا من مواد زلالية وصديد ويجعل ذلك ضيقًا عظيمًا في القناة ويكون جروحًا تنهب

منها الدماء

واما اضرار النسا في هذا الداء فاقل من اضرار الرجال وهو يبتدي غالبًا في الفرج ثم المهبل ومجرى البول واحيانًا في الرحم واذا كان سبب هذا الداء ميكانيكيًا يظهر حالاً بعدهُ واذا كان السبب عن الجماع فيظهر في الغالب بعد ثلاثة او ثمانية ايام من المجامعة ويبتدي باحساس تهيجي وحرارة واكلان في المهبل عند الجماع والمشي والجلوس وفي الثلاثة الايام الاولى لا يظهر سيلان ولكن اذا فتح الشفران العظيمان يرى وجهاها الباطنان وفتحة المهبل حمرًا جدًّا ويظهر السيلان بعد ذلك مع الاعراض التي تظهر عند الرجل اي كثرة البول والآلام الشديدة عند افرازه وثقل في الحوض ويمتد الالتهاب الى غدد الشفرين ويتكون فيها خراجات وتصلب ثم يمتد من هناك الى الشرج فتصيبهُ فيلطخ الجزء الخلفي من القميص بالبقع المذكورة وفي النساء السمينات ينسلخ الجزء العلوي من الفخذ ويتقيح وتكون الآلام غير محتملة وقد ينشأُ عن هذا الداء ادواء اخرى لا يعلم انها مسببة عن الزنقة الاَّ الطبيب وذلك كالدمل والقروح والبلوليبوس والسرطان ايضًا

ويصيب هذا الداء على الخصوص الشبان او الشابات المفرطين باستعمال هذه الوظيفة واما الامراض التي تعتري الشيوخ فتكون اعظم لان قصاصهم اعظم من قصاص الشبان والشابات حيث جهلهم في هذا السن مما تكرههُ الطبيعة وتنفر منهُ الاطباع وقد خصصنا لجهل الشيوخ نبذة مخصوصة نذكر فيها الامراض التي تعتريهم من جهلهم فنقول

النبذة الثانية جهل الشيوخ . اي انسان لا يعجب لشيخ لاح الصبح الوضاح في ديجور شعره دلالة على ان ليلهُ قد انتهى وصباحهُ قد اقترب اي ان ليل الجهل وظلمات العقل والجسد قد مضت مع الشعر الاسود وانى صباح العقل وراحة النفس والجسد مع الشعر الابيض الذي ينبه الى ذلك كيف يسد هذا الشيخ اذنيهِ دون هذا الصوت الذي هو صوت قلبهِ وجسدهِ وعقلهِ فيدوس الحياء تحت

قدميهِ ويجر شعره الابيض تحت قدمي فاحشةٍ تستهزئ بهِ ولعدم قوتهِ تراه يجتهد بان يقهر الطبيعة ويتصور تصورات الشبيبة لكي تعيد لهُ قواه فينظر واذا كان ذلك لا ياتيهِ بمنفعة فيخرج من عندها خجلاً لضعف قوتهِ التناسلية كانهُ يردد هذا البيت

فيا ليت الشباب يعود يومًا فاخبره بما فعل المشيبُ

وصاحبته تضحك وتسخر بهِ . فمن لا ينفر طبعهُ من هذا الامر فان الرذيلة قد تحدث رافةً لذي الشعر الاسود وكرهًا وازدراء وخزيًا لذي الشعر الابيض ومن النادر ان ترى شيخًا جاهلاً انهى النفس عن الهوى في شيخوختهِ بل يكون هذا الداء قد ابتدأ مع الشبيبة ويستمر هكذا من بعدها لكن الطبيعة وضعت حدًّا فاصلا بين الجهل والشيخوخة وهذا الحد هو ضعف القوى التناسلية في الشيوخ لكنهم يتجاوزونه بتصوراتهم الغليظة ولا ينفكون عن استعمال الجماع الباعث بهم الى الهلاك

فيا ايها الشبان اذا كنتم انفسكم تسخرون بهولا الشيوخ لسبب فعلهم القبيح فاعلموا انكم ان استمررتم على الافراط في حداثتكم تصبحون كرهًا للعالم نظيرهم . فلله در الفاضل سيدي واستاذي العلامة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي القائل

ان كنت لم تصلح طريقك يافعًا فاذا كبرتَ عجزتَ عن اصلاحهِ

قال سليمان الحكيم عليهِ السلام الشاب على طرقهِ واذا شاخ لا يحيد عنها . وهذه القباحة في الشيوخ تجلب عليهم عارًا وهوانًا فلا يعتبرهم الناس بل يدوسون شيبتهم الذميمة فيحط مقامهم مع ان سنهم يدعو الى اعتبارهم الا انهم هم الجانون على انفسهم

منذ عشر سنوات حدث شغبٌ عظيم في قرية من الديار الشامية بسبب شيخ لهُ من العمر سبعون سنة كان جهلهُ الاعمى يقوده الى استعمال الجماع فيحمل شيبتهُ سرًّا الى احدى القرى المجاورة قريتهُ قاصدًا امراة هناك وكان

الناس في اول الامر يعتبرونه نظرًا الى سنهِ وهيبتهِ ووظيفتهِ ذات الرفعة فما زال على ذلك الى ان تزحزح قليلا الغشاء عن سره فتولدت الظنون عند اهل المراة وراقبوهُ زمانًا فاذا هو شيخ قد اعمى الجهل بصيرتهُ فرشقوه باسهم التفنيد والتثريب واذ كان لم يكف عن فعلهِ هذا اوقعوه في غور الخمول فشدوا وثاقه واثخنوا جراحتهُ وكان سبب فتنة عظيمة بين الاهالي باقية آثارها الى هذه الايام . وكثيرًا ما نرى في ايامنا من الشيوخ الذين ينهجون سبيلا معتسفًا يميلون الى خضرا الدمن وقد تدثروا باثواب الفحشاء ضاوية الذيول ونبذوا خلاصة الادب وكنه الحق حتى اذ سبرت جادة سعيهم رايتها رحبة وقد سحبوا على الشبان الجهلة اذيال النسيان وتحادثوا من هذا القبيل بما لايستطع عليهِ ابوا العجائب يوهمون ان شعرهم الابيض يقيهم من الشوائب بيبح لهم مثل هذه الاحاديث الرزيئة التي يطربون باعادتها اينما كانوا ويلقونها على مسامع ايٍّ ارادوا ظانين انها تشنف الآذان وتسرّ الاذهان فان مثلهم لايطاق كما قال الحكيم عليهِ السلام ثلاثة لا نطاق الغني الكذاب والشيخ الجاهل والفقير المتكبر . فهذه هي الاضرار الادبية التي تلحق بهم فضلاً عن الاضرار الجسدية التي منها الامراض الناتجة من العلاجات التي يستعملونها لتنبيه الباه وترجيع حرارة الشبيبة مع انها تكون مفتاحًا لابواب قبورهم وتخلد لهم ذكر افعالهم الذميمة فتتداولهُ السنة الاحياء

النبذة الثالثة . العلاجات المنبهة للباه واضرارها . ذكر المورخون في ايام سقوط الرومانيين امورًا كثيرة كانت سببًا لهلاك كثير منهم كانوا يتطلبون الاشربة المسماة عندهم بالاشربة المسحورة وممن ماتوا لكثرة ما استعملوها لوكرس الشاعر وليكوليس الشهير اذ زعما انها ترجع لهم حرارة الشبيبة . وقال المعلم امبرواز باره ان امراة قصدت تنبيه حرارة زوجها فاخذت مسحوقًا من راهبٍ واعطتهُ منهُ كثيرًا ففعل بهِ فعلاً قويًا فباضعها تلك الليلة سبعين مرة ولكنهُ توفى عند الصباح باوجاع شديدة من جراء ذلك . وقد شاهدنا

احد الشبان من الديار الشامية اتى مصرًا واذ كان ذا ميل عظيم الى الجماع اتفق ان قوتهُ التناسلية ضعفت فاستعمل لارجاعها مقدارًا من الزراريح فسبب فيهِ اعراضًا تسممية الى جرف الخطر العظيم وبالجهد امكن للاطبا شفاؤهُ. ان احد خادمي المستشفى في القصر العيني سمع يومًا من الاطباء ان الزراريح (اي الذبان الهندي) ينبه القوة التناسلية ويزيد في شهوة الجماع فاتخذ لهُ منهُ مقدارًا فكان سببًا لهلاكهِ. واحضر ميت الى القصر المذكور للكشف عن سبب موتهِ وبعد البحث وجد في معدتهِ القصفور مع وجود الاعراض المختصة بهذه المادة وكان احد الحلاقين قد اعطاه مقدارًا منها لتنبيه الباه فاماتهُ. ويوجد امثلة عديدة على ذلك ضربنا عنها صفحًا لضيق المقام. وقد ذكر القدماء جملة موادمنبهة للباه ولها هذه الخواص منها لحم الحمام والارنب وعللوا ذلك بان الحمام والارنب تلد كثيرًا وذكروا كذلك السمك والزعفران والفانيلا والخرشوف والجاوي وبلسم التولو والعنبر والمسك ولحم التمساح ولحم الاسد ومسحوق زبل الايل ومسحوق الذهب. فهذه جميعها لم تؤثر الا من تصور الشيوخ الذين كانوا يستعملونها فكانت تنبهم وتكثر حركاتهم لكنها لم ترجع لهم اللذة القديمة لان اللذة الاغتصابية للذين يتلذذون بقليلها هي اقرب الى الداء من الصحة للذين يتطلبونها بواسطة العلاجات

فتبًا لشيخ لا يدري ما هي الشيخوخة ومقتضياتها الا ترى ان الطبيب عاجز عن شفا شيخ كهذا قد افرط باستعمال وظيفتهِ التناسلية ثم انثنى في اخر ايامهِ على استعمال العلاج لتنبيه هذه القوة مع ان العلاج الذي يستخدمهُ لارجاع حرارة شبيبتهِ التي انقضى زمانها ومضى هو الذي يسرع بهِ الى حافة لحده فاشير على الشيوخ المفرطين بان يحافظوا على بعض القوى الباقية فيهم وان يستعملوها لغاية اخرى افضل من اللذة الحيوانية وان لا يسلوا انفسهم بالمحال فيستعملون هذه العلاجات عديمة النفع. اما يسمعون ما يقول الشاعر. وهل يصلح العطار ما افسد الدهرُ. وما يقول احد الفلاسفة

المتاخرين . من ليس لهُ افكار سنيهِ ففيهِ لهُ كل العنا . ولنذكر الان دائين يعتري بان ذا الافراط وهما لين النخاع الشوكي والسرطان فنقول اولاً

النبذة الرابعة . لين النخاع الشوكي هو من امر الامراض التي تحدث غالبًا للشيوخ لسبب افراطهم في الجماع وقد ذكرهُ ابقراط الحكيم . ويكثر ظهوره في الشيوخ ذوي النساء الفتيات فتظهر فيهم الاعراض اولاً بآلام شديدة في الصفن وبعد ذلك ترتخي الأرجل كارتخاء ارجل السكران بحيث يتراءى للعليل انهُ يمشي على صوفٍ واذا بلغ هذا الداء اشده حصل شلل في الاطراف السفلى ثم امتد الى جميع الجسم فاصبح الشيخ شهيد الشكل الجميل ولكن منهم من توقف عن افراطهِ فحصل على الشفا وكان غذاؤهُ جيدًا ومشربهُ المياه المعدنية وقد استمر على استعمالها عدة سنين

النبذة الخامسة داء السرطان . ان سرطان الرحم هو اعظم قصاص للامراة على افراطها في المجامعة . وقد ذكرت السيدة بوافين الطبيبة انها من سبعماية مصابةٍ بهذا الداء وجدت اربعماية وتسعًا مصابات في الرحم واما البنات العفيفات فقليلات الاصابة واما المفرطات بالجماع فهن الاكثر ميلاً للاصابة بهذا الداء واما النساء اللواتي يستمنين فهن اكثر عرضة ايضًا. ويبتدي المرض باختلال الحيض. ثم يظهر سائل مصفر ويضرب الى الحمرة عندما يقرب من عنق الرحم وتشعر العليلة بثقل في الحوض ووكزٍ ورقني متواتر وانتفاخ وهبوط في البطن واخيرا تتكون القروح فيضعف العليل ويكون لونهُ ترابيًا ويكثر الصديد ذو الرائحة النتنة مكون فيهِ نسيج سنجابي اللون يدمي من اخف لمسٍ ثم تتزايد الآلام وتطول مدتها وبعد ذلك بقليل يسقط المصاب وليس من علاج ينتفع بهِ . وقد شوهدت امراة (وكانت تحب احد البياطره) هلكى من هزال حصل لها من هذا الداء وهي في سن الخمس والاربعين فكنت ترى هيئتها حيئنذ توهم بان لها من العمر ستين سنة واكثر

الفصل الخامس

في الاسباب الباعثة الى الافراط بالجماع وفيهِ فريدتان

ان اكبر الاسباب الباعثة الى الافراط في الجماع هو المخالطة والمعاشرة الكثيرة الناشئة عن اطلاق الحرية كما في عصرنا الان بعد ان كانت ممنوعة في الاعصار الغابرة فانها قد كانت وقتئذ من الامور التي تسدل عن الانسان ستار الستر وتجلبهُ بجاد العار وسوء السيط. ومن هذه الاسباب الامتناع عن الزواج فلا غروَ ان ذلك يدعو الشاب او الشابة الى ان يحملا على ظهريهما اثقال الجرائر ويصبحا معمولين لعوامل الشهوة وسنشرح ذلك في الكلام على العزوبية التي لانقيد فقط الى هذه الرذيلة بل الى اكثر الرذايل الاخرى لان كل قاتل او قاطع سبيل يكون غالبًا عزبًا فان المتزوج يخاف دائمًا على اولاده وامرائهِ فيمتنع قسرًا عنهُ عن جملة قبايح وعن الجولان لافتعال السوء والخصام وما في حكمه وسنذكر كل ذلك ان شاء الله

الفريدة الاولى . زواج رجل واحد بكثير من النساء . ان هذه الطريقة قديمة جدًّا في بلادنا وقد حللتها جملة شرائع ومذاهب وهذا لا شك ناشيءٌ عن كثرة وجود البنات في البلاد الحارة وعن ان القوى التناسلية فيها اعظم لكننا نقول ان في هذه العادة ضررًا عظيماً ولا سيما لرجل يود نظام الحالة الادبية في بيتهِ . لان المتزوج باثنتين او بثلاث يكون معرضًا للافراط وحسبك ما تقدم في هذا المعنى ويكون متكدرًا بسبب الخصومات التي تقع بين النساء الناشئة عن الغيرة الموجودة طبعًا في جنسهن اكثر مما في الرجال وتقع عاقبة هذه الخصومات على راس الرجل وعلى الاولاد فكم من رجل هلك مسمومًا وكم من ولدٍ مات قهرًا وذلاً لعدم اعتناء امراة ابيهِ بهِ ولذلك نرى ان الرجل المتزوج بامراةٍ واحدة يعيش لهُ اولاد اكثر من المتزوج باثنتين او باكثر .
قيل ان رجلاً متوسط السن ارقط اللحية اي خامرها الشيب لهُ امراتان احداهما

شابة والاخرى متقدمة في السن نظيره فكانت الشابة تنزع الشعر الابيض من لحيتهِ لترجعهُ شابًا اسود الشعر نظيرها والمتقدمة في السن تقلع الشعر الاسود لتجعلهُ شيخًا نظيرها ولم تزل امراتاهُ هاتان على ذلك حتى اصبح ادمر منتوف العثنون

الفريدة الثانية . زواج امراة واحدة بكثير من الرجال . ان هذه الشريعة المفترحة حديثًا عند قوم يسمون بالسيمونيين غير موسسة على اساس ادبي او سياسي لانها تضر اكثر من الزواج بكثير من النساء لان الغيرة والمخاصمات بين الرجال تودي الى اضرار بليغة لان المراة لا يمكنها ان تحب واحدًا منهم من كل قلبها ولا ترى لها معينًا في اثنين وفضلاً عن ذلك لا تميل ابدًا وهذا الذي يقطع وثاق المودة بين الامراة والرجل لان اعظم ارتباط بينهما هو وجود الاولاد لان الامراة لا يمكنها ان تنسى من صيرها والدة ولا يوجد واحدة منهن غير مكتفية برجلٍ واحدٍ الا نادرًا وقد اثبت الاطباء ان الاختلاط المفرط هو اعظم سبب لعدم حبل الامراة ولذا نرى ان بعض الشرائع تمنع الانفصال بين الرجل والمراة خوفًا من فقد النوع . وهذه الشريعة اي زواج امراة بكثيرٍ من الرجال هي ضد الطبع وليس لها منفعة وليست ضرورية لتكثير النوع او تحسينهِ وسنذكر في ما ياتي تشريح اعضاء التناسل في الذكر والانثى وقد راينا ان نذكر قبل ذلك بعض الايضاحات الضرورية عن كيفية توليد الحيوانات فنقول

القسم الرابع
في اعضاء التناسل وفيهِ فصول

الفصل الاول
في كيفية التوليد في الحيوانات

ان كيفية تولد الحيوانات تختلف بحسب اختلافها فاذا بدانا في الحيوانات النقيعية نجد انها لا ترى الا بالمكرسكوب بعد توليدها وهي تتولد من تخمر

مادة آلية نباتية كانت ام حيوانية . فاذا وضعنا مادة حيوانية او نباتية في الماء وكانت الحرارة معتدلة والمادة ملامسة الهواء نرى أن عددًا عظيمًا من الحيوانات تتكون . وقد ظن بعضهم ان هذا التوليد ذاتي ولكنهُ قد أُثبت الان ان البزرة الاصلية موجودة في الهواء وانها متى وجدت الشروط المناسبة لها تتولد لانهُ اذا سخن الهواء قبل مروره بهذه المادة المنقوعة وكانت سخونته كافية لتجفيف بزور المادة فلا تتولد الحيوانات وكذلك اذا مرَّ قبل وصوله اليها بحامضٍ كاوٍ لا تتولد هذه الحيوانات ايضًا ومن ذلك استنتجوا ان اصلها في الهواء . وبعد هذه الدرجة تاتي درجة اخرى من الحيوانات يعسر تمييزها عن النبات فان اعضاء التناسل لا وجود لها فيها البتة وتتولد من انفصال حويصلة من الحيوان الاصلي تنمو وتصير حيوانًا كالحيوان المنفصلة هي منهُ وهذا التوليد لهُ المشابهة الكلية بتوليد النباتات الدنية الرتبة

واحيانًا يحصل التوليد من ازرار تتكون اما في باطن او ظاهر الحيوان وبعد نموها التام تنفصل عنهُ وتلد حيوانًا كالاصلي الذي قد ينفصل منهُ جزءٌ طوليٌّ او عرضيٌّ يكون حيوانًا ايضًا ويتجدد جزءٌ اخر مكانهُ فيهِ

ثم اننا نجد بين الحيوانات الاعلى رتبةً من التي ذكرناها حيوانات خنثى اي ان اعضاء تذكيرها وتانيثها موجودة معًا في حيوانٍ واحد وتوالدها يشبه توالد النبات ذي الفلقتين الذي تكون اعضاؤهُ التناسلية المذكر والانثى في ظرفٍ واحد وكذا القول في بعض الحيوانات الحلقية كالعلق والديدان وكذلك الحيوانات الرخوة لان توالدها يحصل من القاح عضوه المذكر عضوهُ الانثى ومن هذه الحيوانات ما كان بخلاف ذلك اي ان علوقها يكون بملامسة بعضها بعضًا فتكون لاقحة وملقوحة بالتبادل في آنٍ واحد وذلك كالديدان الارضية.

ومن هذه الحيوانات ايضًا ما يحمل في الاعضاء المنفصلة جرثومتي الذكر والانثى معًا وفي زمن القذف تلتقيان في القناة الانتهائية ولا تخرجان منها ما لم يتم العلوق . ومنها ما لهُ اعضاء التذكير والتانيث منفتحة الى الخارج منفصلة عن

شابة والاخرى متقدمة في السن نظيره فكانت الشابة تنزع الشعر الابيض من لحيتهِ لترجعهُ شابًا اسود الشعر نظيرها والمتقدمة في السن تقلع الشعر الاسود لتجعلهُ شيخًا نظيرها ولم تزل امراتاهُ هاتان على ذلك حتى اصبح ادمر منتوف العثنون

الفريدة الثانية . زواج امراة واحدة بكثير من الرجال . ان هذه الشريعة المقترحة حديثًا عند قوم يسمون بالسيمونيين غير موسسة على اساسٍ ادبي او سياسي لانها تضر اكثر من الزواج بكثير من النساء لان الغيرة والمخاصمات بين الرجال تودي الى اضرار بليغة لان المراة لا يمكنها ان تحب واحدًا منهم من كل قلبها ولا ترى لها معينًا في اثنين وفضلاً عن ذلك لا تميل ابدًا وهذا الذي يقطع وثاق المودة بين الامراة والرجل لان اعظم ارتباط بينهما هو وجود الاولاد لان الامراة لا يمكنها ان تنسى من صيرها والدة ولا يوجد واحدة منهن غير مكتفية برجلٍ واحدٍ الا نادرًا وقد اثبت الاطباء ان الاختلاط المفرط هو اعظم سبب لعدم حبل الامراة ولذا نرى ان بعض الشرائع تمنع الانفصال بين الرجل والمراة خوفًا من فقد النوع . وهذه الشريعة اي زواج امراة بكثيرٍ من الرجال في ضد الطبع وليس لها منفعة وليست ضرورية لتكثير النوع او تحسينهِ وسنذكر في ما ياتي تشريح اعضاء التناسل في الذكر والانثى وقد راينا ان نذكر قبل ذلك بعض الايضاحات الضرورية عن كيفية توليد الحيوانات فنقول

القسم الرابع
في اعضاء التناسل وفيهِ فصول

الفصل الاول
في كيفية التوليد في الحيوانات

ان كيفية تولد الحيوانات تختلف بحسب اختلافها فاذا بدانا في الحيوانات المنقيعية نجد انها لا ترى الا بالمكرسكوب بعد توليدها وهي تتولد من تخمر

مادة آلية نباتية كانت ام حيوانية . فاذا وضعنا مادة حيوانية او نباتية في الماء وكانت الحرارة معتدلة والمادة ملامسة الهواء نرى أن عددًا عظيمًا من الحيوانات تتكون . وقد ظن بعضهم ان هذا التوليد ذاتي ولكنهُ قد أُثبت الان ان البزرة الاصلية موجودة في الهواء وانها متى وجدت الشروط المناسبة لها تتولد لانهُ اذا سخن الهواء قبل مروره بهذه المادة المنقوعة وكانت سخونتهُ كافية لتجفيف بزور المادة فلا تتولد الحيوانات وكذلك اذا مرَّ قبل وصولهِ اليها بحامضٍ كاوٍ لا تتولد هذه الحيوانات ايضًا ومن ذلك استنتجوا ان اصلها في الهواء . وبعد هذه الدرجة تاتي درجة اخرى من الحيوانات يعسر تمييزها عن النبات فان اعضاء التناسل لا وجود لها فيها البتة وتتولد من انفصال حويصلة من الحيوان الاصلي تنمو وتصير حيوانًا كالحيوان المنفصلة هي منهُ وهذا التوليد لهُ المشابهة الكلية بتوليد النباتات الدنية الرتبة

واحيانًا يحصل التوليد من ازرار تتكون اما في باطن او ظاهر الحيوان وبعد نموها التام تنفصل عنهُ وتلد حيوانًا كالاصلي الذي قد ينفصل منهُ جزءٌ طوليٌّ او عرضيٌّ يكون حيوانًا ايضًا ويتجدد جزءٌ اخر مكانهُ فيهِ

ثم اننا نجد بين الحيوانات الاعلى رتبةً من التي ذكرناها حيوانات خنثى اي ان اعضاء تذكيرها وتانيثها موجودة معًا في حيوانٍ واحد وتوالدها يشبه توالد النبات ذي الفلقتين الذي تكون اعضاؤهُ التناسلية المذكر والانثى في ظرفٍ واحد وكذا القول في بعض الحيوانات الحلقية كالعلق والديدان وكذلك الحيوانات الرخوة لان توالدها يحصل من القاح عضوه المذكر عضوهُ الانثى ومن هذه الحيوانات ما كان بخلاف ذلك اي ان علوقها يكون بملامسة بعضها بعضًا فتكون لاقحة وملقوحة بالتبادل في آنٍ واحد وذلك كالديدان الارضية.

ومن هذه الحيوانات ايضًا ما يحمل في الاعضاء المنفصلة جرثومتي الذكر والانثى معًا وفي زمن القذف تلتقيان في القناة الانتهائية ولا تخرجان منها ما لم يتم العلوق . ومنها ما لهُ اعضاء التذكير والتانيث منفتحة الى الخارج منفصلة عن

بعضها وبمحصلها المختلف لا يلتقح الا اذا لومس خارجًا

واما الحيوانات ذات الرتبة العالية المسماة بالحيوانات الفقرية تكون اعضاء تناسلها منفصلة اي ان اعضاء الذكر في حيوان واحدٍ واعضاء الانثى في حيوان اخر فالاسماك لا يعلو ذكرها ظهر انثاها للّقاح بل ان الذكر ينزو على بيض الانثى بعد ان تكون قد اخرجتهُ فيصيب المني الجرثومة فتلقح منهُ وذلك بخلاف الطيور فان بيضها يلقح من الذكر وهو في بطن الانثى ولا يتولد الفرخ الاّ في الخارج وذلك عند وجود الحرارة المناسبة لنفسهِ وهكذا القول في الزحافات ما عدا الحية فان بيضها يتم ادوار نموهِ في باطنها فتلد افراخًا حية ولذلك سميت حية . واما الحيوانات الثديية فيعلق بيضها في باطن الانثى وبعد القاحها تثبت في عضو مخصوص يسمى بالرحم فتتم هناك بعض نموها وتخرج الى الخارج ذاتًا حية واما مدة اقامتها بهِ فتختلف باختلاف انواع الحيوانات فمن المهم اذًا ان نذكر هنا هذه المدة في اغلب الحيوانات المعروفة ونذكر ايضًا عدد اولادها في كل دفعة

اسماء الحيوانات	عدد الاولاد في كل دفعة	عدد اسابيع الحمل
البقرة	١	٤١
الفرس	١	٤٣.
الغزالة	١	٢٣.
الناقة	١	٤٥.
الفيلة	١	١٠٠
الحمارة	١	٤٣.
القردة	١	٣٦.
النعجة	١ — ٣	٢١.
الدبة	٢	٣٠.
السعلة الاليفة	١ — ٣	٢٢.

اسماء الحيوانات	عدد الاولاد في كل دفعة	عدد اسابيع الحمل
السخلة الوحشية	٢	٢٤.
الارنبة البرية	٣ـ٤	٤..
الكستور	٣ـ٤	١٧.
خنزيرة الهند	٣ـ٤	٣..
اللبوة	٤ـ٥	١٤.
النمرة	٤ـ٥	١٤.
الكلبة	٥ـ٦	٩..
الثعلبة	٥ـ٦	٩..
الذئبة	٥ـ٦	١٠.
الهرة	٥ـ٦	٨..
القرقذانة	٥ـ٦	٤..
الارنبة الاليفة	٦ـ٨	٤..
الفارة	٩ـ١٠	٥..
الخنزيرة	١٤ـ١٥	١٧.

واما زمن رجوع قابلية الحبل في الحيوانات فيختلف باختلاف انواعها وذلك حسب مدة الحبل اي انهُ كلما كانت مدتهُ قصيرة كانت قابلية الحبل اكثر فالارنب الاهلي يلد عدة مرار في السنة وذلك لان مدة حملهِ قصيرة جدًّا

واذقد عرفنا كيفية التوالد في المملكة الحيوانية يليق بنا ان نرجع الى التوليد في الانسان الذي وضعهُ الطبيعيون في رتبة الحيوانات الفقرية الثديية فنقول

بعضها ومحصلها المختلف لا يلتقح الا اذا لومس خارجًا

واما الحيوانات ذات الرتبة العالية المسماة بالحيوانات الفقرية تكون اعضاء تناسلها منفصلة اي ان اعضاء الذكر في حيوان واحدٍ واعضاء الانثى في حيوان اخر فالاسماك لا يعلو ذكرها ظهر انثاها للّقاح بل ان الذكر ينزو على بيض الانثى بعد ان تكون قد اخرجتهُ فيصيب المني الجرثومة فتلقح منهُ وذلك بخلاف الطيور فان بيضها يلقح من الذكر وهو في بطن الانثى ولا يتولد الفرخ الاَّ في الخارج وذلك عند وجود الحرارة المناسبة لفقسهِ وهكذا القول في الزحافات ما عدا الحية فان بيضها يتم ادوار نموهِ في باطنها فتلد افراخًا حية ولذلك سميت حية . واما الحيوانات الثدييَّة فيعلق بيضها في باطن الانثى وبعد القاحها تثبت في عضو مخصوص يسمى بالرحم فتتم هناك بعض نموها وتخرج الى الخارج ذاتًا حية واما مدة اقامتها بهِ فتختلف باختلاف انواع الحيوانات فمن المهم اذًا ان نذكر هنا هذه المدة في اغلب الحيوانات المعروفة ونذكر ايضًا عدد اولادها في كل دفعة

اسماء الحيوانات	عدد الاولاد في كل دفعة	عدد اسابيع الحمل
البقرة	١	٤١
الفرس	١	٤٣.
الغزالة	١	٢٣.
الناقة	١	٤٥.
الفيلة	١	١٠٠
الحمارة	١	٤٣.
القردة	١	٣٦.
النعجة	١ — ٢	٢١.
الدبة	٢	٣٠.
السعلة الاليفة	١ — ٢	٢٢.

اسماء الحيوانات	عدد الاولاد في كل دفعة	عدد اسابيع الحمل
السخلة الوحشية	٢	٢٤.
الارنبة البرية	٣ـ٤	٤..
الكستور	٣ـ٤	١٧.
خنزيرة الهند	٣ـ٤	٣..
اللبوة	٤ـ٥	١٤.
النمرة	٤ـ٥	١٤.
الكلبة	٥ـ٦	٩..
الثعلبة	٥ـ٦	٩..
الذئبة	٥ـ٦	١٠.
الهرة	٥ـ٦	٨..
القرقذانة	٥ـ٦	٤..
الارنبة الاليفة	٦ـ٨	٤..
الفارة	٩ـ١٠	٥..
الخنزيرة	١٤ـ١٥	١٧.

واما زمن رجوع قابلية الحبل في الحيوانات فيختلف باختلاف انواعها وذلك حسب مدة الحبل اي انهُ كلما كانت مدتهُ قصيرة كانت قابلية الحبل اكثر فالارنب الاهلي يلد عدة مرار في السنة وذلك لان مدة حملهِ قصيرة جدًّا

واذ قد عرفنا كيفية التوالد في المملكة الحيوانية يليق بنا ان نرجع الى التوليد في الانسان الذي وضعهُ الطبيعيون في رتبة الحيوانات الفقرية الثديية فنقول

الفصل الثاني

في اعضا التناسل في الذكر الانساني وتحتهُ فريدتان

الفريدة الاولى

في القضيب

القضيب عضو موضوع امام العانة اعلى الصفن معلق من جزئهِ الخلفي با لعانة بواسطة جملة عضلات حساسة جدًّا لان حزمةً عصبية تجوز فيهن . ومعلق ايضًا بغلافٍ جلدي ملس وهذا الغلاف يلتصق التصاقًا رخوًا بهِ وطرفهُ المقدم الذي هو الحشفة لا يلتصق بهِ الجلد كما لتصاقهِ بالجزء الموخر بل ينثني على نفسهِ مكونًا غمدًا متحركًا للحشفة ويسمى بالقلفة وهي مرتبطة من اسفل بقناة البول والرابط ثنية مثلثة الزوايا تسمى بقيد القضيب . والوجه الباطن للقلفة يشبه الاغشية المخاطية لكنهُ يحتوي على اجربة دهنية تفرز سائلاً ذا رائحة قويّة لا توجد في جميع الذكور لان كثيرًا منهم يفقدونها بواسطة الختان او التطهير

ثم ان القضيب مركب من ثلاثة اقسام من الجسمين المجوفين ومن قناة البول ومن الحشفة اما الجسمان المجوفان فسميا بذلك لكثرة التجاويف الموجودة فيهما وهما المكونان الجزء الاعظم للقضيب ويمر فيهما كثير من الاوردة والشرايين والاعصاب ويحصل فيهما تقسمات عديدة بحيث يظهران البنية الوعائية عديمة الوضوح وقد يقي جعلها كتلة اسفنجية انتصابية . ولهما ايضًا غشاء ليفي متين جدًّا يغلفهما ويرسل استطالات الى باطنها وعند الانتصاب تختنق هذه الاجزاء بالدم المتوارد اليها

اما مجرى البول فموضوع في ميزاب مكون من اجتماع الجسمين المجوفين عند سطحهما السفلي وهو قناة لها بعض المشابهة بمهبل الامراة بحيث انها معدة لخروج البول والمني ولكن بينهما اختلافًا في امور عديدة . وبعد انفصالها عن عنق المثانة المكونة لها تتجه اولاً الى الامام والاسفل وتجوز البروستاتا وفي هذا

السير الذي مسافتهُ ثلاثة سنتيمتر تنفتح فيها القناتان الناقلتان بفتحتين منحرفتين ضيقتين وكذلك تنفتح القناوات البروستاتية فيهـا لكي تنديها بسائلهـا . وبين مخرجها من البروستاتا وملتصقها بالجسمين المجوفين مسافة سنتيمترين ونصف سنتيمتر ثم تكون تقعيرًا فتمر فيهِ تحت العانة وهناك تحيط بها عضلات اذا انقبضت احدثت احيانًا ضررًا ويسمي المشرحون هذا الجزء من القناة بالجزء الغشائي . وبعد خروجها من ارتفاق العانة تنفتح فيها قناتان من غدتين عنقوديتين حجمهما قدر نواة الكرز يسميان بغدتي كوبر وهو اسم مكتشفهما ووضعهما على الجانبين . ثم بعد ذلك تدخل هذه القناة الميزاب المكون من الجسمين المجوفين وهناك تثبت بغشاء ليفي يحول هذا الميزاب الى قناة ايضًا وتكون هذه القناة جزءًا من قناة البول هذه ويسمى الجزء بالاسفنجي لانهُ محفوظ بغلاف كثيف ذي نسيج اسفنجي يضاهي الجسمين المجوفين ويرافق القناة (بعد ما تكون قد كونت عند اصلها انتفاخًا يسمى بالبصلة) حتى الحشفة فيكون لها كالوسادة وقطر القناة يعسر تعيينهُ لانها قابلة التمدد واتجاهها هو كاتجاه القضيب وكذلك طولها في كلا الحالات يختلف كاختلاف الجسم المجوف ولكنهُ يكون عادة من عشرين الى سبعة وعشرين سنتيمترًا عند خروجها من المثانة حتى فتحة الحشفة واما الحشفة فجزء شاغل راس القضيب مكونة من انتفاخ الجزء الاسفنجي للقناة وتلتصق التصاقًا محكمًا بالجسمين المجوفين فتكون راسًا لهما . وهي قابلة الانتصاب وحجمها قدر ثمر الكستنا وشكلها بلوطي وقاعدتها تكون ارتفاعًا كرويًا يسمى بتاج الحشفة وميزابًا يندغم فيهِ القيد كما ذكرنا . سطحها مغطى بغلاف مخاطي احمر رطب في غير المختونين وجاف في المختونين وقمتها مشقوقة شقًا طوليًا هو فتحة مجرى البول او الصماخ البولي

والحشفة عضو كثير الاعصاب جدًا بحيث يجعلها ذلك حساسة وهذه الحاسة القوية تنبه الميل التناسلي الذي هو ابتدا الجماع النوعي فيتوارد اليهـا دم شرياني غزير جدا وبذلك يزداد الاحساس العمومي الذي ياتي المراكز

العصبية فيوقظها

الفريدة الثانية

في الخصيتين

ان الخصيتين هما الجزء الاكثر اهمية في اعضا التناسل للذكر وهما عضوان غدديان معدان لافراز المني وحجمها الطبيعي قدر بيضتي الحمامة وقد تكون احداها اكبر من الاخرى . مجلسهما اسفل البطن موضوعتان في استطالة مختصة بهما تسمى بالصفن او الكيس يفصلهما حاجزٌ بحيث تكون كل منهما في تجويف على حدة . شكلها ابيضي تتحركان في تجويفيهما ويرطبهما سائل مصلي وهما مكونتان من حزم انبوبية طويلة متعرجة خيطية الشكل اذا امتدت يكون طولها نحو الف قدم . جوهرها الخاص محاط بغلاف ليفي متين جدًّا وبعدما تثقب الافمام المختلفة لهذه الانابيب الغلاف تاتي وتنفتح في القنوات المنوية وتصب فيها السائل المنوي وتسير هذه القنوات سيرًا طويلًا جدًّا بحيث يقطع السائل الجاري فيها مسافة عشرة امتار على الاقل قبلما يصل الى العضو القاذف الذي هو القضيب . وينبسط على الحافة العليا للخصية شكل ذو حجم دودي يسمى بالبربخ . ينشأ من مكان انبساطهِ اعلى الخصية وهو مكون من قناة واحدة قطرها قدر قطر الشعرة ملتف على نفسهِ عدة لفات ويحيط بهِ نسيج خلوي تخرج منهُ القناة الناقلة التي هي نظير حبل مفتول ثخين متين وغلظهُ بقدر غلظ قلم الكتابة تثقبهُ قناة شعرية طولهُ خمسة وعشرون سنتيمترًا . وبعد خروجهِ من الصفن مع الاعصاب والاوعية الخصيية وتكوينهِ الحبل المنوي يصعد على طول العانة ويدخل البطن ويسير على جانبي المثانة ثم في جزئها الخلفي محيطًا بهِ ايضًا . ثم تاتي القناة الناقلة وتنفتح في الحويصلة المنوية المقابلة لها . واحيانًا يحصل انسداد القناة الناقلة فيكون خروج المني من الخصية غير ممكن . وتتمدد القناتان المنويتان قبل انتهائهما بقليل فتكونان جيبًا وظيفتهُ للمني كوظيفة المثانة للبول

اي انهُ حاصل يحفظ فيهِ المني ويسمى هذا الحاصل بالحويصلتين المنويتين . وهاتان الحويصلتان تشغلان المحل بين المثانة والمستقيم وهما مركبتان من مجموع خلايا متصلة بعضها ببعض . واذا فقد النسيج الذي يضم دائرة هذه الخلايا يرى ان لهاتين القناتين طولاً عظيماً ووظيفتهما حفظ المني الخارج من الخصيتين فينقبضان عند اللزوم كي تقذفاه خارجًا . واما الجزء الاخير للقناتين الناقلتين فيسمى بالقناة القاذفة وتخرج من كل حويصلة من الحويصلات المنوية قناة وبعد خروجها منها تتقارب من القناة المقابلة لها حتى تكادا ان تتلاقيا وعند ذلك تدخلان في غدة قدرها كثمر الكستنا تسمى بالبروستاتا التي هي ذات بنية ليفية غددية ويغلب كونها ليفية واما اذا كانت غددية فهي عبارة عن اجتماع جملة غدد صغيرة كل واحدة منها لها قناة صغيره يخرج منها السائل البروستاتي وتلتقي القناتان القاذفتان في البروستتا وفيها ايضًا تدخل قناة مجرى البول وفي هذه ايضًا تدخل القناتان المذكورتان في نقطة منها تسمى بالارتفاع الجبلي والى جانب هذا الارتفاع يصب السائل البروستتي في قناة مجرى البول

الفصل الثالث

في اعضا تناسل الامراة وفيهِ فرائد سبع

الاولى

في المبيضان

المبيضان في الامراة كالخصيتين في الرجل لان وظيفتهما واحدة من حيثية كونهما لتوليد الجرثومة في كليهما . شكلهما لوزي وهما موضوعتان في ثنية من اربطة الرحم ويكون سطحهما في البنات قبل ادراكهن ملسًا ثم تزداد فيهما البروزات كلما انتظم الحيض ويضمران في سن الشيخوخة . ويوجد على سطحهما في النساء الحديثات كرات صغيرة ترى بالعين المجردة وعددها خمس عشرة

كرية وهي تحتوي على البيوضة وتسمى بحويصلات جراف . ويرى على جانب هذه البويضات اثر التحام ناشيء عن انفجار البيوضات المذكورة وتسمى بالاجسام الصفراء . ويرى بالمكرسكوب عدد عظيم من نقط صغيرة تتحول بعد ذلك الى حويصلات

الفريدة الثانية

في البوقين

يرى في كل من زاويتي الرحم شق صغير هو فتحة بوق ويسميان ببوقي فلوب وكل منهما يظهر من الخارج على شكل اسطوانة تنتهي بصيوان مشرذم مشقوق ويشبنها في محلها نسيج خلوي هش وهذا ما كان يوهم بانهما سائبان . وعند خروجهما من الرحم تكون فتحتاهما ضيقتين جدًّا بحيث لايمكن دخول شعرة خنزير فيهما وتتسعان كلما بعدتا عن الرحم طول الواحدة منهما اثناعشر سنتيمترًا . ومن الغريب ان هذين البوقين لايتصلان مباشرةً بالمبيضين بل ينطبقان عليهما وعلى حسب انطباقهما تمامًا او غير تمام يقبلان البيوضة ويجذبانهــا الى الرحم او يتركانها خارجًا عند انفصالها من المبيض

الفريدة الثالثة

الرحم

الرحم عضو معد لنمو الجنين شكلهٔ في حالة الفراغ كمثري منقلب تجويفهٔ مثلث يكاد يسع حبة فول وفتحة عنقهِ يكاد يمكن دخول المجس فيها . واما شكلهٔ في حالة الامتلا اي مدة الحبل فمستدير وتجويفهٔ يتسع فيسع طفلا قد تم نموهُ ولا تشعر الحامل بتعبٍ منهُ . وهو مكون من نسيج مرن جدًّا بحيث انهُ يتمدد بسرعةٍ عند الحمل ويرجع الى اصلهِ بعد الولادة . مركزه في تجويف الحوض

بين المثانة والمستقيم مثبتٌ باربطة خاصة بهِ. وفي زمن الحمل يصعد الى الاعلى الى بطن الامراة ويكون الاستدارة المختصة ببطن الحامل ويحصل هذا الصعود لضيق الحوض عن ان يسعهُ في زمن تمددهِ عند الحمل. وطرفهُ المتجه نحو المهبل والمتصل هو بهِ يسمى بعنق الرحم وهو مستدير الشكل ذو قطرٍ مختلف تثقبهُ فتحة ضيقة لها حافتان او شفتان يسميان بفم الانبوبة. وهذه الاجزاء جميعها تتمدد تمدداً عظيماً عند المخاض ويحصل تمدد تشنجي في فم الانبوبة عند الجماع وفي خلال هذا التمدد يدخل المني في تجويف الرحم

الفريدة الرابعة

المهبل

المهبل عبارة عن غمدٍ يغمد فيهِ القضيب لكي يقابل فتحة الرحم ويلقي فيهِ البزرة الانسانية ويكون بعد ذلك لنزول الجنين عند الولادة ينفتح كما قلنا بين الشفرين الصغيرين . شكلهُ اسطواني ذو جدرٍ رخوة مرنة مسطحة فجدارهُ منحرف متجه من اسفل الى اعلى ومن الامام الى الخلف وطولهُ من ١١ ـ ١٤ سنتيمتراً . وتكون بنيتهُ هكذا لانهُ احياناً ينطبق على القضيب ويهصرهُ بقوة عظيمة مع انهُ يتمدد احياناً تمدداً عظيماً ايضاً وذلك لكي يمر راس الطفل عند الولادة . وباطنهُ مغشىً بغشاء مخاطي توجد على سطحيهِ المقدم والخلفي بروزات طولية تسمى بعواميد المهبل يقاطعها عدة ثنيات مستعرضة معدة لتهيج الامراة. اما اتساعه فغير محصور وهو محاط بحلقة اسفنجية انتصابية تسمى ببصلة المهبل وفي المكان نفسهِ يوجد غشاء يكون تارةً هلالياً وتارةً حلقياً ويغطي فتحة المهبل عند البنات اللواتي لم يدخلن بقوةٍ جسماً غريباً فيهِ ويسمى بغشاء البكارة لكن وجوده لا يدل دائماً على بكورية الفتاة حيث قد شوهد وجودهُ ايضاً في بعضهنَّ بعد الزواج حتى ان المولدِ قد يلتزم في احوال كثيرة ان يخرقهُ ليجذب راس الطفل. وقد يفقد هذا الغشاء بغير جماع وسنذكر سبب

ذلك فيما بعد . واما الطرف الاخر للمهبل ففيهِ عنق الرحم

الفريدة الخامسة

الفرج

هو باب او مضيق يحتوي على الاعضاء التناسلية الظاهرة . مكون من الشفرين الكبيرين والصغيرين والبظر والصماخ البولي وفتحة المهبل ومدخلة يكون على هيئة شق شاغل المحل الذي يشغلهُ القضيب والخصيتان في الذكر اي انهُ يمتد من جبل الزهرة الى خمسة وعشرين ميليمترا امام الشرج . وعلى جانبيهِ الشفران العظيمان وهما ثنيتان ثخينتان مكونتان من الجلد تحددان الجهاز التناسلي كما ان الشفتين تحددان الجهاز الهضمي وتحفظانهِ

فالوجه الظاهر لهذين الشفرين مغطى بشعر وباطنهما مبطن بغشاء مخاطي رقيق ملس وردي اللون فيهِ عدة فتحات من فتحات الحويصلات المخاطية تمر فيهِ قناة الغدة المهبلية الفرجية التي وظيفتها افراز سائل لزج يرطب هذه الاعضاء المذكورة ويحفظ لها ملاستها ونعومتها

وتكون هذه الاعضاء في البنات الابكار ذات قوام مرن وفي الوالدات رخوةً هابطة متدلدلة كثيرًا وهاذان الشفران يختلطان من جزئهما العلوي بالاجزاء الشحمية لجبل الزهرة واما من جزئهما السفلي فيلتقيان مكونين ثنيةً غشائية تسمى بالشوكة التي يوجد فيها قعر كيس يسمى بالحفرة الزورقية

واذا تباعد الشفران العظيمان عن بعضهما يرى من خلالهما الشفران الصغيران وهما مكونان من غشاء مخاطي ورقيقا السماكة قليلا الانتصاب وهما كباب ثان للمهبل منشأُهما من حزمة في الحفرة الزورقية ثم يصعدان بانفراج كلما اتجها نحو فتحة المهبل التي تتغطى بهما ثم يحيطان بالمسافة التي يشغلها الصماخ البولي والبظر فياتيان اعلى البظر منضمين عند جبل الزهرة فيكونان للبظر شبه غطا

ان شكل الشفرين الصغيرين وحجمها يختلفان باختلاف السن والجنس والاقليم ففي البلاد الباردة يكون لونهما احمر في الفتيات البكر ثم يهبطان ويكون لونهما رصاصيًا في النساء الوالدات عدة دفعات . وفي كثير من بلدان افريقيا ينميان جدا بحيث يمنعان الجماع فلاجل التخلص من هذا المانع يقطعونهما للبنات وهذا ما يقابل ختان الاولاد

الفريدة السادسة

البظر

ان هذا العضو يسميهِ العامة بالزنبور وهو العضو المختص بتهييج الامراة عند الجماع وضعهُ بين الشفرين الصغيرين في الجزء العلوي من فتحة الفرج يشبه الذكر ويخالف تركيبهُ التشريحي بكونهِ خاليًا من القناة البولية وانفتاحها في اسفلهِ على حدتها

واذ لاحظ القدماء فيهِ قوة الانتصاب سموهُ ابرة الزهرة الهة العشق عندهم وفي البنات الصغار يكاد ان لايرى ولكنهُ ياخذ بالنمو وكلما تقدمت نحو البلوغ ويزداد حجمهُ كلما كثر انتصابهُ الذي يحصل من اخف اللمس وهو ينبوع عدة امراض تطرأُ على البنات اللواتي يسلمنَ لهوى انفسهنّ وشهواتهن. طولهُ في الحالة الطبيعة نحو سنتيمترين وقد يكون في بعضهن طول القضيب وهو اصل الخرافات التي تحكي عن وجود الخنثى اي وجود اشخاص هم ذكر وانثى في آنٍ واحدٍ. قد يقطع البظر ولا خطر في قطعهِ ولكن النساء المقطوعة ابظرتهن نقصت فيهنّ اللذة . وقد شاهد الدكتور مملوك في الاسكندرية عدة بنات مصابات بداء الاستيريا و بعد ان دقق في الاسباب المولدة هذا الداء ولم يجد فيهن شيئًا منها قال ان الداء ناشيء عن استمنائهن نظرًا لطول ابظرتهن وقد تاكد ذلك من انهُ قطع لبعضهن هذا العضو فحصلن بذلك على الشفاء التام من هذا الداء فنبهني الى ذلك وقد راينا بعد التدقيق ان اطبا

القطر المصري لم يشاهدوا الداء عند المصريات الا قليلاً لان العادة عندهم قطع البظر لبناتهن وهن صغيرات

الفريدة السابعة

الصماخ البولي

هو الفتحة الظاهرة لقناة مجرى البول في النساء ينفتح اسفل البظر وهذه القناة تكون اقصر فيهن منها في الرجال لان طولها فيهن لا يزيد عن ثلاثة سنتيمتر ولها عضلة عاصرة و وظيفتها ضبط المراة بولها مدة طويلة بذات القوة التي يضبط بها الرجل بولهُ وهذا هو سبب قلة وجود الحصى فيهن كالرجال. ومما تقدم من الكلام على الفرج يستنتج ان لهُ المشابهة الكلية بقضيب الرجل من حيثية كون وظيفتهِ حفظ البول والمني ويستنتج ايضًا انهُ عدا مشابهة الصماخ البولي في الانثى بالبروستتا في الذكر فجميع الاعضاء التناسلية في كليهما تختلف اختلافًا كليًا بحيث لا توجد بينها مشابهة البتة

الفصل الرابع

في وظيفة اعضاء التناسل وفيهِ فرايد ثلثٌ الاولى

وظيفة البيضة

تتولد البيضة كما قلنا داخل حويصلات كراف التي ليست الاَّ جزءا من المبيضين وحجمها في نموها التام هو خمسة او ستة اجزاء من ميليمتر ومع كل هذا الصغر فالمشرحون يعددون لها جملة اجزا اولاً غشاءٌ متين يحيط بها يسمى بو يتلين اي غشا المح ثانيًا كتلة حبوب مكونة للمح لونها اصفر يضاهي صفار بيض الطير تسمى بالمح ثالثًا حويصلة جرثومية تسمى بحويصلة بركنج باسم مكتشفها رابعًا بقعة جرثومية وهي الهنة النامية

ولا ترى البويضة في البالغات فقط بل في غير البالغات ايضاً ولكنها فيهن اثرية فقط وشوهدت ايضاً في الفراخ التى لم تلق بعد بيضاً . وعند ظهور علامات البلوغ تكبر حالاً حويصلة او عدة حويصلات من حويصلات جراف وتزيح عنها النسيج الذي يحيط بها ومن ثم تنمو البويضة مع الحويصلة وتولد بروزاً على سطح المبيض فينفجر البروز وتبرز البيضة بقوة فيستقبلها صيوان البوق واما الحويصلة فتنطبق على نفسها عند تخلصها من البيضة مكونة اثراً لحام. ويتجدد هذا الفعل عند الامراة مرة في كل شهر وذلك عند الحيض ويستمر هكذا الى زمن الاياس اي فقد الحيض الذي يبتدي من سن الاثنتي عشرة الى الخمسين في الغالب ولكن تختلف مدتهُ باختلاف الاماكن والامزجة الخ كما تقدم

ومن المهم ان نعلم هل الجنين متكون في البيضة وهل المني هو الفاعل في تنبيهِ او هل للمني وظيفة اخرى غير هذه فنقول نعم ان المني ينعش البيضة ولكنهُ من جهة اخرى ترى انهُ ينوعها بطريقة واضحة مفهومة ويثبت ذلك الحيوانات المولودة من جنسين مختلفين كالبغال مثلاً فانها تتولد من القاح الحمار للفرس وكلاهما مختلفان جنساً وكذلك الامر في الانسان المولود من امراةٍ سودا بالقاح رجل ابيض ويثبت ما قلناهُ ايضاً الامراض الانتقالية اي الوراثية او المنتقلة من الاباء الى البنين فاننا نرى مشابهة كلية بين الولد وابيهِ بالخلق والخُلْق فينتج اذاً من ذلك كلهِ ان للمني فعلاً اخر غير انعاش البيوضة والله اعلم

الفريدة الثانية

وظيفة المني

ان المني يفرز من الخصيتين وهو سائل ثخين اذا نظرت منهُ نقطة بالنظارة المكبرة يرى كمية عظيمة من جسيمات صغيرة سابحة في قليل منهُ وتسمى

بالحيوانات المنوية وهي صغيرة جداً حتى ان حجم الواحد منها ٠٫٠١ من خط وجسمهُ بيضاوي الشكل مسطح (مفرطح) قليلاً على هيئة اللوزة وهو شفاف ذيلهُ خيطي واما راسهُ فسميك . واذا دخلت هذه الحيوانات المنوية في اعضا تناسل المراة راساً تبقى فيها حركتها الخاصة عدة ايام قال بعضهم اسبوعاً ولكن اذا لامست الهواء او امتزجت بالبول تفقد حركتها اصالةً وكل من البرد والحرارة والماء والحوامض والقلويات والمواد المخاطية المهبلية تبطل لثمها حركتها ايضاً

وهذا السائل المنوي ذو اهمية عظمى لان فيهِ الحيوانات المنوية وحركتها المذكورة التي تجعل المني صالحاً للتلقيح بحيث اذا فقدت يكون فقدانها ناشئاً عن الافراط في الجماع او التقدم في السن او اسباب اخرى وسنذكر ذلك عند الكلام على فقد قوة الاعضاء التناسلية والرايحة المخصوصة التي توجد في المني نسبوا لها وظيفة في التلقيح لان المني وحده دون سايلات الجسم لهُ هذه الرايحة الخصوصية كما انها توجد في زهر الكسننه ايضاً في النبات وحيث جميع الاجسام ذات الرائحة تفشو رائحتها بانفصال جزئيات صغيرة عنها تلتصق على الاجسام الواصلة اليها كذلك المني يوضحون الى رائحتهِ هذه تنتشر بانفصال جزئيات صغيرة الى مكان بعيد ولذا تلامس هذه الجزئيات البيضة وتلقحها ويثبت ذلك الحبل الذي يحصل بدون ملامست النوعين ويسهل تفسير هذا الحبل عندما نتبع نظرية الرائحة في التلقيح

فلكي يكون التلقيح جيداً يجب ان يلامس المني البيضة وهو في حالتهِ الطبيعية والا فلا تكون فيهِ خاصية التلقيح جيدة فما من احدٍ يعرف او يقدر ان يفسر قوة الخالق الفائقة الادراك فاننا بالحقيقة نجهل تماماً كيفية تتميم هذا السر العجيب الذي يحير الاذهان ولكن المعروف لدينا ان التوليد يتاتى بملامسة هذين العنصرين وهذه المسئلة لاتخلو من الاحتياج الى كثرة التغيير بالنظر الى الحيوانات التي من الرتبه الاولى (العاليه) واما في الحيوانات

الابسط تركيباً فاسهل . وقد اثبت ان في النبات يقتضي ان يلامس الطلع (اي اللقاح وهو مادة اعضاء التذكير) مادة البيضه النباتيه لان الجنين النباتي لايتكون الاَّ بهذه الملامسة . وفي زمن نزو الضفادع يعلو ذكرها ظهر انثاها فيضغط برجليهِ جنبيها حتى يخرج منها البيض فينديهِ بمنيهِ فيتلقح وهذا الجماع قد يدوم عدة اسابيع ولا ينزل الذكر عن ظهر الانثى حتى يخرج البيض منها باجمعهِ

واما الاسماك فلا يعلو ذكرها ظهر انثاها للالقاح بل يتبعها ومنيهُ يخرج في نفس الزمن الذي فيهِ تلقي ببيضها عند سطح الماء

واما الحشرات فيوجد في انثاها بعد الالقاح كمية وافرة من المني في مستودع مخصوص تمر فيهِ البيضة عند خروجها فتعلق منهُ

واما الطيور والحيوانات الثديية فيوجد في اعضائها التناسلية الباطنة بعد الجماع كمية عظيمة من حيوانات منوية . والمعلم هنوك القح كلبات وبعد يوم او يومين من هذا الالقاح وجد في مستودعها وفي مبتدا البوقين ايضاً كمية وافرة من حيوانات منوية

وقد القح المعلمان برفوست ودوما كلبات وارنبات وبعد ذلك باربع وعشرين ساعة وجد في الرحم كتلاً من حيوانات منوية تتحرك بسرعة ولكن المهبل كان خالياً منها . وقد وجدوا في الكلاب بعد الالقاح بثلاثة او اربعة ايام حيوانات منوية في الرحم والبوقين وبعد سبعة ايام وجدوا منها في الرحم ايضاً ولكنَّ عددها كان قد قل ولم يجدوا شيئاً في البوقين . وقد أثبت هذه المشاهدات المعلمان وسكوف وفنير فنظرا حركة الحيوانات المنوية بعد اربعين ساعة من الالقاح وذلك في الرحم والمهبل وفي البوقين وجيب البريتون المجاور المبيضين وعلى المبيضين نفسيهما

فكل هذه الامثلة والمشاهدات ثبت انهُ (مهما كانت كيفية الالقاح سواء كانت بالملامسة او بدونها) لايحصل العلوق ما لم يتلاقَ ويثبت ذلك ايضاً

الالقاح الصناعي الذي هو سهل جدًّا في الاسماك وكيفيتهُ ان تاخذ الانثى وتضغط على بطنها فيخرج بيضها ثم تاخذ الذكر وتفعل كذلك فيخرج منيهُ الذي اذا اصاب البيضة ألقحها . وقس على ذلك الالقاح الصناعي في الحيوانات العالية . ذكر المعلم سبالانزاني انهُ اخذ مني كلبٍ خرج بالانقذاف الذاتي وادخلهُ بواسطة حقنةٍ مسخنة على درجة ٣٠ رومر في رحم كلبةٍ في زمن نزوها وبعد الحقن بيومين بطل نزوها وبعد عشرين يومًا انتفخ بطنها وفي اليوم الاثنين والستين ولدت ثلاثة اجرية صحيحة التركيب اثنان منها ذكران وواحد انثى وكانت جميعها تشبه ابويها شكلاً فينتج لنا من ذلك ان التلقيح يتم ايضًا بدون ولوج القضيب تمامًا في المهبل (ولئن كان الدخول يسهل هذا التلقيح) بل يكفي ان المني يدخل في اعضاء التناسل ولذا كان التلقيح ممكنًا مع وجود غشاء البكارة والحركة الذاتية للحيوانات المنوية كافيةٌ بان توضح لنا انها موجودة في الرحم والبوقين لا بل في كل اعضاء تناسل الامرأة

وتوجد امثلة عديدة ذكرها الفيسيولوجيون القدماء والمتأخرون تثبت حصول التلقيح بدون ولوج القضيب فالانتصاب والجماع عند العلماء انما هما اضافيان ولكن نقول ان وجودهما ذو اهمية عظيمة للتلقيح

يحصل الانتصاب عند الرجل بانتفاخ دموي في القضيب فيتغير اتجاههُ وعند الامرأة بانتفاخ البظر وبصلة المهبل وفي كلا الرجل والمرأة يظهر كمية عظيمة جدًّا من الدم في خلايا النسيج الانتصابي بحيث لا يمكن رجوعهُ نحو القلب بواسطة الاوردة لان فتحاتها تكون حينئذٍ مسدودة بسبب التشنج العصبي حيث كل هذا المجموع يشترك في هذه الظاهرة ولاسيما النخاع الشوكي ومما يثبت ذلك كون الانتصاب يحصل عند ادنى لمسٍ او عند تصور امرٍ منبهٍ لهُ

الفصل الخامس
في التلقيح والعلوق والحبل

يقتضي لحصول العلوق ان يكون المني صالحًا وصلاحيتهُ تكون بوجود الحيوانات المنوية فيهِ وان يكون الجماع جيدًا والبيضة في حالة صالحة لالقاحها وان يلامس الرجل المرأة . وقال بعضهم يقتضي ايضًا ان واحدًا او عدة من الحيوانات المنوية تلامس البيضة لابل تدخل الى باطنها الى الهنة النامية فالحيوانات المنوية والبيضة تنمي الكائن الجديد الذي هو الجنين . والمحل الذي يلتقي فيهِ المني بالبيضة يختلف ولكن يغلب التقاوءه بها في الرحم وقد يكون في البوق واما سبب الحمل خارج الرحم هو ان المني يسبق ويلاقي البيضة في الصيوان فالزمن الانسب للعلوق هو بعد الحيض بايام وذلك مثبوت من التجارب اليومية والنظريات المدققة حيث تكون وقتئذٍ البويضة في البوق او في الرحم بسبب انفجار الحويصلة مدة الحيض . واذا كانت توجد بعض الموانع التابعية التي تمنع البيضة عن سيرها المعتاد واحوال اخرى تطيل حيوة الحيوانات المنوية

نتج من ذلك انهُ لايمكن اثبات ما قالهُ بعض الفيسيولوجيين من ان اللقاح لايعلق في البيضة الّا في الثمانية الايام التي تسبق او تعقب الحيض ويكون الجماع في غير هذا الزمن عديم الثمر . فاذا كان ذلك كذلك تكون المدة بين الحيضة الواحدة والاخرى خمسة عشر يومًا وفيها يكون الجماع مثمرًا وهذا غير مثبوت لان الدكتورين هيرش وانبر شاهدا ان العلوق حصل بعد الجماع بستة عشر وبعشرين يومًا

وقد شوهد الحبل التوأمي والثلاثي والرباعي وهذا ناشئٌ عن انفجار حويصلة واحدة او جملة حويصلات جراف في آنٍ واحدٍ او في اوقات متفرقة ذات مسافات قصيرة جدًا وقد حصل علوقها اما بجماعٍ واحدٍ او

بجملة جماعات متقاربة من بعضها . وعلى العموم يقال انهُ ان لم يحصل العلوق قبل بثمانية ايام فلا يمكن حصولهُ بعد ذلك

ومن الامور المعلومة التي لاتحتاج الى ايضاح ان البيضة الملقحة او بالحري الجنين يتكون في الرحم ويغتذي فيهِ وينمو ويبقى هناك تسعة اشهر وبعد تمام هذه المدة ينقذف الى الخارج عند المخاض والولادة

ولزيادة الايضاح نشرح سير الحياة الرحمية للولد منذ تلقيحهِ الى خروجهِ من الرحم ففي اليوم الاول والثاني من التلقيح تبقى البيضة سابحة في سوائل الرحم وفي اخر اليوم الثاني تنغرس في احدى جدرانهِ وفي اليوم الثالث بعد العلوق لايرى في الرحم الاَّ فقاعة بيضاوية شفافة مملوءَة سائلاً كزلال البيض وفي وسطها نقطة هي النقطة المكونة الجنين وفي اليوم الرابع يكتسب سائل البيضة هيئة هلامية والصفار يصير غامقًا وتظهر الغلافات وهذا التكون الابتدائي للانسان يكون في الحيوانات النقيعية وفي اليوم الخامس يكتسب الاثر الانساني هيئة دودة ملفوفة على ثلاثة ارباع دائرة وفي اليوم السادس يظهر انتفاخ في احدى اطراف الدودة فتستحيل الى صغار الضفادع وفي اليوم السابع يكبر الراس ولكن باقي الجسم يبقى حافظًا شكل الزواحف الضفدعي وفي الثامن والتاسع يظهر زران حول كل جهة من الذنب هما اثر الاطراف السفلى وفي العاشر تستطيل الزران ويصيران كواحد وفي الحادي عشر يتصور البطن والصدر . وفي الثاني عشر يظهر العمود الفقري ويرتبط ويشبه الانسان حينئذٍ درجة الانتقال من الطيور الى الثدية . وفي الثالث عشر يرتفع الانسان الى سلم الحيوانات ذات الاربع ايدي صدرهُ ينمو وبطنهُ ينتفخ ويظهر بهِ مشابهة كلية بالقرود . وفي الرابع عشر يكتسب الهيئة البشرية فتكون الاطراف الاربعة غير كاملة والذنب باقيًا ويحق ان يسمى حينئذٍ جنينًا بشريًا وعلى حسب هذه التنوعات العديدة يقول درفن ان هذا اثبات عظيم على اصل الانسان ان في الابتداء كان نقيعًا ثم انتقل من درجات السلم الى

اكتسابهِ هيئته الظاهرة لان من تكونهِ الى اكتساب هيئة والديهِ تمر عليهِ جميع الادوار التي قطعها في ابتداء خلقتهِ . وفي الخامس عشر تظهر هيئة الراس واضحةً وتبان الاجزاء البارزة في الوجه فيكون الانف على هيئة خيط صغيرًا بارزًا قائمًا اي عموديًا على خطٍ آخر هو خط انفصال الشفتين وتكون العينان نقطتين سوداويين والاذنان ثقبين صغيرين ويشاهد على جانبي الجزء العلوي للجذع حدبتان هما منشأ الذراعين والساقين وفي هذا الزمن يقف نمو هاتين الحدبتين . وفي الاسبوع الثالث يظهر الذراعان واليدان والساقان والقدمان وفي آخر الشهر الاول يكون طول الجنين كلهُ قيراطًا واحدًا ظاهرة فيهِ الهيئة البشرية فيعرف منهُ الوجه ويكون الوركان والبطن مرتفعة والاطراف كاملة الخلقة واصابع القدمين واليدين منفصلة عن بعضها والاحشاء على هيئة ألياف . وفي الاسبوع السادس يزيد طول الجنين نصف قيراط . وفي آخر الشهرين يكون طولهُ قيراطين ونصف قيراط وفي الشهر الثالث ثلثًا ونصفًا وفي الخامس ونصف السادس خمس قراريط وعند ذلك يزداد نمو جسمهِ جدًا فتتغير اظافر الاصابع وتبتدي فيهِ الحركة الحيوية فتشعر بها الحبلى . ومن ثم الى الشهر التاسع ينمو الجنين نموًا يختلف وزنًا وحجمًا وتنوع هذين الوضعين جملة احوال فيقال حينئذٍ ان الطول المتوسط للجنين في الشهر التاسع هو خمسون سنتيمترًا ووزنهُ المتوسط اربعة كيلو كرامات — وفي كل المدة التي يقيمها بالرحم يكون محاطًا بغشائين باسلا والامنيوس وطبقة سميكة وسائل يسبح فيهِ فيكون لهُ كالوسادة تقيهِ من الصدمات الخارجية ويتغذى من دم الام الداخل في اوعية الرحم بواسطة الحبل السري بعد ما يرشح في جهازٍ وعائي يسمى بالمشيمة التي تنفصل عند الولادة وهي كتلة لحمية لا شكل لها ولا هيئة .

فهذه هي الوظايف المهمة في اعضاء التناسل للذكر والانثى التي وضعتها العزة الالهية فيها لاجل دوام تجديد الجنس — وفي هذا القدر كفاية للشبان

الالقاح الصناعي الذي هو سهل جداً في الاسماك وكيفيتهُ ان تاخذ الانثى وتضغط على بطنها فيخرج بيضها ثم تاخذ الذكر وتفعل كذلك فيخرج منيهُ الذي اذا اصاب البيضة ألقحها . وقس على ذلك الالقاح الصناعي في الحيوانات العالية . ذكر المعلم سبالانزاني انهُ اخذ مني كلبٍ خرج بالانقذاف الذاتي وادخلهُ بواسطة حقنةٍ مسخنة على درجة ٣٠ رومر في رحم كلبةٍ في زمن نزوها وبعد الحقن بيومين بطل نزوها وبعد عشرين يوماً انتفخ بطنها وفي اليوم الاثنين والستين ولدت ثلاثة اجرية صحيحة التركيب اثنان منها ذكران وواحد انثى وكانت جميعها تشبه ابويها شكلاً فينتج لنا من ذلك ان التلقيح يتم ايضاً بدون ولوج القضيب تماماً في المهبل (ولئن كان الدخول يسهل هذا التلقيح) بل يكفي ان المني يدخل في اعضاء التناسل ولذا كان التلقيح ممكناً مع وجود غشاء البكارة والحركة الذاتية للحيوانات المنوية كافيةٌ بان توضح لنا انها موجودة في الرحم والبوقين لا بل في كل اعضاء تناسل الامرأة .

وتوجد امثلة عديدة ذكرها الفيسيولوجيون القدماء والمتأخرون تثبت حصول التلقيح بدون ولوج القضيب فالانتصاب والجماع عند العلماء انما هما اضافيان ولكن نقول ان وجودهما ذو اهمية عظيمة للتلقيح

يحصل الانتصاب عند الرجل بانتفاخ دموي في القضيب فيتغير اتجاههُ وعند الامرأة بانتفاخ البظر وبصلة المهبل وفي كلا الرجل والمرأة يظهر كمية عظيمة جداً من الدم في خلايا النسيج الانتصابي بحيث لا يمكن رجوعهُ نحو القلب بواسطة الاوردة لان فتحاتها تكون حينئذٍ مسدودة بسبب التشنج العصبي حيث كل هذا المجموع يشترك في هذه الظاهرة ولاسيما النخاع الشوكي ومما يثبت ذلك كون الانتصاب يحصل عند ادنى لمسٍ او عند تصور مرٍ منبهٍ لهُ

الفصل الخامس

في التلقيح والعلوق والحبل

يقتضي لحصول العلوق ان يكون المني صالحًا وصلاحيتهُ تكون بوجود الحيوانات المنوية فيهِ وان يكون الجماع جيدًا والبيضة في حالة صالحة لالقاحها وان يلامس الرجل المرأة . وقال بعضهم يقتضي ايضًا ان واحدًا او عدة من الحيوانات المنوية تلامس البيضة لابل تدخل الى باطنها الى الهنة النامية فالحيوانات المنوية والبيضة تبني الكائن الجديد الذي هو الجنين . والمحل الذي يلتقي فيهِ المني بالبيضة يختلف ولكن يغلب التقاؤه بها في الرحم وقد يكون في البوق واما سبب الحمل خارج الرحم هو ان المني يسبق ويلاقي البيضة في الصيوان فالزمن الانسب للعلوق هو بعد الحيض بايام وذلك مثبوت من التجارب اليومية والنظريات المدققة حيث تكون وقتئذٍ البويضة في البوق او في الرحم بسبب انفجار الحويصلة مدة الحيض . واذا كانت توجد بعض الموانع التابعية التي تمنع البيضة عن سيرها المعتاد واحوال اخرى تطيل حيوة الحيوانات المنوية

نتج من ذلك انهُ لايمكن اثبات ما قالهُ بعض الفيسيولوجيين من ان اللقاح لايعلق في البيضة الاَّ في الثمانية الايام التي تسبق او تعقب الحيض ويكون الجماع في غير هذا الزمن عديم الثمر . فاذا كان ذلك كذلك تكون المدة بين الحيضة الواحدة والاخرى خمسة عشر يومًا وفيها يكون الجماع مثمرًا وهذا غير مثبوت لان الدكتورين هيرش وانبر شاهدا ان العلوق حصل بعد الجماع بستة عشر وبعشرين يومًا

وقد شوهد الحبل التوأمي والثلاثي والرباعي وهذا ناشيءٌ عن انفجار حويصلة واحدة او جملة حويصلات جراف في آنٍ واحدٍ او في اوقات متفرقة ذات مسافات قصيرة جدًا وقد حصل علوقها اما بجماعٍ واحدٍ او

بجملة جماعات متقاربة من بعضها . وعلى العموم يقال انهُ ان لم يحصل العلوق قبل بثمانية ايام فلا يمكن حصولهُ بعد ذلك

ومن الامور المعلومة التي لا تحتاج الى ايضاح ان البيضة الملقحة او بالحري الجنين يتكون في الرحم ويغتذي فيهِ وينمو ويبقى هناك تسعة اشهر وبعد تمام هذه المدة ينقذف الى الخارج عند المخاض والولادة

ولزيادة الايضاح نشرح سير الحياة الرحمية للولد منذ تلقيحهِ الى خروجهِ من الرحم ففي اليوم الاول والثاني من التلقيح تبقى البيضة سابحة في سوائل الرحم وفي اخر اليوم الثاني تنغرس في احدى جدرانهِ وفي اليوم الثالث بعد العلوق لا يرى في الرحم الا فقاعة بيضاوية شفافة مملوءة سائلاً كزلال البيض وفي وسطها نقطة هي النقطة المكونة الجنين وفي اليوم الرابع يكتسب سائل البيضة هيئة هلامية والصفار يصير غامقًا وتظهر الغلافات وهذا التكون الابتدائي للانسان يكون في الحيوانات النقيعية وفي اليوم الخامس يكتسب الاثر الانساني هيئة دودة ملفوفة على ثلاثة ارباع دائرة وفي اليوم السادس يظهر انتفاخ في احدى اطراف الدودة فتستحيل الى صغار الضفادع وفي اليوم السابع يكبر الراس ولكن باقي الجسم يبقى حافظًا شكل الزواحف الضفدعي وفي الثامن والتاسع يظهر زران حول كل جهة من الذنب هما اثر الاطراف السفلى وفي العاشر تستطيل الزران ويصيران كواحد وفي الحادي عشر يتصور البطن والصدر . وفي الثاني عشر يظهر العمود الفقري ويرتبط ويشبه الانسان حينئذٍ درجة الانتقال من الطيور الى الثدية . وفي الثالث عشر يرتفع الانسان الى سلم الحيوانات ذات الاربع ايدي صدرهُ ينمو وبطنهُ ينتفخ ويظهر بهِ مشابهة كلية بالقرود . وفي الرابع عشر يكتسب الهيئة البشرية فتكون الاطراف الاربعة غير كاملة والذنب باقيًا ويحق ان يسمى حينئذٍ جنينًا بشريًا وعلى حسب هذه التنوعات العديدة يقول درفن ان هذا اثبات عظيم على اصل الانسان ان في الابتداء كان نقيعًا ثم انتقل من درجات السلم الى

اكتسابهِ هيئته الظاهرة لان من تكونهِ الى اكتساب هيئة والديهِ تمر عليهِ جميع الادوار التي قطعها في ابتداء خلقتهِ . وفي الخامس عشر تظهر هيئة الراس واضحةً وتبان الاجزاء البارزة في الوجه فيكون الانف على هيئة خيط صغيرًا بارزًا قائمًا اي عموديًا على خطٍ آخر هو خط انفصال الشفتين وتكون العينان نقطتين سوداوين والاذنان ثقبين صغيرين ويشاهد على جانبي الجزء العلوي للجذع حدبتان هما منشأُ الذراعين والساقين وفي هذا الزمن يقف نمو هاتين الحدبتين . وفي الاسبوع الثالث يظهر الذراعان واليدان والساقان والقدمان وفي آخر الشهر الاول يكون طول الجنين كلهُ قيراطًا واحدًا ظاهرة فيهِ الهيئة البشرية فيعرف منهُ الوجه ويكون الوركان والبطن مرتفعة والاطراف كاملة الخلقة واصابع القدمين واليدين منفصلة عن بعضها والاحشاء على هيئة أَلياف . وفي الاسبوع السادس يزيد طول الجنين نصف قيراط . وفي آخر الشهرين يكون طولهُ قيراطين ونصف قيراط وفي الشهر الثالث ثلثًا ونصفًا وفي الخامس ونصف السادس خمس قراريط وعند ذلك يزداد نمو جسمهِ جدًا فتتغير اظافر الاصابع وتبتدي فيهِ الحركة الحيوية فتشعر بها الحبلى . ومن ثم الى الشهر التاسع ينمو الجنين نموًا يختلف وزنًا وحجمًا وتنوع هذين الوضعين جملة احوال فيقال حينئذٍ ان الطول المتوسط للجنين في الشهر التاسع هو خمسون سنتيمترًا ووزنهُ المتوسط اربعة كيلو كرامات—وفي كل المدة التي يقيمها بالرحم يكون محاطًا بغشائين بالسلا والامنيوس وطبقة سميكة وسائل يسبح فيهِ فيكون لهُ كالوسادة تقيهِ من الصدمات الخارجية ويتغذى من دم الام الداخل في اوعية الرحم بواسطة الحبل السري بعد ما يرشح في جهازٍ وعائي يسمى بالمشيمة التي تنفصل عند الولادة وهي كتلة لحمية لا شكل لها ولا هيئة .

فهذه هي الوظائف المهمة في اعضاء التناسل للذكر والانثى التي وضعتها العزة الالهية فيها لاجل دوام تجديد الجنس— وفي هذا القدر كفاية للشبان

والشابات ليفهموا منهُ ان هذه الاعضا قد خلقت فيهم لهذه الغاية لا للذة الحيوانية ولا لتكون الآت معدة للجهل والتعامي وليتحققوا انهم سوف يعطون حسابًا لا للذي خلقهم فقط بل لاولادهم وللجنس البشري ايضًا عن الافراط الذي يتخذونهُ في استعمال وظيفتهم التناسلية

القسم الخامس

في العزوبية وفيهِ فصول

الفصل الاول

في العزوبية بوجه العموم

المراد با لعزوبية هنا العزوبية التي في غير اوانها اي حالة الذين قضوا السن المعين للزواج ولم يتزوجوا سواءٌ كانوا ذكورًا او اناثًا وسنذكر اضرار هذه العزوبية المادية والادبية ونقسمها الى اقسام بحسب اسبابها لان كل الذين اتخذوا العزوبية بعد فوات سن الزواج يسندون فعلهم الى اسباب سنذكرها تمامًا با لتفصيل ان شاء الله

ان في العزوبية مضار تتفاقم بالجنس البشري ماديًا وادبيًا . اما المادي فيتناول مضار الذات ومضار الجنس فالمضار الطارئة على الذات هي تشويه الصحة وقصر الحيوة وذلك لان المرء لابد لهُ من ان يكون راضخًا لما تدعوهُ اليهِ النواميس الطبيعية التي تستلزم موازنة وظائفها بقسطاس المعادلة الذي بهِ تتعادل الصحة ولذا كان المتزوجون (حسب مشاهدات جملة معلمين) تطول آجالهم اكثر من العزب ويؤيد مقالنا ما قالهُ الطبيب هفلاند وهو اني لم ارَ ولم يطرق اذني ان اعزب مسنّ آجلهُ اطراف المائة سنة (وعنى بذلك عزبًا لم يستعمل قط وظيفتهُ التناسلية لانهُ لو استعملها كالمتزوج لما كان فرق بين الاثنين) وقد قال المعلم كاسبر الشهير انهُ اذا فرض زمن موقوتٌ وعملت نسبة الاموات ما بين العزب والمتزوجين ترى ان ثلاثة في المائة يموتون من

المتزوجين كلما مات واحد وثلاثون في المائة من المعتزبين . فهذه المضار لاتكتنف العزب فقط بل العزبة ايضاً فاننا طالما نرى العزبات مختلسات اللون واهنات القوى العقلية يسطو على اجسامهنّ بواعث الدثار فان كان في الزواج بعض الامراض ففي الاعتزاب كلها فكم من امراض عصبية وهستيرية ومخية تعتري النساء العزبات وانني لاطلب منهنّ السماح حيث امتطي الجراءة عليهنّ بقولي ان اعتزابهنّ ان هو الا قسرٌ عنهنّ لاسباب يعلمنها. هذه هي المضار الطارئة على الذات اما التي تطرأُ على الجنس فمدارها نقليلة اذ نقرر ان الجنس البشري اذا لبث بدون زواج لايدوم زمانًا مديدًا بل يفنى في وقت قريب وقد يتفق احيانًا ان المتزوج يصدر من صلبهِ من يحل معوصات الامور وينفع العالم بمخترعاتهِ وعلومهِ ويكشف ما كان يحول دونهُ الاهوال فلو تزوج الاعزب فلا يغرب ان يصدر من صلبهِ كذلك

واما الاضرار الادبية التي تعتري العزب فهي حب الذات والشهوات السيئة الوعرية التي يشمئز منها الطبع السليم والحقد فينقاد الى ارتكاب المعاصي وينجذب الى الخمارات والمحال المرذولة ويتولد فيهِ فكر قتل النفس والسفاح ويبتعد عن كل فكر ديني وعن كل حاسية ادبية واذا تصفحنا دفاتر الاحكام في معرض الدعاوي الجنائية نرى ان اكثر المعتدين على ابناء السبيل والمغتصبين والفاسقين القتلة هم عُزب وسبب ذلك ان العزب لايلهيهِ لاهٍ عن افتعال المنكر اذ ليس لهُ من يجذب قلبهُ نحو بنيهِ ولا يبالي بامرٍ يتاتى عليهِ فانهُ اذا افتعل هذه الامور الوحشية وعرف امرهُ تراه مستعداً لكل قصاص يقع عليهِ فاذا حكم بنفيهِ من وطنهِ كان ذلك عندهُ امرًا لايكترث بهِ ليس لهُ امراة ولا اولاد يتحسرون لبعادهِ واذا حكم عليهِ بالموت فليس لهُ ما يقلقهُ لان ليس لهُ اولاد يصبحون بموتهِ يتامى ولا امراة تكون بعد فقدهِ ارملةً فلا يضطرب ولا يتكدر ولا يمنعهُ مانع عن فعل القبيح واذ كان لايقيم ببيتهِ لعدم وجود من يدعيهِ الى ذلك كما قلنا يخرج فيحيي ليلهُ في الحانات والخمارات ومحلات الفسق

الرابع عشر ملك فرانسا كان يعنو كل اب لهُ عشرة اولاد من كل الاثقال العمومية وكان يهبهُ الف ليرا سنويًا معاشًا لهُ . وهذا الامر لم يزل جاريًا على هذا النمط الى الان في الولايات المتحدة من قارة اميركا فقد سنت هناك الحكومة المحلية سُنَّةً على كل من جاوز سن الثلاثين ولم يتزوج وهي ان يدفع كل سنة خمسين فرنكًا للحكومة . فاذا سالنا عما الجأ هذه الولايات لوضع هذه السنّة لقيل لنا كثرة العزب فيها وليس فيها فقط بل في اوربا ايضًا وقد امتد هذا الداء الينا وليس من سبب لكثرة هولاء العزب في هذه الايام الاّ واحدًا! قال لي احد السياح الجرمانيين الآتين الى مصر وكان عزبًا ولهُ من العمر خمس واربعون قال ان مصاريف النسا الباهظة في هذه الايام قصرت الشبان عن التزوج فكثر العزب لان الشبان يفضلون حالتهم التي هم فيها (اي حال العزوبية) على تكبد مصاريف النسا التي تصرف لغير امر ضروري . نعم لقد اصاب هذا السائح في ما قال . فاذا كان في اوربا التي غناوها اوفر من غنا بلادنا بما لا يقاس والملبوسات عندهم ارخص ثمنًا يتشكى فيها الشبان فكم بالحري يتشكى شبان بلادنا التي اكتسبت من اوربا جميع عوايدها المسرفة ولم يتعودوا منهم عادةً تتكفل بتكثير المدخول زيادة عن المعتاد. قد كانت العادة في الشرق قبلاً ان الرجل يقدم لخطيبتهِ كل ما يلزمها من ملبوس وحلى بحيث ان ما يقدمهُ من هذه الحلى يسنده عند الحاجة وكذلك الام كانت تورث ابنتها هذه الحلى او الجواهر لا بل الثياب لانهم كانوا يعتبرون هذه المصاريف كمصاريف عقارات مشتراةٍ يجدونها عند الطلب ولو لم تكن تعطي مدخولاً كالاملاك . واما الان فيصرفون المصاريف الباهظة وهي عديمة العوض لان المنسوجات التي تكلف مبلغًا لا تقيم اكثر من سنة لدقة نسجها واذا افترضنا ان نسجها متين يقيم سنةً اخرى ولكن الزي يمنع لبسهُ لان لكل سنة لا بل لكل شهر زي جديد ففي السنة التي مضت كان الثوب فيها قصيرًا . واما هذه السنة فيوجب الزي فيها ان يكنس الازقة والشوارع

بحيث ان الثوب الذي كان في الزي الماضي لايجوز استعمالهُ في هذه وفاقاً لشرائعه وقوانينه وسننه ومقتضياته وكذلك من المهم ان نعرف ايضاً ان ثمن المنسوج لايكلف نظير اجرة التفصيل والخياطة وهكذا كل قطعة من الثياب وقد تسند اللواتي ينقدنَ لاوامر الزي اقوالهنَّ على ان ذلك يرفع راية التجارة ويوطد رواجها لانهُ لو لم يكن كذلك لكان منسوج واحدٌ يكفي سنتين واكثر وبذلك لاتتقدم الاختراعات في المنسوجات فكأنهنَّ لم يجدنَ دواعي اخرى لتبذير هذه المصاريف غير داعي الزي فقط ولم يلتفتنَ الى اسباب أُخرى مثل تقدم العلوم والصنائع الاخرى المفيدة . ثم ان اعظم الشعوب المتمدنة قد انتبهت الى الاضرار التي حصلت من مصاريف النساء الباهظة فترى الانكليز الان يجتهدون غاية الاجتهاد في تخفيفها وقد ابتداء بذلك الاغنياء قاصدين ترجيع الامراة الطبيعية الى اصلها وتنكيس اعلام الامراة الصناعية صاحبة الزي التي اتخذت ديدنها التصنع في الملبوس من قمة راسها الى اسفل قدميها واسدلت خيمة الستر عن شعرها المختلف الالوان الذي تراه في اكثرهنَّ على هيئة الطنطور الذي كانت نساء لبنان يستعملنهُ في ما غبر من الزمان فلماذا نسخر الان بتلك الطناطير الذهبية او الفضية فانهنَّ اشرف وانظف من الطنطور الشعري الذي يرفع لواءَهُ الزي وثمن كلٍّ منهنَّ لاتعمل بهِ ايدي الفناء بل هو الثمن ولا يصرف عليهِ مصاريف دون فائدة كما يصرف على الطنطور الشعري فاذا افترضنا ان درهم الشعر يساوي فرنكاً ونصف فرنك ويلزم لامراة قصيرة ذات راس صغير لكي تبان طويلة وراسها كبيراً مقدار خمسين درهماً ثمنها خمسة وسبعون فرنكاً وكل مرة مشطت هذا الطنطور على يد الحلاق ينتزع منهُ نصف درهم وهذا يكون كل اسبوع فيكون ما ينتزع منهُ في كل السنة ستة وعشرين درهماً فتلتزم صاحبة المودة عند ذلك ان تغيرهُ او تضيف اليهِ ما فقد فتكون كل مدة اقامتهِ سنتين تقريباً . فاذا كان الحلاق ياخذ على مشطهِ ثلاثة فرنكات فيكون المبلغ

المدفوع في نهاية السنتين ٢١٣ فرنكاً واذا اضفنا اليها ثمن الطنطور الاصلي يكون المجموع ٢٨٧ فرنكاً وهذا المبلغ المصروف على طنطور الزي يفوق المبلغ الذي يشتري بهِ طنطور الفضة او الذهب ومع كل ذلك يتلف طنطور الشعر في قليل من الزمن وفضلاً عن ذلك كيف تعلم صاحبتهُ اذا كان شعر طنطورها منتزعاً من مريضةٍ او مسلولةٍ او مصابةٍ بالداء الزهري المعروف بحب الافرنجي او بامراض اخرى معدية واذا انتقلنا من الطنطور الى شيء اخر نرى كثيراً من الاشياء المتخذة حفظاً للزي ونذكر على الخصوص المشد الذي يشددنَ بهِ اثديتهنَّ وظهورهنَّ وسنشرح اضرارهُ عند الكلام على الحبل واخص هذه الاضرار امراض المعدة . فترى نساء عصرنا يتلبسنَّ بالشعر الصناعي وبالاثدية الصناعية ويتسمنَّ بالسمنة الصناعية ويتلونَّ باللون الصناعي ويجعلنَ لاثوبهنَّ اذناباً ويتطولنَ بالطول الصناعي نصفهُ بالشعر العارية والنصف الاخر بالاخفاف ذات الكعوب العالية ويستعملنَ اشياء اخرى صناعية كثيرة وكل ذلك يقتضي لهُ مصاريف يتكبدها الزوج او الاهل ومن العجيب ان الاهل يعتنون بكساء بناتهم اكثر من اعتنائهم بعلمهنَّ وتربيتهنَّ لانهُ اذا كانت المصاريف التي لافائدة فيها والتي تصرف على الامراة الصناعية تصرف لتعليمهنَّ وتربيتهنَّ لكان شرقنا يصل الى اعلى درجتهِ القديمة ولكن نرى ذلك بالعكس فان الاعتناء باللبس قد تغلب غير الفضائل وبهذه الكيفية فعلت النساء ضد قصدهنَّ لان مرادهن بهذا التصنع ان يعجبنَ الرجال بزينتهنَّ والرجال تغاضوا عنهنَّ لهذا السبب عينهِ فعوضاً من ان يرغب الرجال في التزوج صاروا يبعدون عنهُ وليس ذلك سوى هذه المصاريف الباهظة فعسى الاغنياء والعقلاء من النساء والرجال ان يسلكوا مسلكاً غير هذا المسلك ويقتدوا بما ستفعلهُ انكلترا من هذا القبيل ويفتكروا بان يكسوا بناتهم ثوب الآداب والعلم لانهُ وحدهُ يزين جمالهنَّ الظاهر لابل هو الجمال بعينهِ وان لا يعودوهنَّ وهنَّ صغيراتٌ على

الخفخفة والبذخ في اللبس لان ذلك يوءثر في عقولهن عندما يكبرن وليعلموا ان الشبان العقلاء والمعتبرين في هذه الايام لا يسالون الا على ثوب الاداب والعلم واما ثوب الخفخفة فعديم القيمة عندهم وهو الذي يبعدهم عنهن ولا يمكن (الا نادرًا) وجود هذين الثوبين على شخص واحد . فاما الواحد واما الاخر

واذ قد تكلمنا عن العزوبة واضرارها واوردنا اسباب كثرتها نذكر الان اقسامها ونقسم المتعزبين الى اقسام بحسب السبب الذي دعاهم الى اتخاذ العزوبة

الفصل الثاني

في العزوبة الدينية

ان للانسان وجودين وجودهُ في الحاضر واهتمامهُ بهِ ووجودهُ في المستقبل اي التزامهُ ان يفتكر دائمًا بهِ ويتجهز للوصول اليهِ فالحاضر يشغلهُ دائمًا اكثر من المستقبل لانهُ قلَّ من يفتكر في الاثنين معًا . واذ ان الحيوة المستقبلة مهمة جدًا والافتكار بها قليل وذلك اما لعدم الاهتمام بها واما للانهماك بالحاضر عنها لزم الامران يترك اشخاص مخصوصون اهتمامهم بالحاضر ويتجردوا لقيادة الجنس البشري في المستقبل وقبلما نبتدي بالشرح يقتضي ان نعلم ما هي اشغال الحاضر وما هي اشغال المستقبل فنقول

ان طلب المعاش وواجبات الزوج والاولاد هي اشغال الحاضر وتلهي عن المستقبل وكل من الاداب والعلوم هي اشغال المستقبل فالذين يخصصون انفسهم لاقتباس الآداب والعلوم التزموا ان يتركوا اشغال الحاضر ليكونوا مجردين لخدمة البشر وتقدم الجنس البشري . فاي انسان لايمدح هذه الغاية الحميدة ويعتبرها فلعمري ما من احدٍ على الارض يحق لهُ ذمها فانها لغاية تبتل لشانها رجال مخصوصون قد فضلوها على الزواج فاذا اخذنا الرجال العظام الذين اوصلوا الجنس البشري الى ما هو عليهِ الان والقينا عليهم اتعاب

الحاضر في طلب المعاش والنسا والاولاد فلا ريب ان افكارهم تنتقل الى مركز جديد والى غاية ثانوية خصوصية فمن حيث انهم ازواج فواجبات الزيجة تربطهم فيها واذا كانوا ذوي اولاد فالواجبات الوالدية تلزمهم بالتفتيش على مراكز لاولادهم وتربيتهم وجمع المال لاجلهم وبهذه الكيفية تمنعهم الواجبات الخصوصية عن العمومية ويكون الزواج والاولاد مانعًا بينهم وبين الجنس البشري فلا يمكنهم ان ينتقلوا كل يوم من منطقة الى اخرى ولا يقطعوا البحور والبراري ويعرضوا انفسهم للقتل والشنق وكل انواع الالام والعذابات كي يعلموا البشر الاداب واذا قيل ان البعض يمكنهم ذلك وهم متزوجون فلا نظن قط انهم يعرضون انفسهم الى الاعمال الشاقة كالعزبين المنوطين بهذا الامر لان منهم من ترك اهلهُ ووطنهُ وحريتهُ ولذتهُ وتخليد اسمهِ كي ينفع البشر ولذا تراهُ مستعدًّا في كل وقت ان يتحمل كل عذاب لكي يفوز بمار بهِ الجليل ويعلم الآداب للبشر فمن لا يمدح ويحترم ذلك الجندي الذي انحاز عن الزواج واتعاب الاولاد الى ان يكون عرضةً للموت كي يحامي عن وطنهِ ويفدي نفسهُ دونهُ لعمري انهُ يليق بهِ الاحترام والاعتبار لانهُ فاديٍ بدمهِ ومستعد في كل وقت لسفكهِ للمناضلة عني فمن فرائضي المحتومة ان اقدم لهُ لوازم معيشتهِ اذ بدونهِ لا يمكنني اكتساب معيشتي لعدم الامن على نفسهِ من الاعدا فبما اني اراهُ يحامي عني ويسهر عليَّ وانا نائم ويحافظ على اشغالي لكي لا يختلس احدٌ اثمارها مني فعليَّ ان اقدم لهُ هذا المعاش لانهُ اذا التهى هو مثلي في اشغالهِ لنوالهِ فلا يكون لهُ زمن يحميني فيهِ ويسهر عليَّ من صدمات وهجمات العدو فينتج من ذلك ان شغلي وشغلهُ في امرٍ واحدٍ مما لا يوافق صالح كلينا بل يقتضي انهُ هو يخدمني بنوع وانا اخدمهُ بنوع اخر فيكون كلانا خادمًا ومخدومًا فهذا هو ترتيب العالم لان اعظم رجل في العالم هو الملك ومع ذلك يخدم رعيتهُ ورعيتهُ تخدمهُ ولا يمكن انفصالهما عن بعضهما كالمعدة والاعضاء فان الاعضاء تشتغل لكي تجذب الغذاء الى المعدة والمعدة تنوّع هذا الغذاء وترجعهُ الى الاعضاء

لكي تقويها فالاعضاء تخدم المعدة والمعدة تخدمها وهكذا كل جمعية ومن ذلك اتى تقدم الجنس البشري تقدمًا عظيما وهكذا ما نقولهُ عن حامي الجسد وهو الجندي الذي يجب علينا اكرامهُ واحترامهُ فالانسان لهُ نوعان من الحيوة حيوة جسدية وحيوة ادبية وكما ان للحيوة الجسدية نواميس تجري عليها فهكذا للحيوة الادبية نواميس تقابلها فيلزم لهذه الحيوة جندي ايضًا لكي يحامي عنها عندما يفتك بها عدوها وهو الشهوات وهذا الجندي هو خادم الأدب او الدين وقد جرد نفسهُ عن جميع الامورا التي تلهيهِ عن هذه الخدمة كطلب المعاش والاولاد والزواج (فان كل هذه الامور شاغلة افكار العالم باسرهِ) ليكون لنا حارسًا ومعلما يرينا ضرر عدونا الادبي وينهينا عن طاعتهِ فعلينا اذًا خدمتهُ ايضًا كما هو يخدمنا اعني انهُ خادم آدابنا وهو ذو اهمية عظيمة لحياتنا الجسدية ايضًا ولتقدم جنسنا كاهمية الاكل والشرب للجسد وهذا الجندي الادبي يلهيهِ الزواج والاولاد عن تتميم غايتهِ وقد عرف ايضًا انهُ يلزمهُ حفظ درجة عقلهِ بدرجة وظيفتهِ وحيث ان اعضاء التناسل مضادة للقوى العقلية (كما اشرنا الى ذلك) فلحفظ درجة عقلهِ ترك هذه الوظيفة بالكلية لكي يزيد القوى العقلية التي يحتاجها العلم فبالحقيقة ان الرجل الذي يحفظ العفة لهُ اعظم مقوٍ لعقلهِ ولذلك يكون مستعدًا لجميع المقاصد العظيمة والافتكارات العالية . وقد قال كنتون اذا كان الرجال بدون نساء لكانوا يتكلمون مع الآلهة

وهذه الحالة اي حال العزوبة عند اهل العلم والآداب المندوبين لتعليم البشر كانت موجودة منذ القديم فجميع العلوم والصنائع التي كانت عند الوثنيين كانت عند الذين حفظوا العزوبة لهذه الغاية اي عند روساء الاديان ولذا كانت الرعايا تعتبرهم بدرجة الالوهية لانهم لسبب علمهم كانوا يتسلطون على العقول فكان الرعايا يقدمون لهم الاحترام ويقومون بمعاشهم وكان اكثرهم اعزابًا بعيدين عن النساء لكي يبقوا درجة عقولهم على عظمتها

وقد كان عددهم في الزمن القديم قليلاً وقد ابتدا بالازدياد ومنذ ظهور الدين المسيحي الذي لايلزم بالعزوبة ولا يدعي اليها الأ المختارين وإن كان من جهة يمدح التبتل فمن الجهة الاخرى يمدح الزواج ايضاً وبواس يحث تلامذتهُ عليهِ

وكثير من المسيحيين حفظوا العزوبة وبعضهم اشتهروا شهرةً عظيمة كيوحنا فم الذهب والقديس انطونيوس والقديس جاروموس وكذلك كثير من العلماء الاعزاب قد اشتهروا شهرةً عظيمة كما ذكرنا انفاً فنيوتون الانكليزي وبوسويه الفرنساوي كانا اعزبين وقد حفظ العزوبة كثير من القديسين ايضاً ولكن اذا قرأنا تاريخ حيوتهم وعلمنا ما قاسوهُ من محاربة الجسد نعرف حينئذٍ ان التبتل امر صعب وقبل الدخول فيهِ يجب على الانسان ان يمتحن نفسهُ جيداً فمن قرا تاريخ حيوة القديس انطونيوس وتجاربه في البرية وقرأ اقوال القديس جاروموس الذي قضى مدة ثمانين سنة يكتب ويحارب نفسهُ ويقهرها يتحقق جيداً انهُ قبل الدخول في هذه الوظيفة المهمة يجب ان يمتحن الانسان نفسهُ حيث لا شي يقهرهُ على ذلك وليعلم انهُ امر صعب جداً على الطبيعة البشرية وخصوصاً على الشبان وليفتكروا في قول لوثيروس حين يقول ليس في طاقتي ان لا اكون رجلاً وليس في قوتي ان اعيش بدون امراة لان ذلك ضروري

فلست اعني بهذا الشاهد انهُ لا يمكن حفظ العفة كلا بل يمكن حفظها ولكن بكل عناء وتعب ورغماً عن مقتضيات الجسد وهذا التعب يكون حسب مزاج الشخص وسنهِ وغذائهِ كما تقدم ذكر ذلك

ومن المهم في الاديرة ان ينظروا في مزاج المبتدي اكثر من سيرتهِ ويجب انتخابهُ وقبولهُ في الرهبنة حسب مزاجهِ ولذلك فليراجع ما قلناهُ من تاثير الامزجة على قوة التناسل

نعم ان القراءة الطويلة والتاملات والصلوات والوحدة والاشغال العقلية والصوم وعدم راحة الجسم كلها تساعد المبتدي في حياتهِ الرهبنية على

كره العالم ولكنها لا تتلف شهوات المزاج التي تهلك الجسد وتسرع بالشيخوخة فتظهر حينئذٍ الامراض المختلفة وقد شاهد كثيرٌ من الاطباء امراضاً عديدة نشأت عن حفظ العفة وكثيرون ماتوا شهداء عفتهم وكثيرايضاً يتعذبون دائماً في هذه الشهوات فيلتزمون ان يستعملوا عدة علاجات مشهورة عندهم كالكافور والخس البري والفصد الذي يخطف لهم الوانهم

فلتترك العزوبة اذًا لاولئك الذين دعوتهم هي خدمة الجنس البشري فقط ويجب ان تعتبر هذه الخدمة نذر امانةٍ نذر لاجل منافعهِ وهذه الغاية الوحيدة هي التي تجعل العزوبة معتبرة واعلى من درجة الزواج ولكنّ لها طرفين اما كسب الشرف او جلب الخجل وليس لها محل بين هاتين المرتبتين فالشرف لمن حفظها ومشى بموجبها والخجل والمذمة لمن مشى بخلافها وهو حالف على امانتها فالذين عرفوا غاية هذه العزوبة ومشوا بموجبها هم الذين يحق لهم الاعتبار والاحترام وتليق بهم الخدمة والطاعة في كل قولٍ واما الذين اتخذوا العزوبة لغاية اخرى غير ما ذكرنا فهم الذين تولدت فيهم جرثومة الفساد فيفصلون بين الزوج والامراة وبين الاب والابن فيسببون الانشقاقات في العالم ويسمون بالمفسدين الذين يفتنون الجنس البشري فيلحق بهم الكراهة والاحتقار والطرد والاستهزاء ويقال عنهم هكذا

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم ... فيها صدور مراتبٍ ومجالسٍ
وتزهدوا حتى اصابوا فرصةً ... في سلب مال مساجدٍ وكنائس

الفصل الثالث

في العزوبة الحقيقيّة

ان الأعزاب الحقيقيين هم الذين مضى عليهم الاجل المعين للزواج وعندهم سهولة المعيشة المادية لزواجهم فهولاء لا لوم عليهم ان لم يكونوا اما اغنياء او فقراء لان الاغنيا منهم يلامون في عزوبتهم اذ عندهم اسباب المعيشة سهلة في زواجهم واما الفقرا فينفعهم الزواج ماديًا لان امراة الفقير تساعد زوجها في

الاشغال وتعينهُ كما يعينها وهي بالحقيقة الامراة التي خلقها الباري تعالى بدليل قولهِ (نجعل لهُ معينًا) وكذلك اذا ولدوا فاولادهم يساعدونهم وهم في سن الست سنوات فاذًا لا يضرهم الزواج وكذلك الاغنيا واما المتوسطون فهم الذين لا لوم عليهم لان نساءهم لسنَ لهم كمعينات لا بل هن لهم مجربات فيعطين لازواجهنَّ الثمرة كما اعطيت الى آدم لان كسب المعاش المادي للمتوسطين قليل بالنسبة لكسب معاش الاغنيا وهم الذين ما دعي عليهم فقط ان ياكلوا خبزهم بعرق وجوههم بل ياكلوهُ من ادمغتهم فان كل الاشغال العقلية والصنائع هي بيد المتوسطين تقريبًا واذا وجدت عند الاغنياء فانها لاتخدم عندهم لضرورة المعاش بل للفكاهة فاذًا تكون اشغالها غير متعبة عندهم كما هي عند المتوسطين الذين يستعملونها علةً لمعاشهم فالمعاش المادي قليل والمصروف كثير فيساوون انفسهم بامر المعيشة بالاغنياء ومدخولهم كمدخول الفقرا فيصبحون في حالة العذاب المستمر لانهُ بالجهد يمكنهم ان يكفلوا امراةً لهم ناهيك عن متاعب الاولاد الذين يقتضي لهم مصاريف كثيرة لكي يتعلموا صناعة عقليــة او ميكانيكية (يدية) ولا ينتفعون بها لا هم ولا والدوهم الَّا بعد مدة طويلة بحيث يلتزم الوالد المتوسط ان ينفق على ولده مدة ثلث حياتهِ لكي ينتفع منهُ وهيهات ان يعش ان أمد يرى فيهِ اثمار ابنهِ والحاصل ان المتوسطين اذا امتنعوا عن الزواج لا يلامون كالاغنيا والفقرا . فما هي غاية الاعزاب الاخرين هل غايتها خدمة الجنس البشري وتعليم الآداب اوخدمة الخالق والدين لعمري ان هي لاهذا ولا ذاك لانك تراهم يتعبون الجنس البشري ويفسدون نوعهُ ماديًا وادبيًا بافراطهم في الجماع وانصبابهم على الخمارات ومحلات السكر وخلافها ولا يخدمون الخالق سبحانهُ بل آل بهم الامر الى نكرانهِ لان ذلك يساعدهم على قضاء شهواتهم وهل قصدهم اذًا خدمة الوطن لكي يقوهُ من هجمات الاعدا كلا بل تراهم يضنكون الوطن بفسادهم ومخاصماتهم فليست غايتهم امتلاك الحرية المطلقة التي تكلمنا عنها انفًا وذلك لكي لا

يتسلط شيء على شهواتهم الحيوانية فيتبعوها بدون معارض فتقيدهم الى الفسق والزنا والسكر واخيرًا الى الموت المسبب من اللذات

فليهبط على هولاء الويل والعار كما هبط على الامراة العاقر في الزمان القديم وليقدهم الخجل لان عزوبتهم من يمدحها لان غايتها اطلاق الحرية في الشهوات

واما النساء العزبات فلا لوم عليهنَّ لان عزوبتهنَّ حاصلة قهرًا عنهنَّ غالبًا واما اللواتي اتخذن العزوبة لغاية غير الغايتين المذكورتين اي خدمة البشر والوطن فغايتهنَّ امتلاك الحرية المطلقة في قضاء شهواتهنَّ او لكي يحفظن جمالهن خاليًا عن شين لعمري انهن في عارٍ وسخط عظيم لان الجمال لا يدوم باتخاذ العزوبة ونشير على البنات اللواتي هذه الغاية غايتهنَ ان يتاملنَ في ابنة مضى زمن زواجها وهي في سن الثلاثين ويقابلنها بامراة متزوجة وهي في سن الخمسين فيرى لديهنَ ان جمال المتزوجة باقٍ واما العزبا فقد تنغضن وجهها واصفرلونها وارتخى لحمها وانحطت قواها وتولد عندها حب الذات والكبر يافتبقى هكذا كل ايام حياتها لا تحب احدًا ولا تريد روية الاولاد الصغار وتكون محرومة كل لذة في العالم تقطع الرجا ولا ترى لها محبًا وبالاختصار تصبح لا محبة ولا محبوبة ولا تزور ولا تزار وتتعلق بتربية الحيوانات الاهلية كالهر والكلب وتفضلهم على البشر

الفصل الرابع

في العزوبة الودادية

هي ما اتخذت للوداد فقط وهي تخص الارامل ذكورًا كانوا ام اناثًا لانهم لا يدخلون تحت قسم الاعزاب الحقيقيين الذين حفظوا العزوبة لاطلاق شهواتهم بل نجعلهم قسماً على حدتهِ لان اسباب عزوبتهم حفظ الوداد لمن اقترنوا بهِ وعن قلب طاهر واسباب حميدة والترمل هو انفصال الزوجين

والعهارة ويقيده السكر الى فعل كل رذيلة وكل ذلك ينشا من اعطاء نفسهِ الحرية المطلقة التي هي اكبر ضرر للجنس البشري اذ يقتضي للانسان (خلاف عقلهِ الذي هو لجام الشهوات) لجام آخر يتسلط عليهِ لان العقل وحدهُ قد لا يكفي لذلك لان الارادة تقوى عليهِ واما اذا صادف قوةً اخرى فيتحد معها ويبعدان الانسان عن كل فاحشةٍ. وقد قلنا ان الدين والسياسة هما القوتان المساعدتان العقل على قهر الشهوات واذ قلَّ تاثير الدين في هذا العصر والسياسة لا تحكم الاَّ في الامور المحسوسة الظاهرة كان لزوم لسلطةٍ اخرى خلاف هاتين وهذه السلطة انما هي الزيجة والاولاد نعم ان سلطة الوالدين او الاقارب تمنع العزب الذي هو في عنفوان شبابهِ عن اتباع شهوات عز وبيتهِ ولكنها لا تدوم اذ تاتي ايام بعد ذلك يتسلط فيها العزب على والديهِ وعلى اهلهِ واقاربهِ اي انهُ لا يمكنهم قهرهُ بالافعال الجبرية فيطلق لنفسهِ الحرية وينقاد للشهوات وخلافها فثبت اذاً انهُ لا يقيدهُ ولا يربطهُ الا الزيجة والاولاد فيكف بها عن كل فعل مغاير للاداب ولا يجد زمنًا يفعل فيهِ مقتضيات شهواتهِ لان امراتهُ لا تدعهُ يسهر الليالي وياتيها بعد نصف الليل ولا تسمح بدخولهِ سكران الى البيت وحبهُ لزوجتهِ ولهفتهُ على اولادهِ لا يمكنانهِ من ان يكون قاطعًا للسبيل مخافة ان تدري الحكومة بامرهِ فتسيء الى اهل بيتهِ . فاذاً بالزواج يكمل كل نقص ويسد كل خلل فيرجع الشاب طفلاً صغيرًا تربيهِ امراتهُ واولادهُ فما اعظم وظيفة الامراة في العالم فانها مربية الزوج والاولاد وهي التي تحسن الخصال الفاسدة وتلين القلوب الصلدة وتقيد الى فعل الخير فلتعرفَ النساء وظيفتهنَّ هذه ويحافظن على مركزهن الشريف . وترى كذلك ان العازب اينما توجه واية بلاد اقام بها يكون كغريب بين الناس فالرجال المتزوجون لا يوذنون لهُ بالدخول الى بيوتهم الاَّ بين الاهل والاصحاب ومع ذلك ينكرون منهُ ذلك والنسا ايضًا لا تمكنهن مخالطتهُ ومعاشرتهُ او عيادتهُ اذا مرض وكان وحدهُ في المنزل نعم ان هذه هي العادة عند جميع الشعوب ولكنها في بلادنا

منتشرة اكثر حتى انهن اتصلنَ بها الى درجة القساوة . قيل انهُ مذ ثلاثين سنة لم يكن من يوجر عزبًا منزلاً واذا حدث انهُ اجرهُ فلم تكن من النساء من تزورهُ او تعولهُ اذامرض حتى ولو ثقل مرضهُ ووقع في الخطر وهذه العادة باقية الاثار الى الآن والحاصل انهم لايركنون اليهِ با لدخول بين النساء ولا ياتمنهُ التجار كما ياتمنون المتزوج ولا يدينونهُ دراهم اذا وقع في الحاجة مستندين الى قولهم انهُ وحدهُ ولا شي يربطهُ فربما يفرُّ بالمال الذي يستدينهُ واما المتزوج فيعلمون انهُ مرتبط بامراتهِ ولا يمكنه الفرار فالنتيجة ان الزواج هو الرباط الادبي للانسان وهو الذي يمنعه عن فعل كل الافعال المضرة بنفسهِ وبجنسهِ ولذا كانت الاديان توصي با لزواج وكل شريعة سياسية توجبهُ فضلاً عن ان العزوبية هي ضد الطبيعة الانسانية. قيل ليس جيدًا ان يكون الانسان وحدهُ بل نجعل لهُ معينًا نظيرهُ (تك ١١ : ٢٠) وقيل ايضًا لآبائنا انموا واكثروا واشحنوا الارض والشرائع الدينية ايضًا تكرم الزواج وتحرض الرعية على الاقتران فلو اوردنا جميع مضار العزوبية لضاقت بنا دائرة المقام لكننا قد اقتصرنا على بعضها الا يروعنا ما نقول للقوم ان العزوبية تضر بالجنس البشري لان احساس التزوج مغروس فينا طبعًا . قال احد الفلاسفة حيثما وجد الانسان امراة وحسنت في عينيهِ وكانت اسباب معيشتها سهلة عليها فهنا ك يحصل بينهما الاقتران فيتزوجان لامحالة

ثم ان القدماء قد عرفوا ايضًا اضرار العزوبية فكانت شرائعهم لاتسمح بها لانها مضرة للوطن فالاسبرتيون كانوا يقيمون عيدًا مخصوصًا احتفالياً فيهِ تجلد النساء العزبات قائلين لانفع فيهنَّ لخدمة الوطن ولا شركة لهنَّ في تقدمهِ وسعادتهِ فجلدهنَّ اولى. وشريعة ليوكوروس كانت تنزع عن العزب الوظائف المدنية العالية . وقيصر الروماني كان يكافي الذين يلدون كثيرًا من الاولاد وكان يمنع النساء اللواتي لم تتجاوزنَ سن الخمس والاربعين وهنَّ عزبات او لا ازواج لهن ولا اولاد عن ان يتحلين بالجواهر او يخدمن هياكل . ولويس

بموت احدهما قبل الاجل المعتاد اي ان الموت يفرق ما كان قد جمعهُ الحبُّ.
والارامل ذكورًا كانوا ام نساء قسمان المتزوجون ثانية وغير المتزوجين بعد الانفصال المذكور فلا لوم على المترملين في كلا الوجهين فان المترملة التي لا تتزوج ثانية تكون معتبرة اكثر من الارملة المتزوجة والزواج للارامل موافق لهن في اغلب الاحوال وقد يكون بالعكس اي مضرًّا لهنَّ فمتى كانت المترملة ذات اولاد ولها اسباب معيشتها فالاحسن لها عدم الزواج لان الذي يطلب التزوج بها في هذه الحالة يكون لهُ غاية اخرى خلاف الحب وفي اغلب الاحوال يكون مثل هذا الزواج مكدرًا للزوجين لان المترملة تكون حينئذٍ قد تقدمت في الايام وقربت ايام شيخوختها فاذا كان زوجها فتى فانهُ يتعبها و يتعب اولادها فاذًا عدم زواجها اولى بها وأَليق. واما اذا كانت محتاجة لمساعدة الرجل لصعوبة اسباب معيشتها فلا لوم عليها ان تزوجت لان الضرورة الجأَتها الى ذلك. ورب نساء كثيرات ترمَّلن وقد آلين على انفسهنَّ الَّا يتزوجنَ مهما كانت حالتهنَّ توجب زواجهن وذلك لان حبهن الحقيقي لازواجهن المتوفين يبقى راسخًا في قلوبهن ولو زال موضوعهُ فيبقى هذا الحب حاجزًا بينهن و بين الزواج قال دنت مخاطبًا امراتهِ المتوفاة اني ساحفظ صورة طهارتك في قلبي وقال اخر ايضًا عن امراتهِ انني احببت فضائلها و بقيت للان حبة في قلبي. فهذه الملاحظات والاثار التي يبقيها الشخص المحبوب في قلب محبهِ كافية لان تبعد عن القلب والفكر التجارب والمحن والاميال التي تضايق الاعزاب ولكن ذلك لا يجد الَّا في من كانت قلوبهم مملوءة حنوًّا ومحبة

الفصل الخامس

في العزوبة القهرية

الخصيُّ ما سُلَّت خصيتاهُ بعملية جراحية فبطلت فيه قوة التوليد وقد ذكر الخصيان مرارًا عديدة في التوراة منها في سفر دانيال اذ يحكي عن استعمال

الفرس الخصي ومنها في سفر التكوين اذ يذكر عن فوطيفار رئيس خصيان فرعون ملك مصر . وكان الخصي ايضاً مستعملاً عند الرومانيين في اثناء سقوطهم و بقيت هذه العادة مستمرة الى ايامنا وذلك في بعض المدن فاكثر استعمالها الان في اواسط افريقيا . فاذا اجريت هذه العملية برجلٍ بالغٍ تبقى فيهِ جميع الشهوات والاحساسات التي كانت لهُ قبل الخصي عندما كان متمتعاً باعضائهِ التناسلية واذا اجريت بفتىً لم يحتلم فيكون تاثيرهُ بعد الاحتلام ضعيفاً جداً لا يكون لهُ اثر البتة . وقد اجرى كثير من المسيحيين الخصي في انفسهم لاسباب دينية في ابتدا الدين المسيحي ومع ذلك كانت روسا الدين يمنعونهم ويحرمونهم من الاشتراك معهم وكان في هذه الايام المتاخرة احد الحبشيين ياوي في أرز لبنان متوحداً منفرداً عن الناس من كثرة التجارب التي كانت تدهمهُ ولم يستطع مقاومتها واذ لم يحصل من توحدهِ على نتيجة صمم رايهُ على اجرا عملية الخصي في نفسهِ ففعل فلما علم بفعلهِ هذا روساء الدين في تلك الجهات طردوهُ مستنكرين سوء فعلهِ . واكثر المسيحيين الذين يتهمكون في هذه العملية بانفسهم لسبب ديني يستندون ذلك على ما يقولهُ السيد المسيح في الانجيل اذا اعثرتك عينك فاقلعها وعلى ما يقولهُ ايضاً ان خصياناً خصاهم الناس وخصياناً خصوا انفسهم لملكوت الله فلو تاملوا جيداً في هذه العبارة لرأوا ان القائل لم يكن قصدهُ ان يجري الناس هذه العملية ولقد رفض المسيحيون هذه العادة في كل الاجيال رفضاً تاماً كما اشرنا الى ذلك

الفصل السادس

في العزوبة الفاحشة

وفيها العواهر

عندما يصل القلم الى هذا الباب يكبح جوادهُ ويقف متحيراً بارتباك زايد مقراً بالعجز والتقصير عن ايضاح ما في ضمائرهِ بخصوص هولاء الفاجرات

اللواتي طالما سودت المولفين صفائح موءلفاتهم بالاخبار عنهنّ واظهار اضرارهنّ ولكم تشهد على ذلك الابصار والبصائر فترى دأْهنّ الوباءي آخذًا بالامتداد يوميًا ساعيًا على قدم النجاح والتقدم واسبابهُ عديدة اخصها الفقر والكسل والترك فيا لهُ من داء عضال متلف لادواء لهُ . فاي امراة لاتخجل وتنكس راسها عند مرورها في الاماكن المدنسة بوجود هذه العواهر واي اب لا يرغب جناح الطاير عندما تمسهُ الحاجة لمروره في تلك الاسواق وبصحبتهِ ولدهُ واي شابٍ مملو من الشآمة وحب الذات يرى هولاء عند مروره في محلاتهن مصفرات الوجوه وهيئة التعب والكدر تلوح على وجوههنّ ومعريات بكيفية تقشعر منها الابدان وهي ما يقال عنها باصطلاحات الموده وقد حسبوا في باريز اكثر من عشرة الاف واحدة ووجد بهنّ في مدة عشرة سنوات ثلاثين الفًا مصابات بداء الزهرة اي الافرنجي وكم سببنَ العدوة لاشخاصٍ أُخر كعددهن فيكون ثلاثين اخرى ويا ليت هذه العدوة تقتصر على واحد فقط بل ان الامراة يمكن ان تعدي عشرات وميئات من رعاع الشبان الذين يعدون مقدارهم بل اكثر وهكذا حتى انهُ في مدة وجيزة يكون اكثر سكان تلك البلدة التعيسة مصابين بذاك الداء المدقع المشين فان هولاء العاهرات التي ذكرناهنّ في باريز لم تمر عليهنّ عشر سنوات حتى اعدينَ ما ينوف عن ماية الف من تلك المدينة فكم تنتج حينئذٍ في الدنيا من المصابين فكلما طال الزمان امتد هذا المرض اكثر ومضارّ ليست محصورة بالشخص المصاب بل ينتشر من جيل الى جيل وكل من اصيب بهِ تفسد ذريتهُ فما اعظم مضارهُ واخطارهُ وكم يلزم الاحتراس من التقرب الى مصدرهِ الاصلي الذي هو خصوصًا عند هولاء العواهر ففي بلاد الشرق يسمونهُ بالداء الافرنجي نسبةً الى الافرنج اذ قيل انهُ تولد في الشرق من يوم مداخلتهم فيهِ ويسمى بالمبارك في مصر تفاولاً لهُ بالشفاء وذلك من تسمية الشيء بنقيضهِ وقد اودى هذا الداء بكثيرين حتى ان اكثرهم يتوافدون الى الاسبيتاليا الكبرى في قصر العيني امل

البره من اساءة فترى فيها يوميًا تقريبا من مايتين الى ثلاثماية من المصابين
واغلبهم من العساكر لان البحث عنهم في الألاي يوميًا واما الملكيون فانهم
اقل ذلك لانهم لاياتون الاسبيتاليا الا في الدرجة الاخيرة ولسبب الضرر
العظيم الذي يحصل في العساكر وفي الاهالي يومل ان الحكومة تجاري
حكومة اوربا اي تبحث يوميًا عن العواهر بواسطة اطبا مخصوصين ومن كانت
منهن مصابة يحكم عليها بالعلاج فينبغي رعاية هذا الامر بعين التيقظ والمداركة
كمراقبة عدو يختلس الوطن ويتلف الرعايا او كمرض وبائي يتحفظ منهُ
بالكورنتينا وخلافها لان الحرب والطاعون والكولارا اي الريح الاصفر
ليس لها الا تاثير ضعيف بالنسبة لهذا الوبا لان الكولارا والطاعون يتلفان
ذات الشخص واما هذا فيتلف الشخص وذريتهُ واهل وطنه واذا كانت النسا
تتامل في حالة هولاء وانها كهن المحزن يربين كلأً من عذاب الفقر والقهر عذبًا
لذيذًا بالمقابلة بهذا الداء المهول وان كانت الامراة ذات الاحساسات تفضل
الموت على خلع برقع الحيا فكيف تكون حالة تلك الامراة المشبوهة بامور كهذه
فلا شك بانها اكره من الطاعون عند اهلها والناس فينكرها اقرباوءها وتبعد
عنها الناس وتكون كافعى لايدنو منها الا من شاء الاذى ويدركها الهرم بمدة
قصيرة مملوءة من الكدر والرزائل وعند موتها لاترى من يضيفها بشربة ماء بل
تكون ممقوتة من الجميع فيلعنها عاشقوها ويانفون من النظر اليها ولا تذكر فيما
بعد الا عند شتم من يجاريها ويتمثل بها فقبحها الله من عيشة دنية تخفض شان
صاحبها في حياته ومماته

القسم السادس

في الزواج

الفصل الاول

في ضرورة الزواج ومنافعه

لابد من ان يكون كل قانون او اصطلاح عام بين الجنس البشري

مؤسسًا على قواعد صحيحة . وفي عصرنا هذا الذي ندعوهُ عصر التمدن نظن ان كل ما كان من القدم لا صحة فيهِ او غير موسس على اساسٍ ثابتٍ لاننا نرى كثيرين من فلاسفة هذه الايام ينتقدون على الشرائع والقوانين التى احدثها القدما ولكن العاقل في هذه الايام اذا بحث مدققًا يرى ان كل شريعة وقانون وسنة موسسة جميعها على آداب عظيمة وحكمة باهرة ويرى ايضًا ان القدماء لم يتركوا علمًا فلسفيًا او شريعة مدنية او آدبًا الا ودرسوه وحققوا فيهِ واما تقدم هذا العصر انما هو با لعلوم الميكانيكية والصنائع فقط ومن اين نعلم ان الزمان يكشف اعمالاً عملتها القدماء ويظنها اهل هذا العصر انها من اختراعاتهم وليس مآربنا هنا البحث في تاريخ الصنائع فلنعد الى الكلام على القوانين العظيمة التي اتت بها القدماء قبلنا وتثبتت بعدنا الى منتهى الازمان ومن جملة هذه القوانين الالهية او البشرية قانون الزواج الشرعي الذي هو من جملة الامور التى تميز الجنس البشري من الحيوان لان هذه الحاسية عندنا اي حاسية الجماع هي من الاحسات الحيوانية كالاكل والشرب وخلافهما ولكن تقييد هذا الفعل ميزنا عن الرتبة الحيوانية وهو ضروري لجنسنا طبيعيًا وادبيًا فطبيعيًا اذ في الولادة تكون الامراة وطفلها المولود اضعف حيوان فيلزم في هذا الزمن الاستعانة بشخصٍ آخر واذا كان هذا الشخص المستعان بهِ غير مقيد بقيد شرعي فلا يبذل غاية جهدهِ في تادية الاعانة اللازمة لها فالامراة عند الولادة يقتضي لها ان تلازم فراشها مدةً والطفل يقتضي لهُ زمن طويل ليعول نفسهُ و بعكس ذلك الحيوانات فان الانثى تلد وهي ماشية او انها تمشي حالاً بعد الولادة وتاتي بغذائها اللازم وكذلك ولدها فانهُ يمشي بعد خروجه من بطن امهِ او بعد ذلك بمدة يسيرة . واما الاعانة الادبية فان الامراة تحسن اخلاق زوجها وتعزيهِ في مصائبهِ فيزيد حبها احساساتهِ وعقلهُ وشجاعتهُ فكم حب الامراة صير من شاعر و بطل هذا من قبيل الامراة واما من قبيل الاولاد فاذا كان الرجل لا يعلم ان لهُ وريثًا يرثهُ بعد موتهِ فلا يتعب ويهتم بجمع الاموال

لان جمعها والاحتياج اليها هما الفاعلان الاكبران في تقدم العلوم والصنائع ولذلك ترى انهُ مهما كان الانسان جامعًا من الاموال فلا يكتفي ولا يكل عن استعمال الوسائط الفعالة لازديادها لانهُ دائم الافتكار بان من المتوجب عليهِ ان يورث منها لاولاده مقدارًا اعظم ويجتهد ليحصل على تقدم ونجاح لكي يترك لاولاده اسما من بعده وكذلك نرى ان كثيرين من المتقدمين في السن مبتلين بامراض او فقر وفاقة فمن ياترى يكون لهم سندًا وعونًا في هذه الدنيا اليس اولادهم الخارجين من صلبهم وامرئة التي هي واسطة وجودهم نعم ان الامراة والاولاد هم اكبر مساعدٍ للرجل المسن ومن ذلك تقدم الجنس البشري تقدمًا عظيما. فهذه هي الاسباب التي قيدت الرجل بالامراة وكل شريعة قد احترمت ذلك وكل سياسة اثبتت وحامت عنهُ على انهُ قد وجد في ازمنة مختلفة اناس انتقدوا على الزواج وذكروا انعابهُ ولكن اقول ان هولاء في غلط عظيم وقد قال احد الفلاسفة ان المتزوج يضع يده في كيس فيهِ تسعة وتسعون ثعبانًا وحنش واحد افلا يرى القارئ ان الله تعالى قد قال قبل هذا الفيلسوف ليس جيدًا ان يكون آدم وحدهُ بل نجعل لهُ معينًا نظيره (تك ٢ :١٨) وقال ايضًا لذلك يترك الرجل اباه وامهُ ويلتصق بامراتهِ ويكون الاثنان جسدًا واحدًا (تك ٢ :٢٤) وهذه الارادة الالهية مطبوعة في قلب كل واحد منا طبعًا لايمكن امحاؤه فبالحقيقة انهُ يمكننا ان نقهر الجسد واحتياجاتهِ الضرورية لكننا نشعر دائمًا باحساسات باطنة من شانها ان تكون ادلة الى اننا مفتقرون دون الزيجة الى امر عظيم قال باسكال ان للامراة دائمًا محل استنظار في قلب الرجل وقيل في الخزعبلات السالفة الوثنية ان الالهة تدعو النفس البشرية السائحة في هذه الحيوة ان تعيد الى مثواها ارواحًا جميلة في اجساد جميلة لكي تذكرها في الجمال السماوي لان وراء الجمال البشري جمالا اخر يفوق كل جمال وهذا هو جمال الذات الالهية التي هي ينبوع كل جمال وبهاء . وبالعكس اذا كانت الروح مغمورة بلذات هذه الدنيا فانها تفقد احساسها ووظيفتها الالهية وتكون الحيوة

كلها اتعابًا ومشقات ولكن اذا كانت خالية من هذه اللذات الدنيوية فانها تدخل في الحب الحقيقي الذي ينزع عن اجسامنا كل دنسٍ فتطهر وتزداد في الطهارة الى ان تاتيها السعادة

الفصل الثاني

في

رباط الزواج وهو الحب

ان اعظم رباط بربط الرجل بالامراة والامراة بالرجل هو الحب اذ بدونهِ لا يحصل الاتفاق وهو ضروري جدًّا والى الان لم يتمكن الناس من حصره تحت تعريف جامع مانع لكننا نقول انهُ ميل شخص الى اخر بحيث يرى فيهِ كل الاوصاف المستحسنة وكل نظرة منهُ او حركة لطيفة يراها حسنة ولا يمكن تفسير هذا الميل لانهُ احيانًا يتولد فجأَة بحيث انك ترى شخصًا لم تره قبلاً واول ما ترنو اليه بنظرة واحدة تهواه وتستخدم ما كثر من الوسائل لكي تحظى بمنادمتهِ ومن الحب ما يتولد ايضًا بالمعاشرة والاستمرار على موانسة الشخص الذي كنت في اول الامر تانف من ان تنظر اليهِ ومنهُ ما يتولد من صنع الجميل وقد لا نعلم لاي سبب تحب الشخص الفلاني لانك اذا نظرت اليه من حيثية الجمال ترى من فاقهُ حسنًا وجمالاً والذي تقرلهُ مقلتاك ويحسن فيهما تخجل ان تراهُ عيناً سواك ويقبح لديهما فان في هذا الامر عجيبًا ولا نقدر ان نفسر ذلك الا بالهام الهي نعم ان الجمال هو الواسطة لاحداث الحب والشغف ولكن يرى شيء اخر غيره لهُ الفعل الاكبر لتوليد الحب والغرام وهذ الشيء هو ادب الشخص المحبوب ولطافة اخلاقهِ فكم من جميل تراه مكروهًا لقلة آدابهِ وافعالهِ القبيحة وكم من كريه المنظر تراه محبوبًا لادبهِ وحسن خصالهِ فلذا يجب على كل من تزوج ان يحب امراتهُ لا لجمالها بل لحسن خصالها فقط اذ لا خير في الحب الموسس على جمال زائل فان ثوب الجمال لا يقيم الا مدة وجيزة ومتى زال

المسبب زال السبب ايضاً واما حب التعقل والآداب فيزداد يوماً فيوماً لان العقل يزداد كلما تقدم الانسان في السن قال الفيلسوف يتزارك عن امراتهِ ان لوز (اسم امراتهِ) التي اتلظى بوطيس غرامها دعتني الى حب الهي وانني قد احببت عقلها لاجسدها وبرهاني على ذلك ازدياد حبي لها كلما تقدمت في السن فان جمالها قد ابتدا بالذبول في قليل من الزمن ولكن عقلها كان يزداد ازدياداً اشغفني حتى كلفت بها فلو كنت لا احب فيها سوى جسدها لكان حبي قد فتر من زمان مديد فلتشهد عليَّ الالهة انني لم اشعر لغيرها بهذا الاحساس واود لو يرى الناس حبي لها كما يرون وجهها لان حبي كوجهها نقيٌّ خالٍ من تشويهٍ والفضل لها في كل ما انا عليهِ من الشهرة لانني لولا افكارها الحسنة والاحساسات التي زرعتها في قلبي لما نبت فيهِ بذار الفضيلة الذي زرعتهُ الطبيعة فيَّ وهي التي نسلتني من الوهدة التي كان جهل الشبيبة قد هورني اليها واظهرت لي طريق السما وقادتني للوصول اليهِ . انتهى . وقال دانت الشهير ايتها الامراة التي بها بزهر كل املي ورجائي انتِ التي لاجل خلاصي تنازلت فتركتِ لقدميكِ اثراً عند باب الجحيم انتِ التي انهضتني من غور العبودية الى طود الحرية فلا خطر عليَّ في الارض وساحفظ صورة طهارتكِ في قلبي الى ان ياتي يومي الاخير فتوخذ مني روحي وهي حسنة في عينيك

فبالحقيقة ان الحب يهب السلام للبشر فيقربهم من بعضهم لانهُ اساس الهيئة الاجتماعية والموافقة الحبية تملي صاحبها لطافة وتبعده عن كل قباحة وقساوة وتولد فيهِ الكرم والنشاط فيكون بطيَّ الغضب عديم الحقد معتزلاً عن الشحنا عوناً وملجا للصالحين وموضوع الحكمة محبوباً من السماء وعقداً ثميناً يتحلى بهِ جيد العصر ونموذجاً حسناً يتماثل بهِ ابناء الدهر . وذلك فضلاً عن كون المحبة اساس الديانة المسيحية الذي يقال فيها وصية جديدة اوصيكم بها وهي ان يحب بعضكم بعضاً (يو ١٥ : ١٢) وبولس الرسول يقول اني وان اطعمت كل اموالي وان سلمت جسدي حتى احترق وليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً

يرن (١ كو ١٢: ٣) فنرى اذًا ان الحب يقربنا من افعا لٍ لا يدركها العقل البشري فكم من عاشق جاز الاخطار وفدى نفسهُ دون محبوبهِ وكم من شاعر انار عقول كثيرين بتصوراتهِ الخارقة وكم من بطل شجاع فتح الفتوحات العظيمة متخذًا صورة محبوبتهِ نصب عينهِ ولله در عنترة الفوارس اذ يقول

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق تغركِ المتبسمِ

واما العاشق فمفعم قلبهُ فرحًا وابتهاجًا فينظر الى الناس والامور الطبيعية بعين مسحورة بالحب ويشرب كاس الحيوة فتسكره حبًا فيكثر فيهِ الاحساسات والقوى العقلية والشجاعة العجيبة فيرتقي الى سلم الاختراعات ليس فقط في النظام الفسيولوجي بل في الصنائع والافكار ايضًا فيكون شاعرًا واعظا شجاعًا قال ابن زهير

وما الحب في الانسان الا فضيلةٌ تلطفُ اخلاقًا لهُ وتدمسُ

ولا شي يجعل هذا الحب مستديمًا الا الزواج لان الرجل والامراة وهما في حيز الانفصال عن بعضهما شخصان غير كاملين لا يكملهما الاَّ الاقتران والاتحاد وليسا متساويين ولا متمايزين بل مرتبطان وارتباطهما ضروري لان احدهما عار عن صفات هي في الاخر اما هذه الصفات الخالي منه احدهما فضرورية لحياتهِ كالصفات الموجودة فيهِ وقد قال الرسول بولس غير ان الرجل ليس من دون المراة ولا المراة من دون الرجل في الرب (كو ١١: ١١) وكذلك العقل والقلب لهما نوعية ايضًا كالجسم اذ من العقل يعرف النوع اولاً لان الولد منذ طفوليتهِ يميل الى اشغال الرجال والابنة الى اشغال النسا وهذا التباين يظهر بنوع خصوصي في ذوي الاجسام الصحيحة من كلا الجنسين ولا سيما في الاكثر نباهةً . قال احد موالفي هذا العصر ان النساء الاكثر كمالاً هنَّ بسبب كمالهنَّ بسبب كيفية احساسهنَّ وافكارهنَّ نساء حقيقةً ويقال كذلك عن الرجال الذين هم من الدرجة الاولى والذين هم من الدون لا يبنى عليهم هذا الحكم بل

يحكم عليهم بالشذوذ والفرق بين الرجل والامراة ليس فقط باختلاف اطباعهما وعدد قواهما ولكن باختلاف الوضع لهذه القوى فقوى احدهما ونموه التي هي في الدرجة الاولى تكون عند الاخر في الدرجة الثانية . وان الرجل الكامل والامراة الكاملة كما انهما لاتشابهان البتة بالفعل فكذلك لايتشابهان بالشكل وسياتي شرح وظيفة كليهما ان شاء الله

الفصل الثالث

في اوصاف الزوج ووظيفته الادبية في الزواج

قالت احدى نساء هذا العصر ان الذين سنوا الشرايع في هذه الدنيا كانوا رجالاً ولذا جعلت السلطة للرجال على النساء فلو كتبت احدى النساء شريعة ومشى عليها القوم لكانت للنساء السلطة على الرجال . اننا نحكم في كلامنا في ما ياتي بخصوص عبارة هذه السيدة ونبحث في هل كلامها حقيق او وهم ولكي نتوصل الى ذلك يجب اولاً ان نوضح للقوم التركيب الطبيعي للرجل والامراة كليهما فنقول

من الامور التي لايخامرها ريب ان بنية الرجل اقوى من بنية الامراة ولذا كان يتحمل الاتعاب والمشقات اكثر منها ويقاوم التاثيرات الخارجية المضادة لهُ اكثر منها ولذلك يمكنهُ ان ينوع الطبيعة حسب احتياجاته ويستعملها معينة لهُ فوظيفتهُ اذًا تنويع الطبيعة فانهُ يمكنهُ حرث الارض واكتساب الصنائع ومعاناة الحر والبرد وفعل كل الامور التي يقتضيها معاشهُ خارج بيته

واذ كان مجموع اعصابه اقوى من مجموع اعصاب الامراة وتاثيره اقل وادراكه ابطأ كان لهُ جلدٌ عظيم على الافتكارات الطويلة المدة والتعمق في دقائق الامور اذ يحصل منها نتايج ويسلسل من افتكاراته افكارًا ومعقولات أُخرى فيضم بعضها الى بعض مقلبًا اياها على اوجه شتى وينتج منها حقيقةً او حكمًا صحيحًا وهذه القوة في الرجل تجعل عقلهُ ذا اتجاه ذاتي الى تقدم البشر والاختراع والاكتشاف في العلوم والصنائع

الفصل الرابع
في
الزوجة ووظيفتها الادبية

من الامور المقررة ايضاً ان بنية الامراة انحف وألين من بنية الرجل ولذا لايمكنها كفاح الطبيعة وعقلها اكثر حدَّةً من عقل الرجل واكثر تصورًا وهي ذات احساس يفوق احساس الرجل ولذلك ترى عقلها متحركًا وبسبب هذا الاحساس الشديد تضطرب الافكار سريعًا وتخلُّ في تعقلها وفي الغالب يسبق فعلها حكمها ولا تمنع الارادة ذلك وهذا يتاتى غالبًا من اختلاف التركيب الاصلي للمخ ومن عدم تنوير الامراة وضعف قواها . ومع ان عقل الامراة غير كامل بالنسبة الى عقل الرجل فان فيهِ امورًا لاتوجد في ذلك كسرعة الادراك ودقة اللحظ في كل ما ينسب الى العقل والقلب وهذا ما يرفع شانها اكثر من الرجل لانها تقرأُ افكارنا واميالنا الخفية بكتاب مفتوح امام عينيها ولها في ذلك سهولة عظيمة الشان حتى انها تشترك معنا بهذه الافكار وهذه هي اعظم موهبة نالتها الامراة ولذا كانت رفيقًا شفوقًا معزيًا للرجل تساعدهُ في كل حال وتولد في قلبهِ آمال الراحة عندما تراهُ متعبًا والفرح عندما تراهُ كئيبًا .

فينتج مما قلناه ان بنية الامراة يقتضي لها معونة الرجل لقهر الطبيعة وتوقيفها على حسب احتياجاتها وفي الاحوال التي لايمكن لقواها ان تقهرها . واذ كانت الامراة لطيفة البنية ظريفة الذات كانت ذات استعداد عظيم للاشغال الداخلية في بيتها وتربية العالم وبسبب قوتها المدركة لاميالنا المتجهة نحوها ومعرفتها افكارنا بسهولة نرى انها وجدت لكي تتحد بالروح والقلب مع كل من حولها فتصير حينئذ رباط العائلة والهيئة الاجتماعية واحسن مربية للاولاد وبذلك نجد اصل تسلطها الطبيعي على الرجل سلطانًا مملوءًا من

العظمة والشرف الذي تقيدهُ بهِ غالبًا نحو الخير . فليبحث كلٌّ من المتزوجين افكاره فيرى صحة ما نقولهُ ويذكر اليوم الذي يدخل فيهِ بيتهُ عابس الوجه او حزين القلب او على وجههِ هيئة الكدر كيف ان امرأتهُ تاتي اليهِ وتسالهُ عن سبب همهِ وغمهِ فتتعرف حالاً الحالة التي هو فيها فتعزيهِ وتشجعهُ وتسهل عليهِ مصائبهُ فيرتاح فكره ويطمئن خاطرهُ . وليذكر الشاب عندما راى قرينتهُ المرة الاولى كيف انها عرفت حبهُ لها من ادنى حركة اصطنعها فاجابت على محبتهِ بحركة أُخرى بكل سرعة مع ان الشاب اذا كان الثاني في الحب اي ليس مبتدئاً بهِ يقتضي لهُ زمن اكثر لكي يدرك ما عند الامرأة من الحب وهذا شيءٌ محقق ومؤكد لانهنَّ يشعرنَ بالحب قبل الرجال . فوظيفة الامرأة على الارض انارة سبيلنا في هذا العالم لان في ذاتها الشريفة كل ما يجذب القلوب اليها فيطيعها الرجل حبًا فهي افضل عشير لنا واحسن دليل في الاحوال العسرة في الحيوة الدنيا وهي ايضاً الالهام الطبيعي الذي ياتي بنا الى كل امر شريف طاهر نقي . واما الخاصية الموجودة في الامرأة التي تفضل بها على الرجل هي جودة قلبها لان الحب يصل فيها اعلى درجتهِ ويدوم فيها اكثر من دوامهِ في الرجل وخصوصاً بعد اتحادهِ معها لان تعلقها بعد تسليم نفسها يكون اعظم مما لو كان قبلهُ وبعكس ذلك الرجل فانهُ يكون قبل وصوله الى الغاية المطلوبة في اعلى درجة من الحب ولكن بعد حصولهِ على غايتهِ من الامرأة يبرد حبهُ لها ولذا كانت الغيرة عند الامرأة اضعاف ما عند الرجل فان الغيرة هي ابنة الحب ولسبب جودة قلبها تراها تحكم في بيتها اكثر من الرجل وهذا الحكم والسلطان يكون بالحب والحنو لانها هي التي تشجع وتعزي الجميع في بيتها وتجمع القلوب ايضاً بعضها على بعض فتكون بذلك رباطاً للعائلة والهيئة الاجتماعية

واذ قد عرفنا وظيفة الامرأة واهميتها العظيمة في العالم نقول انهُ من اهمّ الامور الاعتناء الكلي بتربيتها التربية المناسبة لطبيعتها ووظيفتها وتاديتها محلها الحقيقي في الزواج وحفظ عظمة ذاتها التي بقوتها الالهامية الشريفة وقوة

روحها تقيدنا الى تتميم الارادة السماوية . وقد كان القدماء يعرفون هذه القوة في النساء وكانوا يعتقدون بان فيهن شيئًا مقدسًا ولذا كانوا يشاورونهنّ في المسائل والامور الصعبة وكانوا ايضًا يعتقدون بان ادراك المراة العظيم ناشيٌ عن قوة الهامية فيها اكثر من ان ينشأَ عن تعقلها . وكان الكولوا اي قوم الفرنسيس القدماء يدخلونهنّ في المجالس الدينية وكان الرومانيون واليونانيون يكرمونهنّ غاية الاكرام لانهنّ كنّ يخطبنَ على الشعب ويعظنَ على المنابر وكان الاقدمــون ايضًا ينسبون لهنّ العلم بالمستقبل فانــهُ قد اتفق مرّة ان في جزيرة سنا ديرًا فيهِ تسع عذارى كان اهالي تلك المملكة يستشيرونهن في صعاب الامور ولم تزل اثار ذلك الاعتقاد تمس ايامنا العصرية فاننا طالما نرى نساء كثيرات يدعينَ بمعرفة المستقبل والغيب فيبصرنَ البخت بالودع ويضربنَ الرمل ويدعينَ بخزعبلات شتى لا سبيل لذكرها فمن هنا يمكن لنا ان نحكم على ان الامراة قد طبعت على ان تعرف في المستقبل اكثر من الرجل لان تركيب جسمها الطبيعي اللطيف الاقل مادةً من اجسام الرجال يكون روحها فيهِ حرة اكثر من الروح الموجودة في جسم الرجل وهذه الروح (اي روح الامراة) اقرب من روح الرجل الى الامور الالهية واشد ادراكًا منهُ في اسرارها واما هذا الفرق الوجيز الحاصل في تركيبها فلا يوصلها الى العلم بالمستقبل فاذا اصابت في بعض الاحوال فيكون ذلك حاصلاً من كثرة التبصر في الماضي وقياس المستقبل عليهِ لان الماضي هو نفس المستقبل الّا انهُ قد حصل فيهِ بعض التنوعات في الظروف فقط فالحقائق الموجودة في العالم تبقى فيهِ ما زالت الارض ارضًا فالامراض والموت والحروب والفتوحات والخراب والتقدم التي قد تقدمت ومضى زمانها يحصل نظيرها في المستقبل فكل واحد منا يعلم ويوكد انهُ ستكون بالضرورة حروب في السنين الآتية او امراض وبائية وان الاكبر منهُ سيموتون وهو يتزوج ويلد ثم يموت والانسان يتاكد انهُ ستحدث حوادث اخرى كالخراب او التقدم ولكن زمن حدوثها

مجهول لديهِ فكل انسان ذي عقلٍ ثاقب قادر ان يوهم الناس بانهُ يعلم بالمستقبل فاذا كان احد العقلاء في هذا العصر يكتب قائلاً ان المدينة الفلانية ستتدمر و يفني اهلها او يتسلط عليهم ملك اخر يستعبدهم و يضرب عليهم جزية وخراجاً و يقتل نساءهم و يهلك الرجال و يكون ذلك اليوم يوماً مهولاً تكثر فيهِ الويلات فذلك يمكنهُ ان يقولهُ ولكنهُ لا يحدد لهذه الحوادث زمناً مخصوصاً ومن المعلوم انهُ لا بد من حدوث هذه الامور وما يضاهيها مع تمادي الزمان فيحدث الحرب كما هي العادة وان هذه المدينة التي تكلم عنها ذلك الرجل ستنقلب ومتى انقلبت تحصل المصائب لسكانها فمن اين عرف ذلك الرجل ان ستحصل هذه الامور فهذا شيء واضح لانهُ قد نظر في الماضي وحوادثهِ فوجد ان اعظم مدينةٍ قد توالى عليها الخراب وان ملوكاً ابادت ملوكاً اخرين وان كل ما قالهُ وكتبهُ قد حدث في الماضي فاذا حدث الخراب المنوه عنهُ لهذه المدينة فاهل ذلك الزمن الذين شاهدوا واسمعوا بخرابها وقد قراوا ما كتبهُ وتنبأ بهِ ذلك العاقل يحكمون عليهِ بانهُ عالم بالمستقبل و يكرمونهُ زيادةً ولو يكون قد توفي من زمانٍ طويل فيكون كانهُ حيٌ وهو ميت وهذا قد حصل في الازمان الغابرة وسيحصل ايضاً في المستقبلة فكل عالم او عاقل يكون ميتاً مدة حيوتهِ وسيحيى في موتهِ فاغلب الذين تنبأوا وكانوا من اصحاب العلم صار عليهم اخطار عظيمة مدة حيوتهم وكثير منهم ماتوا قتلاً فان جميع الفلاسفة والانبياء اهينوا في حيوتهم وسقراط مات منفياً ولكن انظروا كيف صار بعد موتهم فان بعضهم اوصلهُ العالم الى درجة الالوهية و بعضهم عبدوهُ او اكرموهُ اكرام الالهة والحاصل ان الجيل الذي ياتي بعدنا سيعتبر اكثر افكار عقول جيلنا لان الحسد في حياتنا من اصحاب صنعتنا يخفي بعض اشتهارنا و يبدد اتعابنا ولكن هذا لا يلزم ان يوقف العالم عن علمهِ لانهُ ياتي زمن يباد فيهِ الحسود ولا يبقى لهُ ذكر واما العالم فيبقى ذكرهُ الى الابد فاين الان اعداء سقراط واعداء ذي القرنين هل يعرف منهم احد واذا كان عرف البعض منهم فيكون ذلك بسبب حسدهم هولاء الفضلاء

ولكن ترى اسمهم يذكر للخزي والعار وهذه الدنيا تدع المستقبل كالماضي. وانما تنوع فيهِ بعض الاحوال بسبب التمدن الذي يحصل في الازمان المستقبلة ولكن الاصل واحد فالحرب مثلاً لا يمكن حسمهُ من الدنيا ولكن اذا قرانا عن حروب الايام المتقدمة نراها حروباً وحشية قاسية تهلك فيها النساء والاولاد والضعفا والاقويا ويخربون مداين وينهبونها واما حروب هذه الايام فهي بين الجنود فقط واما باقي الاهالي فعليهم الامان حتى ان الجندي عند تسليمهِ للعدو اسلحته يمتنع قتله فرضاً ونرى بعكس ذلك في الايام القديمة والمقصود من كل ذلك ان الاصل ثابت لكنهُ يتنوع في ظروفهِ

فلنرجع الى ما قلناه من ان النساء ادرى من الرجال في التفكر في المستقبل بسبب تركيبهنَّ الاكثر خفة من الرجال ونعني بذلك ليس الامراة الباقية على الحالة الفطرية عديمة العلم والتربية التي منها يكون دثار البيت لا عماره واصل الفتن العائلية ومنبع الفساد في الاولاد بل الامراة الادبية صاحبة التربية الحسنة فانها هي الامراة التي تستحق ان تحل في قلب الرجل ومن هي التي تقيده الى اعمالهِ وباي رباط عقلي او ادبي تربط زوجها (ما لم يكن اجهل منها) وهل يمكن الامراة اذا تعلمت وكانت عديمة الادب ان تتم وظيفتها النسائية فاذا راينا عدم اعتناء الرجل بالامراة الجاهلة وعدم استشارتهِ اياها في اموره يكون ذلك ما تستحق فاذاً كل من ارادت حفظ وظيفتها المندوبة اليها من الباري تعالى وتتمها في قلب زوجها يلزم عليها درس العلوم والآداب لان زينة العلم الادب

بازدياد العلم ارغام العدى وجمال العلم اصلاح العمل

ويجب على الوالدين في هذه الايام ان ينتبه لذلك لان لا شي يحط في قدر ابنتها الَّا الجهل وليس كما قال البعض مثلاً انني لست محتاجاً ان تكون ابنتي كاتبة او تاجرة فمن غرهُ ذلك لا يجد رجلاً يتزوج بابنتهِ الا من ادنى الناس واما اذا كانت فقيرة ومتعلمة تفضل على الغنية الجاهلة والحمد لله على اننا نرى في شرقنا

الان ابتدأ تعليم البنات ونرى كثيرًا منهنَّ لهنَّ الدرجة القصوى في التعقل والعلوم والاداب مستحفظات ادابهنَّ القديمة الشرقية التي هي اعظم من اداب أُخرى مغروسة فيهنَّ طبعًا ولذلك قلت في هذه الايام الخاصمات التي كانت تحصل بين الامراة وزوجها وتقدمت احوال البيوت في النظافة وتربية الاولاد وتنويرهم وهم صغار (منذ نعومة اظفارهم) اذ يقتضي لذلك ان تكون الام متعلمة مهذبة وذلك ضروري جدًّا لان عليها مدار البيت وتربية صغارها حيث اذا كانت الامراة عديمة التربية وجاهلة كيف يمكنها ان تربي ولدها وهو صغير ذو شراهة عظيمة للمعرفة قابل التطبع على الامور الكثيرة وادنى سجية يعتاد عليها ترسخ في اطباعهِ اذا شب وتكون فيهِ ملكةً فاذا كان الولد يحفظ خصالاً ردية وتربية ذميمة فاذا نشأ وبلغ الرجال لا يمكن ان نقتلع منهُ فاذا ترك الاولاد هذا وصاروا رجالاً او نساء يفسد الكون ولذا كان تعليم الامراة ضروري اكثر من تعليم الرجل وذلك لاجل تهذيب الاخلاق . فاذًا الامراة العاقلة هي تعزية لرجلها وحارس امين على الاولاد وفضلاً عن هذه الفضائل التي للامراة تميزها على الرجل في سرعة التعقل ويجب ايضًا اعتبارها كثيرًا الان على ركبتيها تربية العالم في التهذيب وعليها مدار الكون اجمع

وبالحقيقة ان الزوجين اذا لم يكن لهما اولاد وتتألف لهما عائلة فهما ناقصان وقد شبه ابيوقراط اعضا الجسد المختلفة باعضاء العائلة فقال ان بنية الجسم كالعائلة اي ان كل واحد منها يكون مرتبطًا برباط متين متجه الى غاية واحدة ولكلٍ منها وظيفة خاصة بهِ معدة لتكميلهِ الطبيعي والادبي وهذا الكمال يبقى الى الاجيال الاتية لانهُ هو الغاية الاصلية للحيوة البشرية

فالاب هو عنصر القوة والعمل ووظيفتهُ قائمقام (نائب) العائلة ورئيسها وعليهِ تقيدها في الامور الخارجية ويجتهد على حفظها ونموها . واما الامراة فبسبب ظرافتها ولينها وسرعة تعقلها والميل لها وميلها لمن هم حولها وظيفتها المحافظة على

الامور الداخلية فترسخ وتغرس السلام في قلوب من يحيط بها . واما الولد فهو الكمال الطبيعي الذي لا يمكن للعائلة الاستغنا عنهُ لان بدون الاولاد خسارة العائلة العنصر الذي بواسطتهِ تحيي وتخلد . وبواسطة الولد يعيش الزوجان اللذان هما جزان من شخصٍ واحد عيشة جديدة في جسد واحد

فيجب اذًا المحافظة على كمالهِ وتقدمهِ كاموال مجموعة في الكنز العمومي للجنس البشري لان بواسطتها ارتفاع الزوجين الى درجة شاهقة فكل غرسة لا تستخدم لها الرعاية والعناية فلا تينع ثمارًا يتفكه بها غارسوها فهكذا الولد فان لم تحدق بهِ ابصار والديهِ في صغرهِ يكون خيبة ودثارًا في كبرهِ فينبغي ان يتهمكا لهُ في ما من شانهِ ان يجعلهُ في المستقبل قلادة يتلالأ بها نحراهما وفخرًا يتسامى بهِ شانهما والا فمصيره الى ما يطاطئ راسيهما والله المومن على وديعتهِ يحاسب عمن كانا يأتمنان

الفصل الخامس

زمن الزواج وفيهِ زمنان

يقسم زمن الزواج الى قسمين اوليين وهما الخطبة او كتب الكتاب والاقتران او التزوج وسياتي تفصيل ذلك

الزمن الاول

الخِطبَةُ أَو انتخاب الزَوجة

والاسباب التي تضل الشاب عن انتخاب جيد للقرين

الخطبة في اصطلاح المولدين ما يقدمهُ الخاطب عربونًا للاقتران واشارة الى ان التي قدم ذاك لشأنها مربوطة بوثاقهِ . وهذا الزمن هو احسن زمنٍ من ازمنة الزواج لان الحب حينئذٍ يكون متناهيًا في كلا الخطيبين ولاسيما في الرجل وهي عادة قديمة جدًا في الشرق وكان الرجل في الزمان الماضي لا يمكنهُ

ان يرى الامراة قبل الزواج بل كان يرسل احد من اهلهِ او اقاربهِ او ممن يلوذ بهِ نيابةً عنهُ فيرى الامراة و يعطي جواباً للخاطب . وهذه العادة غالباً تكون سيئة العاقبة لانها قد تنشئ مشقات وانشقاقات جمة لان الرجل ان لم يرَ بطرفهِ من بر بد الاقتران بها وتتبادل الشعائر ما بين المتحابين يخشى من غوائل المستقبل وانهُ امرٌ يهون دونهُ شرب رضاب المنية . اما الان فقد اصبحنا في زمن تلألأت فيهِ شموس التبصر والتمدن وحقَّ الحمد لله للزوجين ان ينتخبا بعضهما بحيث يمكنهما ان يتجاذبا و يتناظرا مدة من الزمن وهذا الزمن لازم جداً لاختيار الزوجين ولاسيما الاختبار الادبي فمن كان حبهُ لا يضيع لهُ عقلهُ في هذا الزمن فانهُ يتصل الى انتخاب جيد فالاحوال التي تضل الشاب عن الانتخاب الجيد هي الجمال . المال . اصل الشرف . وسياتي تفصيل ذلك في محلهِ

الفريدة الاولى

والسبب الاول

أَلجمالُ

الجمال حسن صورة اعضاء الجسم وتقاطيعهِ ولاسيما الوجه بحيث يكون كل منها في غاية الظرف بالنسبة للذوق البشري في الهيئة البشرية وان تكون ايضاً مرتبطة ببعضها ومناسبة لبعضها في جميع ابعادها وهذه الملاحة المذكورة يميل اليها الانسان ميلاً طبيعياً لان من خواصهِ حب الجمال ولذا كان الخاطب يضل غالباً في انتخاب خطيبة لان الجمال يؤثر في المخ بطريقة مخصوصة حتى يجعل في عقل الخاطب خللاً في التعقل ويعميهِ عن الملحوظات الاخرى الاكثر اهمية من الجمال

وقد كان للجمال اعتبار عظيم في الزمان الفارط وكانوا ايضاً يعتبرون صاحبهُ ذا فضيلة وان روحه طاهرة نقية مثل جسده لانهم كانوا يزعمون ان الروح الشريرة لاتثوى الجسم الجميل الاَّ نادراً فلا غرو ان الجمال لهُ اهمية

عظيمة في قلب الانسان اما العاري عن الفضيلة فلا يحوم حولهُ طائر الغرام

فيا ايها القاري تامل واحكم وافترض انك في رياض تفتحت ازهارها وتنوعت ثمارها وغرد قمريها وهزارها وتارجت اردانها وتمايست اغصانها ولعبت ريح الصبا باوراقها فاختالت لديك حسناء تزري بالقد الرشيق مدنرة المحيا يحاكي البدر جمالاً وكمالاً واضحة الثغر كأنَّ البرق اليماني يتألق فيهِ وعقار الحيوة من ممتزجيهِ لها مقلتان دعجاوان تسبي الحور والغزلان واجفان تريش سهامها وترشق بها الولهان وحاجبان كقاب قوسين او سيفين ينتضيان واسنان تنتظم كسمطٍ من لؤلوءٍ او مرجان وشعرٌ حالك دجوجي كظلام لا يفرقهُ عن النهار العميان او كالتي قال فيها بعض واصفيها

لها مقلةٌ كحلا وخدٌّ مورّدٌ كانَّ اباها الظبيُ او امها مها

فماذا كان يداهمك عندما ترى اول وهلة صاحبة تلك الصفات اما كان يستفزك الشوق فتقف على قدميك بقوة غريبة وترى جاذباً يجذبك نحو تلك المحاسن المسبوكة في تلك الذات اللطيفة وتنتظر منها امرًا او خدمة لكي تفدي نفسك دونها فبعد هذا الميل الغريب وهذه النوايا الغريبة تتقدم وتساجلها بالكلام فتعرض عليها كل ما يلزم لها من الخدامات فيكون جوابها ما لك ومالي ايها الشاب اغرب عني واتركني وشأني وماذا يعنيك من امري فعند هذا الجواب القاسي ماذا ياترى تكون احساساتك الاولى اظن انك تفقد نصفها واما النصف الاخر فابقاك جالسًا على قدميك امامها نصف ساعة أُخرى وانت تتامل في وجهها وتراه عبوسًا يضطرب من اقل كلمة وتراه يكتسب هيئة الغضب وفي كل لحظة تراها مفتخرة بنفسها متجرفة خفيفة العقل متلاعبة جاهلة اذا كلمتها عن اميركا تسالك اذا كانت اميركا رجلاً او امراة تسالها عن عمرها تجيبك هل يعرف الناس اعمارهم ويحسبونها اذا اوردت لها نوادر مضحكة او عقلية ترى وجهها يبقى على حالهِ الاول من العبوسة وعدم الفهم واذا ابتدات هي ان تخبرك خبرًا ترى في اخباره برودا وعدم تعقل لا بل

وقلة ادب . فماذا يكون باحساساتك عند ذلك وماذا تظن بهذا الجمال الباهر العقول اظن انك تنفضل خروجها من رياضك على مكثها فيهِ مدة وانت تنظر اليها فتشاهد بعد مدة عكس ما شعرتَ بهِ اولاً ومع ذلك فجمالها باقٍ كما كان وهاتان العينان وهذه الحمرة وهاذان الحاجبان جميعها باقية ايضاً كما كانت فما الذي غير حالك واحساساتك اظن ان الذي احدث فيك هذا التغيير كونها خالية وعارية عن شيء هو افضل من الجمال

ثم افترض انك في هذه الحالة ودخلت عليك ذات اخرى اقل كمالاً من تلك ومنظرها منظر معتاد لا بل يميل الى الشناعة اكثر من الملاحة فتقدمت اليك بكل بشاشة خافضة راسها وعيناها الى الارض خجلاً وحياء وكلمتك بصوت منخفض وحديث مملو من الرقة والعذوبة والادب وهي نظيفة الجسم والثياب عذبة النظر لطيفة الحركات موزونة الكلام الفصيح واذا سالتها تجيبك بجواب يشف عن المعاني الرشيقة فماذا تكون احساساتك عند ذلك فلا شك ان تلك الاحساسات التي كانت مضطربة متنكرة عند روية تلك الذات في اول الامر تتحول فتلتفت اليها وتسامرها وتغرب نظرك عن الذات الاولى حتى تحسبها عديمة الوجود ولا ترغب في ان تنظر اليها وان يحدثوك عنها فماذا نستنتج من ذلك ان الجمال الحقيقي هو خلاف الجمال المعروف

والجمال الحقيقي هو اعتبار الهيئة لا جمال الصورة فالوجه المحبوب البسام البشوش اللطيف فيهِ كل الجمال الحقيقي وهو الذي يحبهُ المحبون . وفي علم الهيئة هو معرفة الاحساسات الباطنة بالنظر الى الوجه وينسبون لهذه الهيئة الهادية جميع الصفات الحميدة لان البشاشة واللطف يدلان دائماً على قلب سليم خالٍ من الغش ومملو من المحبة للقريب واما الوجه العبوس المضطرب فيدل دائماً على قلبٍ مملو من الحسد والاعوجاج لا يخامره سوى الافكار المحزنة وتتولد فيهِ الكبرياء فاذاً لا فرق بين الجودة والجمال فمهما كانت تقاطيع الوجه جميلة فليس لها اعتبارٌ اذا كانت خالية من الوداعة والبشاشة

واما ذوات التقاطيع الجميلة فهنّ في الغالب المتكبرات المتعجرفات المحبات ذواتهنّ والجاهلات لان والديهنّ قد عودوهنّ منذ حداثتهنّ على المدح في ذواتهنّ وفي جمالهنّ فتتولد عندهنّ الكبرياء وحب الذات وكذلك يخفنَ على جمالهنّ وهنّ في اشغالهنّ فيبقينَ جاهلات وكذلك يلتهينَ غالبًا بالفساد لان اسبابهُ توجد فيهنّ اكثر مما في غيرهنّ واما النساء الجميلات فيكنّ خفيفات العقول متلاعبات مختالات على الرجال فيربحنَ في تلاعبهنّ .
وقصارى الامر نقول انهُ يجب على الشاب ان يحترس غاية الاحتراس ويحذر غاية الحذر من اغتراره بالجمال لان الوقوع في حبالهِ قريب وهو فتنةٌ للعاشقين

فيجب ان نتحقق بان الجمال ثوب عما قليل يفنى لان العادة تجعل الجميل والقبيح على حدٍ سوى فالرجل اذا مضت مدةٌ بعد زواجه لايعود يتأثر من جمال امراتهِ او قبحها لان الغاية من الزواج لاتكون حينئذٍ التمتع بجمالها بل بامرٍ اخر ولذلك ترى ان خصام الزوجين لايتاتى غالبًا الّا من اختلاف افكارها وافعالها في الحصول على ذلك الامر الاخر فجمال الافعال هو الجمال الحقيقي وقد قال ابن السراج في ذلك عندما سئل عن جارية كان يهواها ثم تركها

ميزت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالخيانة لاتفي
حلفت لنا ان لاتخون عهودها ... فكانما حلفت لنا ان لاتفي
والله لا كلمتها لو انها ... كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

المكتفي اسم امام في تلك الايام لهُ شهرة عظيمة

الفريدة الثانية

السبب الثاني

أَلمَالُ

المال وما اعزّ المال قال السيد المسيح لتلاميذهِ لا يمكن ان تعبدوا ربين الله والمال لان الناس جعلوهُ بمنزلة الاله في العالم واجتهدوا منذ القديم في تحصيلهِ وسيجتهدون ايضاً في طلبهِ بحيث يبيعون دينهم واهلهم واولادهم ويخوضون بحار المخاطر دونهُ ويفدون انفسهم دون اكتسابهِ وبواسطة المال حصل تقدم الناس في هذه الايام بالاكتشافات وعنهُ نشأَت الحروب والفتن والمخاصمات التي لا تخمد نيرانها في العالم وبالاختصار نقول ان المال هو محرك الارض ولشانهِ يدخل الانسان تحت رق العبودية ويخدم زيدًا ويتذلل لعمروٍ فلو ابتدأْنا نشرح عن المال ومحبتهِ ومنفعتهِ لضاق دونهُ المقام لكننا نذكر هنا ان من جملة غشهِ ضلال انتخاب زوجة غير موافقة للشاب ومع ذلك نرى ان الذين يحبون المال بدون التفات الى الاداب الاخرى يقدمون براهين قوية عليهِ فيقولون ان الانسان اذا خدم غنيًا بمعاش تراه يطيعهُ ويخدمهُ ويحبهُ ويعتبرهُ وهو قادر على طرده كل وقت فلماذا اذا كانت الامراة غنية وعندي مدخول منها اكثر من الغني المخدوم لا اطيعها ومع ذلك ان الامراة تعتبر ان غناها ليس لزوجها بل للاولاد كما ان غنا الرجل ايضاً لمثل ذلك ومن العجب كيف انهُ يتحمل اتعاب خدمة رجلٍ آخر وامارتهُ ولا يتحمل بعض امارة امراتهِ التي تستعبده بمالها ومع ذلك شيءٌ صعبٌ جدًا عند البعض فلا تلم من يطلب المال من امراتهِ في هذا العصر لانهُ كما تقدم ان مصاريف الزي تجعل الرجل في معرض طلب المال من التي يخطبها ولكنَّ نهاية ما نقولهُ انهُ لا يجب ان يحبّ المال حتى يغش الرجل او الامراة في انتخاب بعضهما اي نبيع نفسنا الى امراة فيها عيوب طبيعية وادبية تستعبدنا بها واما اذ

كان الادب مع المال فيكون اعظم واعظم

ما احسنَ الدين والدنيا اذا اجتمعا   واقبح الكفر والافلاس في الرجلِ

ومسئلة المال لها اهمية عظيمة في الزواج فهي من الشروط الضرورية للزوجين فاما ان يكون الرجل صاحب مال واما الامراة (ونعني بالمال هنا الشيء اللازم لسد الاحتياجات فقط) لان الفقر هو من اعظم الاسباب الداعية للخصام بين الزوجين واما اذا كانت الامراة مكتفية بكل ما يسد طلبها فأن خصامها يقل والرجل لايتكدر اذا صرف مبلغًا وكان الشيء موجودا واما اذا كان الاثنان معوزين فان اغلب المخاصمات تنشاء من ذلك ولذا يجب على من تزوج ان لايعرض نفسهُ للزواج قبلما يعرف ميزانية نفسهِ بالمال خصوصًا عنده حتى اذا تزوج بامراة ذات مالٍ وكان عنده هو ايضًا فلا تكون للامراة امارة عليهِ

ونقول ايضًا اننا لسنا ننسب لكل غني او غنية الامارة على بعضهما او ان الامراة التي تجلب مالاً الى زوجها تكون صاحبة امارة عليهِ وتطلب مصاريف زيادة بل نسبتنا لذلك هي على وجه الاغلبية فان اللواتي يجلبنَ المال لازواجهنَّ يكنَّ بنات اغنياء والاغنياء على وجه العموم هم اصحاب المعارف والآداب فالابنة الغنية تكون غالبًا موءدبة ذات معارف تعرف وظيفتها في الزواج وتكون عينها ملاءى من الملابس والماكولات فلا تنهظ بالمصاريف زيادة عن الحد واما الفقيرة اي عديمة المال فمن النادر ان توافق رجلاً غنيًا لانها تطلب احيانًا مصاريف اعظم لانها لاتكون متعودة منذ حداثتها على هذه الاشياء من الملابس الفاخرة وخلافهُ فتشتهي كل شيء وتريد تجربةً كما هو طبع الجنس البشري اي انهُ يريد ان يمتحن وينظر ويعرف كل ما يجهلهُ ناهيك عما يتكلف بهِ الرجل من القيام باهلها فيكون المتزوج فقيرة متزوجًا العائلة باسرها فالحاصل ان المسئلة متعلقة باحوال الشخصين ولكن نرى احيانًا ان المال يغش صاحبهُ ويقع في اخطار لسببهِ

تنبيهٌ — لايمكن الاَّ نادرًا ان يحصل زواج بين امراة غنية وبين رجل فقير ما لم تكن الصبية ذات عيوب تمنع زواجها بمن يقارنها بالمال وهذه العيوب غالبًا تكون اما طبيعية في البنية او ادبية فالشاب الغير الفتي يحترس من هذا الزواج ويفتكر اخرهُ قبل ان يبتديء وكم مثلاً تحت اعيننا كل يوم من هذا القبيل

الفريدة الثالثة

السبب الثالث

طلب العلا

ان بعض المتزوجين يظلمون نفوسهم ويخالفون احساسات قلوبهم فيقترنون باحدى الشريفات لا للحب ولا للمال بل للشرف وعلو المرتبة لانهُ لايمكننا ان نقول ان هذا الباب يدخل تحتهُ حب المال لان حب الشرف ليس هو حب المال بل في بعض الاحيان تراهم متضادين لان من اراد ان يكتسب شرفًا وتعلو رتبتهُ يلتزم ان يبذل المال اي يهين مالهُ والشرف يجلب المال والمال لايجلب الشرف فعلى احدى الحالتين يلزم ان يكون الاثنان سويةً لان الشرف بدون المال يقل فعلهُ فترى كثيرًا من عيالٍ شريفة خالية من المال لان انحط قدرها فما قولك في صاحب رتبةٍ شريفة امير لواء او امير او شيخ او بك يلتزم ان يستعمل صنعة ادنى من رتبتهِ تحط عن مقامها ويذهب شرفهُ ولذا كان طلب الشرف والرتب عبثًا قبلما يكون المال لان الشرف في هذه الحالة يعطلهُ عن اشغال هي سبب معاشهِ ويحتاج الى مصاريف اكثر وهذا ما يجري الان في بلادنا فاننا نرى كثيرين من اصحاب الرتب لايملكون شيئًا ويكونون قد تقلدوا هذه الرتب وهي في مصالح مناسبة ولكن بعد عزلهم عنها لايمكنهم استعمال الاشغال التي كانت تاتيهم بالنفع قبلما نالوا هذه الرتب فتكون قد اضرت بهم ولا يزال هذا الامر جاريًا في ايامنا

فاذاً يلزم جمع المال قبل الحصول على الرتب العالية لان المال هو سلاحها ومحاميها وحافظها وبدونهِ تفقد نعم ان للشرف اعتباراً خلاف اعتبار المال واحياناً هو يجلبهُ ولكن الانسان يسر بالحصول عليهِ اكثر من حصولهِ على الشرف ويغلب ان اكثر انصبابهُ على طلب المال يكون للحصول على الشرف والرتب العالية

وفي بلادنا التي هي فقيرة بالنسبة الى البلاد الاوربية نرى معظم الاعتبار للاغنياء لانهم قليلون لكن اذا نظرنا الى بلادٍ اخرى كانكلترا مثلاً نرى ان الشرف عندهم هو اعلى درجة ولا يعتبرون الغنا ابداً والشرف عندهم قائم بتحصيل العلوم والفنون وفعل الخير ولذا نرى ان الاشراف فيهم قليلو المال بالنسبة الى التجار ومع ذلك لا يعتبرون التجار بدرجة العلماء واصحاب الصنايع العقلية . والحاصل ان حب الشرف والحصول على الرتب العالية مما يلجيء احياناً الى انتخاب زوج او زوجةٍ غير موافقين بعضهما فاذا كانت الزوجة هي الشريفة فيكون زوجها عبداً واذا كان هو الشريف تكون هي عبدةً ويأتي زمن ينفصلان فيهِ

فهذه هي الاسباب الثلاثة الاغلبيه التي تغش الزوجين . وتوجد اسباب اخرى عديدة اقل اهمية لا حاجة الى ذكرها . وبعد ذكرنا الاسباب التي تضل الشاب عن الانتخاب نذكر الاشياء التي يلزم بمقتضاها انتخاب الزوج او الزوجة

الفريدة الرابعة

القواعد التي بمقتضاها يجب انتخاب الزوج او الزوجة

هذا الانتخاب يكون على حسب الموافقة الادبية او على الموافقة الصحية نقول في كل منها

القاعدة الاولى

الموافقة الادبية

بين الزوجين

قال افلاطون في كلامهِ عن خلقة الانسان ان الباري تعالى خلق الانسان ذا اربع اياد ٍ واربع ارجل وراسين وصدر واحد فلما راى الانسان انهُ يخالف الحيوان ولهُ اربع ايد واربع ارجل تظلم الى الخالق متجبرًا عليهِ فقاصهُ على كبريائهِ بانهُ قسمهُ الى نصفين وفرقهما عن بعضهما فكان كل منهما يطلب الاخر ولا يجده وعنى افلاطون بذلك الرجل والامراة . اقول نعم ان هذه الاقوال خرافات قديمة ولكن اذا تاملنا في نتيجتها نراها ذات حقائق عظيمة

ان الرجل وحده بقطع النظر عن الامراة هو غير كامل وكذلك الامراة فهي غير كاملة بدون الرجل ولا يكمل كلاهما الا متى اجتمعا وتقلد كل منهما وظيفتهُ المنوطة بهِ بدون اختلاس وظيفة الاخر . وقد اعطى الباري تعالى لكل منهما اوصافًا مخصوصة وبنى لكل جسماً يوافق استعمال وظيفتهِ فاعطى الرجل القوة والحماسة والجسارة والوقار والثبات وقهر الاشغال الطبيعية واعطى الامراة اللطف وحركة الافكار والاحساس السريع والجودة والظرف والحياء وقواها على ممارسة اشغال بيتها الداخلية

فسعادة الزواج تكون بان يشغل كل منهما محلهُ بدون اختلاس وظيفة الاخر واما اذا حصل الخلاف فيحصل الاضطراب والخراب في البيت فلنفرض ان الرجل اعطى الحياء والامراة الجسارة فماذا كان يحدث في بيتهما فبلا شك انهُ كان يتلاشى سئلت امراة عاقلة ما اداب النسا فقالت وما عيوب الرجال فقيل الجبن والبخل فقالت هذان من اداب النسا فادب الامراة اذًا حفظ هذه المواهب المخلوقة فيهـا والمشي بموجبها فعلى الرجل ان يطلب نصفهُ الاخر الذي يحتوي على هذه الاوصاف وهل يتم ذلك اذا استفهم من احد اقاربهِ او احد اصحابهِ

هل ابنة فلان كاملة مهذبة تليق بك . بل يجب عليهِ هو وحده ان يختار لنفسهِ وخيرلهُ ان يبتعد عن الاسباب التي ذكرناها والتي تضل الشاب وهي الجمال والمال وحب العلا فالابنة الاديبة ليست هي الصامتة التي لاتبدي كلاماً مطلقاً خصوصاً امام من كانت تعرفهُ قايلاً للزواج وليست التي (عندما يكلمها الشاب) تخفض راسها قهرًا عنها ولا تبدي كلاماً ولا التي تعطيك والدتها عنها اوصافاً حميدة لكن الابنة الاديبة هي من كان حديثها بغاية الادب والتي لاتخفض راسها الا متى كان حديث المتكلم يدعي للحياء ومع ذلك لايمكن ان تعطى علامات راهنة لمعرفه الاداب في الابنة الا بالاختبار الشخصي من المعاشرة . فاكبر علامة راهنة لمعرفة آداب الابنة وخصالها هي خصال عائلتها وخصوصاً خصال والدتها قال الاديب مضمناً مثلاً

لاتخطبنَّ سوى كريمة معشر　　فالعرق دساس من الطرفين

فاراد في قولهِ العرق دساس اي ان اخلاق الاباء تتصل الى البنين قال امرء القيس عندما اراد الزواج ياقوم اتوني بابنةٍ من بناتكم رباها الغنا وادبها الفقر فكم من حكمة في هذه الجملة لان الغنا يعطي وسائط للعلوم وشرف النفس ففقط تبقى الكبريا وعدم الصبر في الامور فالفقر يصلح هذين العيبين . والمثل الدارج خُذِ الاصيلة ولو على الحصيرة فيهِ معنى جلي لاننا نرى ان العائلة الاصلية ذات الاصل الشريف (ولا يعني بذلك العائلة ذات الغنى) اعضاؤها اصحاب آداب عظيمة لان الآداب عندهم وراثي منقول من الاباء الى البنين ونجد عندهم خلاف التربية الشخصية تربية وراثية وسنشرح ذلك عند الكلام على الوارثة . ولذا كنا نرى بعض العائلات قد غرست فيها الاداب طبيعةً ونجد هذه الاداب في كل فردٍ من افرادها ومن العجيب انها توجد ايضاً في اطفال تلك العائلات في مدة اقامتي في مصر القاهرة كنت دائماً اتردد الى بيت المرحوم يوسف شكور رئيس المدارس الخيرية الانكليزية لاني كنت طبيب هذه المدارس المذكورة وكنت احياناً اتناول الطعام على مائدة المذكور وكان لهُ

وقتئذ ولد لهُ من العمر سنتان كان يجلس معنا على المائدة وقبل تناول الطعام
كان ابوهُ يتلو الصلوة المعتادة وقبل الابتداء بها كان ينادي ولده باسمهِ ويطرق
باصبعهِ على المائدة فكنت ترى الولد يحني راسهُ ويبقى هكذا لا يبدي ادنى حركة
الى ان يتم ابوهُ الصلوة وكان اذا رفع صوتهُ مدة الاكل وسمع صوت والدهِ قائلاً
لهُ اصمت يصمت حالاً فهذه الاداب التي كان يبديها الولد امام والده ليست
ناشئة فقط عن تربيتهِ الشخصية لانهُ صغير جدًّا لا تؤثر فيهِ التربية كثيرًا. ولكن
عن اداب وراثية منتقلة اليهِ من الاب والام لان آداب الخواجات شكور واخوته
مشهورة في القطر المصري والشامي وكذلك خصال واداب عائلتهِ منذ القديم
ومن قبيل الام ايضًا هي ينبوع اخر للاداب لان والدة الولد المذكور من اعظم
عيال الانكليز ولا يخفى على العالم التربية الانكليزية ولكن فلنرجع الى موضوعنا
ونقول لا شك بان الاداب تنتقل بالوراثة وكذلك العيوب ونعرف ذلك من
الحيوانات الاهلية فكل منا يعرف الفرق بين الفرس الاصيل وغير الاصيل
فيعرف الاصيل من خصالهِ الجيدة كسرعة الركض ولين الرس واوصاف
اخرى فترى ان الفلوة الصغيرة الاصيلة تراض الاصيلة بسهولة وبعكس ذلك غير
الاصيلة لان هذه الخصال وراثية عند الاولى وسنشرح ذلك تمامًا في باب
الوراثة فالابنة الاصيلة تكون دائمًا ذات حب لشرف النفس فهي محمودة الخصال
بحيث اذا كانت تريد تفعل المنكر ترى يدًا غير منظورة تمنعها عن فعلهِ وكذلك
تنظر الى امثالها فترى انهنَّ لم يفعلن ما كانت هي مزمعة ان تفعلهُ (لان الاقتدا
بالمثال الحسن يساعد على ترك المنكر) وكذلك خوفها من ان احدًا من اهلها
يقف على حقيقة امرها فيسوءها لانها تعلم انهم لا يرتضون بذلك وقد يكون
فعلها المنكر ضررًا محضًا يقع على راسها فكل هذه اسباب تمنع الابنة الاصيلة عن
فعل القبيح وتساعدها على حفظ شرفها وستر حياتها فتتحمل المر من زوجها
اذا كان سيء الاطباع ولا تبدي في ذلك كلامًا البتة لمن يجاورها او يلوذ بها
ونعني بابنة الاصل هنا من تربت ونشأت في عائلة لم يسمع قط عنها امر قبيح

وليس معنانا الشريفات الغنيات لاننا نشاهد احياناً ان آل بعض العائلات ولو كان منسوباً اليهم الشرف قد يفعلون افعالاً غير لائقة بهم لا بل يزيدون عن الادنى منهم لان وسائط فعل المنكر ميسورة لديهم اكثر من الادنى رتبةً منهم وترى من الاغنياء من لا يربون تربية حسنة فاذاً لا يدخل الشرف والغنا في التربية والاصل الطيب بل كل الشرف والغنا في الاداب لان بدون الاداب ينحط الشرف ويفني الغنا

فينتج مما قلناهُ ان خصال العائلة لها اعتبار عظيم واهم عضو في العائلة يقتضي لهُ الاعتبار والالتفات هو الام لانها تنقل عيوبها الى الاولاد بسهولة اكثر من الرجل لكثرة ممازجتها الاولى اياهم لاسيما وهم في سن الطفولية التي فيهِ يكون المخ طرياً فترتسم فيهِ العيوب بسهولة والام توصل عيوبها الى الابنة اكثر من الوالد لان اكثر حياتهما معاً . فكما ان الام تورث ابنتها ما لها تورثها ايضاً خصالها ومن المحقق ان الوداعة والجودة والحلم والتعقل والطاعة ومحبة الواجبات تبرز من عائلات مخصوصة وكذلك الطمع والقساوة وقلة الادب والكبرياء والبخل تخرج من عائلات مخصوصة ايضاً ولاسيما من عائلة الام لان العرب تقول الخال عون وان ابن الاخت يكون غالباً مشابهاً لخالهِ وسنذكر ذلك في الكلام على تاثير الام في الولد عند الحبل

قيل ان مراة كانت تحب رجلاً يسمى يعقوب ففي احدى الليالي اذ كانت ابنتها الفتاة نائمة في غرفة قريبة لغرفتها سمعت صوت تنهد فشق عليها هذا الامر ظناً ان والدتها طرأ عليها مرض فصغت قليلاً واذا صوت والدتها يقول آهِ يا يعقوب انت سبب احزاني فنامت الابنة زاعمة ان والدتها ترى روءيا او تحلم حلماً وفي اليوم التالي اجتمعت بوالدتها وقالت انكِ قد ازعجتني يا امي في الليلة الماضية لاني سمعتك تتنهدين وتقولين يا يعقوب انت سبب احزاني فعلمت انك ترين روءيا ولكن قولي لي يا أماه من هو يعقوب فقالت يا ابنتي اعلمي انهُ يقتضي ان يكون لكل منا ولي نستغيث بهِ ونطلب شفاعتهُ ومساعدتهُ وخصوصاً قبل النوم

فالولي الذي ادعوهُ واستغيث بهِ هو ماري يعقوب عليهِ السلام فصدقت عند ذلك الابنة ما قالتهُ والدتها . ثم انهُ كان في البيت الذي يقابل غرفتها شاب اسمهُ يوسف وكان ظريفاً لطيفاً فعلقتهُ ومال قلبها اليهِ الى ان زارها يوماً فردت لهُ الزيارة وبقي احدهما يتردد على الاخر الى ان كلفت الابنة بالفتى وكانت تردد ذكراهُ ليلاً ونهاراً وامها ليس لها خبر بذلك فمضى الامر على هذه الصورة الى ان اتت ليلة استيقظت فيها الأُم وفيما هي تفتكر بعشيقها اذا بصوت ابنتها يقول آه يا يوسف انت سبب احزاني فخامر الام من ذلك ريب فسألت ابنتها في اليوم التالي من هو يوسف فاجابت الابنة قائلةً يا اماه ان يوسف هذا هو الولي الذي ادعوه واستغيث بهِ كما تستغيثين انتِ بالولي يعقوب عليهِ السلام ففهمت الام عند ذلك ان ماجرى لها مع يعقوب قد جرى لابنتها مع يوسف. ومن ذلك يعلم ان اخلاق الوالدة تتصل الى الابنة ولا شواذ بهذه القاعدة الاّ نادراً

السحنة

علامات نعرف بها

اوصاف الاشخاص وميلهم

التناسلي

بعد ذكرنا الملاحظات التي يلزم المتزوج ان يفعلها للحصول على زوجة موافقة لهُ واسسنا هذه الملاحظات لاسيما على صفات العائلة وخصوصاً الام وجدنا من المناسب ذكر بعض علامات في علم السحنة تدل على اوصاف الشخص وهذه العلامات هي نتيجة تجارب عظيم وان لم تصح في بعض الاحيان فعلى العموم تكون فايدة للمنتخب في انتخابهِ او متى وجد هذه الاوصاف الى ان يوقف شغلهُ بفحص اكثر وفي اكثر الاحيان يجد الفاحص منفعة عظيمة من هذه العلامات وذلك بكشف اوصاف واداب من يدعي بها زوراً لانها

تكشف جلد الحمل عن اولائك الذياب الخاطفة ويكشفون برقع الفضيلة عن اوجههم مع انهم مفسودون ويظهر غش الحب عند هولاء الذين يحسبون الزواج تجارةً وحينئذٍ يفرح الفاحص بكونهِ خلص نفسهُ من ايدي كواسر او من حفرة هو على وشك السقوط فيها ويشكرنا لاعطائهِ هذه العلامات وقد دقق وحقق في علم السحنة كثير من المعلمين ولا سيما الامام الشافعي رضه فانهُ جمع كتاباً في ذلك حتى انهُ عرف جميع الاوصاف التي تميز الرجل الصالح من الردي ففي ذات يوم وهو راجع من الحج مع رفاقهِ تمسى بحي من العرب فقابلهم شيخ القوم والحا عليهم بالدعوة جداً فنظر الامام رضه هذا الشيخ فوجد فيهِ جميع العلامات الردية كالبخل والغش والمكر والحيل فابى ان يضيفهُ ولكن ازداد الشيخ رجاء بقبول الضيافة فاخيراً قبل الامام مفتكراً ان هذه الاوصاف ربما تخل في بعض الاحيان فنزلوا عنده فاكرمهم غاية الاكرام وابقاهم عنده ثلاثة ايام حسب العادة العربية فعند توديعهم وجد الامام ان الذي معهُ من الدراهم لا يوازي معروف ذلك الرجل فبعدما ودعهُ قال لهُ ياهذا ان جئت مكة فسل عن بيت الامام الشافعي وهناك نفي لك كرامتك فقال الشيخ العلي انا عبدك ياهذا فاجاب الامام كلا قال او خادمك فقال كلا قال هل لك عليَّ حقوق القرابة او الكرامة سابقاً فقال كلا فقال لهُ لماذا لاتدفع لي حقي فعند ذلك سر الامام رضه بما لامزيد عليهِ لانهُ ثبت كتابهُ اذ كان مفتكراً ان بهذا الرجل لابد من ان يعدم الكتاب فاجاب الامام نعم الحق معك بذلك فكم هي اجرتك فاجابهُ ان يعمل حسابهُ فامر الامام غلامه بان يدفع لهُ مهما طلب بدون مراجعة فدفع لهُ ما طلب قيمة الاكل والشرب واخيراً قال لهُ الشيخ ولماذا لم تكافني ايضاً فقال الامام ولماذا قال لانني ضيقت على عيالي ووسعت عليكم فامر لهُ الامام بضعف ما اخذ ومضى مسروراً من تثبيت افكاره وكتابهِ فاذاً هذه العلامات لها اهمية عظيمة ولا يلزم اهمالها وهي علامات الجودة والحلاوة وفعل الخير تكون في هيئة سمحة هادية وجبهة

رائقة ووجه بشوش ضحوك دائمًا ونظر رايق وصوت ناعم يرن في القلب وعدم تصنع في جميع حركات الجسم وعلى العموم السمانة وضخامة الجسم هما اول علامة الجودة والبساطة وعلامات الرداة والقساوة توجد في وجهٍ قاس عكر منقبض وعيون مجوفة يعلوها حواجب سميكة نافرة والانف مدبب والشفتان رقيقتان والصوت خشن وحشي واللفظ فجيء مع حركات متابعة وغالبًا مع هولاء الاشخاص يوجد امساك في الباطنة ولذا اوصى بعض الفلاسفة ولده انهُ قبلما تدخل على حاكم سل اذا كان نقض وضوه اي برزام لا

وعلامات الغيرة والبغض والحسد والبخل والوحشة توجد في اوجه مصفرة نحيفة الجسم في عالي الاكتاف منخفض الراس في العنق وفي الاقدام المربعة والاصابع كالكلاليب والاظافر السميكة كالطيور الكاسرة والجبهة العكرة ذات التجعدات العموديه والعيون العميقة المحاطة بدائرة رصاصية واخيرًا يوجد في الوجه شيء يخيف الانسان ويهرب منهُ و يوجد حول العينين في الجفن السفلي ارتخاء في الجلد عبارة عن جفن ثالث وعلى العموم جميع الذين يكونون مشوهين كالقرع والحول والعور والعرج الخ لان الحسد يتولد عندهم طبعًا عندما يرون الناس اصحا وكذلك يتولد عندهم البغض والقساوة قدرما يسمعون تهتك الناس لهم

العلامات التي تاخذ من اللون

اللون الاحمراري الدموي وسواد العينين مع سمن متوسط في الجسم يدل على شهوة الزنا والفسق اللون الاسمر النحيف يدل على الغيرة وحدة الفكر والبغض اللون الاشقر مع ازرقاق العينين يدل على المكر والحيل والخداع والغش والبخل والفتن ولذا قيل لاخير في اشقرٍ بعد عمر

العلامات التي تاخذ من القامة

القصر دليل الخداع والفتن والغش

الطول على العموم الهبل

السمانة على الجودة والحلم

النحافة على القساوة والحسد والبغض

العلامات التي توخذ من العينين لانها مراة القلب وعليها تظهر الاحساسات والشهوات

الاعين المتسعة الواضحة السوداء تدل على الفكر والحدة

الاعين السنجابية او الشهل والمبيضة قليلاً تدل على البرودة والكسل

الاعين المستديرة اللامعة السوداء الرطبة تدل على شهوات الزنا وشدتها

الاعين الزرقاء تدل على الجبن والخوف والحنية والمكر والحيل اذ مع الخوف يتسلط المكر

العلامات التي تاخذ من الانف

الانف الطويل المدبب يدل على المكر والحيل واذا كان الانف متحركًا يدل على الازدراء والهزل

والانف السميك ذو الفتحات المتسعة يدل على الميل للفسق

علامات الفم

الفم المتسع والشفتان السميكتان والنازلتان تدل على الفسق

الاذن الحمراء الكبيرة تدل على الفسق ايضًا والهبل

الخدود السميكة والذقن المزدوجة والوجه المتنفخ يدلنا على عدم الالتفات الى شي

ثخن الرقبة وقصرها يدلانا على القوة ورقتها وطولها على الضعف والاشخاص ذوو الاكتاف العريضة المربعة والصدور المتسعة دليل على قوة الجسم وضعف التناسل . والاشخاص الضعفاء الاكتاف وضيقو الصدر بعكس ذلك

السخونه توجد في اللحم المتماسك والالياف المتواترة . والجلد الاسمر والعين والشعر السودين والنظر الحاد والجسم الجاف والعصبي

البرودة توجد في اللحم الرخو السميك والشحم المتوسط . والجلد المبيض

والعينين الشهلاوين او الزرقاوين والوجه المفعم بياضاً والنظر البارد والحركة البطية والفهم البطي والجسم الليمفاوي

النساء الجافات ذوات الاثدية النحيفة واللون المصفر يتاثرن بكثرة ويحببن اكثر

النساء السمان ذوات الوجوه الممتلئة اقل تاثراً

النساء ذوات الشعر على الشارب وفي الصدر لهنّ ميل كثير للجماع

القاعدة الثانية

الموافقة الصحية

بين الزوجين

ان هذه الموافقة لها اهمية عظيمة في الزواج ولاسيما للاولاد فينبغي الانتباه الكلي اليها لاننا اذا تبعناها نوفر علينا احزاناً كثيرة وعلى اولادنا عذاباً عظيماً ونورثهم اعظم وراثة وهي الصحة والبنية الجيدة وبالعكس اذا خالفنا ذلك نوسسها على حسب البنية والسن والمزاج ونحصرها في موافقات

الموافقة الاولى

موافقة البنية

اذا رفعنا الطمع من قلوبنا وحب الجمال والمال والعلا وتبعنا احساسات قلوبنا نرى ان كلاًّ منا يميل ميلا مخصوصاً الى بنية مخصوصة فنرى البعض يحبون النحيفات والبعض السمينات والبعض الطويلات والبعض القصيرات الخ . فهذا الميل المخصوص هو قوة طبيعية تجذبنا نحو صالح وخير وصحة اولادنا لان ارادة الباري تعالى ديمومة الجنس البشري ولهذا قال لهم انموا ونكاثروا وخلق لنا هذا الميل الذي يولد لنا اولاداً اصحاء

فالامرأة الصغيرة تميل غالبًا للرجل الطويل فتلد ولدًا متوسط الطول والرجال النحيفون الجسم يميلون للنساء السمينات والسمر يميلون للبيض او للشقر والعكس بالعكس فينتج من كل ذلك ان الرجل يلد اولادًا متوسطي البنية اعني بين الام والاب فهذا هو الصوت الطبيعي الذي اقامهُ الباري في قلوبنا ومع ذلك فالطمع والغرور يخنقانهِ في قلوبنا فيقيدانّنا الى انتخابٍ اخر نندم عليهِ بعد حين بحيث انتخابنا ليس جمع شخصين بل جمع مالين او اسمين فالبرابرة والمتوحشون ينتخبون ازواجا اعظم منا

الموافقة الثانية

موافقة السنّ

اما ان يكون الزوجان حديثي السنّ اي حصول زواجهما قبل اوانهِ واما ان يكونا متقدمين اي حصول زواجهما بعد اوانهِ واما ان يكون واحدٌ منهما صغيرًا والاخر كبيرًا وبالعكس ولكل ذلك كلام مفصل وتحتهُ نبذات

النبذة الاولى

في ما اذا كان الزوجان حديثي السن

ان زواجًا كهذا ذو اضرارٍ شتى للجنس البشري فمنهُ انضاء الجسم وقصر الحيوة لان فعل الشيء في غير اوانهِ غير نافع اصلاً وهكذا في الزواج لان نمو المتزوجين لايكون حينئذٍ قد تمّ فالزواج يوقفهُ وفضلاً عن ذلك فانهما يلدان اولادًا ضعيفي البنية فان الزوج يقف نموهُ وتضعف قواه الطبيعية والعقلية والادبية والزوجة تخسر جزاءً عظيماً من قواها ايضًا وتكون عرضةً للاجهاض وامراض اخرى كثيرة ولاسيما الامراض الرحمية وتكون الصحة ردية وتسرع

اليها الشيخوخة فيدهمها الموت قبل الاجل المسمى واما الاولاد فتكون بنيتهم مشوهة فتصيبهم الامراض الكثيرة ويصبحون في رعونة ايامهم يتامى لا امٌّ لهم ولا ابٌ ونثبت الاضرار الحاصلة من الزواج قبل اوانهِ من التجارب التي جربوها في الحيوانات فانهُ اذا أُريد الحصول على الجنس الصغير من الكلاب يوخذ كلبٌ كبير فيلقح كلبةً في ابتداء بلوغها وهكذا القول في جميع الحيوانات فيتولد من ذلك جنس صغير واهي القوة ضعيف البنية وبالعكس اذا اردنا تحسين انواع الحيوانات وحفظها والحصول على جنس قوي فناخذ الذكر التام القوة التوليدية ونلقح منهُ انثاه وهي في تمام قوتها التوليدية ايضاً فنحصل على جراء توجد فيها الاوصاف المقتضاة وهذا ما اثبتهُ المعلم أُولين في الحيوانات وهو يوافق ايضاً جنس البشر لاننا نرى ان الاولاد الخارجين من والدين كاملي النمو ذوو بنية قوية . ثم ان اليونانيين عرفوا ايضاً خطر الزواج قبل اوانهِ ولذا حدَّد ليكورس لهم زمن الزواج فعين سن الثلاثين للرجل والعشرين للامراءة . — وعدا عن الاضرار الطارئة على الصحة من هذا الزواج للزوجين والاولاد تطرأُ ايضاً الاضرار الادبية . اولاً ان الزواج قبل اوانهِ لا يتفق فيهِ الزوجان الأَ بعد زمان طويل من زواجهما لان نيران كبريائهما عند الزواج لاتكون قد خمدت بعد ولا يدرك عقلهما حينئذٍ الواجبات الزوجية فتراهما لذلك مختلفين لايذعن احدهما للاخر ولا يتطاوعان فيكونان كريح عاصفة تقذف مركباً بدون رئيس وياتي عليهما الاضطراب لانهما لا يعلمان كيف يحكمان او يتطاوعان او يتفقان

وهذه العادة اي الزواج قبل اوانهِ لم تزل مستعملة في شرقنا نعم ان الزواج يجب ان يكون قبل الزمن المعين في البلاد الباردة نظرًا لمناسبة الاقليم ولكن يجب ان يكون في زمنٍ لائقٍ لانني شاهدت في القاهرة زواج ابنة لها من العمر ثماني سنين بولد لهُ عشرٌ فكيف تكون الاولاد الخارجة من هذا الاقتران الذميم وقد لايمكنهما التوليد لانهُ عند ادراكهما تكون القوى

التناسلية باشد حدّتها فتعرض الزوجين الى الافراط في الجماع الذي تكلمنا كسفاية عن اضراره التي اخصها العقم وعلى افتراض انهما اولدا بنين فكيف تمكنهما تربيتهم وهما لم يعلما شيئًا من امر التربية قبل زواجهما وكيف يمكنهما ايضًا تدبير امور بيتهما كما يجب وفضلاً عن ذلك تكون بنية اولادهما دائمة التعرض للامراض الكثيرة فلا تكون عليهم الهيئة البشرية فهم كالصعاليك امام الافرنج الذين عرفوا اضرار هذا الزواج ومنعتهُ حكوماتهم وكيف يوجد الشرط الاول للزواج الذي هو الحب وكيف توجد الارادة ايضًا في ابن عشر سنين وابنة ثماني سنين ايضًا فبالحقيقة ان زواجًا كهذا عظيم الضرّ للجنس البشري وحيث ان ضررهُ عمومي لا يختص بشخص واحد فينبغي ملاحظتهُ حق الملاحظة وحيث ان شرقنا ابتدأت شمس معارفهِ تشرق راجعةً اليهِ فالامل ابطال هذه العادة القبيحة. وقد يستند الذين يجيزون هذه الزيجة على انها تحمي الشاب من التورط في الجهل والافراط في الجماع عند الادراك أفلا ترى ان زعمهم خطاء. فان لويس الحادي عشر تزوج بامرانهِ ولها من العمر اثنتا عشرة سنةً وكان هو ابن اربع عشرة فتحدث اهل زمانهِ بفعلهِ هذا وحسبوه ملكًا خلا من كل الصفات الادبية لان نتيجة هذا الزواج العاجل صيرت اطباعهُ فظةً قاسية. ثم انهُ لا يمكن تحديد زمن الزواج بطريقة عمومية لانهُ يختلف كاختلاف البلاد في البرد والحر. واما في بلادنا فيجب ان يكون الولد في من الخمس والعشرين سنة والابنة في سن السبع عشرة او الثماني عشرة سنة

النبذة الثانية

في ما اذا كان الزوجان متقدمين في السن

اما الزواج بعد اوانهِ اي عند التقدم في السن فيسبب اضرارًا عظيمة ايضًا وهي نفس الاضرار التي يسببها الزواج العاجل وخصوصًا متى كان

المتزاوجان تقادمت عليهما ايام كثيرة . فاذا كانت الامراة المتقادمة عليها الايام تتزوج قبل زمن الاياس فاذا كانت تحبل في هذا الزمن الذي فيهِ تكون قد تصلبت الياف الاعضاء التناسلية ولم يمكنها تتمدد كالسابق فانها تتعذب عذاباً مرّاً عند المخاض وتكون حياتها في خطرٍ من هذ القبيل وتكون ولادتها عسرة جدّاً ويكون ولدها ضعيفاً مكتسباً قليلاً من قوى والديهِ القليلة واذا شبَّ الولد لا يكون قادراً على نفع الهيئة الاجتماعية في شيء وفي قليل يصبح يتيماً

النبذة الثالثة

في ما اذا كان الزوجان مختلفين في السن

اما الزواج الحاصل بين شخصين مختلفين سنّاً كزواج شيخ بامراة شابّة و بالعكس يكون في الغالب ينبوعاً للفساد وقلة الآداب . والمشهور ان الامراة الشابة المتزوجة بشيخ اذا لم تلد بنين فانها اذا تزوجت تلد . واما زواج شاب بكهلة فلا نتاج فيهِ ويكون موسساً على اسبابٍ قليلة الاعتبار ولهُ نهاية ردية وعلى العموم يجنف الرجل عن طريقهِ المحللة وتحصل هناك الانشقاقات

وبالحقيقة ان لا شيء يوافق الطبيعة غير الزواج الذي فيهِ تناسب ومقارنة بالسن

القاعدة الثالثة

موافقة المزاج

ان للمزاج تاثيراً عظيماً في الزواج ولهُ اهمية كبرى في انتخاب الزوجة وقد قال الاطباء من هذا القبيل ان زواج شخصين لهما مزاج واحدٌ تخامرهُ اضرار عظيمة لان الاولاد الخارجين من هذا الاقتران يكونون من مزاج الابوين فيتسلط عليهم جميع الامراض والعيوب الموجودة فيهما

فاذا تزوج عصبي بعصبية فالولد ينشاء عصبي المزاج تماماً فتتسلط عليهِ جميع الامراض العصبية وامراض المخ كالجنون وما شاكلهُ وكذلك تنتقل اليهم عيوب الوالدين الطبيعية والادبية

واذا تزوج دمويٌّ بدموية فيخرج الوليد دموياً كوالديهِ فتتسلط عليهِ جميع الامراض الالتهابية وترسخ فيهِ العيوب بسهولة واذا كاهل لينفاويٌّ بلينفاوية فهناك الضرُّ الجسيم لان المزاج اللينفاوي مخصوص بالبرود ولذلك تكون النتيجة اي الولد ذا طبع بليد نحيف الجسم خامد الفكرة لايدرك الشيبة الاَّ بعد مقاساة الآم الامراض وحمل التشويهات الكثيرة التي احدثتها تلك الامراض وقلما يعيش عمراً كاملاً . فان لي صاحباً في القاهرة لينفاوي المزاج لهُ اهلةٌ لينفاوية المزاج ايضاً ولد عشرة اولاد فماتوا ولم يرَ واحداً منهم يدرج وكانت اكثر الاصابة فيهم لين العظام

واذا تزوج ذو المزاج التناسلي بذات المزاج التناسلي فهما عقيمان لايولد لهما وليدٌ لان الشهوة المفرطة في هذا المزاج تضر بالاولاد كما تقدم القول

فينتج مما قلناهُ ان في الزواج يقتضي ان يكون الزوجان مختلفي المزاج فيهِ ولذلك كان هذا القانون غريزياً في البشر فان العصبي يميل للدموية والدموي للعصبية وبالاقتران يخرج الولد ذا مزاج مختلط فيكون ذا قوة وصحة جيدة قليل الاستعداد للعيوب الطارئة وهكذا القول في كل مزاج مختلط . واما الامزجة المناسبة بعضها لبعض فهي هذه . عصبي بدموية . وصفراوي بلينفاوية . وتناسلي بلينفاوية ايضاً

القاعدة الرابعة

التزوج في الاقارب واضراره

ان الشرائع الدينية قد حرمت التزوج بين الاقارب ولا شك بان في هذا التحريم حكمة عظيمة مبنية على آداب فائقة لان فيهِ عين الصحة وقوة البنية فان

الاطباء حكموا ان في زواج الاقارب ضررًا عظيما للاولاد الناشئين عنهُ وذلك مشهور ايضًا من الحيوانات فاذا نزا ذكر الحيوان على الانثى وهي اختهُ او ابنة اختهِ كان الحيوان الناتج من هذا الالقاح كريه المنظر عديم القوى والحرارة والخفة مستعدًا لكل مرض غير قادر على العيشة المطلقة التي ولد فيها . ونرى في بعض حيوانات قوة الهامية من قبيل هذا الالقاح فتطلب الانثى ذكرًا غريبًا عن المكان الذي نتجت هي فيهِ فأَناث النحل عند زمن طلبها الذكر تخرج من محلها وتاخذ قسما كبيرًا من عساكرها وتطير معها في الجو تطلب ذكورًا من قسم اخر فتلقح منهُ . واهل الصين يحسنون انواع دود القز بانهم يربطون رجل الانثى بخيطٍ علامة لها ويتركونها فتطير في الجو تطلب ذكرًا خلاف الذكر الموجود عندهم . وكذلك نرى في الانسان امرًا مغروسًا فيهِ غريزيًا وهو انهُ يميل في الزواج الى الغريبة اكثر من القريبة نعم انهُ يفضل قريبتهُ ولكن لاسباب اخرى غير الزواج واما الميل التناسلي فيكون اكثر للغريبة وهذه هي حكمة من الخالق لتحسين النوع . وقد عرف الاطبا الان وشاهدوا ان ماية زيجة من نساء غريبات تنتج سبعين وليدًا ذوي صحة جيدة ولكن ماية زيجة من القريبات تنتج ثلاثين وليدًا فقط اصحا البنية وزواج الاقارب ليس فقط ينقل العيوب الادبية من جيل الى اخر بل يزيد استعداد الوليد لهذه العيوب وزد على ذلك انهُ تتولد فيهِ عيوب جديدة لم توجد في الوالدين وذلك كالبكم او الخرس والصم والعمى والشفه الارنبي والعرج ولاسيما الجنون وخفة العقل ويشاهد ذلك بالخصوص في بعض عائلات مصطلحة على ان لا يتزوج اعضاؤُها نساء من غير عائلاتهم وقد استمر ذلك حينًا حتى انحطت الان انحطاطا لامزيد عليهِ فتولد من ذلك في تلك العائلات اولادٌ ضعيفو البنية واهنو القوى العقلية والجسدية قصيرو الذاكرة خسيفو العقول

واما التزوج من الغرباء فيثمر ثمرًا كاملاً في القوى الطبيعية والعقلية فالترك والعجم الذين يتزوجون من الجراكسة ترى نسلهم الان قد وصل الى

درجة من الجمال والقوى العقلية ولذا كانت اشراف الترك والعجم اول قوم لهم اولاد كاملة فيهم الاوصاف الطبيعية والعقلية بيدَ ان هيئتهم لم تكن في بادي الامر على هذه الحالة

القاعدة الخامسة

زواج متشوهين
او مصابين بامراض

التشوه حالة غير طبيعية في تركيب الجسم مستمرة في المشوه وهو في صحته وهذا اما ان يكون اصليًا اي مخلوق مع المشوه او طارئًا عليهِ اي مكتسبًا

فالعرج والعمى والصم والكساح هي تشوهات مولودة مع المشوه او مكتسبة من الوالدين المتمازجين فان الاولاد الخارجين من زواج كهذا يكونون عرضةً لهذه التشوهات وسنذكر ذلك مفصلاً في باب الوراثة واهم هذه التشوهات في الانثى المصابة بالكساح هي ان حوضها لا يكون بالشروط اللازمة لقبول الجنين او خروجهِ من الرحم عند الانتاج (المخاض) وعند ذلك كثيرًا ماتكون الامراة عرضة لموت النفاس وان حدث ان حالها استقامت في الولادة فلا يخلو من ان صغارها تهلك

حضرت سنة ١٨٧٠ في قصر العيني امراة مصابة بالكساح وتعسرت عليها الولادة حتى قاربت الموت وكان هناك سيدي واستاذي عبد السميع بك معلم الولادة فدعيت معهُ لاجراء الولادة في الامراة المذكورة وبعد كشفها وجد ان اقطار حوضها غير كافية الاتساع لمرور الجنين فمات الولد في رحمها وعالجنا خروجهُ منهُ بالجفت فلم نستطع اخراجهُ فالتزمنا بتقطيعهِ حسب الاصول الطبية فنجت المراة من الموت . ولم يمضِ حولٌ الّا والامراة نفسها تحمل الى المستشفى المذكور وقد طرقت بالولد اي تعسرت ولادتها ايضًا كالمرة الاولى فاخرج لها الجنين بالجفت ثم نبهها البيك المومأ اليهِ الى انها اذا حبلت ايضًا

يكون عند مخاضها خطر عظيم على حياتها فوعدت في تلك الساعة انها لاتعود مرة اخرى الى ذلك ومن ذلك الحين لم اعد اراها قط وامثال اخرى عديدة ضربنا عن ايرادها لضيق المقام

وقد توجد في بعض الناس جرثومات مرضية غير التشوهات كالسل والسرطان وخلافهما لاسيما الداء الزهري المعروف بالحب الافرنجي فلا يليق برجال كانت فيهم هذه الجرثومات الآيتزوجوا البتة لانهم ان تزوجوا لا يلحقون اذى باولادهم فقط بل يتصل ذلك بنسائهم لان السفيه الذي يقرب امراته وهو مقروح بهذه القروح المسمة الافرنجية كانهُ فعل ذلك عمدًا لهلاكها وكذلك القول اذا كانت الامراة هي المصابة وكذلك رجل مبتلٍ بالسل اقترب من امراته وافرط بجماعها بعنف فانهُ كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ لان افراطهُ يدني اجلهُ مع وجود العلة المذكورة فيهِ وليس ذلك فقط بل ايضًا يعدي امراتهُ بهذا الداء العضال وقد تهلك هي نظيرهُ وسيذكر كل ذلك في باب الوراثة

والبعض المصابون بامراض عضالة اذا تزوجوا كان زواجهم سبب هلاكهم فالمصابون بالانورزما اي تمدد الشرايين او بضخامة القلب او بالشلل اذا تزوجوا وافرطوا يكونون عرضة لاخطار الموت فالادب والانسانية يمنعان زواجًا كهذا وقد اشار احد الاطباء في باريز على الحكومة ان تمنع هولاء المصابين من الزواج لانهم اذا امتنعوا ازاحوا عذابات اليمة كانت تتاتي على نسلهم

ثم اننا في بادي الامر قسمنا الزواج الى قسمين وهما الخطبة والزيجة او الاقتران وقد تكلمنا في فصل الخطبة عن كل ما يلزم لانتخاب امراة موافقة للمنتخب طبيعة وادبًا ونبهنا القوم الى الاضرار وخلافها ونذكر الان القسم الثاني وهو الاقتران بالزيجة فنقول

الزمن الثاني للزواج

وهو الاقتران او الزيجة

الزيجة عقد الزواج وهو عبارة عن تسليم الامراة للرجل لممارسة المضاجعة لبقاء النوع والمعاونة في السراء والضراء اي ان يكون العروسان جسدًا واحدًا وروحًا واحدة لان هذا هو الارتباط الطبيعي العظيم . وقد اعتاد الناس منذ القديم على اصحاب الزيجة بزفاف يفرح فيهِ المدعوون والاهلون فرحًا عظيماً وذلك لارتباط عائلة العروسين معًا بواسطة هذا الزواج ولا نعلم اذا كان المتزوجان يُسرّان كابويهما فحل هذه المسئلة منوط بالمتزوجين . ويزيد الفرح بهجة الاغاني والموسيقى والرقص والمشروبات والاكل واللبس واكرام العروسين امرٌ لاريب فيهِ وهذا الامر اي الفرح في الزيجة دارج في كل الدنيا وانما يختلف بالترتيب والعادات كاختلاف البلاد ولكن المعنى واحد ونقتصر هنا عن ملامة الذين يصرفون المصاريف الباهظة لتكلف هذه الافراح لان الانسان عند فرحه وانشراحه لايسال عن الدراهم ولا سيما في زواجه ولكن نقول بان للعادة عامل يوثر في اطباع معمولها وربما تخف هذه المصاريف مع الزمان ولا يبعد ان تزيد ايضًا والله اعلم

فيجب ان يكون للزوج مع زوجتهِ نوعان من العيشة عيشة جسدية وعشية ادبية وبما ان العيشة الجسدية هي التي يبتدئ فيها اولاً اي ليلة الدخول فمن المهم اذًا ان نذكر لها قانونًا لا يقتضي تجاوزهُ ونبين للقوم اضرار المخالفة فنقول

الفريدة الاولى

عيشة العروسين الجسدية

هي عبارة عن ممارسة الجماع بين العروسين واول استعمال الجماع يكون عادةً الليلة الاولى من الاقتران ولكن عندي ان الاوفق والاحسن ابقاء

ذلك الى ليالٍ أُخرى حتى تكون العروس قد اعتادت على الرجل وقل خجلها منهُ .
وكثير من الاقوام قد سعوا بمقتضى هذه القاعدة الباقية الى الان فانهم يظنون
ان من الضرورة ظهور علامة لدى فض البكورة وبذلك يعتبرون انها خالية
من عيب من هذا القبيل وقد يحدث ان الامراة تحبل بدون ان يتمزق غشاء
بكارتها عند الجماع ووجود هذا الغشاء ليس دليلاً على البكورية ولا فقدانهُ على
عدمها لانهُ توجد جملة اسباب غير الجماع تفتك بهذا الغشاء فتتلفهُ. وقد لا يتمزق
الغشا بمجرد الجماع لانهُ شوهد بنات كُنَّ بكراً ومزق الجراح المولد لهنَّ هذا
الغشا عند الولادة لانهُ قد يكون الغشاء مرناً جداً فيندفع مع القضيب الى الداخل
وتمزُّق هذا الغشاء يكون في الدفعة الاولى من الجماع وبعض الرجال يخزقهُ
باصبعهِ او تخزقهُ امراة تسمى با لبلانة اي غسالة وهي التي تناط بغسل العروس
قبل الزواج وعلى كلٍ فان في هاتين العمليتين ما يشمئز منهُ الطبع السليم
لانهما يحدثان المًا شديدًا للمتزوجة . فيجب ان يكون الغسل الاول برفقٍ
ولطفٍ والاَّ فاذا وطئت بعنف وحشي ولا سيما اذا كانت ابنة حديثة السن
فيكون المتزوج قد فعل بها فعل الفاسقين ويجوز ان يسمى فاسقًا محضًا لانهُ اذ
ذاك تتولد عند الابنة الام شديدة وتمزق تنصب منهُ الدماء ويعقبهُ التهاب
شديد في اعضاء تناسلها الظاهرة والباطنة ولا سيما اذا لم يكن بين العروسين
تناسب في السن اي ان يكون العروس اكبر من العروسة سنًا وقدًا وكذلك
اذا لم يكن مناسبة في حجم اعضائهما التناسليَّة فعند ذلك تنتقل الابنة من حالة
الحب واللذة الى الكره والالم . واستعمال الجماع المنهك القاسي يبعد عنها كل
افكارها الاولى ويغير لها كل احساسات قلبها ويحل محل ذلك الخوف
والاشمئزاز والابتعاد عن رجلها فكم من نساء لم يعدنَ يقربن لازواجهنَّ بسبب
ارتعاد فرائصهنَّ من اقترابهم اليهنَّ بطريقة كهذه وحشية قاسية وكم من
مرَّة كانت معاملاتهنَّ هكذا سببًا لانفصالهنَّ بالكلية عن ازواجهنَّ فان في قرية
ميلادي اي بكاسين من اعمال جبل لبنانٍ شابًا لهُ من العمر ثلاثون ذا هيئة

خشنة مخيفة كبير الشنبين غليظهما كثير الشعر تزوج يومًا ببكر لها من العمر خمس عشرة سنة فجامعها في الليلة الاولى وكان ذلك ختام اللذات لانها لم تعد تقرب اليه بتة ولم يقدر الشاب المذكور مع كل جهدهِ وتهديداتهِ وتهديدات اهلها اياها على ان يجبرها على الاقتراب منهُ واخيرًا انفصلت عنهُ وبقيت هكذا الى ان ادركتها المنون واظن ان سبب هذا الانفصال كان مقاساتها العذاب المهلك في مجامعتهِ المرة الاولى ولكن العامة يفسرون ذلك بكون الامراة مسحورة اي مكتوب لها بالبغضة وخرافات اخرى سخيفة

ثم ان تواتر الجماع اي الاكثار منهُ حتى لا يقع بين الجماع الواحد والاخر الاّ فترة قصيرة عقم للعروسين ولذا كان من الواجب جعل عدة ايام بين الجماع الواحد والاخر . وقد راينا ان ننصح المتزوجين بخصوص هذه المسئلة فنقول

اولاً . لا يجوز الاقتراب من الامراة للجماع الاّ عند الاشعار الطبيعي باحتياج زائد لذلك ومتى احدث الجماع اضطرابًا شديدًا في الجسم يجب الامتناع عنهُ

ثانيًا . ولكي يكون العلوق صحيحًا مثمرًا نتيجة صحيحة يجب الجماع عند الصبح اذ في هذا الوقت يكون الجسم والعقل في راحتها التامة لان النوم يزيل تعب النهار وتكون القوى التناسلية حينئذٍ في معظم قوتها.

ثالثًا . يجب اصحاب الاشغال الجسدية العنيفة واصحاب الاشغال العقلية ان يقللوا من اجراء الجماع بقدر امكانهم . ثم انهُ يجب الامتناع عن الجماع عند انحراف الصحة وعند النقه اي عند الافاقة من المرض وعند الحيض والسيلان النفاسي وعند حصول الامراض الاليمة في اعضاء التناسل . ولا يجوز الجماع مع الحوامل والمرضعات الا برفقٍ ولطف مع قصر المدة في اجرائهِ لانهُ اذا كرر في زمن الارضاع يوقظ الرحم وهو مشترك مع الثديين وبهذا الايقاظ يظهر الحيض قبل مجيء ميعاده فتقل كمية اللبن او يفقد بعض خواصهِ اللازمة لتغذية الطفل فيحصل الحبل الجديد فيجف الثديان في الوقت الذي فيهِ يكون الطفل في غاية الاحتياج اليهِ واذا امتنع الطفل عن الرضاعة في غير السن

المعين لهُ يسبب ذلك فيهِ امراضاً مخطرة

واذا أُفرط في الجماع مدة الحبل سبَّب ذلك للامراة اجهاضاً اي سقوط الجنين قبل اوانهِ وكذلك بسبب انقباضات الرحم يعتاق نمو الجنين و يتشوه في تركيبهِ خصوصاً عند النساء النحيفات فيلزمهنَّ ان يفعلنَ كما كانت تفعل نساء اليونان وهو ان يبعدنَ عن رجالهنَّ عندما يشعرنَ بالحبل مدة شهرين لان بعد هذه المدة يقل الخطر ولا يحصل عسر في الولادة الا ترى ان الامراة نفسها في مدة حبلها او ارضاعها تكره الجماع ولا تميل اليهِ الا قهرًا عنها او لحب شديد فيها . قال امرء القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعٍ فأَلهيتها عن ذي تمائم محولِ

والمعنى انها لشدة حبها اياه وميلها اليهِ هلقتهُ ليجامعها ولم يعلم امرء القيس هذا الامر الا من مناظرة اكثر الحيوانات الثديية كالناقة والفرس وغيرها فرأَى انها تابي قبول الذكر متى كانت حبلى او مرضعةً وتطلبهُ في غير هاتين الحالتين

ومن المضر ايضاً الجماع بعد الاكل قبلما يتم الهضم لان التشنج الذي يصحب خروج المني يمكنهُ ان يوقف الهضم و يسبب انسدادات واحتقانات واحياناً سكتة في المخ و يضر بالامراة الجماع في حالة السكر وذلك للعنف الشديد الذي يحصل في مجامعة السكران و يضر كذلك بالولد الخارج من هذا الجماع لانهُ يكون مستعداً للتوغل في بحار السكر وذا بنية ضعيفة ولذلك ترى المشروبات الروحية والماكولات الفاخرة تضعف قوة التناسل كما وان الغذاء الخفيف المضعف والحوامض تضعفها ايضاً وكذلك العفة المطلقة ومن اراد تكثير نسلهِ فليجامع امراتهُ قبل الحيض باربعة ايام او بعدهُ باربعة ومن اراد قلتهُ فليبعد عن هذا الزمن ولاجل ان تكون نتيجة الجماع جيدة يلزم الاحتشام مدة فعله والبشاشة والسر وكلٌّ من الخوف والصوت والضجة تضر بالولد الاتي واحياناً تكون الجماع عقيماً

والحدة الشديدة والتهيج الشديد وانقباض العضلات الرحمية والمهبلية تعيق امتصاص المني واحيانًا توقفهُ تمامًا وكذلك البرودة في الجماع وفعلة بكسل بولدان تشوهات في الولد فاي ابٍ لا يريد ان يحصل على ولد مملو من القوة والحماسة والصحة فمن اراد ذلك فعليهِ باتباع هذه النصائح جميعها فاستعمال الحمام الفاتر يوافق جدًّا النساء النحيفات الجافات الصفراويات العقيمات الحادات لانهُ يلين اعضاءهنَّ ويسهل امتصاص المني والنساء اللينفاويات يوافقهنَّ الغذاء المنبه

ثم انهُ يجب الامتناع بالكلية عن الجماع في حالتين الاولى حالة مرضية في الامراة تسمى بالسيلان الابيض والثانية حالة ابتلاء الرجل بالداء الزهري فالحالة الاولى لا يكاد يخلو منها من النساء عشرون في المائة ويظهر هذا الداء بطيئًا في بادي الامر بحيث لا يمنع الامراة المصابة عن تتميم اشغال بيتها المعتادة ولكن لا يلبث كذلك الا زمنًا يسيرًا حتى تشعر المراة بالتعب وتقع في الخطر وهذا الداء يقع على الغنيات والفقيرات على حدٍ سوى فعلى الغنيات ان يبتعدنَ عن السهر الطويل والجمعيات الطويلة الالتئام والروائح العطرية والمشروبات الجليدية والافكار التناسلية والجماع . واما الفقيرات فيجب عليهنَّ التغذي بالاغذية الصحية الجيدة والاقامة بالمحال الهوائية والنظافة والراحة وعدم الحركة الكثيرة ليلاً ونهارًا . واذا ازمن هذا الداء تعرّض المصابة للآلام العصبية في المعدة فتضعف وتصفرُّ ويعتريها قطف اللون وتهن منها القوى فينفر زوجها على ذالك مهما عملت الوسائط للاخفاء عنهُ وينشر موضع هذا الداء رائحة كريهة تسري من السائل المختص بهِ . واذا تهاملت المصابة فيما اوردناه يصيبها داء السرطان . فعلى هولاء النساء ان يسرعنَ الى الطبيب ويتذكرنَ شريعة موسى النبي المحرمة مضاجعة المصابات بهذا الداء ويبعدنَ ازواجهنَّ وهنَّ مصابات لئلاَّ يبتعدون عنهنَّ عندما يلحظون ان فيهنَّ داء

وفي الحالة الثانية التي هي الاصابة بالداء الزهري لا يجوز ايضًا الاقتراب

للجماع لان المصابة تعدي السليم والمصاب يعدي السليمة وكلا الحالين قتل نفس عمدًا لا بل اهلاك نسلٍ برمتهِ فلا يقربنَّ الرجل من امرأتهِ وهي مصابة بالداء ولا يدعها تتنكر من عدم اقترابهِ منها لان في حسن الاعتذار طرائق كثيرة ولا يظنن الرجل ان الداء في بعض ادوارهِ لا يعدي ولا يستعملنّ ادهانًا وغسولات يزعم باستعمالها منع العدوى لان كل تلك الوسائط افتراضات كاذبة . ولو فرض ان واحدًا لم تصبهُ العدوى باستعمال هذه الاحترازات لينسب ذلك الى مفعول امور اخرى غير هذه

واما كيفية الوضع في الجماع فيجب ان يكون وضعًا يرتاح فيهِ المتجامعان على طريقة فيها يتأكد العلوق اي يتصل المني بسهولة الى باطن الرحم واما الجماع الذي يقصد فيهِ اللذة فقط فممنوع شرعًا وديانةً فان الفاسقين قد اخترعوا لذلك اوضاعًا شتى سرية في النساء اللواتي جامعوهنّ

نبذة

ليعلم النساء ان اعضاءهنّ التناسلية تفرز مواد مخاطية ومواد دهنية اذا تراكمت وكثرت تكون بورة منتنة ولمنع هذا التراكم المنتن يجب غسل البورة يوميًا الّا في زمن الطمث. ويجب الامهات ان يعودن بناتهن وهنّ صغيرات هذه العادة فتكون عندهن كعادة الحمام لانهن في صغرهن لا يفتكرن بشي ردي . فاذا اهمل الامهات تعليمهن هذه النظافة فتكوّن البورة المنتنة فيهن امراضًا مهبلية مصحوبة بأكلان يلزم الابنة بحكه فتتعود على مس اعضائها التناسلية وبذلك تنشأ فيها عادة ردية وقد مرّ الكلام على اضرارها . واما الغسولات التي يجب استعمالها فاما ان تكون بالماء البسيط واما بالماء الممزوج ببعض الروائح العطرية كماء كولونيا او ماء اللاوندا واحسن الكل الكؤل البنزويكي الممزوج بكثير من الماء البسيط وبعد الغسل تنشف هذه الاعضاء بخرقة وينثر عليها من النشا

وليعلم الرجال ايضاً ان النظافة احسن الامور الصحية لاعضاء التناسل وخصوصاً لذوي القلفة لان هذه القلفة تربي اوساخاً اذا كثرت ولم تغسل تحدث التهابات وامراض اخرى ويجب غسل اعضا تناسل الرجل بعد الجماع واما الامراة فتغسلها من الظاهر فقط ولا يجوز قط استعمالها الحقنة من الداخل لا بالماء البسيط ولا بالممزوج بالمواد العطرية لان سائل الحقنة اذا لامس الحيوانات المنوية التي علقتها المراة من الرجل يتلفها لامحالة فاذا اتلفها فسد العلوق فلا حبل

لايجوز للزوجين كراهة التوليد لان ذلك مضاد للانتهاء الطبيعي لها لان غاية الخالقة هي تخليد النوع

وهذه الكراهة تكون غالبًا في اول الزواج لان الحب حينئذٍ يلهيهما عن النتيجة ولكن بعد ذلك يشعران بعزة الاولاد . والامانة في الزواج هي امتناع كل من الزوجين امتناعاً كليًا عن مضاجعة الغير

الفريدة الثانية

العيشة الادبية للزوجين

العيشة الادبية محصورة بهاتين الوصيتين وهما ايتها النساء اخضعنَ لرجالكن كما للرب (اف ٥: ٢٢) وايها الرجال احبوا نساءكم (اف ٥: ٢٥) ومعنى هاتين الايتين محصورٌ ايضاً بثلثة اقسام الحب والطاعة والاتحاد ولكل منها كلام

الحب اول شرط لازم ضرورة في الزواج وقد تكلمنا بشانه في ما تقدم وقد اوصى بولس الرسول بهذه الوصية وخصوصاً الرجال لانهم بسبب انشغالهم الخارجي لهم اسباب كثيرة تحملهم على نسيان المحبة ولا سيما بعد الزواج واما الامراة فيؤثر فيها الحب اكثر من تاثيره في الرجال ولذا كان حب زوجها اياها يجعلها لاتبالي باتعاب هذه الدنيا ومشقاتها واصعب شي عندها ان ترى زوجها

يميل الى غيرها ويعرض عن حبها لان غيرتهن شديدة جداً كما تقدم فمتى وجد الحب زالت جميع الموانع وحلت مرارة الحيوة . فمن يا ترى الامراة التي يحبها زوجها لعمري هي التي تجري حسب هذه الوصية المختصة القائلة اخضعنَ لرجالكن فان خضوع الامراة لبعلها اساس الاتفاق بينهما ومنبع حب الرجل اياها ولذلك اوصى بولس الرسول النساء بالخضوع قبل الرجال لان الرجل اذا راى خادمة او ابنة او صاحبة او اخته او امراته تخضع له ولا تخالفه في شي يتولد فيه الحب جبراً عنه وامرّ شي على الرجل مخالفة امراتهِ اياه ففي المخالفة اصل الفساد في العائلة واصل القلاقل والمخاصمات لان الشرط الضروري الذي نراه في الكون والذي يدلنا ويظهر لنا وجود خالق واحد ليس له مساوٍ ولا مثيل هو الرياسة فلا تقوم جمعية ولا تثبت ان لم يكن لها رئيس يدبرها ويطيع امره جميع اعضائها ولذلك نرى ان لكل عائلة وبلد ومملكة رئيساً يقيدها ولولاه لفسدت ومما يزيدها دماراً رياسة اثنين في وقت واحد فلا تسوية قط في الخلقة وقد اخطا القوم الفرنساويون اذ قصدوا ان يجعلوا بين الخلق المساواة المطلقة لانهم بذلك قد خالفوا حكم الطبيعة لانها نفسها ليس فيها مساواة فالاشجار مثلاً منها كبيرة ومنها صغيرة وهكذا القول في الحيوانات والجنس البشري ايضاً فاننا نرى خصوصاً في هذا الجنس ان السلطة مخلوقة طبعاً في اشخاص مخصوصين فتراهم ذوي هيبة وارهاب بخلاف غيرهم ولو كانوا متقلدين وظيفتهم نفسها وتوجد هذه الهيبة والارهاب في عائلات مخصوصة ويعتبر القوم الانكليزيون جداً هذه الخاصية في العائلات ولذلك لا يقلدون الوظائف العالية المهمة الا لمن كان في العيال الشريفة لان عندهم سطوة على الاخرين فيطاعون طوعاً وقد نرى شخصاً متقلداً المهنة نفسها ولا يسمع له قول ولا يطاع وليس له رهبة في قلوب المترأس عليهم ومن الرجال ايضاً من لا يستطيعون التسلط على نسائهم ولا رهبة لهم في قلوبهن مع انه لا بد للعائلة من رئيس يتسلط عليها ويدبر امرها ولذلك اعطي الرجال عقلاً وتركيباً مناسبين لاتمام وظيفة الترأس فيجب اذاً ان يكون

لهم وحدهم السلطة في بيوتهم وان يكونوا على علم في جعل جميع اعضاء العائلة تحت ادارتهم فالامراة تطيع زوجها لانهُ يحبها ويحب اولاده بانهُ يربيهم ولذلك يجب ان يكون الرجل ذا ارادة ثابتة في عزمهِ غير متقلب الاراء لايحمق ويهفو لأدنى امر يحدث في البيت لان ذلك يزيل عنهُ الاعتبار المنوط بهِ من عيني امراتهِ بحيث لا يكون بعد ذلك قادرًا على اخضاعها فتبدد العائلة ويحصل الكدر

ويجب المراة ان تخضع للرجل وتقدم لهُ الاعتبار اللائق بهِ وان لاتتهامل باشغال بيتها التي اعدتها الطبيعة لمارستها فانها اذا خرجت عن حدود وظيفتها وشغلها تجلب عليها كرهًا وبلاء فالامراة العلامة الدارسة تنفر منها الطبيعة لانها لاتوافق للزواج لان كثرة علمها يمنعها عن ممارسة الاشغال المنوطة بها نعم ان العلم ضروري للامراة ولكن يجب ان يكون بالدرجة الوسطى بحيث يمكنها معرفة الامور ظاهريًا فقط فان الامراة الفلكية التي ترصد سير المريخ او ترسم الاشكال الهندسية وتبني عليها قضايا تثبتها ببراهين راهنة اذا رصدت طبخها وهندست بيتها تفعل الافضل وعندي ان الامراة العالمة بهذا المقدار مكروهة لانها قد خرجت عن استعمال وظيفتها المعينة لها طبعًا· ولا يجب ان يستنتج مما قلناه ان من شان الامراة ان تكون جاهلة كلاَّ لانها اذا كانت جاهلة يقيدها جهلها الى الشهوات الوحشية لان العقل الذي يقيد حركاتها لا يدرك حينئذٍ اخطار تلك الشهوات فمن الوجوب اذًا ان تتعلم المرأة ولكن لا يجب ان تتعمق بالعلم لان تعمقها يخرجها عن الدائرة التي خلقت فيها فتكون غير صالحة لتنظيم امور بيتها . وكذلك القول في الامراة الطبيبة وذات السياسة او المتقلدة بالنظام العسكري او المتطبعة باخلاق الرجل والمتصفة باوصافه كالقوة والشجاعة بحيث يكون زوجها عبدًا لها فهي مكروهة جدًّا في عينيهِ لان الشي الرئيسي الذي يحبب الرجل بالمراة هو ضعفها وذلها وخضوعها . فمن الامور الزائغة تزويج ابنة دارسة عالمة بشاب جاهل اذ يصعب على الامراة اطاعة رجلٍ ادنى منها في العقل والافكار والمعارف لان الطاعة لا تكون الا

متى كان للمطاع قوة على المطيع اما طبيعيــة واما مالية واما عقلية فالامرأة العالمة لا توافقها القوة الطبيعية بل تكره الرجل اكثر كلما توحش معها بقوة الطبيعة وكذلك القوة المالية لا تجد اكثر لذة من العقل فالقوى العقلية هي التي تحكم الامراة العالمة وعلى العموم فاننا نرى زواج امراة عالمة لا يوافق الا برجل اعلم منها او ذي هيبة عظيمة بالغنا والجاه والا فيحصل الانشقاق . هذا ما اوردناه عن الحب والطاعة اللذين هما اساس الاتفاق الادبي وعنهما ينشأ الاتحاد الذي هو السعادة في الزواج لان اتحاد الافكار هو اشتراك احساسات الزوجين في الحزن والفرح ولذلك لا يجب ان يخفي الرجل عن امراتـه الا ما كان مهماً جداً كالامور السياسية مثلاً . و يجب عليهِ ان يخبرها عن مقدار كسبهِ ومصروفهِ و يوضح لها حالهُ فان لم يفعل ذلك يقلل امل امراتهِ بهِ و يتولد في فوادها الكراهة البطيئة فلا تكون حينئذٍ مركنة بهِ ومعتقدة بحبهِ ولا تكشف لهُ سرائر قلبها عند الضرورة و بالجملة يقال ان الزوجين يكونان حينئذٍ كانهما غريبان عن بعضهما . فيجب على الرجل اذًا ان يكون بشوشًا طلق الوجه عند الدخول الى بيتهِ . وان يحدث امراتهُ عن اشغالهِ واحوالهِ ولا يجوز لهُ ان يدخل صامتًا فياخذ دفترًا لحسابهِ او كتابًا و ينصب عليهِ قبل ان يكلم امراتهُ و يلاطفها فالحب والخضوع والاتحاد امور لا تتولد دفعة واحدة في كليهما فالابنة اذًا لا يمكن ان تكون زوجة في يوم واحد ولا الشاب زوجًا في يوم واحد ولكي يتحدا و يصيرا جسدًا واحدًا نظراً عليهما تغيرات شتى فيحصل في عوائدهما وخصالهما وذوقهما اختلافات فبعضها يزيد و ينمو و بعضها يزول او يتنوع ولذا كانت استحالة الشخصين الى شخصٍ واحدٍ يقتضي لها زمن طويل واعتناء كلي ولذلك يقتضي الارادة الكلية وفتح قلبي الزوجين لبعضهما والامانة و يجب عليهما ايضًا ان يصبرا صبرًا جميلاً وخصوصًا ان يبعدا عنهما الخفة والاهمال وحب الذات والكبرياء وكل امر يسبب انقلاب القلب وضياع العقل وان يبتداء بحيوة جديدة وان يكون الزمن الاول من الزواج نموذجًا

وقاعدة لذلك . قال سقراط الحكيم انهُ من حيث حب الزوجين لبعضهما يجب عليهما ان يكون احدهما استاذًا ومرشدًا للاخر وخصوصًا الامراة لانها تكون اصغر سنًا من رجلها وغريبة عن عائلتهِ واقل قوة واستعدادا منهُ لعيشة هذه بسبب قلة علومها ودرايتها فيقتضي ان تكون في اول الامر تلميذةً للرجل الذي يقتضي ان يكون ذا تربٍ رقيق عظيم لكي يمكنهُ حينئذٍ ان يربيها تربية العالم العقلي والادبي المحيط بهِ ويجب على الامراة ان تاتي زوجها وقلبها مفعمٌ املاً مطيعة لهُ حبًا من ارادتها لا كرهًا مستعدة ان تقبل آراءَهُ وتعتبرهُ مهذبًا لها ومعلمًا في جميع العلوم لانها ليست الاَّ غرسًا صغيرًا محتاج الى الحراثة والاعتناء بهِ فتجد في زوجها دليلاً ومعلمًا مرشدًا امينًا محاميًا عنها ومعزيًا لها في جميع المصائب والشدائد فتبًا لرجل لايعرف قيمة تلك الساعة التي تاتي بها الامراة الى رجلها بكل جودة وقبول وارادة ولا يغتنم تلك الفرصة الجليلة في اكتساب حب امراتهِ لانهُ ان تهامل حينئذٍ وكان رديء الخصال كثير الجهل تخمد نار الحب ولا تعود تنسعر فيما بعد . فلا شي اعذب واحلى من تعليم الامراة ووقوفها على افكار الرجل واشتراكها باحساساتهِ اذ بذلك يحصل امتزاج الروحين والجسدين . وبسبب افتتاح القلب والعقل وبروز الطهارة منهما يرى المعلم انهُ في عالم جديد فانهُ يتعلم اكثر مما يعلم فانهُ يتحول حوُّولاً فتزداد احساساتهُ ويرتفع مقامهُ وكل ذلك نتيجة اتحاد القلب واتفاق العقل

ولكي يكون علم الامراة نافعًا لها مثمرًا اثمارًا لائقة يجب عليها ان تكون ثابتة لنوال بغيتها كما قيل

اثبت على ما ترتجي   منهُ نوال البغيةِ
لاينجح الانسان في   امرٍ اذا لم يثبتِ

وان تكون مطيعة خاضعة لاتغير فكرها من ادني شيء يحدث فالحب يفتح قلبها وقلب زوجها فيكون احدهما تلميذا مطيعًا والاخر معلمًا مطاعًا بسبب علمهِ وحنوهِ

وقد لايحصل هذا الاتحاد والاتفاق في بادي الامر لاختلاف اخلاق الزوجين فيقع حينئذ الشقاق ولكن يزول فيما بعد لان احدهما يكون حينئذٍ قد ائتلف على طبع واخلاق الاخر واعتاد ذلك او ان يكون طبع احدهما قد تغير حتى يوافق طبع الاخر وقد قال احد الفلاسفة في هذا المعنى لاتخف من شوك بداءة الزيجة لئلا يسبب لك قروحًا عضالة لاشفاء فيها

ولذلك لايجب ان يبالي الرجل بالاتعاب التي يعانيها للحصول على امراة فاضلة . واما الاتحاد والاتفاق فيندر وجودهما بين الزوجين في اول الامر لان البداءة صعبة في كل حال ولكن الصعوبة الموجودة فيها تتحول الى لذة ويحلو الحب ايضًا من تلك الصعوبة فانهُ كما ان الزيت والماء يضطربان عند سكب احدهما على الاخر ثم يفترق كل منهما عن الاخر متخذًا محلاً على حدة هكذا الرجل والامراة فبعد اقترانهما وامتزاجهما وحصول الاضطراب لهما وزوالهِ يهدأُ الزوجان عما قليل وياخذ كلٌّ منهما محلهُ ومن ثمَّ يتوطد ويثبت اتحاد الزيجة الذي اسستهُ الطبيعة واثبتتهُ الشريعة

سأَلوا امراة الملك اوغسطينس بماذا امكنها ان تستولي دائمًا على قلب هذا الملك الجبار قالت بانني عشت معهُ بكل عفة وكنت افهم مرغوبهُ من اشارتهِ وخضعت لهُ وحفظت اوامره كلها ولم اتعرض قط في حياتي للسوال عن افعالهِ ولم اكلمهُ قط عن جهالهِ كأَنني لا اعرف منهُ شيئًا . فكم من بيت تثبت عمدهُ وتستقر الراحة فيهِ ولا تنتقل منهُ اذا كانت النساء يسلكنَ بموجب كلام هذه الملكة الجليلة وكذلك الرجل يجب عليهِ ان يجري على قوانين لازمة لحفظ امراتهِ وعدم تشكيها من سلوكهِ لان الشيء الوحيد الذي يفسد اخلاق الامراة وآدابها ان هو الأَّ اعوجاج زوجها وظلمهُ

الفصل السادس

في غايه الزيجة ونتيجتها

قد تكلمنا فيما مرَّ عن غاية الطبيعة والشريعة في الزيجة وقلنا ان الزواج اصلهُ المحبة الحيوانية بحيث يميل الانسان الى امراتهِ بفعل اللذة الحيوانية و بعد قضاء الوطر منها عند وصالها تتغير حاسياتهُ من هذا القبيل فيقل انشغافهُ بها قال المثل ما تملكهُ الايادي تزهد بهِ القلوب . فهذه الزهادة وقلة الانشغاف يثبتان .ان غاية الزواج ليس هو محبة الامراة واللذة الحيوانية فقط لان الحب مهما كان شديدًا ياتي يومٌ ياخذ فيهِ با لنقصان وكذا اللذة الحيوانية تقل فيصبح الزوجان في حب برودٍ فيشعران بالاحتياج الى شيء اخر يضمهما معًا ثابتين و يوفق افكارهما واشغالهما ويجدد اتحادهما معًا اكثر من الاول وهذا الشيء هو النتيجة اي النسيل والولد فاذا نتج الولد صار رباط العائلة متينًا فيتفق الابوان ولو كانا على تنافر محضٍ من قبل ذلك فتتحد غايتهما وتكون طلب مايقوم بسد احتياجاتهِ المادية والادبية وهذه في واجبات الابوين نحو الاولاد وهم مندوبون طبعًا الى حفظها ولذا كانت هذه الواجبات المشتركة فيها الزوجان تقلع منهما كل خصام وتدوس امامها كل كراهة وتضاد حاصل بينهما وتربط الولد بوالديه ربطًا شديدًا اشد من الحب واللذة الحيوانية التي كانت تضمهما في اول الامر اي قبل خروج النسيل الى عالم الوجود فالولد اذًا هبة عظمى من لدن الباري تعالى وقد كانت علامة البركة الالهية في ايام موسى كثرة النسل . وقبلما نتكلم عن نفع الاولاد واضرارهم الناشئة عن التربية الحسنة او الردية نذكر العلامات التي تعرف بها الامراة انها حاملٌ ونقسم مدة الحمل الى قسمين الحمل والولادة ونذكر ما يختص بذلك من القوانين فنقول

الزمن الاول في غاية الزواج وفيهِ فرائد

الفريدة الاولى

الحبلُ وعلاماتهُ

ان ظهور الحبل بعد الزواج تختلف مدتهُ كاختلاف الاحوال التي تمنع حصول الحبل وقد عينا قسماً مخصوصاً نذكر فيهِ الاسباب التي تمنع الحبل والوسائط التي ترجعهُ غالباً . — يزعم العامة ان العلوق يتاكد عندما تتشنج اعضاء الامراة وقت الجماع ويحصل عندها لذة غير اعتيادية ولكن ما يزعمونهُ خطاء لانها قد تحبل بدون ان تشعر بشيء من ذلك فنقول اذاً ان العلوق لا يتاكد في الغالب الاَّ اذا انقطع الطمث مدة الحمل ولئن تكن اسباب اخرى نقطع الطمث بدون حصول الحبل فقد يبقى الطمث فيها مستمرًا في بعض الاحوال وقد وجد حيان في الرحم ومع هذا فاول سمة لحصول الحبل هي الطمث غالباً وبعدها تاتي سمة اخرى وهي الاضطرابات العصبية فتبتدي المراة بالتهوع والقيء وفساد الذوق او انقلابهِ وكثرة البول والتغوط واعتقال الاطراف السفلى والتعب وتغير بشرة الوجه اي جلده فيتغير عند ذلك حجم الرحم وهذه السمة هي السمة الاكثر صحةً لتاكيد الحبل ولكن يصعب تحقيقها في الاشهر الاولى وفي الشهر الرابع تشعر الامراة بهرع الجنين في بطنها وهذه هي السمة الاكثر صحةً من جميع السمات المتقدمة وفي الزمن نفسهِ يُشعر بضربات قلب الجنين وتسمع تلك الضربات بالمسماع اذا وضع على بطن الحامل وليس باستطاعة الانسان ولا الحيوان تحديد عدد الاجنة التي تتكون في حبل واحد في الرحم لان عددها يتوقف على احوال وظروف عضوية وليس خاضعاً للارادة فالحيوانات تلد عدداً كبيراً وصغيراً دفعة واحدة واما الامراة فلا تلد في الغالب الاَّ نسيلاً واحداً في اللذة الواحدة واذا نفست باثنين او ثلاثة

(ويندر نفاسها باربعة) فذلك ناشيء عن نضج وتمزق ذاتي في عدة حويصلات جراف

وكثير من النساء لهنّ استعداد للحبل التوأمي فيشابهنَ بذلك انثى الحيوانات وقد ذكر المعلمون نساء كثيرات لم يكن حملهنّ الا توأميًا

تراكم الاجنة
او الحبل على الحبل

قد تحقق ان الامراة قد تعلق علوقين بينهما في الغالب ثمانية ايام فانهُ شوهد ان احدى النساء ولدت في اللذة الواحدة نسيلين احدهما ابيض والاخر اسود لانها علقت علوقين من رجلين ابيض فاسود وذلك في زمانين متقاربين

وقد شوهد ايضًا نساء انتجنَ نسيلين بين الاول والثاني نحو اربعة اشهر فقد اختلف الفسيولوجيون في هذه المسئلة فقال بعضهم ان الحبل على الحبل لا يمكن حصولهُ بعد مدة لان في مدة الحبل تنفرز من جدر الرحم مواد هلامية تسد البوقين فلا تسمح للمني بملامسة البيضة ويفسرون ذلك بان احد الجنينين قد حصل فيهِ وقوف في النمو فنتج بعد الاخر مع انهُ لقح بهما في وقت واحد وليس بين علوقهما اربعة اشهر كما اتي في ولادتهما ومما يثبت ذلك كون احدهما اقل نموًا من الاخر وفي الغالب يولد احدهما ميتا ومن المعلوم ان الجنين الميت يبقي سالمًا من الفساد والنتانة في رحم الحامل اشهرًا وذلك لعدم ملامسة الهواء وحقق بعضهم وقال ان المواد الهلامية لا تسد احيانا البوقين فيحصل الحبل وكذلك يحصل بتاكيد عند انتهاء ذوات الرحم المزدوج اي المنقسم الى قسمين واثبتوا ذلك بجملة مشاهدات ذكر المعلم كسان عن امراة ولدت في ١٥ اذار ولدًا انثى وفي ١٢ ايار اي بعد شهرين ولدًا ذكرًا فظن ان هذه الامراة لها رحم مزدوج وبعد مدة من السنين توفيت الامراة فبواسطة تشريح جثتها

حقق فكرهُ

وامراة اخرى ولدت في ٣٠ نيسان سنة ١٧٤٨ ولدًا ذكرًا حيًا كاملاً في وقتهِ وفي ١٦ ايلول من السنة ذاتها ولدًا ذكرًا ايضًا كامل الاعضا في وقتهِ ومولّد هذه الامراة حقق انهُ عندما ولدت المولد الاول كان الثاني في نصف وقتهِ

وللحبل مدتان المدة الاولى اربعة اشهر والثانية خمسة ففي الأُولى تقاسي الحامل (ولا سيما اذا كانت حدثة السن) عذبات كثيرة في الدم وتشعر بالم شديد في راسها ودوار ويزيد ذلك اذا صغت الحامل الى ما تقولهُ لها بعض النساء من ان الحبلى يقتضي لها ان تاكل ما ياكلهُ اثنان لان في بطنها ايضًا مخلوق يبتغي اكلاً ايضًا ولبيان هذه الحذاقة نقول ان الجنين في الشهرين الاولين لايزيد حجمهُ عن حجم بيضة الدجاج وفي اربعة اشهر يكون خفيفًا جداً بحيث لاتحس الامراة بمايوءُ لها من ثقلهِ وفي هذه الاحوال تتكفل الطبيعة باصلاح الخطأ اذ تميل الامراة من ذاتها للقي فان تقيأت خلصت من ضرر هذه الاطعمة الزائدة التي دخلت معدتها ولم يمكنها هضمها

واما المدة الثانية فيتوالى على الحامل جملة ظواهر منها ان الجنين ياخذ بالنمو السريع فتبشعر الامراة بالاحتياج الى التغذية الكثيرة المتنوعة وخصوصًا الاطعمة التي تكون هي الاصول في انماء المخلوق الجد يدفالمعدة حينئذ لاتشعر بالم وثقل من الاطعمة لان الطعام ينهضم بسهولة وسرعة فيجب اذًا اعطاء الكمية اللازمة الضرورية مع انتخاب الجيد منها

الفريدة الثانية

القانون الصحي مدة الحبل

يجب ان تنتزع من الاكولات جميع انواع البهارات كالفلافل وخلافها من المواد القابضة التي تساعد على الامساك والاشربة الروحية المتخذة كثيرة

(ويندر نفاسها باربعة) فذلك ناشيء عن نضج وتمزق ذاتي في عدة حويصلات جراف

وكثير من النساء لهنّ استعداد للحبل التوأمي فيشابهنَ بذلك انثى الحيوانات وقد ذكر المعلمون نساءً كثيرات لم يكن حملهنّ الا توأميًا

مراكم الاجنة
او الحبل على الحبل

قد تحقق ان الامراة قد تعلق علوقين بينهما في الغالب ثمانية ايام فانهُ شوهد ان احدى النساء ولدت في اللذة الواحدة نسيلين احدهما ابيض والاخر اسود لانها علقت علوقين من رجلين ابيض فاسود وذلك في زمانين متقاربين

وقد شوهد ايضًا نساء انتجن نسيلين بين الاول والثاني نحو اربعة اشهر فقد اختلف الفسيولوجيون في هذه المسئلة فقال بعضهم ان الحبل على الحبل لا يمكن حصولهُ بعد مدة لان في مدة الحبل تنفرز من جدر الرحم مواد هلامية تسد البوقين فلا تسمح للمني بملامسة البيضة ويفسرون ذلك بان احد الجنينين قد حصل فيهِ وقوف في النمو فنتج بعد الاخر مع انهُ لقح بهما في وقت واحد وليس بين علوقهما اربعة اشهر كما اتي في ولادتهما ومما يثبت ذلك كون احدهما اقل نموًا من الاخر وفي الغالب يولد احدهما ميتا ومن المعلوم ان الجنين الميت يبقى سالمًا من الفساد والنتانة في رحم الحامل اشهرًا وذلك لعدم ملامسة الهواء وحقق بعضهم وقال ان المواد الهلامية لا تسد احيانا البوقين فيحصل الحبل وكذلك يحصل بتاكيد عند انتهاء ذوات الرحم المزدوج اي المنقسم الى قسمين واثبتوا ذلك لجملة مشاهدات ذكر المعلم كسان عن امراة ولدت في ١٥ اذار ولدًا انثى وفي ١٢ ايار اي بعد شهرين ولدًا ذكرًا فظن ان هذه الامراة لها رحم مزدوج وبعد مدة من السنين توفيت الامراة فبواسطة تشريح جثتها

حقق فكرهُ

وامراة اخرى ولدت في ٣٠ نيسان سنة ١٧٤٨ ولدًا ذكرًا حيًا كاملاً في وقتهِ وفي ١٦ ايلول من السنة ذاتها ولدًا ذكرًا ايضًا كامل الاعضا في وقتهِ ومولّد هذه الامراة حقق انهُ عندما ولدت المولد الاول كان الثاني في نصف وقتهِ

وللحبل مدتان المدة الاولى اربعة اشهر والثانية خمسة ففي الأُولى تقاسي الحامل (ولا سيما اذا كانت حدثة السن) عذبات كثيرة في الدم وتشعر بالم شديد في راسها ودوار ويزيد ذلك اذا صغت الحامل الى ما تقولهُ لها بعض النساء من ان الحبلى يقتضي لها ان تاكل ما ياكلهُ اثنان لان في بطنها ايضًا مخلوق يبتغي اكلاً ايضًا ولبيان هذه الحذاقة نقول ان الجنين في الشهرين الاولين لايزيد حجمهُ عن حجم بيضة الدجاج وفي اربعة اشهر يكون خفيفًا جداً بحيث لاتحس الامراة بما يوء لها من ثقلهِ وفي هذه الاحوال تتكفل الطبيعة باصلاح الخطأ اذ تميل الامراة من ذاتها للقي فان تقيأت خلصت من ضرر هذه الاطعمة الزائدة التي دخلت معدتها ولم يمكنها هضمها

واما المدة الثانية فيتوالى على الحامل جملة ظواهر منها ان الجنين ياخذ بالنمو السريع فتشعر الامراة بالاحتياج الى التغذية الكثيرة المتنوعة وخصوصًا الاطعمة التي تكون هي الاصول في انماء المخلوق الجد يدفا المعدة حينئذ لاتشعر بالم وثقل من الاطعمة لان الطعام ينهضم بسهولة وسرعة فيجيب اذًا اعطاء الكمية اللازمة الضرورية مع انتخاب الجيد منها

الفريدة الثانية

القانون الصحي مدة الحبل

يجب ان تنزع من الاكولات جميع انواع البهارات كالفلافل وخلافها من المواد القابضة التي تساعد على الامساك والاشربة الروحية المتخذة كثيرة

المقدار تحدث مضار كبيرة في الصحة لانها تعد النسيل للتعود على السكر وكذلك تسبب الاشربة الروحية امراضًا عديدة كالصرع والجنون الخ

فاذا ظهر دم مدة الحبل تستعمل الامرأة الاغذية النشائية والاستحلابية وتشرب مغليًا خفيفًا باردًا من الارز وتحترس الاحتراس الكلي من شرب المشروبات الروحية التي تبان في اول شربها مفيدة لانها تحفظ للحبلى قواها ولكنها بعكس ذلك تزيد بسيلان الدم بسبب الحرارة والاضطراب اللذين تحدثهما

ويجب الحامل في اول حبلها ان لا تسافر سفرات طويلة او تركب عربةً قاسية تجر على ارض خشنة كثيرة الانخفاضات او تسافر في الارتال الحديدية لان كل ذلك يعرضها للاجهاض اي الاسقاط

فالرياضة الخفيفة اللطيفة نافعة جدًا ولا سيما اذا كانت مشيًا وتكون احيانًا نافعة لبقاء شهوة الطعام وسرعة او سهولة الهضم وحفظ الصحة التي هي ضرورية جدًا مدة الحبل . واذا ظهرت ادنى علامة من فقد الدم او اذا كان الحبل في زمنهِ الاخير تشعر الامرأة بثقلٍ وجذبٍ مولمين جدًا عند المشي فيلزم حينئذٍ الراحة المطلقة . وعلى العموم يقال انهُ يقتضي للحامل نوم اكثر من المعتاد ولكن يجب ان تجتنب النوم على فراش من ريش لانهُ عدا عن كونهِ يحدث عرقًا غزيرًا فانهُ يجذب ايضًا الدم نحو الحوض ويحدث الاجهاض ويلزم البعد عن السهر المستطيل لانهُ يسخن الدم ويضعف المجموع العصبي . واما الحمام الذي لم يحكم بلزومهِ عدة اطباء فهو ضروري لانهُ احتراس صحي ويجب استعمالهُ في المغص الكلوي وجملة امراض تستدعي استعمالهُ ايضًا وخصوصًا في الآلام المخاضية الشديدة اذا كان يخشى من التهاب البطن او ان تشكى الماخض من احتقان عظيم او تقلصات او تشنجات مولمة جدًا

يجب ان تكون ثياب الحبلى واسعة غير متعبة لان بعضهنَّ يضغطنَ

على بطونهن بالمشدات او احزمة قوية اما لكي يخفين حبلهن واما لكي يعدلن قوامهن. فكل امراة عاقلة لا يليق بها استعمال هذا المشد مدة حبلها او ضغط احقائها ادنى ضغطٍ لان ذلك يعيق حركة الامعاء و يعطل وظائفها و يكدر الدورة الرئوية والبطنية و يكون ذلك السبب الاعظم في سقوط الرحم وانقلابهِ الذي هو كثير الحدوث في عصرنا هذا. ثم ان هذا الضغط يعيق ايضًا نمو الجنين ويجعل وضعهُ وضعًا رديًا فينشب في حوض الحامل فتطرّق وتعسر ولادتها. واما المشد فيصيب الثديين لانهُ يفرطحهما ضاغطًا على الحلمة فتكون الامراة غير صالحة للارضاع. ومن الامور المضرة للحبلى اتخاذ المسهلات والفصد وحمامات القدمين ولا يجوز استعمالها الا بمشورة طبيب ماهر. ويجب عليها ان تبتعد عما يسبب لها انفعالات نفسانية كالغضب والخوف والحزن وكذلك عما يسبب لها الاجهاض كالسقوط والقفز والرقص والعدو على الخيل. وقد تظهر احوال كثيرة مدة الحبل فليحذر العامة منها ولهم فيها خرافات شتى وقد راينا من الموافق ان نذكر منها هنا شيئًا بحسب ما قرره العلم واول امرٍ نذكرهُ في الوحم

الفريدة الثالثة

الوحم

الوحم اضطراب في الذوق والاحساس فتشتهي الحامل شهوات غريبة فبعضهن ياكلنَ فحمًا وكلسًا و يشربنَ مشروبات قوية وياكلنَ لحمًا منتنًا او سمكًا نيئًا ونرى بعضهن حزينات قاسيات لصات الخ وقد تحدث هذه الامور لهنّ قهرًا عنهنّ ولكن بعضًا منهن يفعلنها ظانات ان لهنّ حقًا بذلك لكونهن حوامل فنشير اذًا على ازواجهن ان يمنعوهن ذلك ولا خشية من ان يلمّ بهن او باولادهنَ خطر ولقد اطالت البحث والتنقير فيئة من المعلمين في هذه المسئلة واجمع الاكثرون منهم على تاثير الوحم في الجنين وقدموا ادلة شتى نقول قبل

ايرادها . يوجد نظريتان لتاثير التصور والافكار في الجسم . الاولى ان الفكر يمكن ان يصير مادة او جسدًا والاخرى ان الظاهرة تظهر بدون اتصال الاوعية والاعصاب وهذا الذي تثبتهُ لنا التجارب اليومية أفلا نرى ان الفكر بشيء او بتصوره يزيد عندنا الافراز بسرعة غريبة وينوع الدورة الدموية واثباتًا لذلك فليفتكر كلٌّ بالحامض او بماكولات اخرى لذيذة او حلوى فاخرة يرى حالاً ان اللعاب غمر فمهُ . وقليل من الجذل او الجزع يجعل الوجه احمر او اصفر اي يزيد الدورة الدموية او ينقصها فالتاثيرات في الاجنة من هذا القبيل تكون في الاشهر الاولى للحبل حيث يكون الجنين هلاميًا فالطوارئ التي تعرض على الحامل في هذا الزمن ترسخ في الجنين فتنوعهُ

ويوجد ارتباط كلي بين اعضاء الام والاعضاء المقابلة لها من الجنين بحيث اذا شعرت الام بآفة من راسها تراها احيانًا في راس الجنين

قد اصيبت غزالة وهي حاملة بجرح على الجانب الايمن براسها فبعد ولادتها وجد الجرح ذاتهُ في راس طلاها ويشهد لذلك عصابة من المعلمين . قال الفيسيولوجي بودراك ان اختهُ ارتعبت يومًا وهي حبلى من روية حريقة شبت نارها بقرب بيتها فولدت طفلاً كان على جبهتهِ علامة لهبٍ . وقال الطبيب فانرن انهُ شاهد بنتًا اتت محل استشارتهِ وفي عنقها علامة كانها دودة قزٍ فمد يده ليرفعها واذا بها علامة على جلدها فسال الابنة عن ذلك فقالت انهُ في وقت حبل امها بها سقط على عنقها دودة نظيرا التي في عنقها . وذكر احد المعلمين عن امراة انها ولدت ولدًا لهُ هيئة الشيطان او العفريت الذي قد جرت العادة عند البعض باصطناعهِ في محافل المرافع فقد كانت في تلك الايام حبلى فتزيا زوجها بزي العفريت المنوه عنهُ ودخل غرفتها فراعها منظره فولدت لهُ ابنًا نظيره . وقد انقذ ابوقراط الحكيم اميرة من القتل وكان ذلك بان تلك الاميرة ولدت ولدًا اسود فظن زوجها بانها فعلت الفحشاء مع رجل اسود وعمد الى قتلها فلطف ابوقراط هذه المسئلة واخذ يبحث عن الاسباب

فوجد الامراة طاهرة وسبب ولادتها ولدًا اسود هو انهُ كان في حجرتها وهي حبلى صنم اسود فاثر لونهُ في المولود وهكذا انقضت المسئلة . وقد عرف اليونانيون هذا التاثير مدة الحبل ولذلك كانوا يصنعون في حجرة الحامل تماثيل حسنة المنظر بيضاء اللون كابولون وعطارد والزهرة وهلمَّ جرًّا . قيل انهُ ولد لرجل ابنٌ كان احدب كريه المنظر جدًّا فخشي من ان يجيءَ اولاده على هذه الصورة فلما حملت امراتهُ ثانيًا وضع في حجرتها تمثال المحبة الذي كان يعبده اليونانيون فولدت لهُ وليدًا فاق جمالهُ آمال والديهِ فكلٌّ منا يعرف قصة سيدنا يعقوب مع خالهِ لابان بشان الماعز فان شئت ايها القارئ امثلة عديدة بهذا الخصوص فعليك بالنساء فهن يخبرنك امورًا لا تحصى من هذا القبيل والحاصل ان جلّ ما يثبتهُ العلم من هذا القبيل هو ان النساء الحوامل ذات تصور اكثر تحركًا واعظم تاثيرًا في هذه الحالة من الحالة المعتادة فكلٌّ من الخوف الفجائي والانفعالات النفسانية الشديدة والتشنجات تحدث اضطرابًا في الرحم يتسبب عنهُ وقوف نمو الجنين او نمو غير طبيعي في اعضائهِ او بعض تشوهٍ في عقلهِ ومع ذلك فلم تتوافق حتى الان آراء الحكماء جميعًا في هذه المسئلة (اي الوحم) ولكن نظرًا لمشاهدات جملة حكماء يصح الاعتماد عليهم نقول انهُ يوجد بين التاثيرات الخارجية للام وبين الجنين ارتباطٌ لم يمكن للعلم تفسيره حتى الان ومن اللازم ان لا تعطى الامراة كل الاشتهاآت الغريبة التي تشتهيها رافعين من عقولنا ذاك الاعتقاد الفاسد وهو انهُ اذا اشتهت الحامل شيئًا ولم تستحصل عليهِ يرتسم شكلهُ في ولدها فلو كان الامر كذلك لكنا نشاهد اغلب الناس وخصوصًا الفقراء ذوي سمات مختلفة مع اننا لم ننظر شيئًا من ذلك

الفريدة الرابعة

تاثير الأُم في الولد مدة الحبل

قد اثبتت جملة مشاهدات ان للام تاثيرًا خاصًا في الولد اكثر من الاب

وهذا الامر معروفٌ من قديم الزمن وقد عضده جملة من العلماء في عصرنا هذا حيث قالوا ان الحيوان يتشكل بشكل الام اكثر من شكل الاب واثبتوا ذلك بالحيوانات التي تلد من اب وام مختلفي الجنس كالبغل مثلاً فان اباه حمارٌ وامهُ فرس وهو يشبه امهُ اكثر واذا ارادت العرب ابتياع فرس سألت عن رسنها . اي سلسلة ولادتها وذلك من جهة الام فالنتائج نفسها تحصل في الجنس البشري لان الشكل الاصلي الذي خلق ابتداء لم يزل محفوظاً حتى الان قهرًا عن التغيرات التي حصلت في الزيجة بين اجناسٍ مختلفة . فاذا تزوج حبشيٌّ بيضاء وسكن بلادها تكتسب ذريتهُ اوصاف الام شيئاً فشيئاً حتى تزول صفات الاب تماماً مع تمادي الزمن ففي بلادنا وفي جميع البلاد تبقى هيئة الاشخاص محفوظة في كل محل قهرًا عن التغيرات بالزواج لاجناس مختلفة فالام وحدها هي التي تحفظ اوصاف جنسها واذا وجد تنوع في بادي الامر فانهُ يزول بالتدارج فالذين يتزوجون في بلاد غريبة تكتسب ذريتهم الاوصاف الخاصة بجنس الامراة التي من المحل الذي تزوجوا فيهِ . والامراة لها قوة على حفظ هيئة شكل جنسها اكثر من الرجل لانها تنقل اوصاف هذا من بلاد لاخرى فالحبشيات المولودات في اوروبا يظهر فيهنَّ الحيض قبل نساء البلاد والانكليزيات المولودات في الهند لايبلغنَ الَّا في سن ١٤–١٥ كانهنَّ ولدنَ في انكلترا وكثيرين من الذين كانوا كريهي المنظر تحسنوا الان بسبب زواجهم الجركسيات ذوات المنظر الجميل بل وانموذج الجمال في عصرنا الحالي

ويوجد ناموس طبيعي على الصحة وهو انهُ اذا كان شخص لم ينزل عن رتبتهِ فلا مانع من ارتفاعهِ اعلى منها

ففي اختلاط الزواج نجد ان للجنس الاعلى تاثيرًا في الادنى اعظم مما للادنى في الاعلى فحبل البيضاء من اسود صعب والعكس بالعكس وفي العجم يوجد مثالٌ لهذا الناموس وهو ان اشراف العجم يشترون الجركسيات ويتزوجونهنَّ لتحسين النوع وقد حصلوا بذلك على النتيجة المطلوبة ولا يخفى ما عند

الجركس من الجمال المفرط والادب والعقل والذكاوة والنباهة فكل هذه قد انتقلت الى الاعجام حتى ان السياح ذكروا مرارًا عديدة ان اشراف العجم هم احسن جنس متمتعون بالاوصاف الطبيعية للجسم والعقل وحوادث عديدة تظهر تاثير حالة الاهل في الاستعدادات الادبية للولد مدة الزمن الاول لنموه وخصوصًا حالة الام . قال فولترسكوت ان كلاًّ من البنية القوية والفصاحة البليغة وذكاوة العقل العظيمة التي كانت لابي نابوليون الاول قد انتقلت الى ولدهِ ففي مدة الحروب الاهلية تزوج شارل بونابارت دينيا داموليني احدى نساء الجزيرة وكانت على جانب عظيم من الجمال والجراءة والثبات في الحروب حتى انها في هذه المدة اي مدة الحروب الاهلية كانت تتقاسم اخطار زوجها وتصاحبهُ في اغلب المواقع التي كان يصنعها وذلك قبل ولادة الامبراطور بقليلٍ

وقد قتل دافيد ريزو بطريقة هائلة وقاسية امام امراتهِ مريم ملكة الاكوس قبل ولادة ابنها يعقوب الاول ملك انكلترا بزمنٍ قليلٍ وقد ذكر المؤرخون شدة جبانة هذا الملك حتى انهُ كان يخرّ مغشيًا عليهِ عندما كان يرى سيفًا منتضيًا ومع ذلك فالملكة امهُ لم تخلُ من جسارة عظيمة ومثلها جميع رجال عائلتهِ قبلهُ وبعده كانوا على جانب عظيم من الجراءة فظهر من ذلك ان نابوليون ويعقوب ذووا اوصاف متضادة وسبب ذلك هو ان الخطر الذي كان على ام نابوليون لم يرهبها هولهُ بل انهُ نبه قواها العقلية وبالعكس كان على ام يعقوب فانهُ سبب لها خوفًا جسيمًا وسنذكر كل ذلك ان شاء الله في باب الوراثة

الفريدة الخامسة

كيفية الحصول على اولادٍ اصحاء

ان اعظم ما يهمُّ الزوجين بعد الاقتران هو الحصول على اولادٍ سليمي البنية

وذلك امرٌ اشغل افكار كثيرين من الفلاسفة . ولما كان الاقدمون على جانب عظيم من محبتهم البنين قد افرغوا عوامل الجهد للحصول على الواسطة التي يمكنهم بها ان ينالوا اولاداً سليمي البنية فاوصلهم جهدهم الى ان يكتشفوا بعض اسرار الطبيعة بهذا الخصوص ولكن الاجيال المتوحشة التي اتت بعدهم قد دثرت هذه الاكتشافات البديعة وقد تجدد هذا الحب عند ابناء عصرنا فاجتهدت علماهم بايجاد الطريقة نفسها وكتبوا جملة آراء لم يخلُ بعضها من الخطاء والبعض الاخر من الرد ولاهمية هذه المسئلة وجدت من اللازم ان اذكر بعض كليات بخصوصها موضحًا قليلاً عن تاثير الوالدين في صحة الاولاد ولاسيا الام وعن الاحوال الخارجية التي توءثر في صحة الاولاد فاقول

ينبغي لاجل الحصول على اولاد اصحاء اقوياء ان تكون بنية الابوين جيدة غير مضنوكين بالاتعاب الشاقة عقلاً وجسما خاليين من الامراض المزمنة لان الاستعدادات الطبيعية والادبية تنتقل الى الاولاد بلا شك لانهُ مهما كان احد الابوين متمتعًا بالشروط اللازمة لاجل توليد ابناء اصحاء وكان الاخر خاليًا منها او من البعض منها فالنتيج يكون متشوهًا دائمًا وغير كامل مثلاً اذا كان احدهما شابًا والثاني شيخًا او احدهما قويًا سالمًا والاخر ضعيفًا مريضًا فعلى الولد تقع مصائب هذا الاتحاد المعيب وهذه المخالفة لناموس الطبيعة فالحبة التي تزرعها تعطيك من اثمارها وعليهِ يقاس البشر وكل كائن . أَفلا يرى الرجل الضعيف المريض الغير التام النمو بسبب حداثة سنهِ او الفاقده بسبب هرمهِ من تزوج وهو في حالتهِ ولم يفتكر بتاثير بنيتهِ الفاسدة في نتيجهِ كم يذوق من العذاب عندما يرى عذاب اولاده وتعاسة عيشتهم وقصر حياتهم المشحونة بالامراض والاوجاع

هذا والزمن الذي يتكون فيهِ الولد في بطن امهِ لهُ تاثير عظيم في حياتهِ الطبيعية والادبية لان في هذا الزمن ينتقل الى جرثومة الكائن الجديد اي اصلهِ المحيي فكم من الاسباب المتممة توءثر في كمال هذا النتيج فمن المشاهد ان

اولاد الحبل الذي يحصل في ايام المراح والرقص والافراط يكونون ضعفاء جسمًا وعقلاً واولاد حبل السكر مهابيل واما الحبل الذي يحصل في حالة مرضية او في الاتعاب العظيمة الشاقة فيكون مصحوبًا دائمًا باجهاض

و يصعب علينا تفسير الانواع المختلفة لشكل الراس عند اولاد عائلة واحدة ما لم ناخذ قاعدة لذلك وهي ان الاسباب التي بسبب قوتها وفعلها تتسلط عند الاهل في الزمن الذي تتكون فيهِ الاولاد هي التي تسبب تسلط هذه القوى العقلية فالنظرية هنا توافق هذه الحادثة وهي ان اغلب البنين يشبهون اباءهم بالاوصاف العقلية لان الاعضا الاكثر نموًا تكون طبيعة اكثر فعلاً وهي تسبب الانتقال الى الاولاد ولكن ليس الامر كذلك في جميع الاحوال لاننا نشاهد ان بعض الذين قواهم العقلية من الرتبة الثانية توثر فيهم بعض موثرات في زمن غير معتاد وتحدث تيقظًا في قواهم هذه فطبقًا للقاعدة التي ذكرناها يتمتع الولد بقوى عقلية اعظم كثيرًا من التي لابويهِ و يمكن العكس وذلك اذا كان شخصًا متمتعًا باعظم قواه العقلية ثم بموثرات مخصوصة تسلطت عليهِ قوى حيوانية غير معتادة اضعفت قواه العقلية مدة المجامعة فيكون نتيجة عكس المتقدم هذا وتاثير الابوين في الاولاد ليس نظريًا فقط بل هو امر مثبوت ومقرر ومشاهد في النبات والحيوان فكلٌ منا يعرف انواع الورد الكثيرة التي قد توصلوا اليها وذلك بسبب تلقيحهِ من اجناس مختلفة ومثلهُ الانواع المختلفة للكلاب والغنم والخيل فقد ولد خروف مجردًا عن الشعر في قطيع من الغنم ولقح شاة ذات صوف فكان الحمل متوسط الصوف وكان قانون قديم في جزيرة كريت فيهِ يلزمون الشابات الجميلات بالازواج لتخليد النوع بشكلهنَّ الحر الظريف

واننا نتمنى العقامة للرجال المتشوهين والنساغير الكاملات البنية سواء كان جسمًا او ادبًا لانهُ بذلك يمكن ان يتوصل الجنس البشري كما توصلت الحيوانات الاهلية الى كمال عجيب

سال الملك لويس الرابع عشر طبيبهُ قائلاً لماذا يكون الاولاد الذين ياتوني من الملكة دائماً نحفا ضعفا والذين يولدون من معشوقاتي يكونون على العكس اي بصحة تامة فاجابهُ الطبيب اعلم ايها الملك ان سبب ذلك كونك لا تجامع الملكة الا بعد ان يضنكك الافراط بغيرها فهذا الجواب يحتوي على قاعدة عظيمة لان من المعلوم ان الافراط اذا نتج عنهُ اولاد لا يكونون اصحا طبيعةً وادباً ومثلهُ في الكره بين الزوجين لان لهُ تاثيراً في ادب وطبيعة الاولاد قال احد الفسيولوجيين ان جمال وبشاعة الاولاد يتعلقان بحب الزوجين او كرههما بعضهما اكثر من تعلقهما بشكلهما والمثل يقول هذا ابن الحب اذا كان جميلاً

الفريدة السادسة
كيفية الحصول على ذكر او انثى
وكلام في الخنثى

ان هذه المسئلة وهي كيفية الحصول على اولاد ذكرا او انثي حسب الارادة كانت قديماً موضوع درس جملة من العلما وقد جعلها الرازي الطبيب الشهير العربي موضوع درسهِ وفي الجيل السابع عشر نشر المعلم كوتو كتاباً سماه صنعة الحصول على اولاد ذكور وقد كتب المعلم ميلو كتاباً سماه فن التوليد ذكوراً او اناثاً على حسب الارادة وكان يفتكر ان مضاجعة الامراة وهي مايلة الى يسارها تولد ذكوراً والى يمينها اناثاً والان يحسب هذا الفكر من الخزعبلات . وفي عصرنا هذا قد اشتغل بهذه المسئلة المعلم لوكاي وكثير من المعلمين ونظرياتها عديدة جداً لا يسعنا المقام لايرادها تماماً وبعضها يعد الان من الخرافات ذهب بعضهم ان يوجد نوعية في البيضة اي بعضها ذكر وبعضها انثى وذهب اخرون ان المبيض اليساري يحتوى على ذكور واليمني على اناث وذهب اخرون ان المبيض هو مستودع فقط وان الفعل للخصيتين فخصية اليسار تولد ذكوراً واليمين اناثاً ونسوا ان يوجد ذكور لهم خصية واحدة ومع ذلك اولدوا

من النوعين وكذلك اناث لهن مبيض واحد اولدن من النوعين ايضاً ولكن نتكلم قليلاً عن اشهر المشاهدات التي شوهدت بهذا الخصوص فنقول

ان الاعضاء التناسلية البولية تكون في الزمن الاول من الحبل ذات مشابهة تامة في كل الاجنة مهما كان نوعها ولا تتميز النوعية الاّ في الزمن الثاني . قال بعضهم لا يتميز في ابتدا الامر الذكر عن الانثى وبالحقيقة انهُ لا يرى ظاهريًا الا اعضاء الانثى التي تستحيل فيما بعد الى اعضا الذكر وجميع الاناث يتراآى بانهنَّ خنثوات في ابتدا تكوينهنَّ كما قال المعلم سر في تشريحهِ سنة ١٨٤٢ مسيحية وقد اجتهد الطبيعيون في ايامنا هذه بترتيب المشابهة بين اعضا تناسل الذكر والانثى والفسيولوجي بوردا ك سمى الخصيتين والمبيضين باعضا التوليد وقال ان الاقدمين عرفوا هذه المشابهة وسموا المبيضين بخصيتي الانثى وهذه المشابهة تكون اعظم كلما انخفضنا في السلسلة الحيوانية وقلت درجة التركيب وجملة من العلما تبعوا هذا الراي اي المشابهة بين النوعين

فوجود الثديين العديمي الوظيفة في الرجل يدل على مشابهتهِ الانثى التي تكون الاثدية فيها عديمة النفع ايضاً قبل البلوغ وتكتسب نموًا بعده ويحس الرجل في زمن البلوغ بألم في الثديين وقد ذكرت جملة احوال شوهد فيها رجالٌ ذوو اثدية كبيرة حتى انها كانت تفرز لبنًا

والحيض خاص بالنساء فقط ومع ذلك يوجد احوال نادرة جدًّا تذكر بالظاهر فقط الارتباط الاصلي بين النوعين

ويوجد مشابهة ايضًا في مبداء الامر بين افراز المراة اي البيضة وبين افراز الرجل اي المني من حيثية قبول التلقيح اولاً وكل من الافرازين لا ينتج نتيجتهُ بدون الاخر وهذه النتيجة هي الاولاد قال المعلم بوردراك انهُ لا يمكن تمييز البيضة عند الانثى من مسحوق التناسلي في النباتات الدنية الا لكونها تولد نباتًا جديدًا متى زرعت وكذلك مني الحيوانات الدنية لهُ مشابهة عظيمة بالبيض

فمن حيث ان النسبة بين النوعين ليست الا تنوعًا فقط فالطبيعة نفسها
نعرفنا الاشياء التي تحدث بين ذكر وانثى فينتج منها شخص يختص بنوع مخصوص
غير كامل او يشترك بين النوعين او يبقى فيهِ الشكل الذي كان عليهِ في الزمن
الاول من الحبل بهِ وهذا ما يسمونهُ تسمية كاذبة بالخنثى اي الذي يحتوي على
عضوي الذكر والانثي غير كاملين ولا كافيين لتلقيح بعضهما وقد اظهرت المشاهدات
ان الشخص الذي اعضاؤهُ التناسلة بحالة غير طبيعية تظهر فيهِ اوصاف النوع
المضاد لهُ اي ان الامراة ترى بالظاهر كالرجل والرجل يرى بالباطن كالامراة

قد ذكر بكلار الفيسيولوجي عن امرآة انهُ كان عندها البزر بغاية النمو
حتى انهُ كان يشبه القضيب وكان عندها ايضًا انسداد في المهبل بحيث ان
هيئتها الظاهرة كانت تدل على انها رجل وزيادة على ذلك كانت ذا صوت
غليظ ولحية تغشي وجهها وجسم مجلل بالشعر كالرجال وهي بالحقيقة امرآة .
وقد اتت مصر امراة ملتحية بشعر نامر بوجهها من بر الاناضول صار عليها
الكشف في قصر العيني فوجد ظاهرها رجلاً وباطنها امرآة حقيقية

وقد تبقى الاعضاء التناسلية على الحالة الاثرية فينشاء عن ذلك اوصاف
مختلطة توافق النوعين وهذا اثبات جديد على التشابه الاصلي بينهما

ويحصل ابتدا التمييز في الاسبوع الاول من الحبل وسببهُ وكيفية حصولهِ
لم يعرفا حتى الان

قال بعضهم ان النوعية تختص بالقوة المقابلة بين الابوين مدة الجماع
فالرجال الاقوياء يولدون ذكورًا اكثر مع النساء الضعيفات والعكس بالعكس
وقد اسند قولهُ على جملة تجارب صنعها في النبات وفي الحيوان فوجد النتيجة
ما ذكر

وقد ادخل بعض المعلمين نوعية الغذاء بهذا الخصوص حيث قال ان
الغذاء البارد المرن المائي يناسب الامراة للحصول على ولد ذكر اكثر والغذا
الحار يناسب الرجل اكثر وهذا ما جعل ابقراط ان يقول ان تنوع الغذاء

يمكنهُ ان ينوع النوع . وقد اضاف دبوسكوريك زيادة على ذلك جملة مشروبات واكل بعض حيوانات ونباتات وابن سينا آمر بالمنبهات لاعضاء التناسل وجملة من المعلمين ادخلوا الرياضة واللطافة في الجماع والمعلم ربه اسس نظريتهُ وهي انهُ بحسب تجاربهِ وتحليلهِ الكيماوي للمني وجد انهُ كلما كان المني ذا قوة ومركز اكثر من مواد اذوتية يولد ذكورًا وبالعكس فكلما ضعف يولد اناثًا لان الانثى اضعف من الذكر واثبت نظريتهُ بجملة مشاهدات وهي ان الزواج في الصغر يبقى دائمًا عقيما في الابتدا او يلد اناثًا والاشخاص المنهمكون في اللذات يلدون اناثًا اكثر . والاشخاص الضعفاء والمتقدمون في السن يلدون اناثًا اكثر ايضًا اذ لا يكون في منيهم قوة تدفع البيضة الى الدرجة المعتادة وبالعكس فالاقوياء والمالكون ذواتهم يلدون ذكورًا اكثر وبالاختصار نقول ان للتوليد ثلاث طرق . الاولى توليد الذكر يكون بالطريقة الاولى اي بالقوة . الثانية يكون توليد الانثى بعدم القوة . الثالثة الاجهاض اي سقوط الجنين قبل اوانهِ وهذه الطرائق الثلاث متعلقة بقوة المني وضعفهِ ولو اعترض احدٌ بانهُ قد يكون اشخاص اقوياء يلدون اناثًا لقلنا ان القوة لا تتعلق بالهيئة الظاهرة على الشخص بل بالمني لانهُ توجد احوال كثيرة تنوع . ان صفات المني كالاشغال الجسدية المنهكة وكذلك العقلية او عدم انتظام خني في وظائف التناسل وتسلطن الام لهُ تاثير ايضًا على حسب قوتها او ضعفها او عفتها او انهماكها في اللذات فمتى كان الابوان ضعيفين يكثر الاجهاض

والنظرية الاساسية هي ان توليد الذكر والانثى والاجهاض متعلق باختلاف صفات المني . ويضاف الى هذه النظرية الاساسية نظرية اخرى مهمة وهي قوة امتصاص المواد المولدة عند الامراة لانهُ يلزم مدة الجماع ان ينفتح الرحم ويتمدد البوق لكي يقبلا السائل المنوي ثم بعد قبولها لهُ ينقبضان لكي لا يدعاه يخرج ثانيًا فاذا حدث ان الرحم والبوق لا ينفتحان فتحًا تامًا فلا يدخل مقدار كافيًا من المني الى الداخل فيولد شخصًا ضعيفًا هو غالبًا انثى

ثانيًا اذا كان الرحم والبوق لا ينفتحان ابدًا فالبضاع يبقى عقيما

ثالثًا اذا انفتحا ولكن لا يوجد فيهما قوة لحفظهِ داخلاً بل يخرج المني حالا فيكون العقم او يكون المولود جنينًا ضعيفًا وبالاختصار نقول انهُ اذا كانت نوعية الجنين تتعلق بقوة وصفات المني فكذلك تتعلق مدة حياة وجودة تركيبهِ وجمالهِ في البنية الجيدة والتقسيم الجيد بوظائف اعضاء الام التناسلية وعلى حسب هذه النظريات جعل الغذاء الينبوع الاصلي للقوة فقال انهُ لاجل الحصول على ذكر يمنع الجماع مدة عشرين او خمسة وعشرين يومًا والرجل لا يتغذى الاَّ بمواد اذوتية مغذية كاللحوم المحمرة ولحوم الصيد ويفعل الرياضات التي تزيد وظائفهُ الغذائية كالسباحة وحمام البحر واكل الاسماك كالسرطان وخلافهِ . واما الامراة فتكون بعكس ذلك اي انها تتغذى من الامراق الخفيفة واللحوم البيضاء والاطعمة النشوية والاستحلابية كالتابيوكا والمعكروني واللفت والخس والحماض وكل انواع الخضراوات وتشرب كذلك المشروبات المائية والمرطبة كالليمونادا او ماء الحماض والبرتقان وتستعمل الحمامات الفاترة والراحة ولكي يحصلا على ابنة يفعلان عكس ذلك اي ان الرجل يتغذى بغذاء الامراءة والامرأة بغذاء الرجل

وكثيرٌ من الفسيولوجيين ينسبون اهمية عظيمة بهذا الشان لسن الزوجين ولكنَّ الاراء مختلفة على معرفة هل السن المتناسب للاب والام لهُ هذه الاهمية او السن المطلق لها وهذه النظرية الاخيرة كانت تعتبرها القدماء وخصوصًا ابن سينا وقد ثبت من جملة تجارب ان الرجل في حداثة سنهِ وفي تقدمهِ يلد اناثًا اكثر مما اذا كان في الدرجة المتوسطة من السن اي في السن الذي يكون بين الصبوة والكهولة وقد اثبت ذلك جملة من علماء العصر بعدة تجارب اوقعوها على الحيوانات الاهلية كالخيل والبقر والضان فوجد ما ذكر والتاريخ يخبرنا ان الرجال الذين تزوجوا في حداثة او تقدم سنهم اناثهم اكثر من ذكورهم وبالعكس النساء والذين تزوجوا بجملة نساء لهم من الامراة الثانية

والثالثة ذكور اكثر من الاولى والرابعة مثلاً

فالذين يتبعون النظرية الاولى يحصلون على هذه النتائج وهي انهُ اذا كان سن الابوين متناسباً كان اكثر النسل اناثًا ومتى اختلف فان كانت الامراءة اقدم سنًا كانت البنات اكثر وان كان الرجل اقدم فالذكور

تنبيهٌ ٠— اعلم انهُ ولو كانت هذه النظريات مثبوتة بالمشاهدات ويحق الاركان اليها فلا يلزم ان يبرح من بالنا ان للطبيعة نواميس لايمكن تعديها وبمقابلة النوعين نرى ان البنات في الكون اكثر من الذكور

وقد شوهد ذلك في النبات والحيوان ايضًا والمعلم ليونه شاهد في اغلب الحشرات وجود ذكر واحد لاربعة من الاناث وذكور الاسماك قليلة جدًا وعدلوا في الطيور وبعض الحيوانات الثديية كالكلب والهر مثلاً ذكرًا واحدًا لعشرين انثى وفي الجنس البشري يوجد في اوربا ١٠٤ ذكور لمائة انثى واما في اسيا ١٠٦ اناث لستة وتسعين ذكرًا وهذا بسبب الافراط بالجماع في هذه البلاد الذي يضعف القوى وبسبب الزواج قبل اوانهِ ٠ وبما ان هذه المسئلة من جملة المسائل العديدة التي اغمضنها القدرة الالهية عن عقولنا نقتصر على ما ذكرناه ولنرجع لما كنا بصدده بخصوص اعراض الحبل فنقول

الفريدة السابعة

في الاجهاض

والاحتراسات التي تفعل مدة حصولهِ

من جملة اعراض الحبل الاجهاض ومعناه خروج الجنين من الرحم قبل اجلهِ المسمى والاجنة التي تسقط من ابتداء الشهر السادس الى ابتداء التاسع تسمى بمقدمة الخروج ومن الخطاء المبين ان يحسب الاجهاض قليل الخطر بل هو اعظم خطرًا من الولادة الطبيعية ويكون خطره اعظم كلما كان الحبل حديثًا ولاسيما من انتهاء الشهر الاول الى الشهر الرابع بسبب غزارة

النزف الدموي وعسر خروج الجنين والمشيمة التي تسميها العامة بالخلاص وامراض الرحم التي تعقب هذا الاجهاض وفي الغالب تكون هذه الاعراض في ذوات السن المتقدم اشد بعد الاجهاض من بعد الولادة الطبيعية ويكون الاجهاض اسهل كلما كان مسبوقًا باجهاضات أُخر

تنبيه — ينبغي للنساء اللواتي يظهر الحيض عندهن بغزارة واللواتي يشعرنَ بامتلاء في الحوض وبآلام في الجنين و بسيلان خفيف دموي ان يكنَّ في غاية الانتباه من هذه الاعراض ولاسيما السيلان لان كل سيلان دموي ظهر بعد تحقق الحبل خصوصًا بعد ثلاثة اشهر منهُ لايخلو من اخطار عظيمة اذا لم ينتبه اليهِ حق الانتباه

ومتى كان الاجهاض شديدًا تشعر الامراة بآلام شديدة اما في الجانبين واما في نقطة من البطن ثم تسكن هذه الآلام ويتراءى بان المريضة في حالة حميدة ثم تظهر بعد ذلك آلام اكثر شدة من الاولى ولا يكون الطلق غالبًا الاَّ في اليوم التاسع بعد السبب ولكن هذا الزمن ليس محدودًا لانهُ يتاتى بان الجنين لايخرج من الرحم الاَّ بعد موتهِ بجملة اشهر وقد اخطأَ من يعتقد بان مكث الجنين ميتًا في الرحم يسبب ضررا للحامل وذلك لان حفظهُ عن ملامسة الهواء يمنعهُ من التعفن

واما اذا كان الاجهاض مسببًا عن عدم جودة صحة الأُم او عن سبب بطيء اثر على متحصل الحبل نشاهد حينئذٍ الاعراض الاتية وهي

قشعريرة وحرارة متوافدتان وفقد شهية وآلام معدنية وكسل وتعب وبرودة في الاطراف وحزن وتكسر واحساس متعب بالبرد وضعف بالبطن مع ثقل فكل هذه علامات تدل على حصول الاجهاض الذي يظهر زمنًا بعد اخر مع عدم امكانية توقيفهِ

واما علامات موت الجنين فهي

احساس بثقل يتحرك في البطن مع حركات الجسم ويظهر في كل مساء

حركة صمية ثم تظهر حمى اللبن وافراز لبني وهبوط في الاحشاء وتبطل حركات الجنين الخاصة

ومتى قرب ظهور الاجهاض تشعر الامراة بآلام تخرج من الصرة وتتجه نحو الحوض مع آلام اخرى في الخاصرتين وتصلب في البطن وثقل في جزئه السفلي وتعب عام ويعقب هذه الاعراض خروج مواد مخاطية دموية ثم دم محض يكون ابتداء خفيفًا ثم يكثر اخيرًا ويخرج بغزارة مصطحبًا بتمزق جيب المياه . وعند وجود هذه الاعراض المخطرة تفعل الاحتراسات الاتية الى ان يحضر الطبيب وهي

الراحة المطلقة . والنوم الافقي على الظهر . واستعمال الحقن فتضع اولاً حقنة من الماء القراح لاجل خروج البراز ثم تعقب بحقنة ثانية قدر نصف كباية فقط من الماء مع ١٢ نقطة من اللودنم سيدنام

وتعطى مشروبات من الليمونيات الباردة اما من الليمون واما من شراب الحماض . واذا كان النزف غزيرًا فيلزم وضع مكمدات باردة على الفخذين والاحتراس الكلي من المشروبات الروحية او الساخنة او الفاترة او المنبهة

الزمن الثاني

من غاية ونتيجة الزواج وفيه فرائد

في الولادة الحقيقية وقانونها الصحي والاحتراسات التي يلزم الام عملها وفيها فرائد

الفريدة الاولى

الولادة مدة النفاس

الولادة هي خروج الجنين من الرحم بعد اتمام مدته فيه وهذه المدة في الجنس البشري تسعة اشهر ويسمون الولادة قبل هذا الزمن ولادة مسبعة وبعده موخرة

فبعض الشرائع الاورباوية عينت مدة الولادة المسبعة ستة اشهر والموخرة عشرة والفسيولوجيون وجدوا شواذات لهذه القاعدة خصوصاً الولادة المتاخرة فبعض المعلمين ذكر ولادة استقامة ١٢ شهراً وبعضهم ١٥ شهراً

ارسل طبيب من مدينة آكس في فرنسا تحريراً الى معلم في مدرسة باريز سنة ١٧٦٤ يقول فيه

يوجد عجائب في الطبيعة لم يمكن للعلم ان يفسرها الى الان منها ان امراتي تلد اولادها الذكور في الشهر التاسع والبنات في الشهر العاشر وهذا مستمر الحال لانها ولدت ثلاثة ذكور واربعة بنات كما قلنا

وذكر بعض المعلمين مشاهدة عجيبة وهو ان امراة حبلى اشعرت في الشهر التاسع بجميع علامات الولادة مثل الطلق وتمزق الاغشية وخروج المياه ثم اختفت جميع هذه الاعراض بدون ظهور الولادة فرجعت الامراة الى اشغالها المعتادة وبقي الجنين في رحمها مدة ٢٨ سنة وفي سن الخمسين ظهر عندها جديداً اعراض الولادة التي سببت هلاكها

وفي قريب من الزمن كان في انكلترا جنيناً عظمياً وجدوه في رحم امراة في سن ٦٠ سنة والرحم كان غضروفياً فبعض الاطبا ينكرون هذه الحوادث وبعضهم يوكدونها وخروج الجنين من الرحم يحصل بحركات انقباضية في الرحم والبطن تسمى بالطلق وبما ان مدة الولادة من الامور التي يجب الانتباه اليها كان من الواجب وضع قانون صحي لها نتكلم عنهُ موخراً فنقول

ينبغي ان تكون الاوضهٔ مدة الطلق متجددة الهوا ذات سكون تامّ وحرارة معتدلة ومظلمة قليلاً ومن المناسب منع الغذا الان في هذه المدة تكون جميع قوى البنية متجهة نحو الرحم فلا يتم الهضم ابداً بل يكون سبباً في تحريض القيء ولكن اذا كان زمن الطلق طويلاً وطلبت المطلقة الاكل فيسمح لها ببعض امراق باردة ويحترس كما قلنا من المشروبات الروحية وخصوصاً النبيذ الذي تعتقد العامة بهِ التقوية وقتئذٍ مع ان نتيجتهُ بهذه الحال بالعكس لانهُ يزيد الدم

ويضعف القوى وتكون الكسوة على حسب الفصل وتحل جميع العقد والازرار وتخلع الاحزمة وبعد الوضع اي الولادة يستحضر الطبيب لتدبير فرشة الوالدة ولكن قبل حضوره يغطى الفراش بملايات اي شراشف ناشفة او بمشمع

ومن المهم ان لا تتفكر الوالدة في الخوف الكاذب من خطر الولادة ولا تنتبه الى اقاويل العجائز الباطلة والمخيفة وان تلاحظ المشاهدات الآتية التي اثبتت قلة هذا الخطر ففي باريز من ٢٠٣٥٧ ولادة كان ٢٠١٧٣ طبيعية و١٧٤ عسرة ولكي يعلم كم هذه الاعداد مطمنة لنا يلزم ان نعلم بان في المستشفيات يوجد ولادات صعبة اكثر مما في البيوت هذا وقد اظهرت العلوم الجديدة خطا فكر ابوقراط والاطباء القدما الذين كانوا ينسبون الى الجنين القوة الاصلية في خروجه من الرحم وقد ثبت الآن ان انقباضات الرحم هي التي تحدث الولادة ولا شي اكثر خطرًا مما يفعله البعض من الضغط على البطن بقصد اخراج سرعة الجنين فلا يلزم الوالدة فعل ادنى مجهود ما لم يامرها الطبيب

وبعض القابلات يفعلن افعالاً يفتكرنَ بان ليس لها تاثير في الجنين مع انها مضرة بهِ جدًّا وذلك كلمس فتحة الرحم مدة الالم الولادة بقصد تسهيل خروج راس الولد وكذلك كل من المشروبات المنبهة والحارة والحقن المهيجة التي يقصد بها سرعة الولادة

ولا يسمح باستعمال الجويدار الذي تستعمله بعض القوابل بدون تعقل الاّ في بعض احوال قليلة لان هذا الدواء اذا اعطي في غير الاحوال اللازمة يتسبب عنهُ اخطار عظيمة مخوفة جدًّا

واول امر ينبغي الانتباه اليهِ بعد الولادة ملاحظة الولد والاعتناء بهِ والتاكيد من جودة صحتهِ وتنفسهُ التام واذا كان يصرخ وينظر بالخصوص اذا كانت قاعدة الحبل السري محتوية على عروق معوبة اولا وان يوضع عليهِ بعيدًا عن قاعدتهِ قدر اصبعين او ثلاثة اصابع رباط قوي بخاط بعد دفع

السائل الكائن فيهِ الى جهة الام ثم يقطع عن بعد قيراط من الرباط الذي ربط بهِ ويكون الاحتراس اعظم اذا وضعت عقدة اخرى جهة الام وقطع الحبل بين العقدتين لانهُ احيانًا يكون الحبل توأمًا بشيمة واحدة فان لم يربط الحبل من جهة الام يحصل نزف يهلك الولد الاخر فبناءٌ عليهِ يكون هذا الاحتراس من جملة الضروريات اللازمة جدًّا ويوجد عادة خطرة في بعض الاقاليم من بلادنا وهي انهُ بعد خروج الولد حالاً قبل ربط الحبل السري يخرجون الخلاص بالجذب العنيف فينسبب عن ذلك للوالدة الامّ شديدة وانقلاب في الرحم ونزف شديد الخطر مع ان الخلاص يخرج بانقباضات الرحم خروجًا طبيعيًا فلا يلزم استعمال واسطة لخروجه الاَّ بعد نصف ساعة او ثلاثة ارباع الساعة بعد الولادة وهذه الواسطة تكون بالجذب اللطيف بدون استعمال القوة اصلاً وجملة عوائد كهذه يتسبب عنها اضرار كثيرة منها

اولاً . الرباط الشديد الذي يستعملونهُ بعد الولادة لاجل حفظ البطن مع انهُ يلزم ان تكون هذه الاربطة غير مشدودة ابدًا

ثانيًا استعمال الاشربة الحارة والروحية فهذه وحدها تكفي لاحداث انزفة خطرة جدًّا

ثالثًا . الخوف من الحقن والمقيئات والمسهلات مع انها ضرورية جدًّا في بعض الاحوال

رابعًا . الامراق السكرية التي يجب منعها بالكلية عن الوالدة وبعد الخلاص تترك الوالدة مدة ربع ساعة تقريبًا لاجل خروج الدم الموجود بكمية وافرة في الرحم مدة الزمن الاول ويعتنى حينئذٍ بتدبير كل ما هو ضروري للبسها ويلزم ان تدفى الثياب التي تلبسها ويغطى فراشها بملايات اي شراشف جافة دافية قبل الغسولات التي يلزم ان تكون ماء الخطمية وبزر الكتان الفاتر ويبتداء بتلبيسها بعد نزع جميع الاثواب الوسخة من اسفل ولا ينبغي ان تمشى كي تنتقل الى فرشتها الجديدة بل تحمل حملاً افقيًا ان امكن والاَّ فتقرب اليها

الفرشة بحيث يمكنها ان تتزلف اليها بدون عناء وبوضع تحت فراشها لوح يغطى بشمع ولا ينبغي ان يكون الفراش من ريش او من اي شيء كان رخمًا لانه لا يدوم على حالهِ مدة النفاس وتنزح من غرفة الوالدة جميع الاثواب الوسخة ويمنع وضع الزهور فيها مهما كانت رائحتها ذكية وقد قلنا ان درجة حرارة الغرفة تكون معتدلة وذلك لانها اذا كانت باردة توقف نزول السائل النفاسي واذا كانت حارة تحدث عرقًا غزيرًا مضعفًا والامًا في الراس واعراضًا اخرى كثيرة مضرة بالوالدة والولد ومن اللازم ايضًا تجديد هوا الغرفة وفتح الابواب والشبابيك وتغطية الوالدة جيدًا وانزال الناموسيات اذا كان الفصل باردًا والافلا لزوم لهذين الاخرين وينتبه في هذا الوقت ان لا تكون الفرشة في ممر الهوا والطبيب لا يفارق الوالدة الا بعد مضي ساعة من ولادتها وتحققهِ صحتها

وبعد ذلك كله نترك الوالدة على فراشها الجديد في الساعات الاولى من بعد الولادة للراحة والنوم وتصنع كامل الوسائط التي تمكنها من الراحة التامة ولا تسبب قلقها وذلك كتخفيف النور في الغرفة ومنع وجود احد عندها الا خادمة واحدة فقط واذا كان الولد يسبب قلقها بصراخه فمن الواجب نقلهُ الى غرفة اخرى

وضروريات راحة الوالدة كانت معتبرة جدًّا في بعض البلاد حتى انهم ادخلوها في الشريعة ففي هاد لم كان بيت الوالدة ملجاء لا يمكن احد الدخول اليهِ حتى الوزراء والقضاة وفي رومية واثينا كانوا يضعون اكليلاً على باب الوالدة دلالة على وجودها فيمتنع الاصحاب عن زيارتها فياحبذا لو صح مثل ذلك في بلادنا فتستريح الوالدة من الاجتماعات المملة التهاني ومن قصص العجائز الطويلة التي تسلب راحتها ومن تكديرها اذا ولدت ابنة

واما شرب الوالدة فيكون من منقوع الزيزفون او ورق البرتقال محلى بشراب الصمغ او بالسكر وهذا وكل مشروب خلافه تشربهُ الوالدة يجب ان يكون فاترًا

واما اكلها فمن الامراق فقط و يعطى لها مرتين اذا كانت لا ترضع والا فثلاث في اليوم وذلك عند ما تشعر في الجوع

وفي مدة الالام الرحمية المنقطعة بدون حمى التي تنشأ من مجهودات الرحم لطرد الاقراص الدموية الموجودة فيه يحس في كل انقباض من انقباضاته تكون ورم صلب في الجزء الاسفل من البطن وفي كل دفع رحمي يخرج كمية قليلة من الدم وهذا كلهُ ليس بمخيف

وتكون هذه الانقباضات اكثر تعدداً وشدة عند مكررات الولادة من البكريات اللواتي يكنّ في الغالب خاليات منها

ومتى كانت الالام شديدة جداً واريد تلطفها يوضع على البطن لبخ من دقيق بزر الكتان ينقط عليها ٢٥—٣٠ نقطة من لودنيم سيدنام فاذا لم تسكن الالام يعطى ثمن حقنة مع ١٠ نقط لودنيم

هذا و يسمى بالسائل النفاسي السائل الذى يخرج من اعضا التناسل من ابتدا الولادة حتى رجوع الرحم الى حالتهِ الاصلية ويخرج بعد الخلاص اولاً دم محض ثم مواد مصلية مدمية وتنقطع هذه السوائل في مدة حمى اللبن ثم تظهر فيما بعد بلون ابيض مصفر وتكون مدتهُ ثلاثة اسابيع عند المرضعات وستة عند غيرهن

فاذا لم يوجد في هذه السوائل خلاف الاوصاف التي ذكرنا فلا يلزم الا النظافة فقط واذا انقطعت لعلة معلومة كانت ام مجهولة يجب اخبار الطبيب عن ذلك لان هذا الانقطاع الذي يحسب غالباً عديم الاهمية يسبب اضراراً كثيرة

وحمى اللبن تظهر عادة في اخر اليوم الثاني او في النصف الاول في اليوم الثالث وتكون مصحوبة احياناً بقشعريرة وصداع وارتفاع في النبض وحرارة في الجلد الذي يكون جافاً اولاً ثم يندّى بالعرق والآلام شديدة في الغالب مسببة عن انتفاخ في الثديين اللذين يتصلبان غالباً حتى الابط

وهذا يكون غالباً ضعيفاً عند المرضعات خصوصاً متي كنّ ارضعنَ اولادهنّ بعض ساعات عقب الولادة

و يلزم في هذا الزمن الاحتياء المطلق وتغطية الصدر وتدفئتهِ والاحتراس الاّ في الضرورة من الغسولات والحقن خوفاً من البرد المضر في الوالدة . ومتى زالت حمى اللبن تتدرج الوالدة في التغذية يوماً فيوماً الى ان ترجع الى غذاها المعتاد

واما اذا كانت حمى اللبن اعظم مما ذكرنا فتحفظ المريضة بالحمية الدقيقة وتعطى ١٥ درهماً من زيت الخروع ولا تمكن من الرجوع الى حالتها الاصلية في الغذاء الاّ بعد عشرة او خمسة عشر يوماً من ولادتها ولا تغسل ولا تجدد فراشها الاّ بعد زوال حمى اللبن ولا يسمح لها بالجلوس ساعة او ساعتين على ديوان او كرسي الاّ بعد مضي تسعة ايام من ولادتها واما خروجها ففي الصيف بعد عشرين يوماً من الولادة وفي الشتاء بعد شهر او تسعة اسابيع

و يهتم بعد الولادة كقبلها بزوال الامساك وجعل البطن متطلقه اما بحقن واما بمسهلات لطيفة فان لم تكن الام مرضعةً تعطى ثلاثين جراماً من مغلي جذور الغاب (القصب الفارسي) على ليتر من الماء او عشرة جرامات من منقوع الاينسون ويكون الغذاء خفيفاً غير سكري وتعطى مسهلاً او جملة مسهلات خفيفة كماء سدليتز او ليمونات المنيزيا والاحتراس الضروري الذي يجب فعلهُ في هذا الزمن هو تغطية وتدفئة الثديين

فاذا احتقنت جملة غدد ثديية يوءمر بالبخ على الثديين مع استدامة الرضاعة ولكن اذا استبدل هذا الاحتقان بالالتهاب منعت الرضاعة ووجب استدعاء الطبيب

وتصاب احياناً البكريات او مكررات الولادة في الحلمة بتسلخ او تشقق مختلف الغور غير خطر ولكن شدة آلامهِ تمنع نجاح الرضاعة وقد عولجت هذه التشققات بجملة ادوية نجح بعضها وذلك كتقوية الحلمات بوضع رفائد عليها

مغموسة بنبيذ الكينا او محلول التنين مدة ١٠ او ١٢ يوماً قبل الولادة وغيرها من العلاجات المنوط فعلها بالطبيب ويستعمل مستحلب السفرجل او زبدة الجوز الهندي وضعاً على الشقوق او التسلخ ومتى رضع الولد من الثدي الصناعي المسمى بيبرون يقل التهيج ويسهل شفا الشقوق

الفريدة الثانية
في
الاحتراسات نحو الولد

ان الاحتراسات التي يجب فعلها للولد بعد ولادتهِ كثيرة جدًّا فاذا كان وجههُ منتفخاً بنفسجياً فاقد الحركة وضربات الحبل السري غير محسوسة يترك كمية من الدم تسيل عند قطع الحبل لان هذه الحالة ناشئة عن احتقان المخ والرئتين وفي الوقت نفسهِ يترك الولد معرضاً لتاثير الهواء عرياناً ويستفرغ ما في فمهِ من المواد المخاطية اما بالاصبع واما بفرشة صغيرة

واما اذا كان ضعيفاً فاقد اللون رخواً بارداً لا يتنفس ولكن ضربات القلب موجودة دلّ ذلك على الاختناق الذي يظهر غالباً عقب الولادة المستطيلة فينبغي حينئذٍ ان يربط حالاً الحبل بدون اخراج دم ابدًا او اخراج قليل منهُ على قدر الامكان ثم يلف الولد باثواب دافية ويوضع امام شباك مفتوح قليلاً بحيث يقع على الصدر والراس فقط تاثير الهواء ويفعل بعض دلكات على الصدر باليد او بخرقة مغموسة بالماء والخل على البارد

وضرب الولد على اليتيهِ طريقة جيدة بشرط ان يكون الضرب قوياً بالكفاية وبعد ذلك يعمل حمام فاتر يوضع فيهِ الولد متى ابتدأ يتنفس ويداوم كل المداومة على هذه الطرق ولا يكل منها ابدًا لانها لا تنجح احياناً الاّ بعد مضي ساعة او ساعتين . واذا كانت هذه الطرق غير كافية ينفخ في فيهِ شخص اخر فماً لفم بحيث يدخل الهواء الى صدر الولد جملة مرار ويدعك الانف

في كل تنفس والنفخ الذي يكون بالفم مباشرة او بواسطة انبوبة لايلزم ان يكون بقوة ولا تكون مدة النفخة الواحدة طويلة وبعد النفخ ودخول مقدار من الهواء يضغط على صدر الولد لطرد الهواء الذي دخل وتنبيه حركة الزفير وتكرر هذه العملية جملة مرار

ويلزم الاعتناء العظيم بالاولاد الذين يلدون قبل اوانهم او بعد امراض الام الثقيلة فيلزم ان يلفوا بالقطن ويعرضوا لدرجة حرارة مرتفعة وذلك باحاطة الولد بزجاجات تملاء ماء ساخنًا والاحسن ان توضع هذه الزجاجات في سرير من حديد على هيئة حمام ماريا اي تصف الزجاجات على الجانبين ومن اسفل وتغطى بفراش يوضع فوقهُ الولد . ومتى كان الولد خاليًا من هذه الاعراض كلها ينظف اولاً من المادة الدهنية التي تكون كثيفة في بعض محلات من جسمهِ ويطلى جسمهُ بمادة دسمة كزيت الزيتون او المرهم البسيط او الزبدة وقد فضلوا مح البيض اي صفارهِ مخفوقًا جيدًا وبعد ذلك يغسل الولد بقليل من الماء الفاتر وينشف جسمهُ بلطف في خرقة ناعمة ثم يلف زمنًا بملايات دافية حتى يجف الجلد اي تزول رطوبتهُ ثم يبحث بعد ذلك على الولد وينظر اذا كان فيهِ تشوه في التركيب كي يعالج

وقد يكون احيانًا لسان الولد ملتصقًا باستطالة لحمية في الاجزاء المجاورة لهُ فيلزم الطبيب ان يقطع هذه الاستطالة بمقص ليس بالظفر كما تفعل بعض دايات ولا يسمح للداية ان تقص هذه الاستطالة لانها في الغالب تقص قيد اللسان الذي يتبعهُ نزفًا مخطرًا والولد الذي يرضع جيدًا يكون خاليًا من هذه الاستطالة

وقد يتأتى ان يمكث راس الطفل مدة مستطيلة في عنق الرحم قبل خروجه فيصير شكلهُ مستطيلاً او خيطيًا فبعض الدايات يتعرضن لضغطهِ املاً باعادتهِ الى الحالة الاصلية فهذا لاينبغي فعلهُ ابدًا لانهُ يسبب اخطارا عظيمة بل يجب في مثل هذه الحال ترك الطبيعة وشأنها لانها امٌّ حنونة تدبر هذا العيب بطريقة

غير محسوسة مع الزمن بدون ان تعرض الولد لادنى خطر

وبعد غسل الولد وتنظيفهِ يغطى راسهُ بقماش رقيق مستعمل نصف استعمال ثم يغطى بفلانلاً خفيفة ويلبس طاقية متعادلة من قماش غير مبطنة وقميصاً وثوباً من قطن واذا كان الفصل بارداً يوضع بين القطعتين قطعة من فلانلاَّ وتكون الاكمام متسعة حتى اذا ادخلت المرضعة يدها منها تصل الى يد الولد بسهولة لانها اذا كانت ضيقة وادخلت المرضعة يدها فيها بعنف يمكن بذلك ان يعرض الطفل لكسر احد اعضائهِ ثم يلف اخيراً بقطعة من القماش او من الصوف او بقطعتين على حسب درجة الحرارة ويتجنب على قدر الامكان وضع الدبابيس في اثوابهِ واستبدالها بخيوط او قيطان ولا ينبغي وجود شيء مشدود او ضيق وخصوصاً على الصدر لاجل سهولة حركة التنفس ويلبس الولد اثوابهُ في محل دافىءٍ او امام حرارة لطيفة ثم بعد ذلك يلف بملاياتهِ وينوَّم على سريرهِ

ومن الاحسن ان تربط صرة الولد في هذه المدة خوفاً من البرد عليهِ في غيرها وكيفية ربط الصرة يكون باخذ رفادة مربعة يفعل في وسطها ثقب يمرُّ فيهِ جذر الحبل ويشق احد جوانبها من الدائرة الى حافة الثقب ثم تدهن هذه الرفادة بالمرهم البسيط . ثم يوضع جذر الحبل في الثقب وتلف الرفادة على كل طولهِ ويمال بهِ الى اليسار كي لايضغط على الكبد ويوضع عليهِ اخيراً رفادة اخرى مطوية اربع طيات ويثبت الجميع بعصاً عرضها ثلاثة قراريط تقريباً فالحبل ينفصل طبيعةً في اليوم الرابع او الخامس من المحل المعين لهُ ويداوم التغيير على الجرح برش الكبريت النباتي عليهِ يومياً ثم يربط برفادة جافة

ويلزم ان تتجنب القماطات الشديدة التي كانت تستعمل قديماً وحتى الان في بلادنا لانهُ يلزم الحركة المطلقة لنمو اعضاء الولد الرخصة وقتئذٍ فاذا كانت مشدودة وحركتها مقيدة يكون نموها ببطء فضلاً عن تشوهات اخرى تكتسبها والضغط الواقع على جميع اجزاء الجسم يسخن ويزعج هولاء الصغار ويحبسهم

في هواء افسده العرق الناشىء عن هذا الضغط

والبول والبراز يسببان صراخهم ونزولات تعيق التنفس ويجذب الدم الى الراس ويحدث اضطرابًا في الهضم واحتقانًا في اسفل البطن وتشنج

وبعد ماينظف الولد ويلبس ويبحث عنهُ اذا كانت والدتهُ ترضع يعطى لها قليلاً من العسل الممزوج بالماء لاجل استخراج العقى اي البراز الاول للولد وهو مادة سائلة تشبه الزفت الاسود واما اذا لم تكن الام هي التي ترضع لا يسمح لهُ بالرضاعة من امرأة غريبة الاَّ بعد اثني عشر ساعة واكثر ويعطى في هذا الزمن الماء مع العسل الذي اضيف اليهِ ٢٤ جرامًا من شراب الشكوريا المركب (اي الهندبه) او من المن ويترك استعمال الشكوريا متى برَّز الولد تبريزًا كافيًا . فاذا كانت الام هي المرضعة فيسمح للولد بالرضاعة بعد ساعتين اوثلاث ساعات بعد الولادة ولا تعتبر نصائح البعض الذين يقولون انهُ لا يعطى الولد الثدي الاَّ بعد ثلاثة ايام لاعتقادهم ان اللبن لا يتكون في هذا الزمن مع ان الثديين يحتويان حالاً بعد الولادة على لبن مصلي خواصه مرخي . وبسبب هذه الخاصية يكون نافعًا جدًا لخروج العقي ولهذا السبب يلزم اعطا شراب الشكوريا او المن متى كانت المرضعة غير الام فاذا تبعت الام هذه النصائح ولم ترضع ولدها الا في اليوم الثالث تنتفخ حينئذٍ الاثدية وتتمدد بسبب غزارة اللبن ولا يعود يمكن الولد مسك الحلمة فيما بعد بسهولة وتتصلب الاثدية وتلتهب ويكون فيها خراجات وخلافه . وبعد تلبيس الولد وتتميم احتياج معدته يقتضي انامته ليس مع والدتهِ ولا مع مرضعته بل في سريرهِ المعد لهُ والا فيضر بهِ الهواء الذي تتنفس بهِ غالبًا كلاهما في ذاك الحين ويترك الى الشخص الموكول بانامتهِ جزءًا من قوته الحيوية الموجودة فيهِ واما سريره فينبغي ان يكون محيطة اعلى من الفراش لعدم سقوط الطفل الى الارض ولا يلزم ان يكون الفراش من صوف او من ريش بل الاحسن ان يكون من القش اليابس ويقتضي ان يكون ايضًا ترتيب الفرشة هكذا

يوضع اولاً فراش يغطي قاع السرير ثم فراش اخر فوقهُ يوازي ثلاث مخدات يمكن تبديل مواضعها كل واحدةٍ على حدتها وخصوصاً الوسطى التي تكون دائماً وسخة واخيراً مخدة لراسهِ

ومن الامور التي ينجم عنها الضرر وضع جلد خاروف بين الفراش والولد كما يفعل البعض وينبغي ان ينوم الولد على جانبهِ الايمن لخروج المواد المخاطية من فيهِ وانفهِ بسهولة ويوضع عليهِ لحاف كثير الحرارة او قليلها على حسب الفصل ثم يغطى السرير بقطعة من قماش رفيع جداً كالشاش او نحوهِ لاجل سهولة تجديد الهوا وهذا امر ضروري جداً اكثر من الباقي

ولا ينبغي ان يوضع سرير الولد تحت ناموسية الام ابداً بل يكون في هوا مطلق متجدد وفي مدة النهار يوضع امام شباك معرض للنسيم ولا يوضع ابداً في احدى زوايا البيت لان ذلك يسبب لهُ الحول بسبب كثرة نظرهِ الى الجهة المنيرة

واغلب الامهات ينومنَ اولادهنَّ على ركبهنَ قبل وضعهنَ في السرير وهذه العادة مضرة جداً يجب الابتعاد عنها لان الولد النائم على ركبتي امهِ يكون دافئاً فعند ما تضعهُ في السرير يبرد ويحصل لهُ ضرر ولاجل منع هذه العادة يوخذ الولد حالاً بعد تركهِ ثدي والدته ويوضع في سريره وعلى كلٍ فيلزم الام ان تتدرع بالعزم ولا تخف من صراخ الولد الوقتي اذ لا ضرر فيهِ لكن اذا اصبح ذلك خلة راسخة فيهِ فيتاتى منها مضار سريعة الخطر

واذا اخشي من التغيرات الفجائية كالانتقال من البرودة الى الحرارة وبالعكس فيجب ان تضاعف فرشة الولد في فصل الشتاء ومن المناسب ان يوضع تحت رجليهِ زجاجات مملوة ماء ساخناً فاذا كانت الام سليمة من الامراض التي يمكن انتقالها الى الولد طبيعة او ادباً فكل من المحبة الوالدية وحب الذات والعقل والواجب والشرف يلزمها بترضيع ولدها

وكان في قديم الزمن تسليم الام ولدها الى مرضعة عاراً عظيماً عند اليونان والرومان والجرمانيين فضلاً عن الاعراض المخيفة التي تحيق بها مسببة عن

احتقان الاثدية

والصينيون الذين نحسبهم اقل تمدنًا يعرفون جيدًا الوسائط التي تجعل اولادهم في بنية عظيمة وقوية اكثر منافعلى ذالك لا ينبغي ان نترك الام ترضيع ولدها لاسباب غير موجبة لان رضاعة الولد من امه نافعة لهما معًا والبعض يمتنعنّ عن الترضيع خوفًا على جمالهنَّ بدعوى انهُ يزيل الجمال فهذا الادعا في غير محلهِ لان جملة من النساء الجميلات ارضعنَ اولادهنَّ ولم يزلن حافظات جمالهنَّ اكثر من اللواتي لم يرضعنَ والشركسيات انموذج الجمال في عصرنا الحالي واجمل نساء العالم يرضعنَ اولادهنَّ ويحفظن جمالهنَّ مدة مستطيلة

ومن الصعب جدًّا معرفة الشروط الصحية التي يجب ان تكون فيها الأُم كي يمكنها ان ترضع ولدها . واما الشروط التي تعفي الام من الترضيع فللهيئة الظاهرة لقوتها او ضعفها اهمية قليلة في هذه المسئلة بالنسبة الى اهمية بنية لاعيب فيها اي خالية من الامراض الانتقالية التي بواسطة الرضاعة تنتقل الى الولد وتوقف نموه ويحصل للام نتهها ضرورة منها

ولا يشترط ان تكون الام على جانب عظيم من القوة لانهُ اذا كان الامر كذلك يكون من النادر ان ترضع ولدها وخصوصًا اهل المدن وانما يشترط صحة الام وسلامتهامن الامراض الانتقالية كالقوبة وداء الخنازير هي وعائلتها او استعدادها للسل او البنية الليمفاوية خالية من الامراض المزمنة ذات قوة متوسطة وسمنة معتادة وشاهية جيدة واعضاء هضمها تتم وظائفها بسهولة وتجدد قواها بالتغذية والنوم ويكون اللبن جيدًا وبكمية كافية فمن كانت هذه صفاتها يكون من الواجب ان ترضع ولدها لوجود المنفعة المشتركة بينهما ومن المهم ان ننبه بان الامهات اللواتي يفضلنّ مداومة السهر والليليات والملاهي على حبهنّ الوالدي يكون من الاحسن الا يرضعنّ

وعيوب المرضعات كثيرة جدًّا فكل من قلة الحب وعدم الاعتناء والوساخة

والمعاملة الردية والهواء الردي واللبن الكثيف في هذا الزمن بسبب مولود جديد وعدم الاحتراس والملاحظة في النوم وعدم الانتباه في الليل وزيادة على ذلك الاخلاق السيئة التي يرضعنها للولد مع اللبن تسبب لهُ اخطاراً عديدة اما بصحتهِ واما بآدابهِ فيما بعد

ومتى كانت المرضعة ذات ولد ففي بعض الاحيان تعطي كلاً من ابنها الحقيقي والولد الذي ترضعهُ ثدياً فلا يعد اللبن حينئذٍ يكفي الاثنين ومن ثم يلتزم ان تستعمل للولدين بعض امراق تضر بمعدتهما

الفريدة الثالثة

في انتخاب المرضعات

متى اوجبت الضرورة وجود مرضعة يلزم العائلة استدعاء الطبيب كي يبحث لهم بدقة عنها وعن صحتها و يحترس من مكرها وخداعها . واما اوصاف الامراة التي تصيرها صالحة لجعلها مرضعة فهي ان يكون كبر الثديين متوسطاً وشكلها اما نصف كروي واما مخروطي والشكل الكروي يقربهما من اثدية الماعز و بذلك يظن بانهما يحتويان على كمية وافرة من اللبن ولكن ليس دائماً ومن العلامات الجيدة ان تكون الاثدية مخططة بعروق ذرقاء والحلمات لا ثخينة جداً ولا مسطحة جداً ومن الضروري ان يكون تركيبها وشكلها جيدين

ولا يكفي لاجل معرفة اوصاف اللبن النظر الظاهر اليهِ فقط بل يوكد منها بهذه الصفات وهي

ان يكون ابيض غزيراً .وعدد عظيم من الاطباء يذوقونهُ و يضعونهُ في قاع ملعقة يقلبونها كي يروا الاثر الذي يبقى فيها فبالحقيقة ان هذا البحث لا يدلنا على شيء ولا يمكن ان يحصل على المعرفة الجيدة للبن الا بواسطة اللاكتوسكوب اي النظارة المعظمة او الميترسكوب اي مقياس اللبن او النظارة المعظمة المعتادة او التحليل الكيماوي

ولاجل معرفة كمية اللبن الموجودة في ثدي المرضعة يلزم ان يشاهد وقت الرضاعة جملة مرار فاذا كان الولد يرضع من الثديين جملة مرار بكمية تكفيه من دون ان يفرغ الثدي افراغًا تامًا كانت كمية اللبن وافية واما اذا كان الولد مضطربًا يترك الثدي ثم يرجع اليهِ بشهية وعوضًا عن ان ينام يبكي فيكون اللبن بكمية قليلة وغير كافٍ ولا يكفي للحكم عن قلة او كثرة كمية اللبن من مجرد النظر الى مرة واحدة بل يلزم جملة مرار كما قلنا وتوخذ علامات جيدة من ولد المرضعة والاولاد التي ارضعتهم سابقًا

ولبن المرضعة لا يلزم ان يكون اقل من ستة اسابيع ولا اكثر من ثمانية اشهر لان الطبيعة تنوع اللبن تنويعًا كافيًا لحفظهِ في حالة تناسب احتياج نمو الولد اي انهُ كلما تقدم الولد بالسن تتنوع اوصاف اللبن وتقوى تغذيتهُ فعلى ذلك يكون اللبن الذي مدتهُ سنة غير موافق لمولود جديد لانهُ غذاء قوي لا تحملهُ معدته بالنسبة لسنه

ومن الاعتقادات الكاذبة التي لا يعول عليها ان نعطى المرضعة مسهلاً املاً بان اللبن يتجدد

ومن الاحسن ان تكون المرضعة عائشة بوفق مع زوجها وان تكون نظيفة ذات اخلاق حسنة بشوشة قلية التاثير متادبة لا يتجاوز سنها بالاكثر من ٣٠ – ٣٥ ذات تغذية وصحة جيدة ولا تتعب كثيرًا بشغلها وان يكون مزاجها كمزاج الام او قريبًا منهُ وتكون اسنانها ظريفة ورائحة حنكها جيدة ويجتهد على قدر الامكان بانتخاب مرضعة تكون ارضعت قبلاً لانها تكون قد تعودت وصارت ذات خبرة في التربية وزيادة على ذلك تكون حالة من ارضعتهم شهادة على اهليتها او عدمها ويلزم ان يكون غذاء المرضعة مما تعودت عليهِ مهما كان وهذا يناسب الام التي ترضع ايضًا فاذا تغذت مرضعة متعودة على الغذاء البسيط كاكل النبات كما هي عادة اغلب الفلاحين بغذاء حيواني حار تصبح متعرضة للامراض وتتغير اوصاف لبنها الجيدة ويتنبه عندها الحيض

و يتبدل لبنها بشحم لا يزيد قواها فتسمن المرضعة بمدة وجيزة وتفقد لبنها

ومن الخطا ان ينسب لبعض اغذية خواص تزيد اللبن فالغذاء الذي يعطي لبناً اعظم هو الغذا المتعودة عليهِ المرضعة والام

و يلزمها ايضاً ان تتبع القوانين الصحية التي ذكرناها للمراة الحبلى اي يلزمها ان تبعد عن كل الانفعالات النفسانية الشديدة لانها تغير اللبن تغيرًا مضرًا وتصيره كالسم وقد شوهدت جملة مشاهدات بهذا الخصوص نذكر واحدة منها فقط ذكرها بعض المعلمين وهي ان احد العساكر كان يتعارك مع نجار في بيتهِ فهجم العسكري عليهِ ساً لاً سيفهُ في يدهِ وكان للنجار امراة مرضعة حاضرة وقتئذٍ فعند ما نظرت ان زوجها سيصير فريسة لسيف العسكري ارتعشت فرائصها خوفاً عليهِ وهجمت على الجندي واخذت منهُ السيف بالقوة و بعدان كسرته القته خارج البيت وطردت الجندي ثم بعد ذلك والانفعالات النفسانية آخذة منها كل ماخذ ارضعت ولدها الذي كان بصحة جيدة يناغي في سريره فلم يكن الا بعض دقائق حتى سقط الولد ميتاً في حضن امهِ آه

فاذا طرأ طارئ اضطراب على احدى المرضعات يعطى لها منقوع الزيزفون او منقوع اوراق البرتقان وتمنع عن الترضيع الى وقت حصول الراحة التامة وقيل يجب ان تحلب ثديها بواسطة شخص كبير اوممص

والنصائح الاخر التي يلزم المرضعة اتباعها هي انتشاق الهواء الجيد النقي الجاف وعمل الرياضة يومياً والاحتفاظ على الاثدية من البرد ومتى انقطع السائل النفاسي يستحسن استعمال حمامات للنظافة . ومن الغلط الاعتقاد بان البضاع يهب اللبن اوصافاً تضر بالولد

سؤال . اذا حملت مرضعة هل يجب قطع الرضاعة ام لا

جواب . لا يؤثر الحبل في لبن الامراة القوية ذات الصحة الجيدة ولا يحدث فيهِ ادنى تغير لا في صفاته ولا في كميته واما الضعيفة فان لبنها يصير اكثر نقاوة واقل كمية وتغذية و بالاختصار لا يمكن اعطاء قاعدة جازمة على ذلك

الا انهُ متى حملت المرضعة يمكنها ان تستمر على الترضيع مادام الولد ذا صحة جيدة

وفي اغلب الاحيان ينقطع الطمث مدة الرضاعة فياخذ الثديان الدم الزائد لتحيلاهُ الى لبن لانهُ يوجد مضادة طبيعية بين الطمث واللبن فمتى ظهر الطمث يقل اللبن ويخف في الغالب ففي هذه الحالة يجوز فطام الولد ولكن اذا لم يحصل لهُ ادنى ضرر واستمرت صحتهُ جيدة والا فيستمر على الرضاعة وقد شوهد ان بعض المرضعات ظهر عندهن الحيض واستمررن على الترضيع بدون ان يحصل ادنى ضرر في صحة المرضعين ولكن اذا كان المراد انتخاب مرضعة يكون من الاحسن انتخابها غير حائض لان ظهور الطمث يقلل اللبن في الغالب ويقطعهُ بعد زمن وجيز

وفي الاسابيع الاول نترك الرضاعة لارادة الولد ونقسم اوقاتها في مدة الليل الى جملة اقسام تحفظ فيما بعد او تزاد على حسب الاحتياج او نقلل بواسطة الرياضة في الهواء الجيد او بما يلهي الولد وعدم عسر الهضم عندهُ وبالخصوص لاجل راحة المرضعة بالنوم مدة الليل لان الراحة ضرورية لها وللولد ولا يلزم ترضيع الولد الا كل ثلاث ساعات مرة في النهار ومدة الليل كلها مرتين فقط او ثلاث مرات بالاكثر ولا يترك الثدي في فيهِ الا متى كان يرضع بشهية ومع ذلك لا يمكن اعطاء قواعد جازمة بهذا الشان لان اوقات الاكل لا توافق جميع الاولاد وكلما تقدم الولد بالرضاعة طالت مدتها وقل عددها حتى ينتهي بان لا يرضع الا ثلاث او اربع مرات في النهار ومرتين في الليل لان العادة توثر في الصغار كما توثر في الكبار وكل ذلك متعلق بملاحظات وتدبير المرضعة

وتعرف جودة غذاء الولد بصحته الجيدة وانشراحهِ ونومهِ براحة واذا وجد علامات مخالفة لذلك فيجب البحث عن الغذاء الذي احدث هذا التغير ومعرفة نوعات الغذاء التي يلزم ادخالها فيهِ لاصلاحهِ

فاذا كان لبن المرضعة يكفي الترضيع سنة مع عدم التغير بالكمية والصفات فمن الاحسن ان يستمر على الرضاعة لان اللبن المعد طبيعة غذاء للولد بسبب

احتوائهِ على المواد الحيوانية والنباتية وجميع العناصر الذي يحتاجها الطفل لاجل نموهِ توافق جدًا هذا السن وتغنيه عن غذاء اخر ولسهولة هضمه يكون مناسبًا لتقوية معدتهِ التي تكون وقتئذٍ ضعيفة ولهذين السببين اي سهولة هضم اللبن وضعف قوى الطفل الهضمية تكون استعاضة اللبن بغذاء اخر في هذا السن ضررًا عليهِ

وعلى العموم ومن الضروري انهُ متى بلغ الولد سن الخمسة اشهر يوءمر لهُ بالاكل فاذا كان لبن المرضعة المضاف اليهِ لبن البقر الممزوج بماء الشعير غير كافٍ لهُ يجوز من ابتدا الشهر الثالث ان يعطي لهُ غذاء اخر خفيفًا بكمية قليلة

ومتى كان الولد ذا قوى كافية حتى ان اللبن لا يعود كافيًا وحده لتغذيتهِ فيعطى بالتدريج يومًا فيومًا اغذية اكثر صلابة حتى الفطام ومن الخطاء تغذية الاطفال باللحم المسلوق كما تفعل بعض المرضعات لانهُ عسر الهضم عليهم في هذا السن فيضعف اعضاءهم الهضمية ويسبب مغصًا ومجالس مخضرة واستعدادًا لانتفاخ البطن وصلابتهِ واخيرًا لين العظام والخنازير

واحسن غذاء للاولاد هو شوربة الخبز لان التخمر الذي يحصل فيهِ يجعلهُ اخف واسهل هضمًا والباتاد المضاف اليهِ قليل من اللبن يكون الغذاء الاحسن ويوخذ كغذاء معتاد للاولاد ومثلهُ شوربة اللبن مع الخبز ثم الشوربة المصنوعة من السميد او المواد النشوية كالتابيوكا والاراروط او نشا البطاطس ومن الموافق ايضًا ان يضاف الى هذه الاغذية حب الشعير المقشور او الارز المطبوخ بالماء والملح القليل المضاف اليهِ اللبن ويلزم ان تكون جميع هذه الاغذية مسخنة قليلاً

وفي الشهر السادس والسابع يمكن الولد ان يتغذى بالامراق ويعمل لهُ شوربة يوميًا او يومًا بعد يوم ويعطى لب الخبز المغموس بعصير اللحمة او الماء السكري الذي اذا غمس فيهِ الخبز يقوم مقام الشوربة مدة

ولا يسمح للاولاد باكل اللحم الا بعد مضي سنتين تقريبًا وقد يعطي لهم دواء بامر الحكيم فقط

قاعدة عمومية . ان الفطام قبل اوانهِ يسبب اضرارًا اكثر مما لو كان بعده ما لم يكن هناك مانع يمنع ديمومة الرضاعة الى هذا الزمن اي زمن الفطام الذي لا يكون قبل خروج الانياب لانهُ من ابتدا خروج الاسنان الى هذا الوقت يطرأ على الولد امراض مختلفة فيحسن ان يكون غذاؤهُ وقتئذٍ لبنًا لان قبل هذا الزمن يكون للاولاد شهية عظيمة اذ تكون اعضاؤهم الهضمية خالية من القوى ولا سيما لهضم الاغذية الصلبة

واعظم طريقة لتقوية الولد الضعيف هي الرضاعة المستمرة وعددٌ عظيم من الاولاد ينسب ضعفهم لقصر مدة رضاعتهم والاقدمون الذين كانوا اصحاء البنية وفاقونا كثيرًا بثبات قواهم وحازوا ذلك من طول مدة رضاعتهم . ومن المهم بالخصوص لرفع الضرر عند الفطام ان يكون الانتقال من اللبن الى الغذاء الاكثر صلابة منتظمًا وبكل اعتناء . فلاجل ذلك تمنع رضاعة الطفل ليلاً بالكلية ويبتدا باعطائهِ ماء الشعير الممزوج باللبن ويستحسن استعمال قليل من الماء المخمر بالنبيذ مدة بعد مدة وقد افتكر جملة اطبا ان الوقت المناسب للفطام يكون فصل الربيع او الخريف

وبعض الاولاد لا يفطمون الا بصعوبة كلية فيلزم ان يستعمل لهم وسائط سهلة تحملهم على كراهية الثدي وذلك بان يوضع عليهِ بعض مواد ذات مرورة او كريهة كالصبر او مرارة الثور او غير ذلك

ويعطى الولد بعد الفطام غذاء حيوانيًا مع مواد نباتية بمقادير متناسبة بحيث لا يكون الغذا كثير التنبيه

فاذا كان الفطام تدريجيًا نقل كمية اللبن شيئًا فشيئًا كلما قلت رضاعة الطفل فاذا بقي افراز اللبن غزيرًا تعطى المرضعة صباحًا ومساء ملعقة شوربة من الكسير الامريكاني في كباية من منقوع الزيزفون وزجاجة او زجاجتين من

سيد لتزاو من ليمونات المانيزيا

الفريدة الرابعة

في الرضاعة الصناعية

قد يلتجي في بعض الاحوال الى ما يسمى بالرضاعة الصناعة او رضاعة الحيوانات وذلك عند عدم امكان الام الترضيع او عدم وجود مرضعة او قلة موافقتها لعلة ما وقبل الشروع في الشرح عن هذه الرضاعة ينبغي ان نعرفها فنقول

الرضاعة الصناعية هي عبارة عن ترضيع الولد بواسطة اناء ذي شكل مخصوص يوضع فيهِ مواد مختلفة التركيب كلبن البقر او الاتان او الماعز ممزوجًا على حسب الاحوال اما بمغلي الشعير او بماء الارز

واحسن لبن هو لبن الاتان لانهُ اقرب تركيبًا للبن الامراة من غيره ثم بعده لبن البقر وفي الشهر الثالث او الثاني يمكن اعطاء اللبن بدون مزجهِ بما ذكر ولا خلافه اي خالصًا ويكون من الضروري اضافة بعض امراق اليهِ في اليوم

ومن المناسب ان يكون اللبن المستعمل لبن حيوان ولد جديدًا اذا كان الطفل مولودًا جديدًا لانهُ في هذه الحالة يكون موافقًا لقوى الطفل الهضمية ويجتهد بان يكون الحيوان واحدًا حتى الفطام ويحفظ اللبن في محل رطب بدون ان يغلى على النار ولا يسخن ولا يمزج بماء الا على قدر الاحتياج والاحسن تسخينه في حمام ماريا وهو عبارة عن حلة او طنجرة كبيرة تغلى فيها الماء وفي مدة الغليان يوضع فيها اناء يحتوي على السائل المراد تسخينهُ كاللبن مثلاً . ويعطى الولد اللبن اما بواسطة الثدي الصناعي المسمى بيرون واما بواسطة زجاجة مستطيلة يوضع على فمها قطعة من الاسفنج تغطى بقماش رفيع كالشاش مثلاً وهذا احسن ثدي صناعي يمكن الحصول عليهِ بسهولة في اي محل

كان والاسفنجة التي تكون بمنزلة سدادة يلزم ان تكون دائمًا منداة بالماء وتغير متى حصل فيها حموضة او تصلبت بسبب جمود اللبن

ولاجل اخلاط الشوربة والاغذية الاخرى بالمشروب نتبع القواعد المذكورة انفًا

والرضاعة الصناعية تختلف بالكلية عن الرضاعة الاصلية اي رضاعة المرضعة ولا يمكن ان يربى ولد ضعيف بها الا بعد تعب شديد ولذا لا ينبغي استعمالها الا عند الضرورة الكلية والاولاد الذين يرضعون بواسطة الرضاعة الصناعية يموت منهم اكثر عددًا من الذين يرضعون من المرضعات او من امهاتهم

وكانت الرضاعة من انثى الحيوان مستعملة كثيرًا في القديم ولم تزل حتى الان في بعض بلاد من المانيا وسويسرا ويوجد اختلاف في موافقة الالبان في الرضاعة الصناعية فقد قلنا ان لبن الاتان هو الاحسن ثم البقر ثم الماعز وفضل بعضهم الماعز بسبب كثرة انتشاره ووجوده في اي محل كان ونعوده على الولد اكثر من البقية وهذه الرضاعة التي هي احسن من الرضاعة بالثدي الصناعي تحتوي على عيوب مثلها وهي بما ان اللبن غير متناسب مع سن الولد اي مع قواه الهضمية لا يخلو غالبًا من بعض اضرار ولكن يمكن ان يعطى الحيوان خواص بعض ادوية تصلح لبنه ولا يلتجي لهذه الطريقة الا في بعض احوال نادرة واضرار اللبن الكثيف تقل كلما كان الحيوان والدًا جديدًا وقدم ذكر القوانين الصحية للاولاد فراجعه في محله ولنتكلم الان على التربية الصحية والادبية والعقلية والصناعية للاولاد

الفريدة الخامسة

التربية الصحية للاولاد بعد الفطام

هذه التربية هي اساس التربيات الاخرى كالتربية العقلية والادبية وخلافها فان لم يكن البيت مبنيًا جيدًا فكل زينة فيه تكون وقتية . فالاساس الاصلي

للانسان هو الصحة الجيدة وهي تكتسب من ينبوعين الاول من وراثة الابوين وقد تكلمنا عنها في كيفية الحصول على اولاد اصحاء والثاني من التربية الصحية وهي موسسة على عمودين الاول تدبير الغذاء والثاني الرياضة . فمن واجبات الاهل ان يعتنوا بتحصين صحة اولادهم لكي يكون في العالم اشخاص سليمو القوى والعقل وقاعدة هذه التربية موجزة في هذه الاسطر الاتية وهي انهُ بعد ولادة الطفل يلزم ان نساعد الطبيعة التي تمشي على مجراها الاصلي ويمنع سير العاهات التي تحدث للولد وينظم توزيع الغذاء الذي يقوي آلات الحياة . وذلك باتباع القوانين الصحية فتدبير الغذاء في هذا السن هو اهم شيء وقد اثبتت نتايجهُ المشاهدات والتجارب العديدة ليس فقط على الانسان بل على الكائنات الحية فالنبات ايضاً يحصل فيهِ تنوع عظيم بواسطة الغذاء والاعتنا في الزراعة . ألم ترَ ان النبات والزهور البرية تصير مزدوجة متى صارت اهلية اي زرعت وحرثت ألم ترَ ان بعض الاشجار وصلت الى حجم عظيم بواسطة بعض طرق في فن الزراعة

وذكر بعض معلمي الزراعة انهُ يمكنهُ ان يوصل البطيخ الاصفر المسمى في مصر شمام الى وزن عشرين اقة بدون ان يحصل تغير في طعمهِ ورائحتهِ وذلك اذا زرع على حسب طريقتهِ

والمملكة الحيوانية خاضعة لتاثير الغذاء ايضاً فكل من الشكل والنمو يتعلق بطريقة الغذاء . قد اظهر بعض المعلمين ان الانوثة والذكورة في النحل تتعلق بالغذاء وكمية الهواء

وفي بعض الاوز والدجاج الذي يولدونهُ في الصناعة كما يفعل في مصر يمكن ان يعملوا تشوهات في بعض الاعضاء مثلاً على حسب درجة الحرارة التي يستعملونها مدة التفريخ

وهذه النتائج تكون اعظم كلما تقدمنا في رتب الحيوان وكلما سألنا الطبيعة بواسطة عقلنا وبحثنا تجاوبنا عن بعض اسرارها في نواميس المادة الحية بحيث

انهُ يمكنا على حسب ارادتنا ان نجعل الشخص قويًا او ضعيفًا كما فعل Bakwel باكول الانكليزي الشهير في الحيوانات الاهلية فهذا المربي الشهير بعدما جرب مدة ١٥ سنة حصل على نتائج عظيمة بحيث كان يمكنهُ ان يوجه الغذاء الى عضو ويحرمهُ عن الاخر فالبقر التي كان يربيها لاجل الذبح كان يوجه اكثر الغذاء فيها الى العضلات بحيث ان المجموع العضلي كان ثلثي جسم الحيوان فهذه الابقار كانت ذات قوائم قصيرة والعظام صغيرة والجلد رقيق وافتكر ان القرون في الابقار المعدة للذبح غير لازمة فصنع جملة منها بدون قرون وبفضل هذا الشهير حصلت انكلترا على ابقارها وخيولها الجسيمة وعلى اغنامها العظيمة

ولربما غاص في بحار الشك بعض قراء هذا الفصل لكنما يهون ذلك لدى كل من عرف الفسيولوجيا لانهُ يعرف الشروط العضوية التي تسمن الحيوان او تضعفهُ اوتجعلهُ عضليًا ولاجل اتمام معرفة هذه المسئلة المهمة وجدنا من المناسب ذكر هذه الطرق لانها نافعة جدًا للذين يحبون السمنه وللذين يحبون النحافة فنقول

طريقة لاجل اكتساب السمنة الشحمية

لا نعني بهذه التسمية ان السمنة تقع فقط على المجموع الشحمي بل على باقي الاعضاء ايضًا فكل من القلب والرئة والدم يزداد نموًا وقوةً ولكن الشحم يتسلط وهذه الطريقة هي

اذا كانت النحافة غير متعلقة بمرض عضوي فيلزم النحيف حينئذٍ لاجل سمانتهِ ان يتغذى باغذية تتجه عصارتها نحو النسيج الخلوي . لقد اثبتت التجارب ان المواد الغذائية الشحمية تتجه وتنشب جزءًا فجزءًا في هالات النسيج الخلوي فمن اراد السمانة ينبغي ان يكون اكلهُ من اللحم المدهن والزبدة والسمن والزيوت والمواد النشوية كالباطاطة والفول والحمص والعدس والمواد الطحينية كالخبز وخلافهُ والحلويات كالعسل والسكر واستحضاراتها والفواكه الحلوة

ويكون شربهُ من البيرا والحليب والمياه بكثرة والحمامات الفاترة واكلهُ بعد الخروج من الحمام والنوم المستطيل في الفراش ويفصد من وقت الى اخر ويعطى مسهلاً لاجل تنبيه المعدة وتحريض الشهية واخيرًا كثرة الراحة وقلة الرياضة فاحد المعلمين ذكر عن استعمال هذه الطريقة في الامراة التي بعدما كانت نحيفة جافة سمنت وامتلت

طريقة لاجل اكتساب السمنة العضلية

غايتها ان يتغذى الانسان باغذية قليلة الحجم كثيرة الاصول المغذية وذلك كاللحوم الحمراء المشوية وامراقها المركزة والبيض ويعطى بعض مسهلات من وقت الى اخر لاجل تنظيف الامعاء وفتح الشهية وكذلك الرياضة اليومية والاشغال الجسدية التي يزيدها يومًا فيومًا بالتدريج بطريقة غير محسوسة حتى انهُ يكتسب قوة عضلية قوية جدًا

طريقة لاجل نحافة السمان

يلزم ان يكون الغذاء منبهًا وقليل التغذية والكمية قليلة ويكون ذلك من اللحوم البيضاء كالسمك وان تكون متبلة بكثرة اي كثيره الاملاح والفلافل والحوامض وخضراوات مطبوخة مع الماء بدون سمن ودهن وكل الاثمار الحامضة مع شرب الحوامض وكذلك المدرات للبول والقهوة والنبيذ الابيض ويعطى مع هذا من وقت الى اخر المعرقات والمسهلات المحيسة وكذلك الرياضة المستطيلة والركوب على الخيل والعربيات والرقص والسباحة والمشي الى ان يتعب فهذه الطريقة تدخل اكبر بطن الى مركزهِ وشاهد احد المعلمين امراة فقدت من وزنها باتباعها هذه الطريقة مدة شهر بن اربعين اقة

ان الغذاء ينوع الامراض والتشوهات الخلقية والوراثية ايضًا فيكثر من الاطفال بسبب غذائهم الغير المناسب لقوامهم كاستعمال الامراق واللحم المسلوق عوض الحليب يجذب لهم امراضًا عديدة تعم احيانًا مجموعًا بتمامه كالكساح او لين العظام الذي ينشاعن عدم موازنة في تركيب فسفات الكلس مع المواد الهلامية التي يتركب فيها العظم وكذلك داء الخنازير وامراض الدم فهذه الامراض يمكن الغذاء ازالتها وذلك باعطاء غذاء يحتوي على مقدار من الاصول خايسة في الجسم مثلاً كاعطاء غذاء محتوى على كمية وافرة من فسفات الكلس الذي قلة وجوده في الجسم كما قلنا سبب الكساح فبهذه الكيفية يمكننا نشفي هذا المرض بمجرد الغذاء وحده ونوفر على المصابين الاربطة الكرشية المؤلمة التي يستعملها بعض الاطباء لهم ويقال ذلك عن باقي الامراض التي تصيب الدم كالانيا والخلوروز وداء الخنازير وخلافها واما الامراض الوراثية فالدواء الوحيد لها متعلق بالزواج وسنذكر كفاية في باب الوراثة فيلزم الاهل الانتباه الى ذلك

فالتربية الصحية مهمة جدًا كما قلنا وهي التي تحسن الجنس والنوع في المستقبل فالقدماء من اليونان استعملوا هذه الطريقة ولذلك تحصلوا على اشخاص جميلي الصورة والجسم والقوى الجسدي والعقلي الذين فاقوا اجدادهم المصريين قال هيرودوت المورخ ان تحسين الجنس اليوناني ينسب الى شريعة سولون الذي كان ناظمًا قانونًا في الزواج على حسب السن والمزاج وانتخاب الزوجين

ففي ابتدا هذا الفصل اسسنا التربية الصحية على عمودين الاول التدبير الغذاءي والثاني الرياضة وحيث شرحنا كفاية عن الغذاء نذكر الان الرياضة فنقول

الرياضة

هي وضع الجسم في حركة لان هذه الحركة ضرورية جدًّا لاجل النمو الجسدي والعقلي وترى الولد منقادًا طبيعةً لها وكذلك جميع الحيوانات الحديثة السن فالولد لا يمكنهُ ان يركز في محلٍ واحد ساعة من الزمن الا بكل ضجر وتعب فتراهُ يميل ميلاً مخصوصًا الى اللعب والركض وكذلك صغار الحيوانات تراها بعد ولادتها تركض وتلعب بكثرة فهذا الميل الهامي فينا لاجل نمو الجسم وكما ان هذه الحركة لازمة في سن الصغر كذلك هي لازمة ايضًا في جميع الاعمار ولكنها تختلف في كيفية الفعل فالولد يركض والرجل يستعمل الخيولة مثلاً

فانواع الرياضة عديدة جدًّا ولكل سن من الاسنان يلزم لهُ نوع مخصوص فالخيولة والسباحة والمشي والالعاب والركض والجمباز وخلافها كلها انواع رياضة نذكر منها ما يلزم للاولاد

فكان القدماء يستعملون الرياضة الجسدية بكثرة وكانت من جملة شرائعهم ولذلك كانت قواهم الجسدية عظيمة جدًّا نتعجب منها الان فقد حفظ لنا التاريخ جملة طرق كانوا يستعملونها للرياضة وهذه الطرق نعدها الان من الامور التوحشية وآثارها باقية للان في بلادنا فمنها المرماح وهو عبارة عن دائرة محيطها ميلاً او اكثر يدورها الراكض مرتين او ثلاثة على حسب شروط المسابقين

القفز من مسافة الى مسافة اخرى وكان يفعلها الشخص اما حاملاً اثقالاً على جسمهِ اولا

المصارعة اما ان يصير الصراع واقفًا او نايمًا على الارض والمغلوب يرفع اصبعه علامة الانكسار

السيف والترس لا يزال استعمالهما جاريًا في بلادنا

النبوط في مصر وهو عبارة عن عصاوين يلعب بهما شخصان كل منهما يحمي

نفسهُ من صدمة الاخر بنبوطة

اللطم وهو ان يلطم كل من الفريقين الاخر على وجهه والثاني يجتهد ان يبعد عنها مثل (بوكس) الانكليز الان

والشيالات وهو ان يدفع الانسان حملاً ثقيلاً من الارض بيدٍ واحدة راكعًا او واقفًا او يلعب بكرات من حديد او حجر برشقها في الهوى وياخذها ثانيًا

الكماش وهو وضع يد بيد بحيث تدخل الاصابع في ارساغ بعضها احيانًا او بوضع الكف على الكف ويستنظر من يلوي يد الاخر

(واللطم مع المصارعة) وهذه طريقة قوية جدًّا لا يكف الاَّ القليل عن فعلها ويوجد العاب بكثرة غايتها ممارسة القوى العضلية فالانكليز هم الشعب الوحيد الان الذين يستعملون ممارسات كهذه ولكن طريقتهم ليست متوحشة مثل الطرق المذكورة ولكن نتيجتها واحدة وهي نحو القوى الجسدية وهذه الطريقة هي

ان المعلمين يحصلون على تلامذة بعد ثلاثة اشهر مفعمين من الخفة والقوة والشجاعة بحيث يزيد قواهم ووظائف رئتهم والجلد يفرز بسهولة واذا ضربوا على روسهم لا يحصل لهم دوار

فالممارسة تكون صباحًا ومساء في الهواء ويستعمل لهم الحمامات الباردة والدلوكات ونظافة الجسم واحيانًا مقيئات ومسهلات واذا كان الشخص دمويًا يوخر الغذاء قليل من الماء والبيرا والنبيذ دائمًا واللحم يكون من البقر والغنم مرتين في النهار فقط في الصباح والظهر بدون عشا وقبل النوم بساعتين اذا جاع ياخذ لحمًا باردًا مع كعكة ويمنع عن الحليب والابهرة بشرط ان يكون النوم قبل نصف الليل بساعتين والقيام باكرًا والممارسة صباحًا ومساء فهذه هي الطريقة التي بثلاثة اشهر تجعل الجبان شجاعًا ويوجد طريقة اخرى عكس هذه تستعمل لاجل السعاة والخيالة وهي غذاء خفيف مدة شهرين وكل يوم يمشي مسافات معلومة لابسًا في الابتداء ثيابًا ثقيلة لكي يعرق جيدًا ثم بعد رجوعهِ من المشي وهو عرقان يشرب مشروبًا سخنًا وينام في فرشة ويفرك بدنه ثم بعد هذه المدة يركب

الخيل ويرجع الى الغذاء المقوي مثل الاول فبهذه الكيفية يكتسب سرعة عظيمة في المشي والخيولة وهذه الطرق تستعمل في بلاد الانكليز للحيوانات ايضًا

الجنباز او الجمناسنيك هو عبارة عن حبلين يعلقان في احد اطرافهما في محل تعليقًا متينًا ويضمهما من طرفهما الثاني عصا متينة تعلق عن الارض مسافة اعلى من قامة الرجل الذي يريد اللعب بحيث الشخص يفعل مجهودات لكي ينط ويصل الى العصاة التي يتعلق بها بيده او رجله او ينام عليها وله ممارسة عجيبة فيها فهذه الالعاب تقوي الجسم جدًا وتسهل حركات الاعضاء

فهذه هي قواعد التربية الصحية فعلى الاهل حينئذٍ ان يلاحظوا بنية الولد فاذا كان نحيفًا وارادوا سمانته فليراجعوا الطرق المذكورة لذلك وبالعكس اذا ارادوا نحافته ولا يلزم حجزه عن اللعب وتعليمه بعض طرق للممارسة كحمل اثقال وخلافها فبعد ما تبني اساس هذا البيت جيدًا تزينه بالتربية الادبية الاتية وهي

الفريدة السادسة

في

التربية الادبية للاولاد

ان الاب والام اللذين يكونان قبل وجود الاولاد منفصلين نوعًا يصيران بواسطة الولد الذي يكمل العائلة متحدين اتحادًا كليًا وذلك بسبب حبهما المفرط له الذي لا يلزم بان يكون اكثر من حبهِ لهما وزيادة عليهِ احترامها في ايّ حال وآن (اي شيء اعظم واجمل للولد من حب واحترام والديهِ)

ثم يجب ان نعرف جيدًا ان كمال العائلة لا يكون باتحاد الزوجين فقط اي بمجرد وجود ولدٍ لهما بل بتاثيرهما الجيد فيهِ اي بتربيتهِ الحسنة التي هي حياة جديدة تتعلق بها سعادة او شقاء هذه المخلوقات الجديدة غير الدنسة والبسيطة الحافظة كتذكار من السماء بطهارة ونقاوة نفسها المظهرتين جودة

اصلها فكم يلزم ان يكون المربي جيداً صالحاً عالماً بامور التربية كي يمنع جميع الموثرات الردية التي من شانها فساد هذه النقاوة وكم يكون ملاماً عند الله والناس ذاك المربي الردي الذي ينزع منها هذه النقاوة والبساطة ويزرع الفساد والخبث

ولتعلم جيداً بان التربية لا توثر في المتربي فقط بل يكون اعظم تاثيرها في المربي ايضاً فانها تكون لهُ تربية جديدة لانهُ يلزمهُ ان يعصم نفسهُ على قدر الامكان عما يجلب الشك ليكون قدوة صالحة للذين يربيهم فتكون على ذلك تربية الاب ابنهُ تربية جيدة وجديدة لـهُ ايضاً وتجدد باعظم جودة في تربية ابناء ابنائهِ فينتج من ذلك ان المرء يتربى على الدوام بواسطة هذا الاشتراك بالتربية مع اجيال احسن واطهر فبهذا التتابع العديم العوض الذي يجبر الانسان على الارتقاء الى اعلى درجة ادبية يتمكن المربي شيئاً فشيئاً من حب الخير ويجتهد بقوة متجددة على الدوام بممارسة هذه التربية الادبية المتتابعة والمتجددة دائماً والضرورية للانسان كطريقة يحفظ بها حرارة نفسه التي بواسطتها تحفظ العناية الالهية شبوبية قلبه الكنز الثمين النادر

وعيوب المربي هي احدى الاسباب العظيمة لسقوط اداب الشبان في هذه الازمنة الاخيرة . فالذي يسكن قلبه حب الاداب لا يشيخ لانـهُ بسبب شبوبيتهِ الادبية يحفظ الجودة والحلاوة والحنية والبشاشة الاشعة المملوة ظرافةً التي تتوقف عليها سعادتنا اذ تقربنا من الجميع وتجعلنا محبوبين لديهم

والمميز الاكبر لعديمي التربية الجيدة مهما كان نوعهم قساوتهم وقساوة قلوبهم التي لا تتأثر من حب ولا شفقة

ثم يلزم الاشخاص المكلفين بتربية الاولاد ان يكونوا هم ذواتهم في اعلى درجة منها وليعلموا جيداً انَّ لكل شهوة جيدة كانت او ردية اصلاً . اي نقطة معلومة في المخ تنتقل من جيل الى اخر بالوراثة كما انهُ يوجد نقطة معلومة للبصر والسمع وخلافهما ولا بد ان يتوصلوا لذلك مع الزمن ويثبت ما نتكرهُ فيما ياتي

قاعدة عمومية . ان العضو يزداد نموه على حسب شغلهِ ولذا نرى ايدي واذرعة الحدادين في غاية النمو ومثلهم ارجل المشاة والسعاة وهلمّ جرًّا . وحيث ان هذه النقط المخية التي تدل على الشهوات تنمو شيئًا فشيئًا كلما تكرر فعل هذه الشهوة (وهذا التكرار يسمى بالعادة) تكون غاية التربية اذًا منع تكرار فعل ردي يفعلهُ الولد وبسبب هذا المنع تضمر النقطة المولدة لهذا الفعل في المخ لعدم شغلها وتتلاشى ويمسي تجديدها صعبًا جدًّا وكما ان لكل رذيلة نقطة معلومة او غير معلومة تنمو وتضمر على حسب شغلها او عدمه فكذلك لكل فضيلة تقابل تلك الرذيلة نقطة الحكم عليها كالحكم على نقطة الرذيلة فتكون غاية التربية اذًا ان نزيل الرذيلة الفلانية مثلًا ونتلف اثرها بعدم التعود عليها ونستبدلها بفضيلة مضادة لها ونلزم الولد بان يتعود عليها ويكون هذا في سن الطفولية لان المخ يكون طريًا قابلًا للتاثير فمتى اخذ المخ بالنمو ولم تكن هذه النقطة ازيلت واتلفت قبل هذا الزمن او فيهِ يصعب فيما بعد جدًّا اقتلاعها وتصليحها وقد يوجد ناموس طبيعي لكل حيوان غايتهُ التحفظ على الحيوة وكل شيء يراه الحيوان ويتوهمهُ مضرًّا لحياتهِ يبعد عنهُ ويحدث لهُ اضطرابًا مخصوصًا يسمى بالخوف وترى اثر هذا عند جميع الحيوانات وهو خارج عن ادارة العقل لان الاولاد الرضع والحيوانات الاخر يوجد فيهم الخوف ومن تاثيره في حياتهم نراهم متى حدث لهم شيء مخيف يبذلون غاية جهدهم بالبعد عنهُ اما بالهرب او بالحيلة والحيوان العاقل يستعمل الحيلة اكثر ولذا ترى الانسان متى فعل فعلًا مغايرًا للآداب بحيث يعلم ان ذلك يسبب لهُ قصاصًا يضره في حياتهِ يستعمل النكران كي يخلص من هذا القصاص ومن ذلك نشأ الكذب الذي يكون طبيعيًا في الانسان ويفعل الكذب اما للتخلص من ضرر في الحيوة او لمنفعة لها وهذا ما يسمى بحيلة المعاش فيكون اذًا الكذب خلقيًا في الولد ولهذا متى سئل عن فعل فعلهُ مخل بالآداب ينكر حالًا . واساس التربية مبني على حسم هذه العادة واصلاح هذا العيب عند الولد والاجتهاد على تعويدهِ الصدق وحب عمل الخير فمتى

تعود عليها صار يفعلها بسهولة مع انهُ قبل ذلك كانا من اصعب الامور لديهِ
ويوجد شيء اخر طبيعي في الانسان يدلنا على اصلهِ الشريف وانهُ مخلوق
بكيفية خلاف خلقة الحيوانات الاخرين فالفلاسفة تنسب ذلك الى روحه التي
هي من روح الاله والطبيعيون ينكرون ذلك . ولكن نقول للطبيعيين ان
التركيب الموجود في جسد الانسان وفي مخهِ هو احسن من تركيب جسد ومخ
الحيوانات الاخر وحيث عرفنا ان خالق الجميع واحد فتفضيل الانسان ان
كان بروحه او بتركيبهِ يدل على ان علة العلل جعل لهُ تمييزًا مخصوصًا عن
بقية الحيوانات وهذا التمييز ليس فقط في الحواس او تركيب الاعضاء الظاهرة
كما ميز الاسد بالانياب والقوة والفيل بالخرطوم او كل حيوان باعضاء جسده
بل مميزة بقوى خارجة عن الحواس تسمى بالقوى العقلية وهذه القوى هي التي
جعلت الانسان متخلقًا باخلاق ربهِ فالعلم من صفات الباري جلّ شانهُ وهو
ايضًا من صفات العبد الا ان علم الله تعالى قديم وعلم العبد حادث اي وضع
الهي في العبد فلو يعلم بعض حقائق لاتتغير بحسب العلم القديم ولا الحادث
مثلا ٢×٢=٤ان حاصل ضرب اثنين في اثنين هو اربع وكل انسان بل كل
ذرة من الممكنات مخصوص بها توجه الهي لولاه لم توجد ابتداء ولا دوامًا وبهِ
عرفناه وقد سموا هذا الشيء روحًا لانهُ اله روح بدون جسد وروح الانسان
من روح الله لانها كما قلنا لها بعض افعال بالمعرفة والحكمة مثلها فاذًا
اصلنا اشرف من اصل الحيوانات . وهذا الاصل الشريف يبقى مغروسًا في
قلوبنا من طبيعتنا ولذلك نضطرب ونحمق ونتكدر متى مسّ هذا الشرف
ادنى شيء وهذا مايسمى بحب الذات ونراه مغروسًا عند الاطفال ايضًا لانك
اذا نظرت لولد بحمق او بعبوسة يبكي واذا ضحكت في وجههِ تراه يضحك لك
ويقرب منك وحب الذات زيادة عن حده يسمى بالكبرياء وحيث ان الانسان
يفعل اشياء خارجة كما قلنا عن حده ويستعمل الكذب للخلاص فكذلك حب
الذات يلزمنا ان نفعل كل شيء حسب ارادتنا . ولكن حيث في سن الطفولية

لا يوجد لارادتنا عقال هو العقل يمنعها عن الافعال المضرة والمخلة ومن حبنا الذاتي نريد ان نفعل كل شيء بدون ان نحكم على عواقبهِ في هذا السن ويمنع ارادتنا عن ذلك توجب لنا الحمق الذي اصلهُ الكبرياء فهذا اساس ثانٍ للتربية اي منع الارادة عن فعلها الاصلي وخفض كبريانا . وذلك يكون بتعلمنا الطاعة . فينتج من ذلك بان اساس التربية الادبية اثنان منع الكذب او حب الصدق وانكسار الكبريا اوحب الطاعة فهذان الشيئان هما اساس كل تربية حسنة وبهما يكون الشخص سعيدًا في حياتهِ لان الطاعة اول شي تلزم الانسان لان حياته تكون كلها لسلطة فوقهُ تمنعهُ عن كل مرغوباتهِ اما ماديًا من حاكم او رئيس او مخدوم او خلافه واما ادبيًا من تعاكسه الاوقات في شغلهِ او خلافهِ . فاذًا كل حياة الانسان طاعة فاذا كان منذ طفوليتهِ متعودًا عليها فيكون كل حياته سعيدًا تمنع ارادته لا يسبب فيهِ الغم ولا يدعه يفعل اشياء مضادة لرؤساه فيعيش بالراحة ماديًا وادبيًا وترى على العكس من تعود على خلاف ذلك فاننا نراه مكروهًا من حاكمهِ ورئيسهِ ومخدومهِ ومضطربًا من معاكسات الاوقات فيعيش شقيًا فاضرار الكذب التي هي اساس كل معصية لا تعد . قيل ان رجلاً كان يرتكب جميع المعاصي وكان على حسب اعتقاد دينهِ يعترف مدة بعد مدة اخيرًا وقع في اعترافهِ مع احد الكهنة الفضلا وبعد نهاية الاعتراف وعظهُ الكاهن ونهاه عن ارتكاب المعاصي وبين لهُ ضررها الادبي والمادي في هذه الدنيا والاخرة وطلب منهُ ان يصمم على عدم الرجوع الى هذا الافعال ويتوب عنها حتى يطلب لهُ كذلك السماح من الله وينال غفران خطاياه فعند هذا الطلب استقر الرجل انهُ لا يمكنهُ يغير عوائده فاجابهُ الكاهن ان لم يمكنك الارتجاع عن جميع هذه الافعال فاطلب منك شيئًا واحدًا فقط وتوعدني انك لا تفعلهُ ابدًا وهذا الطلب سهل جدًا فقال لهُ وما هو قال الكذب اوعدني انك لا تكذب ابدًا . فظن الرجل ان ذلك سهل فوعده وعدًا ثابتًا منهُ بعدم الكذب ابدًا وكان لذلك الرجل امراة اشر منهُ دائمًا تترقبهُ وتسالهُ عن كلما يفعلهُ فكان

بعد سهرة مثلاً في محل ردي او خماره برجع عند نصف الليل فتقول له امرائه
اين كنت فكان يقول قبل هذا الوعد كنت سهراناً في المحل الفلاني عند قريبك
وخلافهِ ولكن الان لا يمكنهُ ذلك بسبب وعده الكاهن بعدم الكذب فالتزم
ان يقول لها الحقيقة واذا قال لها الحقيقة حصل لهُ ضرر اشر من قبل امرائهِ
وبهذه الكيفية التزم ان يصلح سيرته وترك جميع المعاصي التي كان يفعلها قبلاً
فهذا يدلنا على ان الكذب هو اساس كل المعاصي ويلزم اصلاحه في التربية
واصلاح الكذب والكبريا يلزم ان يرضعهُ الولد مع اللبن اي في سن الطفولية
ولذا قال الفيلسوف بلوتارك اذا كان ضعف الامراة يمنعها عن رضاعة ولدها
فيلزمها بالاول ان تفتش بكل اعتناء على مرضعة توكلها بهِ فبالحقيقة كما اننا
نعتني في هذا الزمن بالتفتيش على مرضعة جيدة تغذي جسده حتى يبقى كل
ايام حياتهِ بقوة لان الولد اذا كان ضعيفاً وهو طفل يبقى هكذا كل حياتهِ
وبالعكس اذا كان قوياً فكذلك في هذا السن نفسه يلزم ان نفتش على مربي
يعطيه القوى الادبية في هذا السن لانهُ اذا كان خالياً منها في صغره فيبقى كل
حياتهِ كذلك والعكس بالعكس فكما ان الختم يعلم جيداً في الشمع الرخو كذلك
العلم ينطبع في هذا السن انطباعاً لا ينمحى ولذا قال بالمثل المعتاد ان العلم في
الصغر كالنقش في الحجر. وهذا المثل يحتوي على حقائق عظيمة والذي يثبت لنا
حقيقتهُ هو ان كل انسان منا يفتش في نفسهِ ويفتكر في زمان طفوليتهِ فمن يتفكر
في الاشياء جميعها التي مضت عليهِ في هذا السن واذا تعلم شيئاً لم ينسهُ عكس ذلك
كلما تقدم في السن فانهُ ينسى الاشياء التي هدفت لهُ او تعلمها وهو على كبر واما
التي تعلمها في صغره فلا ينساها وسبب ذلك يكون المخ في سن الطفولية خالياً
من التاثيرات والولد يرى عالماً جديداً ويحب معرفة كل ما نظره فلذا تراه يستفهم
عنهُ بكل اجتهاد لان العلم مغروس طبيعة في عقل الانسان وهذا الذي قدم
الجنس البشري وجعلهُ ان يبحث باجتهاد ويجتهد بالوصول الى معرفة الاشياء
التي يجهلها . وكما قلنا ان المخ يكون سهل التاثير في زمن الطفولية وخالياً

من تاثيرات اخرى فالعلم يجد محلاً فارغًا فيتمكن من دون تغيير وياخذ لهُ مركزًا ثابتًا فاذًا يجب قبل كل شيء انتخاب المعلم لانهُ هو الذي يغرس البزور في هذه الارض الجديدة فاذا كان زرعه رديًا يكون الثمر مثلهُ والعكس بالعكس فيلزم اذًا غاية الاحتراس من تلاوة بعض قصص كذبة او خرافية على الاولاد كما تفعله بعض مراضع او امهات جاهلات فتتأصل فيهِ على صغرٍ فلا تزول منهُ ابدًا وكذلك يلزم بكل اجتهاد انتخاب رفيق للولد لانهُ من الرفيق يتعلم كما قيل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارن يعرفُ

فيلزم ان يكون الرفيق مودبًا نظيفًا تام الاوصاف خلقًا وخلقًا مهذبًا بكلامهِ كامل النطق بصحة فكل هذه الاوصاف يكتسبها الرفيق بالطبع فقد شوهد كثيرًا ان بعض اولاد صحيحي النطق خسروا لفظهم بسبب ارفاقٍ لهم وزيادة على ذلك يكتسبون منهم بعض عوائد قبيحة ويقول المثل عشرة الاعرج تعلمك العرج فعلى ذلك يكون للعادة تاثير عظيم في تربية الولد ولا يلزم ان يترك الولد لارادتهِ ولا يقال ان الولد الفلاني لا يمكن اصلاحه لان كل شجرة اهملت تصير برية ومتى فلحت البرية وسقيت تصير اهلية وتعطي اثمارًا جيدة

ولد سقراط الحكيم بجميع العيوب الادبية وقد اصلحها جميعها بقوة الارادة والحكم العقلي بمساعدة العادة وعند ما اراد اهل اثينا برجمون زوبر لاجل عيوب كانت موجودة فيهِ منعهم سقراط عن ذلك قائلاً كانت عندي جرثومة هذه العيوب جميعها لكن العقل وحده ارجعني عنها وخلصني من نتائجها المضرة هذا ولنتكلم الان عن الطاعة وكيفية التعود عليها

الطاعة هي اول عادة حسنة ادبية اذ منها تنشاء كل العوائد الاخر الصالحة ولذلك يلزم التعود عليها عن صغر فاذا كان المربي عذبًا بارادتهِ يتم النجاح بسرعة وسهولة واذا تحقق الولد انهُ بسبب صراخه وبكائهِ يحصل على كل ما يطلبهُ يستعمل هذه الحيل لنفوذ امره عن صغرٍ ولكن بئس العاقبة فانهُ

يصير شخصاً رديًا يتعب نفسهُ وكل من اختلط بهِ

فتربية الاولاد محصورة بكلمتين فقط وهي (يلزم عمل كذا . هذا غير ممكن) ولا يلزم ان يتكل على مجادلة الولد بل نجعلها اساس تربيتهِ لان الولد يجادل قبلما يتم عقلهُ فاذا كنت تتركهُ يجادلك ينتهي اخيراً بان لا يعتبر سلطتك عليهِ و يضاد اقوالك واوامرك ولا يعود لك تاثيرٌ في عقلهِ وارادته ولاجل ذلك متى امرتهُ بفعل شيء ورغب فيهِ يجادلك و يعرف السبب واذا كان يطلب شيئًا وحكمت بعدم جودتهِ لهُ فجوابك يكون لا يمكن فبهذه الكيفية تبقى لك السلطة على عقلهِ دائمًا لكونك ملزوم ان تقوم مقام عقلهِ بهذا السن لانهُ كما قلنا ان الشهوات مغروسة في المخ والارادة موجودة لاجل تتميمها . ولكن لا عقل هناك يحكم على ان تتميمها مضر او نافع فعند المدرك العقل ينظم الارادة والشهوات (لان هذه الثلثة لا تتفق مع بعضها ولا بد من اثنين يتفقان على واحد . فاذا اتفق العقل والارادة خملت الشهوات وتلاشت . واما اذا اتفقت الشهوات والارادة فتاثير العقل يبقى ضعيفًا فيطرح المرء نفسهُ في افعال مكروهة ونتائج مضرة . ففي سن الطفولية تكون الشهوات والارادة موجودةً . واما العقل فضعيف فالذي يقوم مقامهُ في هذه الحالة هو المعلم او المربي فيجب حينئذٍ ان تكون ارادة الولد مقيدة بالمربي كي يصير فيما بعد سعيدًا يمكنهُ الحكم على شهواتهِ وليست هي تحكم عليهِ فينتج من ذلك ان سلطة المربي هي التي تربي الولد وليس المجادلة بينهما ونعود الولد على الطاعة من صغره وعدم تمكنه من تتميم مرغوبهُ ما لم يرهُ الاهل موافقًا لهُ يوفر عليهم اتعابًا جسيمة ولاجل ذلك لا يسمع صراخ الاولاد ابدًا في بيوت الذين علموا اولادهم الطاعة وهذه هي القاعدة الاصلية للتربية واما متى اعطي الولد ما يطلبهُ او يرغبهُ ينتهي اخيرًا بان يطلب اشياء خارجة عن قوة والديهِ فيسبب لهما كدرًا وغمًا زايدًا بن

قيل عن امراة انها كانت تحب ولدها حبًا زائدًا وان لا يمكنها تسمعهُ يبكي ابدًا فلذا كانت تعطيهِ كلما يطلبهُ ففي احدى الليالي سلمتهُ الى الخادمة لتنزههُ

في روضة نضرة وكان في هذه الجنينة بركة ماء فبينما هما في الجنينة ابتدأ الولد يبكي فسمعتهُ والدتهُ وانت مسرعة تشتم الخادمة وتقول لها لماذا لم تعطيهِ مطلوبهُ وتمنعيهِ عن البكا فجاوبتها الخادمة ياسيدتي ان الذي يطلبهُ ولدك ليس باستطاعتي واستطاعتك لانهُ رأى خيال القمر في الماء فطلب مني القمر فعندما سمعت الوالدة ذلك انتبهت الى نفسها وعرفت خطاها بعدم تربيتها لولدها

ففي اي حالة كانت لايلزم استعمال الحيلة لاجل تعلم الطاعة للاولاد لانهم اذا نظروا ذلك لايبقى لهم اعتقاد في كلامك لان الاولاد يوجد عندهم العدل طبيعة فاذا كان ولدان من سن واحد كسنة او سنتين وفي يد كلٍ منهما شيء يخصهُ فاذا تعدى احدهما وسلب ما للاخر تراه يصرخ ويبكي ولا ينفك عن البكا حتى يرجع ما لهُ ولا يقبل ما لغيره عوضهُ فهذا يدل على ان العدل مغروس عندهم فلذا تراهم يطيعون كل شيء من العدل ففي الحالة هذه لاينبغي ان تستعمل لهم الحيلة والكذب

وكذلك لايلزم ان ترجع بكلامك معهم فاذا وعدتهم شيئاً تممهُ لهم واذا رفضت شيئاً لايلزم اجراه لان بذلك يتعلمون الكذب ولا يصدقونك في شيء ولا يطيعونك وكذلك عودهم على رفض ارادتهم لكي يطفوا شهواتهم

يلزم الولد ان يتحمل القهر وان لايولد عنده حب الانتقام متى تخاصم مع ارفاقهِ وكذلك الغش والسرقة فيجب ان يمنع الولد عن اخذ شيء لايخصهُ او اخذ شيء من بيتهِ من دون اذن والديهِ لانهُ بذلك يتعود السرقة وان كل مدة حدثت عنده نادرة من هذا القبيل يلزم ان يقاصوه قصاصاً صارماً

ولا ينبغي ضرب الاولاد متى اذنبوا ولا تسمعهم كلاماً قاسياً متى سقطوا او عثروا بشيء لان بذلك يتربى عندهم الخوف بحيث لايمكنهم ان يقروا بسقوطهم وربما حصل لهم بعد السقوط مرض يسبب موتهم احياناً مع انهم لو اخبروا اهلهم لكانوا شفوا بسهولةٍ

ويلزم ان يكون الاولاد مساوين في اعين الاهل اي لايميز الاحد منهم

على الاخر لان ذلك يسبب الكره بينهم ويولد مضادات كثيرة تأول بهم الى العدم فكل منا يعرف قصة يوسف الحسن مع اخوته فهذا التمييز بين الاولاد يقلل اعتبار الاهل فيهم ويضر بصحتهم بسبب الغيرة . فبالاختصار نقول ان الحكمة والاداب والفضيلة لا يتعلمها الولد الاَّ من اهلهِ . فكم هم مذنبون اولائك الذين يفسدون هولاء الكائنات الصغار ويعلمونهم الفساد وكم من رجل او امراة يتكلمون امام اولادهم بالفاظ ردية ومتى اعادها الولد يفرحون فهولاء خير لهم كما قال متى البشير (ان يعلق في عنقهم حجر الرحا)

وافضل لهولاء الاهل ان يسموا اجساد اولادهم من ان يسموا فضائلهم ويفسدوا قلوبهم فلتحذر الاباء فعل الردي امام عينيهم

ومن المهم ان نوصي المرضعات والمربيات والخدامات بان لا يعنفوا كثيرًا الاولاد ولا يقصوا عليهم قصص خرافية ولا يخيفوهم بالغول والضبع وخلافه لان ذلك يوسس في عقلهم الخرافات ويسبب لهم الخوف الذي يضر بصحتهم ويحدث اضطرابًا في نومهم وهضمهم

ويوجد اولاد جبناء طبيعةً ترغب آبائهم في ان تشجعهم وتعودهم على الجراءة وذلك بتعرضهم لبعض مخاوف تسبب لهم اضرارًا جسيمة . فينبغي الاجتناب عن ذلك وترك هولاء الاولاد للطبيعة لان الزمن وكمال العقل بزيلان هذا الخوف

وقد راينا من المهم ان نذكر الى الوالدين بعض نصائح تتعلق بتصرفهم مع اولادهم وهذه النصائح هي

لا تظهر الى ولدك وجهًا عبوسًا بل دع بشاشتك تكسب قلبهُ فبالحقيقة ان القساوة الكلية لا تربي الولد . بل ان حب الشرف والثبات والتعقل والحنو والسماح يفضل دائمًا في التربية . فيلزم غالبًا السماح للاولاد عن بعض هفوات طفيفة بحيث يظهر الاب انهُ ليس عالمًا بها لان الهفوات الطفيفة تصير كبيرة اذا لحظ الابن ان اباه علمها وتركها لهُ فقساوة الاب نحو ولده واجبة في بعض ظروف

ولكن لا يلزم ان تستمر وتصل الى درجة الكره فبعض اهالي بلادنا يتمسكون الى الان ببعض عوائد قديمة وهي القساوة الشديدة للولد متى فعل ذنبًا وعبوسة الوجه نحوهم دائمًا بحيث لم يتجاسروا على الكلام معهم او امامهم فهذه الكيفية تبقي الاولاد جبناء في الحديث ولا يتعلمون وتنفتح عقلهم في المسائل التي يسالوها وهم في سن الطفولية لان في هذا السن يسال الولد عن كل شيء يسمعهُ او يراه فاذا كانت الاهل لم تفسر لهم هذه المسائل او تفسرها بمعاملة قاسية فيتاثر الخوف فيهم بمنعهم عن السوالات واكتساب المعارف الجميلة في هذا السن

فبالحقيقة يلزم الولد ان يبقى باعتبار زائد امام والديهِ ولا يبدي شيئًا مخلا بالادب امامهم واما متى كان الشيء ادبيًا وعقليًا فيلزم الاهل ان يعلموهُ التعقل في الامور والحديث فتتربى هذه الملكة وهو صغيرًا ويتعود على التعقل والجسارة مع الاداب وهذا ما نسميهِ بالتربية العقلية التي لها شروط وقوانين كالتربية الصحية والادبية فلذلك نتكلم قليلاً عن التربية فنقول

الفريدة السابعة
في التربية العقلية

يلزم بناء البيت قبل تاثيثهِ . فالبيت هو الصحة والاثاث هو العقل فاذًا يلزم قبل كل شيء ان يترك الولد مدة حتى يكتسب بعض قوى طبيعية قبلما يبتدىء بتعليمهِ الاشياء العقلية لانهُ اذا كانت الصحة ضعيفة يكون العقل جامدًا وبالعكس لا يشاهد عقلاً ثاقبًا ذكيًا الاَّ في جسمٍ سليم خفيف فاذا اعتنينا في تحسين الجسد فتحسين العقل يكون سهلا فبناء عليهِ لا يلزم ان يرسل الولد الى المدرسة في السن الصغير جدًا لانهُ اذا جبر عقلهُ على العلم في سن لم تكن فيهِ القوى الجسدية كافية لهذا الحمل فانهُ زيادة على ضرر عظيم يعقبهُ بصحتهِ يتربى عندهُ كره العلم بحيث لا يمكنهُ يتعلم فيما بعد ولاجل ذلك يلزم ان يتربى اولاً تربية عقلية في البيت والاَّ فاذا قهر على شغل العقل والقوى ضعيفة تكون

بهذه الحالة اخذنا قسماً من قوة جسمهِ اللازمة لاجل نموه فينشأ من ذلك اضطراب عمومي في الوظائف ويتسلطن المجموع العصبي الذي يصير فيما بعد ينبوعًا للامراض العصبية كالبوخنداريا والميلانخوليا وخلافهما ويكون الخطر اعظم كلما كان عقل الولد حادًّا وذكيًا قال احد الفلاسفة اذا توزعت الماء بلطفٍ فانها تغذي النبات واذا كانت بكثرة فانها تتلفها وهكذا يقال عن العقل اذا كان شغلهُ موزونًا يزداد نموه واذا زاد عن حده يتلفهُ

ولاجل نمو جسم الولد الصغير يلزمهُ الرياضة الصحية في هواء نقي والتعود على الحركة فلذا لاتوافقهُ في هذا السن المدارس التي تكون على العموم مفسودة الهواء بالنظر الى كثرة الاشخاص فيها واللزوم على السكوت

ومن الغلط ان يعلموا الاولاد جملة لغات في اوان واحد لانهُ يحملون المخ بما لا يطيق . فينتج من ذلك ان الولد في اغلب الاحيان يبقى ساكتًا نظرًا لتحمل مخهِ الحمل الشديد

وتكون التربية العقلية للاولاد بسيطة ابتداء وهي ان تعطى لهم افكار حقيقية واضحة عن الاشياء التي تحيط بهم وخصوصًا مدة النزهة والرياضة بمطالعتهم في كتاب الطبيعة العظيم وبذلك يتعلمون التامل والملاحظات والذي يلزم تعليمهُ لهم اولاً هي نتائج هذه الاشياء هو اسمها الخاص مثلا اذا كان في جنينة ونظر وردًا يقال لهُ هذا اسمهُ ورد ورائحتهُ ذكية واذا كان نباتًا اخر يقال هذا الشيء الفلاني اذا اكل منهُ الانسان يحدث لهُ ضرر فبهذه الكيفية يتعلم الولد جميع الاشياء التي تقع تحت حواسهِ وهو من طبعهِ يريد ان يعرف كل شيء ويتعلمهُ فاذا كانت تقال لهُ الاشياء بخلاف ما هي تتربى عنده الخرافات واذا قيلت لهُ الحقيقة ترسخ بفكره ويتعلمها على حقيقتها وتزداد رغبتهُ في معرفة خلافها

ولا يلزم المربي او الاهل ان يملوا ابدًا من مسائل الولد لان هذه الطريقة هي التي تربي فيهِ حب العلم ويخطئ الذين لشدة جهلهم وكسلهم لايجاوبونهُ

فيبقى الولد متحيرا وينكسف من نفسهِ ولا يريد يسال سئولاً خلافهُ وينبغي ان يكون العلم بكل بساطة بدون تفاسير عميقة تتعب فكر الولد فبهذه الكيفية يتعلم الولد النظر الى الاشياء بالتامل بها ومقابلتها مع غيرها والحكم عليها ويعرف مناسبة الاشيا لبعضها واختلافها فبذلك اذا علمنا الولد كيف يستعمل عقلهُ فكاننا علمناه اعظم علم من العلوم وقد اختصرنا التربية الادبية والعقلية في بعض نصايح الى الاب والوالدة والمعلم او المربي ومنها يتكون عقل واداب الولد الذي بسببها فقط يصير انسانًا سعيدًا وهي

فليعلم الابوان ان التربية الحسنة هي الخالدة وحدها والتي تقيد الى الفضيلة وتجلب السعادة والراحة واما جميع الخيرات الاخرى فهي باطلة كما لطبيعة البشرية

كونوا محبوبين من اولادكم اذا اردتم ان يصغوا لكم كونوا صالحين نحوهم وهم يحبونكم لان الصلاح يولد الحب ويكسب القلوب

لا تملوا من سوالاتهم لانها هي الطريق التي توصلهم للعلم الحقيقي وجاوبوهم ببشاشة ووضوح وهم دائمًا يستشيرونكم لا تغشوهم ابدًا واصلحوا غلطهم وهم يعتقدون في كلامكم ويعتبرونكم

فاذا شرد عنك ولدك فالحب وحده يعطيك القوة ان ترجعهُ الى الطريق المستقيم فاذا كان لم يحبك فاجتهادك باطل فيزداد نفورًا منك

اعلموا جيدًا ان الذي يجعل الولد صالحًا هي معاينة الاشيا التي تقع تحت عينيهِ وليست التي يسمعها باذنيهِ فتعبك باطل اذا علمتهُ ووعظتهُ ليكون صالحًا مودبًا اذا كنت تفعل عكس ذلك امامهُ

علموا اولادكم ان يكونوا بشوشين ببشاشتكم ومودبين بادابكم لانهُ لاشيء اكره من العبوسة

عودوهم على كره الالفاظ المخلة بالاداب لان الحديث ظل الافعال

تجنبوا قهر الاولاد على العلم زيادة عن قوتهم ولا تقاصوهم على ذلك ولا تذلوهم بهِ لان الذل يولد كره المسبب لهُ

لا تدعوا الولد يبقى بلا شغل ابدًا بل نوعوا اشغالهُ على حسب سنهِ عقلاً وجسدًا

فيلزم ان تكون عيشة الولد بسيطة رائقة منتظمة واشغالهُ متنوعة امام عينيهِ ولا يعط ثيابًا فاخرة ولا ماكولات عظيمة قال الفيلسوف سنك يلزم ان تكون ثياب الولد بسيطة وفي كل حال مساوية لثياب ارفاقهِ

هذا ويلزم ان يكون الولد دايمًا مشروحًا مبسوطًا حركًا والافيكون عدم بسطهِ وانشراحهِ ناشئًا عن الذين يربونهُ لانهم لا يعتنون بهِ

ثم بعد ان يتربى الولد التربية العقلية من بالعلوم وخلافها يلزم ان ياخذ لهُ مركزًا في العالم وهو ما يسمى بالصناعة وحيث لكل شخص مركز فيها اردنا ان نتكلم عنها داعينها التربية الصناعية فنقول

الفريدة الثامنة
في
التربية الصناعية

ان اعظم ما يهم الوالدين بعد العلم هو تدبير صنعة لاولادهم لان الفتى مهما كان عظيمًا يلزم ان يتعلم صنعة فان لم تكن لاجل المعاش فتكون لشغلهِ في هذه الدنيا لان عدم الشغل هو اعظم ضرر للعقل والصحة وكذلك كم من غني فقد مالهُ واصبح فقيرًا واذا كان بدون صنعة لا يمكنهُ الحصول على معاشهِ فاذًا الصنعة هي سلاح الغنى فقد كان في الزمان القديم فرضًا لازبًا على كل عالم ان يتعلم صنعة ويثبت لنا ذلك اسماء بعض المعلمين الشهيرين كالعالم يوحنا السكاف والعالم اسحاق الحداد وغيرهما . وقد قلنا ان الاهل في اية حالة كانوا ينبغي ان يعلموا اولادهم صنعة ولكن يصعب عليهم جدًّا وجود صنعة توافق فلاجل ذلك نقول ان الجنس البشري هو واحد وفي هذه الوحدة يوجد اختلافات عددها على حسب عدد الاشخاص فالقوى البشرية متساوية في كل شخص بالنظر لطبيعتها

وعددها لكنها تختلف بقواها وتسلط احدها على الاخر والتي تتسلط هي التي تكون الطبع ولذا ان اختلاف الاطباع كاختلاف الاوجه . فبالحقيقة ان التربية الحسنة يمكنها ان تنوع الاختلاف الكاين بين الناس في بعضها ولكن لا تزيلهُ ابدًا فالزراع لا يفتش في النبات الاَّ على الخاصية المتسلطة فيهِ طبيعة فلا يطلب السكر من شجرة لا تحتوي الاَّ الياف خشبية ولا زيتًا من شجرة لا تحتوي الاَّ على نشا فلماذا تهمل هذه الخاصية في الانسان ويجتهد بواسطة التربية ان تربي عندهُ ميلاً غريبًا عنهُ ويسلمهُ وظايف اوصنعة لم تكن معدة لهُ لعدم ميلهِ الطبيعي اليها

فعلى ذلك يكون الميل الخصوصي هو الاساس الطبيعي لتخصيص الوظيفة التي يلزم ان يتممها الانسان في العالم . ولاجل ذلك يلزم الاهل والمعلم ان ينتبهوا الى ميل الولد وهو في صغرهِ ليوجهوا عقلهُ اليهِ لانهُ اذا اخذ الانسان وظيفة غير ما يميل اليها طبيعة يبقى طول حياتهِ عانيًا كسلانًا في شغلهِ وغير متقدّم فيها . لا يلزم ان يميل عقل الولد الى القوى المتسلطة عليهِ فقط بل يلزم ان يعتني بالقوى الاخرى التابعية ايضًا للموازنة بين الاثنين والا فاذا تسلط الميل الخصوصي بدون ان ينتبه الى ما سواه يزيد عن حدهِ و يصل الشخص الى درجة الجنون والميل الخصوصي لا يظهر غالبًا في سن الطفولية ولا في سن البلوغ فالاحسن في هذه السنين ان تعطى التربية العمومية حقها

فينتج ان جميع قوى الانسان يلزم تقويتها بالتربية فالقوى الجسدية التي هي اساس القوى الاخر تقوى بممارسة اشغال جسدية كالحركة وغيرها والقوى العقلية بضبط الفكر والقوى القلبية بالفضيلة وسلامة النفس وحب السعادة

فالتربية هي نمو جميع القوى الموجودة في الانسان مع حفظ اعتبار التسلط الموجود فيهِ فاذا اتلفنا ميل الطبيعة الاصلية للانسان فاننا نفعل شيئًا ضده وضد الخالق فاذاً الام هي الاصل في معرفة هذا الميل والتربية وهي التي ترضعهُ الرضاعة الادبية مع الرضاعة الطبيعية لانها هي التي اعدها الخالق كما قلنا سابقًا

لهذه الوظيفة وعلى تربيتها تتوقف سعادة وتعاسة الولد ان كانت جيدة او ردية ومنها ياخذ القوة والحكم ونعد له الوظيفة اللايقة به وهذا الفكر يدلنا على قوة الانسان وتربيته المنوطة بالامرأة

واما التربية العمومية في المدارس قبل اوانها فانها تنزع عن الانسان الصفات الراسخة فيهِ وذلك لصرامتها ولكن اذا استعملت بالرفق والبشاشة فانها تظهر فيهِ الصفات باعظم قواها كما تظهر لدى الوالدة الفاضلة ولذلك لا يلزم دخول الولد المدارس قبل بلوغه اذ لا يوافق ذاك قواه العقلية حينئذٍ فتربيتهُ في بيتهِ افضل لانهُ بمشاهدات امهِ يتعلم اكثر من درسهِ على معلمهِ هذا اذا كانت الام فاضلة وقادرة على ضبط ولدها وتاديبهِ

واما اذا كانت قوة الام غير كافية لتربية ولدها كما ذكرنا فالاحسن ان ترسلهُ الى المدرسة لانهُ هناك تمكنهُ الخشية من اقتباس الاداب ولامرٌ مقرران تربية البنات مهمة وعدم تربيتهنَّ من اكبر المضار على الجنس البشري وقد تكلمنا كفاية عن ذلك في اول الامر وذكرنا في الموافقة الادبية للزوجين ونكرر ما وصينا بهِ من عدم فعل ما يخل بالاداب امام الاولاد او كلاماً غير لايق لانهم كما قلنا يتعلمون هذه الاشيا اكثر من درسهم واكثر مما يسمعون من معلميهم وقد استنتجنا من كلما قلناه لاجل معرفة صنعة للولد ينبغي معرفة ما يميل اليهِ طبعا ولا يقهر على تعليم غيره وقد تكلمنا عن اضرار ذلك وقد يتفق ان هذا الميل لا يظهر الا بعد زمن طويل وربما كان ذلك بعد مضي الزمن الذي يلزم الولد تعليم الصنعة فيهِ ففي هذه الحالة يلزم الحكم الى الوالدين الذين يعرفون صالح الولد اكثر ويعرفون مقدرتهم على تعليم يتانى بان يكون ميل الولد الى صنعة ولكن جسمهُ لا يوافقها ففي هذه الحالة يلزم الالتجا الى الطبيب الذي يحكم على موافقة هذه الصنعة او عدمها وهو في الغالب يرى الجسم ويخبر عن الصنعة التي توافقهُ فيلزم في هذه الحالة اطاعة اوامر الحكيم لان مخالفته في احوال كهذه تسبب اضراراً شتى

وبعد ان تكلمنا عن تربية الولد المادية والادبية والعقلية والصناعية وذكرنا تاثير الوالدين في الاولاد لاسيما الام نقول ان التاثير هنا من الوالدين عظيم جدًّا وهو ينتقل الى الاولاد اما بارادة ابائهم واما بغير ارادتهم وهذا ما يوصلنا الى الجزء الثاني من كتابنا وهو الوراثة وسنذكر في هذا القسم جميع الاشياء التي يرثها الولد من والديه مفصلاً وقبل ذلك نتكلم بعض كلمات عمومية على الوراثة بوجه العموم فنقول

الكتاب الثاني
في الوراثة

القسم الاول
في الوراثة عمومًا

كما اننا نرث من ابائنا اموالاً وعقارات كذلك نرث منهم تركيبًا وخصالاً وعيوبًا طبيعيًا وادبيًا فيا للعجب ويا للسر الالهي العظيم كيف اكون شخصًا متفكرًا ذا ارادة واختراع أُسست من جوهر ضعيف وان اساسي الذي نقطة مني كونتني بهذه الكيفية وانت بي ليس فقط بلون وقامة وهيئة والديَّ بل ايضًا بتفكراتهما وخصالهما وعوائدهما ايضًا اين كانت هذه الخصال والتفكرات والعوائد التي لوالديَّ كامنة مدة خمسة وعشرين سنة ولم تظهر الاَّ في هذا السن وماذا غشَّى على عينيَّ حتى اني ما عرفتها الا بعد درس العلوم وعمل جملة ملاحظات من يفسر لي هذا السر العظيم ويكشف لي غوامض مكتوماتهِ هل يمكن الفسلوجيا ان تفيدني عن ذلك كلاَّ فانها لا تفيد الا عن كينونتي تفصيلاً في احشاء والدتي نعم ان هذا العلم اصح علم واصدقهُ لانهُ مبني على المشاهدات والتجارب المثبوتة ولكنهُ لا يفسر كيف الحيوان المنوي الجوهر غير المنظور بالعين العارية لم يوجد

فيَّ وانا في سن عشرة سنوات بل تكوّن فيما بعد وتكوينهُ من دمي ودمي من
موادٍ خارجة يتجدد من الاكل والشرب كيف ان هذا الحيوان بمجرد ملامستهِ
للبويضة يكونّي بهيئة وخصال وحركات وصوت ولون وقامة والديَّ وكذلك
ليس فقط والديَّ بل اجدادي واخوالي واعمامي مع ان الهيئة جاوزت جيلاً
وانتقلت الى جيلٍ اخر فسالت الفلاسفة اجابوا انها روح غير منظورة ولا
مدركة لا تقع تحت حواس تجدد هذه الاشياء فينا فكذلك لم يقنعني هذا
التفسير بل انهُ اشد ابهامًا عليَّ من الاول ولكن افدني ايها الفيلسوف
من اين لي هذه وممن اخذتها هل تقاسمت روح ابي فان كان كذلك فينتهي
اخيرًا بان لا يبقى لهُ روح لانهُ كلما ولد لهُ ولد يفقد منها قسمًا فما هي اذًا هل
هي مخلوقة جديداً فيَّ فمن اين لها المشابهة مع والدي او هي موجودة منذ الازل
مستنظرة الوفا من السنين لكي تحل في جسده حين تكونه فما هي منفعتها لو كنت
مت بعد ولادتي بقليل او في احشاء امي فجميع هذه السوالات مجهول جوابها
ولذا قسرًا عنا نقر بوجود علةٍ اعظم منا اغمضت اسرارها عن عقلنا الضعيف
وانهُ بهذا التكوين الذي يحصل من نقطةٍ دنية لا توجد في الحيوان الأ بزمن
معلوم يولد منها شخص ذو هيئة واعتبار وسلطةٍ يحكم ويخترع و يعد نصف اله
تجعلني ان اسجد واخر على الارض امام هذه القوة وعند لفظ اسمها الجليل
ترتعش جميع اعضاي وتتزلزل جميع مفاصلي فارفع عقلي الضعيف عند تصوري
وجودها الازلي صارخًا بقلبٍ خافق يا مَن صورتني انرني بنورك الالهي لاعرف
بعض اسرارك الفايقة الحد التي هي وحدها كافية لاعلان وجودك والاقرار
بانك علة كل كاين انرني لاهدي ابناء جنسي واعلمهم بعض اسرارك كي يُعترف
بك انك اله الجميع وان كل شيء بيدك تحيي وتميت و بيدك الحركة والسكون
انر عقلي الضعيف كي اوضح سرك العجيب في هذه المسألة التي هي اعظم اثبات
على قوتك القادرة ومد يدك وساعد قلمي اجعلهُ مصباحًا يستنير بهِ جاحدو
وجودك فيعترف البشر جميعهم بهِ لانك الى الانسان وحدهُ اعلنت هذا السر

وعرفتهُ اياه باعطائك موهبة العقل افضل مواهبك وهو جزءٌ من عقلك السرمدي لان هذه هي الروح التي نفختها فيهِ وهي تبقى سرمدية الى الابد

ولنرجع الان ونتكلم قليلاً عن الوراثة بعد ما شرحنا عجزنا عن بيان الكيفية التي بها تنتقل الخصال او الاوصاف الى الاولاد فنقول

كل منا يعرف جيدًا ان الولد يرث خصال واوصاف ابويه تقريبًا فالبعض ينسبون هذا الارث الى العادة والعشرة لان الولد يتربى مع والديه

نعم ان لذلك تاثيرًا عظيماً الا انهُ ليس هو بالعلة الوحيدة لانهُ يشاهد ان اولادًا لم تعرف اباوهم اما بانهم ماتوا قبل ولادتهم او لم يتمكنوا من عشرتهم لموانع اخر ومع ذلك توجد فيهم اوصاف والديهم وتبقى هذه الاوصاف متسلسلة من جيلٍ الى اخر زمنًا مستطيلاً ما لم يتغير الوطن والعوايد والاراضي والهواء فيحصل حينئذٍ اختلاف كلي فالجنس البشري اصلهُ واحد وبعض الطبيعيين ومعلمي التاريخ الطبيعي جعلهُ خمسة اجناس وبعضهم اربعة والاخر خمسة عشر الى اخره فانهم اثبتوا مشاهداتهم على الاختلافات القليلة الموجودة بين الاجناس الخمسة المعروفة عندهم الان وهذا الاختلاف الذي لسببهِ قسَّموا الجنس البشري هو باللَّون وتركيب المخ والوجه واشيا اخر غير ذلك وانكروا تاثير الاقاليم بقولهم ان اللون الاسود لا يشاهد في جميع الاقاليم الحارة كاميركا فانهُ يوجد فيها سكان في درجة خط الاستوا ليس لونهم باسود فاستنتجوا ان اللون غير متعلق بتاثير الاقاليم وانما هو اصيل في الجنس ولكنني اقول . ان الجنس واحد في الاصل وانما هذه الاختلافات طارقة عليهِ بسبب اختلاف الاقاليم والمعيشة والهواء والحرارة وذلك كما انهُ باتحاد الاوكسيجن والاودريجن والكربون يتولد مركبات عديدة جدًا لا تشبه بعضها ابدًا مع ان الاصول المركبة لها واحدة فالانواع المتفرعة من الجنس البشري الاصلي تنوعت بحسب الاقاليم والمعيشة التي كان الجنس البشري المختلف السكنى استعملها فعند تفرق الجنس الاصلي على سطح الكرة سكن بعضهُ المناطق الحارَّة والبعض المناطق الباردة فحصل فيهم

تنوعات عظيمة مختلفة والاخر سكن المنطقة المعتدلة فعاش بالراحة والرفاهية
فهذه تغيرات احدثت سقوطاً طبيعياً في سكان البلاد الحارة والباردة وتحسيناً
في ساكني البلاد المعتدلة وللتغذية دخلٌ عظيم في هذه التغيرات فلهذا نرى
في ايامنا هذه سقوط او تحسين الاشخاص على حسب تاثير الاوساط العايشين
فيها وخصبها . واما بخصوص المواد الملونة الموجودة في السود فانهُ قد عرف
بواسطة التحاليل الكيماوية والتشريح ان اصلها من الدم ومكونة من كرات
تركيبها الاصلي من الكربون وهذا اللون يختلف على حسب الجنس البشري
وقد تاكدوا الان ان جميع السوايل التي في جسم الاسود كالدم والصفرة
ما عدا الكايلوس يكون لونها اغمق من الاجناس الاخر فاستنتج من ذلك ان
سبب السواد او المادة الملونة في السودان ناشيءٌ عن زيادة الكربون في الدم
ويثبت لنا ذلك بعض امراض تنشأُ عند البيض تظهر فيها هذه المادة الملونة
كما في الاسود والنفث الاسود والاورام السوداء وغير ذلك وكل هذه تدلنا
على ان الدم لسبب غير معلوم يحتوي على كربون اكثر من حالتهِ الطبيعية
فدم السودان يوجد في هذه الحالة التي تنشأُ عندهم خصوصاً من تاثير الجو
المحرق المغمور فيهِ جملة اجيال فينتج من ذلك ان العائلة الاصلية التي لونها
كلون الهبا عندما انتقلت الى المنطقة المحرقة اسودت مادتها الملونة بتاثير
الاقاليم واسباب اخرى مجهولة مع ان الجنس الابيض يحصل على نتيجة مخالفة
بسبب عكس الاسباب ومن المثبوت الان بالتجارب انهُ اذا عرض الجلد الابيض
مدة طويلة لتاثير الشمس يتغطى بطبقة مسمرة لا تزول ابدًا فالاشخاص البيض
الذين سكنوا سنين مديدة في اقليم افريقية الحار او الجزائر او الذين صرفوا
مدة حياتهم بالسفر في المنطقة المحرقة صاروا تقريباً سودًا وتنوعت بشرتهم تنوعاً
عظيماً بتاثير الشمس حتى بعد رجوعهم الى البلاد الباردة لم يمكن زوال هذه
الطبقة المسودة واثبات ذلك ترى في الحيوانات لان الفرس العربي الذي
انتقل الى انكلترا تغيرت اوصافهُ بالكلية ومثلهُ الخيول والابقار التي اخذها

كريستوفورس كولومبوس الى اميركا فانها قد تغيرت تغيرًا كليًا حتى انها فقدت جميع اوصافها الاصلية وذلك بسبب اختلاطها مع الاجناس الاخرى فالطبيعيون يعترضون على ذلك بانهُ ولو كان الجنس البشري واحدًا او ولد في اسيا فكيف انتقل الى اميركا

فهذه المسألة اي كيفية انتقالهم وتفرق الجنس البشري على سطح الكرة غير متعلق بالتاريخ الطبيعي لانهُ مجهول الزمن الذي حصل فيهِ هذا الانتقال وذلك لعدم وجود مورخين في وقتهِ ولهذا كانت جملة مسائل اخرى في وسط كرتنا الارضية مجهولة لهذا السبب فاذا سالنا احد الطبيعيين بانهُ اذا كان الجنس البشري واحدًا وان سبب هذا الاختلاف هو تاثير الاقاليم فلماذا نرى سكان اميركا الاورباوي الاصل باقين منذ اربعماية سنة على الهيئة والعوايد والاوصاف التي اتوا بها ابتداء فنجيب على ذلك بانهُ حقيقة انهم يتغيرون عما كانوا عليهِ وانما ذلك بسبب محافظتهم على عوايدهم في الماكل والمشرب والكسوة وخلاف ذلك والا فلو كانوا تبعوا عوايد السكان الاصليين الذين انتقلوا هم اليهم لكانوا بدون شك تغيروا كليًا ومع ذلك ما هو تاثير الاربع ماية سنة بالنسبة الى الوف من السنين التي حصل فيها تشتت الجنس البشري ويوجد اثبات واحد على ان الجنس البشري واحد في الاصل وذلك بكون جميع عوايده الطبيعية الزواج والحزن والحرب وتنصيب الملوك واصول اللغات وانقباض الهيئة عند كل احساس باطني لان الهيئة الظاهرية ترجمان الاحساسات الباطنية فاننا نرى انهُ في كل حالة من الاحوال يكسبون الوجه هيئة تدل على الحالة الباطنية لذاك الشخص ففي الضحك مثلاً يكتسب الوجه هيئة تخلف كثيرًا عن التي يكتسبها في البكاء وكذلك بين الفرح والحزن وهذه تغييرات لم تزل مكتسبة بالارث في الجنس البشري وحيث انها واحدة في الجنس استنتج انهُ في الاصل واحد ولو اختلف بالنسبة الى الطباع فتكون حينئذٍ مغروسة من بعض الاهل الاقرب ويشاهد احيانًا اخوان من اب وام

واحدة بتربية وغذا وعيشة واحدة فنرى في احدهما الهدو والبشاشة والصدق وفي الثاني الكبريا والكذب مع ان الاهل خالية من هذه الاوصاف وتفسير ذلك صعب احيانًا على اننا نقول ان الانسان تطرق عليهِ جميع الفضائل او العيوب التي يمكن للجنس البشري ان يفعلها مثلاً اذا كان فلان حليماً ويفعل جميع افعالهِ بالحلم ولكن لايخلو من ان يكون غضوبًا في بعض الاحيان فلقب حليم لهُ يكون تسمية اغلبية لان اكثر افعالهِ تكون بالحلم والتأني والرجل الحليم الصادق يطرأُ عليهِ الغضب او الكذب او السكر فيمكن انهُ في تلك الساعة التي كان فيها على غير حالتهِ المعتادة لقح تركيب جرثومة التي تولد عنها فيما بعد ذاك الولد الذي اتخذ صفات مخالفة لاوصاف ابيهِ المعتادة واكثر ما يشاهد ذلك في السكارى وتاثير العوائد يقال ان المخ متى اعتاد على فعل يحدث في الجوهر العصبي تنويعًا بلا شك يسهل للشخص صنع الفعل الذي تعودهُ وهذه الجرثومة تنتقل الى الولد واحيانًا الى ولده ويشاهد ذلك في بعض العيال بحيث يكون جميعهم مايل الى صنعة واحدة منذ تكونهم ويشاهد ذلك ايضًا في بعض بلدان وممالك بحيث يكون لتلك البلدة او المملكة وصف عام واحد . فالفرنسا ويون مثلاً حدوا الطباع واما الانكليز فبالعكس والالمان رائقون جدًّا مع ان الاقاليم واحدة والبلدان متقاربة . ففي بعض عيال يكونون شعراء وبعضهم مغنيين والبعض حكماء ولذا كان الاصطلاح العام موءسسًا على اساس عظيم فانهم متى ارادوا المبالغة في وصف شخص ماهر في حرفتهِ يقولون عن رجل مثلاً اذا كان حكيما فلان حكيم ابن حكيم او نجارًا ابن نجار وهكذا في كل صنعة نعم ان ذلك لهُ تاثيرٌ لان ابن الحكيم او النجار من المشاهد والمثبوت يكون عنده استعداد وراثة لهذه الصنعة اكثر من غيره وميلٌ لها اكثر من غيرها والتاثير الشخصي لهُ اعتبار عظيم في الوراثة والوراثة تكون احيانًا من الابوين واحيانًا تبعد عنهم فيشاهد ان رجلا وامراة جميلي المنظر او كريهيهِ يلدان اولادًا كريهي الصورة او جميلين وابوين سليمين يلدان اولادًا حدبًا او عرجًا او عميًا فهذا التاثير

الشخصي غير معروف بل ينسب الى وقوف في نمو الجنين بسبب احوال مجهولة والتعود على روءية وجه مدة الحبل لهُ تاثير على الولد . وقد شوهد ان امراءة على حسب ما قررت انها زنت فحبلت واتت بولد من الذي زنت معهُ . وكان ذلك الولد مجرداً عن اوصاف الزاني بل قد اتخذ اوصاف زوجها وذلك نظرًا لكثرة اختلاطها معهُ . فنختصر ما قلناه في هذا الفصل قاسمينهُ الى اربعة انواع من الوراثة وهي الوراثة الحقيقية التي تاتي من الاب والام . الثاني الوراثة غير الحقيقية وهي التي لا تاتي من الابوين بل من الاقارب كالعم والخال وخلافهما . الثالث الوراثة الراجعة وهي التي تتجاوز جيلاً وتاتي من الجد والجدة . الرابع الوراثة التاثرية . وهي ان امراة تتاثر من الرجل الذي ولدت منهُ اولاً بحيث ان اغلب اولادها ولو كانوا من بعلٍ ثانٍ تبقى فيهم هيئة البعل الاول كما يشاهد ذلك عند بعض الارامل فتكون اولاد بعلهم الثاني مشابهة بالكلية للاول وقد جربوا ذلك في الحيوانات فشاهدوا ان الفرس التي حملت من حمار اولاً يندر فيما بعد ان تلد فرسًا ذا اصل جيد ولو كان ابوه من جياد الخيل فهذه هي الوراثة فينتج مما قلناه ان الاصل واحد والذي نوعهُ هو اما الاحوال الشخصية او الوراثة . فالاصل هو الجنس البشري والاحوال الشخصية هي التي تحدث بعض اختلاف في هذا الجنس كما ذكرنا في اختلاف الاطباع بين الفرنسيس والانكليز واختلاف اخوين توأمين وتاثير الاقاليم والعوائد . واما الوراثة فهي التي يمكننا ان نصلحها فقط بعوائدنا وآدابنا مع مساعدة الطب ولكن الاصل الاول والاحوال الشخصية لا يمكن اصلاحها

فالاحوال التي يرثها الولد من ابائهِ او اقاربهِ هي

اولاً التركيب

ثانيًا الصحة

ثالثًا المرض

رابعًا الآداب

ولنشرح كلاًّ منها . فنقول

الفصل الاول

في وراثة التركيب

من المعلوم ان الولد يرث من ابويهِ بعض اوصاف تقربهُ منهما ولكن معرفة مَن من الابوين يرث منهُ الولد اكثر وما هو الموروث من الاب او الام فهذا من اصعب المسائل واشكلها ولهذا لم نتعرض اليها لكثرة مضاداتها وحتى الان لم تعرف حقائقها غير اننا نقول ان كلاًّ من الاثنين قادر ان يورث ولدهُ ما يورثهُ اياه الاخر فالاب يمكنهُ ان يورث ولده اللون والقامة والهيئة ومثلهُ الام في ذلك . فقط المثبوت ان اختلاف اعضائهما او تشوهاتهما توءثر في الاولاد وخصوصاً الاحوال المرضية لان الجنس لم يولد اعمى ولا اخرس ولا خنازيري او خلافهُ بل ان الوراثة خلفت ذلك ببطء او بسرعة فاول دليل على تاكيد الوراثة هو

فريدة اولى

في وراثة اللون

لايمكن لابيض ان يولد من اسودين ولا اسود من ابيضين ولكن متى اختلط اي تزوج الاسود ببيضاء او ابيض بسوداء فيتولد بلون مختلط وينذر ان يولد من هذين المختلطين من يكون خالص اللون سوادًا او بياضًا والدليل الثاني هو

فريدة ثانية

في وراثة القامة

اننا نرى ان بعض عيال مخصوصة بطول القامة وعظمها والبعض الاخر

بقصرها ما لم يتنوع الزرع وقد يتأتى انَّ زوجين لهما قامتان مرتفعتان عظيمتا البنية يلدان ولدًا مسخًا فانني اعرف زوجين ساكني مصر اصلهما من بر الشام وهما من اصحابهِ ذوي قامة طويلة هائلي الجثة لهما ولد يبلغ الان من العمر عشر سنوات كأنهُ ابن سنتين بالنظر لقصره وتركيبهِ وهو وحيد ابويهِ ومن العجب انهُ الى الان يرضع من والدتهِ ويشاهد ايضًا ان زوجين ممسوخين يلدان ولدًا ذا قامة عالية ممتلئة عظيمة

فريدة ثالثة

في وراثة السمانة

اننا نشاهد ايضًا السمانة في عيالٍ مخصوصة مع ان بعض العيال نحفاء ولو استعملت كل الوسائط التي من شأنها ان تسمن ومن الادلة ايضًا على الوراثة ما ياتي

فريدة رابعة

في وراثة التشوهات

ان التشوهات هي من الاشياء المثبوت انتقالها بالارث الى الاولاد لان كلًّا من الحدب والعمى والصمم والعرج والشفاه الارنبية وخلاف ذلك من التشوهات تنتقل بالارث الى الاولاد وقد شاهد الطبيب موريسو ابًا اعرج نقل المرض الى ولده وثلثة من بناتهِ ويوجد مشاهدات عديدة على ذلك وهذه التشوهات تنتقل الى الاولاد اكثر متى كانت وراثية . واحيانًا متى كانت عرضية. فالطبيب بلومانبك رأى فاعلاً قطع احدى اصابعه مدة شغلهِ ولد لهُ ولدين معدومي الاصبع المقطوع وقد شاهدت في قرية الصالحية في اقليم التفاح من جبل لبنان عند ما زرت الامير عبد الحميد الشهابي مدير الناحية ابنة خادمة عندهُ ولها اصبعان من اصابع يدها ملصوقان ببعضهما فاخبرت الامير انهُ يمكن فصلهما بعملية جراحية فاخبرني ان لهذه الابنة

اربعة اخوة والجميع فيهم هذا التشوه ولا يعلم اذا كان احد من العائلة يوجد فيهِ ذلك ولكن هذه الوراثة لا يمكن الطبيب ان يعرف انتقالها و يتأكدهُ لانهُ احيانًا يكون الولدان متشوهين و ياتيان باولاد سليمين فلهذا لا يقدر الطبيب ان يحكم جزمًا اذا استشاروهُ بزواج كهذا ولكن يكون من الاحسن الاحتراس من زواج اثنين متشوهين كاعمى لاعرج واعرج لاصم وممسوخ الى ممسوخة وجبار الى جبارة لانهُ قد يتفق احيانًا ان يكون الولد ضخمًا فتعسر ولادته ولاجل ترجيع جنسٍ اسود الى جنسٍ ابيض يلزم لهُ اربعة اجيال بزواجه مع ضده وزواج المتشوهين مع بعضهم يزيد الاستعداد بالتشوه ومن هذه التشوهات ما هو قابل للاصلاح كالشفة الارنبية و بعض انواع العرج ومنها ما هو غير قابل لهُ ولم يتحقق الى الان ان كانت هذه التشوهات قابلة للاصلاح فتورث الاولاد بعد شفائها من الابوين

التشوهات القابلة للانتقال هي الحدب والعرج والبكم والعمى والصم والعلما (اي الشق الشفاه العليا) وتسمى بالشفة الارنبية (والفلحاء) (اي شق الشفة السفلى) واتصال المفاصل مع بعضها وقصر بعض اوتار تسبب الفكح والحول واخيرًا الفتوق والكساح وفقد احد الايدي او الاصابع واشيا اخر فجميع هذه التشوهات يمكن الابوين او الاقارب ان ينقلوها الى اولادهم واحيانًا تتجاوز اجيالًا وترجع الى نفس العائلة فالاحسن لمن تزوج ان يبعد عن اشخاص كهولاء

الفصل الثاني

في وراثة الصحة

هذه الوراثة تعم جملة اشيا

الفريدة الاولى

في البنية

ان البنية اواعظم وراثة يورثها الوالدان الولد هي البنية الجيدة لانهُ بدون البنية لا يوجد قوة عقل ولا شهامة ولا ادب فالصحة هي اساس كل سعادة ارضية وهي قوة الجسد والروح والمهارة في الصنعة والنجاح واعظم وراثة وانفعها وكسبها الجودة والرداءة متعلق بارادة الولدين على حسب استعمالهما وظيفة التناسل وكيفية هذا الاستعمال كانت سببًا لاعدام بعض الاولاد عند الاغنيا الذين يمكنهم استعمال الوسائط اللازمة لحفظ الصحة غيران افراطهم في اعضا التناسل يسبب لهم موت اطفالهم لانهم بواسطة هذا الافراط يفقدون اولادهم الصحة الجيدة وجودة البنية فكان غناهم سببًا لزيادة فسقهم فتم فيهم ما قيل ان خطية الاباء اتصلت بالبنين والاباء ياكلون الحصرم والاولاد يضرسون وعلى العكس الفقرا نرى لهم اولادًا سليمي البنية فكل ذلك ناشيء عن افراط الابوين وزيادة فسقهم فاننا نرى ابناء الفاسقين المفرطين في الجماع على العموم مرضا وضعفا سقيمين يسرعون بخافية الطائر الى الشيخوخة مع ان ابائنا القدما كانوا في شرخ شبو بينهم في السن الذي نحن فيهِ شيوخًا وكانوا يلدون اولادًا اصحاب بنية جيدة والان نلد اولادًا مملوين من الامراض ليظهروا على وجه الارض بالاوجاع والالام بضعة ايام ويهلكوا . هذه هي نتيجة افراط الاهل وقصاص ذنوبهم

فعلى ذلك يلزم الانتباه الى كلما اوصينا بهِ بخصوص الزواج اي عدم الاجتماع بين نحيفين اوشيخين او ولدين او متشوهين فشريعة ريكرك كانت تامر برمي الاولاد الذين يلدون متشوهين في حفرة ودفنهم احيا واهل مكدونيا غرموا ملكهم غرامة لانهُ تزوج بامراة نحيفة وصغيرة لانهم قالوا انهُ يلد ملكًا نحيفًا الى ذكور المكدونيين

فريدة ثانية

في المزاج

قد قلنا قبلاً بان تاثير الزواج في شخصين متشابهي المزاج واضرارهما ومع ذلك فان الطبيعة تحامي عن ذلك لانهُ لا يندر وجود الحب بينهما فالاحسن دايماً المخالفة كما قلنا في اول الكتاب

فريدة ثالثة

في طول الحياه

ان طول الحياه لا يختص بالجنس ولا بالاقليم ولا بالهوى ولا بالاغذية بل ناشيء عن قوة حيوية مخصوصة تنتقل بالوراثة واحياناً تختص بشخص واحد دون اولاده فكثيرين يبقون احياء زمناً طويلاً بعد وفاة اولادهم كالسايح الذي ذهب الى بلدتهِ ينوح على ضريح اولاده فان الكردينال مازارن وجد شيخاً في اسواق باريز لهُ من العمر ٨١ سنة يبكي فسالهُ عن سبب ذلك فاخبرهُ ان اباه ضربهُ فذهب ونظر اباه الذي عمرهُ ١٠٥ سنوات ليعلم السبب الذي بهِ كان ضرب ابنه فقال لهُ انهُ نسافه على جدهِ الذي كان عمرهُ مابة وثلاثون سنة فعلم مما نقدم ان طول الحيوة يكون وراثياً

فريدة رابعة

في الخصب اي كثرة التوليد

ان هذه الخاصية من جملة الاشياء موكدة وراثتها بالمشاهدات فقد ذكر عن فلاحة انها ولدت عشرة مرات في مدةِ خمس عشرة سنة وولادتها كانت دايماً تومية فبلغت اولادها تسعة وعشرين وفي المرة الاخيرة ولدت ثلث بنات الواحدة منهن تزوجت وولدت ستة وثلاثين ولداً والثانية واحداً وثلاثين ولداً

والثالثة سبعة وعشرين والمعلم بودراك ذكر في كتابهِ الفسيولوجيا عن رجل ولد اربعة وعشرين ولداً ذكراً وست بنات فالست بنات ولدنَ ستة وسبعين ولداً والكتابة المكتوبة على مدافن انوصان وهي ان بولند بالي توفت سنة الف وخمساية واربع عشرة في سن ثماني وستين بعد اثنين واربعين زيجة ونظرت من نسلها ٢٩٥ ولداً والمعلم رنيس ذكر عن رجل في سن ٧٢ سنة نظر ماية و ولداً منهُ ومن اولاده واولاد اولاده وبكلار الفسلوجي ذكر عن فلاح مسكوبي في عهد الملكة كاترينة انهُ ولد اثنين وتسعين ولداً من اربع نساء كل واحدة كانت تلد توءماً وهكذا جملة اشيا

فريدة خامسة

في وراثة النظر

من المشاهد في الغالب وراثة النظر فانهُ شوهد اعمى لهُ سبعة وعشرون ولداً واولاد اولاده كان الجميع عمياناً وكذلك صلابة السمع متى كانت مع الزوجين معاً يكون الاولاد عرضة للصمم ومثل ذلك القوى العضلية فانها تكون وراثية في بعض عيال

الفصل الثالث

في الوراثة المرضية وفيهِ فريدتان

الفريدة الاولى

في المرض البنيوي

قد تكون هذه الوراثة مخصوصة بالامراض العمومية للبنية التي تبقى مع الشخص مدة حياتهِ كالخنازير والسرطان والزهري وهذه الامراض لا تكون دائماً وراثية بل تتولد احياناً من نفسها وغالباً تكون وراثية

النبذة الاولى

في داء الزهري

يعرف لهذا المرض ثلاثة ادوار وهي اولاً القرحة الاصلية . ثانيًا ظهور قروح في الجلد ولطخ مخاطية . ثالثًا اصابة الاعضا الباطنة كالكبد والرية والمخ والعظام وبما ان موضوعنا هنا الوراثة فلا نتكلم الاَّ على الزهري الوراثي فنقول ان هذا المرض ينتقل الى الولد من الاب والام او المرضعة او منهم اليهِ فاذا كان الاب مصابًا فان المني ينقل الجرثومة المرضية الى البيضة الملقحة التي تستحيل بقدره الى الجنين الذي يولد مصابًا بذاك الداء بسبب جرثومتهِ فاذا كانت الام مصابة قبل الحبل فان البزرة تكون مفسودة واذا كانت بعده فتحصل العدوة غالبًا في الشهر السادس عند تكوين المشيمة وتبادل الدم والمرضعة كذلك تنقل المرض الى الولد بلبنها كما انها تنقل اليهِ الادوية وهولاء الاولاد يلدون قبل اوانهم اجهاضًا اي تسقيطًا وبعد ولادتهم يبقون معرضين دائمًا للموت ومن النادر ان يتجاوزوا سن الستين ويعرف هذا المرض عند المولودين بهِ باعراض مختلفه صعبة وتغييرات هذا المرض تكون اما في الجلد واما في الغشاء المخاطي واما في اعضاء الحواس او في الاعضاء الباطنة او تكون في عموم هذه الاعضا او في بعضها ففي الجلد يوجد قشور بشرية في الوجه والاطراف وتجعدات الايدي وفي الثنايات الجلدية وحويصلات تجتمع وتكون قروح سطحية كثيرة الغور او قليلة ذات لون محمر او نحاسي مغطى بطبقات رفيعة قشرية سنجابية جافة وحينئذ تكون الوردية الزهرية اما اكتيما واما درنًا زهريًا وفي الاغشية المخاطية تكون لطخًا مخاطية او قروحًا منتشرة في العجان وحول الشرج والشفتين وفي الانف وارمادًا زهرية خصوصًا بالقزحية ففي الانسجة الغائرة كالمخ والرية والكبد وصلابة العظم واورامهُ وتسوسه وخلاف هذه الاعراض الوضعية توجد اعراض عمومية كالانيميا واصفرار اللون واللون

الترابي للجلد والضعف والاسهال والاستسقا اللحمي ولاجل التاكيد من التشخيص ينبغي البحث عن صحة الاب والام والمرضعة وهذا المرض مخطر جداً ردي العاقبة ان لم يعالج فتعطى الى المرضعة او الام سواء كانت هي نفسها مصابة او كوسيلة توصل الدوا للولد با للبن فالمعلم بوشيت يامر بمركب من اول يودور الزيبق جراماً ومسحوق عرق السوس جراماً وشراب الصمغ ك ك يفعل ٢٠ حبة اثنين كل يوم مدة شهر و يعطى الولد ملعقة قهوة من الجرعة الاتية ماء مقطر ٤٠ جرام شراب الصمغ ١٠ اسايل فان سواتين ٢ جرام

هذه الجرعة يلزم تجديدها كل يوم . ولا يلزم استعمال يودور البوتاسيوم الا فيما بعد من يد طبيب ماهر وتستعمل الحمامات جملة اشهر للولد يومياً مع جرام من السليماني وقد يسبب هذا المرض الموت رغماً عن المعالجات القوية وهذا المرض هو اردى وراثة يورثها الوالدان الى ولدهم

النبذة الثانية

في داء الخنازير

قد يكون هذا المرض وراثياً في الغالب وهو سببه الاصلي واما قلة التغذية البنية اللينفاوية وفساد الهواء فيعتبرها بعضهم اسباباً ثانوية لهذا الداء والبعض الاخر ينكر تاثيرها و يعرف هذا المرض بضخامة الشفة العليا ونزيف انفي غزير و باكزيما اي قروح الراس و باحتقان العقد اللينفاوية و بقروح ذاتية غير قابلة للشفا تظهر خصوصاً في سن الطفولية وهذا المرض عسر المعالجة نظراً لعدم اعتناء المريض واهله به ومع ذلك ينبغي لمعالجته مدة طويلة والمعالجة تكون من اليود واليودور وزيت كبد الحوت تنجح فيه وخصوصاً الاغذية الجيدة وتغيير الهواء والرياضة وعدم الدراسة للاولاد ومماسة الشمس اي يوضع الولد في الشمس و يغطى راسه اما علم الرمل او علم نبات عطري كما اوصى به الطبيب كورتو

النبذة الثالثة

في دآء الملوك والروموتيزمو

هذان المرضان اصلهما من الدم واسبابهما وراثية ويصيبان المفاصل فالروموتيزم في المفاصل الكبرى . والثاني في الصغرى بحيث يتخلف عنهُ فيها بعض رسوبات جيرية وألمهُ شديد جدًا يصيب الاغنياء بالخصوص وبالعكس الروموتيزم . فعلى من كان مصابًا بهما ان لايتزوج بامراة عائلتها مصابة بهما . ومع ذلك فهذان المرضان يزولان شيئًا فشيئًا مع الزمان من الذرية ومتى تعالج صاحبهما جيدًا يسلم نسلهُ منهما . واول ما يعالج المريض بالاغذية ثم بالماء ثم بالمسهلات ثم بالمركبات الزيبقية والافيونية وبعدد عظيم من ادوية سرية

النبذة الرابعة

في الدرن

هذا الداء وراثي وكثيرًا ما يسبب خوفًا عظيما في العائلة . وعدواه وراثية لا كما تعتقدهُ العامة انهُ يعدي من الملابس او الملامسة او السكن في محل توفي فيهِ رجل مصاب بهِ واذا شوهد الموت من هذا المرض في عيالٍ مخصوصة يكون بالارث من تلك العيال وليس من ملامسة الذي كان مصابًا بهِ . وقد يمضي احيانًا جيل او اجيال ثم يظهر بعد ذلك ولا يبان هذا المرض غالبًا الَّا في سن العشرين او الاربعين وشفاؤهُ نادر جدًا واوصافهُ نعرف خصوصًا بالقرع على الصدر والتسمع . وهو يصيب جميع اعضاء الجسم وخصوصًا الرية ويصيب كل الاجسام وخصوصًا النحفاء ذوي الصدر الضيق والعنق الطويل واحيانًا يصيب ذوي البنية القوية حيث عند منظر المريض لايصدق انهُ مصاب بهِ كما حدثنا ونحن في اكلينيك استاذنا الدكثور سعاد تلو سالم بك سالم معلم البتولوجيا الخاصة في مدرسة الطب البشري في قصر العيني . فبعدما درسنا هذا المرض

غاية الدراسة وفهمنا ان اغلب المصابين بهِ يكونون نحفاء الى اخره حضرنا في آكلينيك (اي مشاهدة المرضى) سيدي واستاذي الدكتور المذكور في عيادة الامراض الباطنة العسكرية في الفرقة الاولى نومرو ٢ وكان في العيادة المذكورة اذا وجد مريضاً جديداً يدعو سعادة البك احد تلامذة الرتبة الاولى يبحث عنهُ امامهُ ويشخص مرضهُ ويعلمهُ طريقة البحث والسوالات للمريض الى اخره فاتفق في ذلك اليوم انهُ دعاني وامرني ان ابحث عن المريض المذكور فنظرتهُ جالساً على سريره بصحة جيدة رحب الصدر عريضهُ وقواه العضلية غريبة فسالت المريض عما يشكو منهُ فاجابني من سعال خفيف فسالتهُ عن مدتهِ واذا كان ينفث وهكذا من السوالات التي تسالها الاطباء لهُ . فاخيراً بعد البحث عن اعضاء جسمهِ جميعها كالكبد والقلب والامعاء والطحال وهلمَّ جرًّا بحثت عن الصدر فوجدت اهمية في قمة الرية اليمني وبالتسمع وجد الصوت الحويصلي مفقوداً فبقيت محتاراً في تشخيصي واخيراً سالني البك الموما اليهِ ماذا وجدت بهِ وما هو المرض فبقيت محتارا في ان اقول انهُ درن لان هذه البنية ليست بنيتهُ ومع ذلك اكبر العلامات المهمة لتشخيصهِ واضحة فاخيراً قلت لهُ لم اتحقق شيئاً فدعى واحداً خلافي شخصهُ نزلة شعابية وكل واحد من ارفاقي يشخصهُ بمرض على حسب ما ترآى لهُ ولم اجد احداً يقول انهُ درن لغشنا في بنية المريض . فاخيراً تقدم البك كما هي عادتهُ بعدنا وبحث عن المريض وقال انَّ فيهِ درناً رئوياً فتمرمرنا سرًّا ونكرنا ذلك لجهلنا فاخيراً آمر لهُ بالدواء وخرجنا فبقيت كل يوم اذهب الى المريض والكتاب بيدي وكلما قرأتُ شيئاً ابحث عن المريض وهكذا كان المريض بعد شهرين جلداً على عظم بعد تلك البنية القوية فظهرت اعراض السل جميعها ولاجل قطع شكنا نحن التلامذة بعد توفي المريض شرحنا جثتهُ فوجدنا بها الدرن نفسهُ وجميع تاثيرهُ المرضي فتحققنا كلام استاذنا العظيم وعرفنا ان هذا المرض لا يعفي اي بنية كانت

المعالجة . معالجتهُ الشفائية غير نافعة فغاية ما يقدر عليهِ الطب توقيف هذا

المرض في بعض ادواره . ومع ذلك لا يوجد مرض لهُ ادوية عديدة مثلهُ غير انها لا تجدي نفعًا واحسن دواءٍ لتوقيفهِ مدة او لشفائهِ النادر هو السكن في القطر المصري وسياحته النيل لان جملة مسلولين توقف فيهم هذا المرض و بعضهم شفوا منهُ با لتحجر الرئوي وقد شاهدت احد اصحابي رئتهُ اليمنى متحجرة وهو في صحة عظيمة الان واخر في سن الستين ولهُ ثلاثة اولاد رجال احد رئتيهِ متحجرة من مدة ثلاثين سنة وكان شفاء هذين الاثنين في القطر المصري . ولذا الان ان اغلب الاوروباويون مصابون بهذا المرض ياتون القطر المصري ولاجل معرفة تاثير هذا الاقليم في هذا المرض فلنطالع الرسالة التي الفها البرنس اوجين في ذلك

فينتج مما قلناه ان اعظم ضرر في المصابين في هذا الداء هو الزواج سواء كان لحياتهم او لحياة اولادهم . فاذًا ارفضوا ايها المسلولون لذة الزواج ولا تفضلوها على حياتكم واشفقوا على المساكين الذين يلدون منكم لانكم بولادتهم تهبونهم الموت لا الحيوة واذا كانوا يعيشون فيكونون للعذاب

النبذة الخامسة

القوب

تنتقل هذه الامراض بالوراثة واسبابها الاخيرة مجهولة ومعالجتها عسرة واحسنها المياه المعدنية وشوهد انتقال هذا المرض في عائلة مدة خمسة اجيال للذكور والزواج مع غير المصابين يبطل الاستعداد للوراثة

النبذة السادسة

السرطان

هذا المرض هو اعظم مرض موءلم للانسان لا يحترم عضوًا من الاعضا خصوصًا المعدة والثدي والرحم ولهُ اشكال كثيرة و يظهر بشبه ورم غير متساوٍ

موء لم يتقرح ويخرج منهُ سائل نتن واعظم دواءٍ لهُ الاستئصال ولكن يرجع فيما بعد وانتهاؤهُ بالموت وسرعة هذا تكون على حسب العضو المصاب واهميتهِ فالذين يعرفون هذا المرض عليهم ان ينصحوا المصابين بهِ لان الانسانية لاتدعهم يورثون هذا المرض الى غيرهم فيوفرون على البشر عذاباً اليماً

الفريدة الثانية

في وراثة الامراض العصبية

ينبغي ان تدعى جميع الامراض عصبية لانهُ لا يوجد مرض ما لم تشترك فيهِ الاعصاب فانها متوزعة في كل منسوجاتها ولكن نطلق هذا الاسم هنا على علم الامراض التي مجلسها واسبابها المجموع العصبي فقط وخصوصاً التي تتفق بالوراثة وهذه الامراض هي

النبذة الاولى

الربو العصبي

ذكر بعضهم وراثته . وبعضهم انكرها والاخر انكر وجودها لكن قد تاكد اخيراً وجوده ووراثته وهو انهُ يرى المريض بصحتهِ التامة غير انهُ تحصل لهُ نوب ضيق التنفس ويصبح غير قادر على استنشاق الهواء فيبذل جل مجهوده لاستنشاقهِ ولكن بدون فائدة ما لم تذهب عنهُ النوب التي لاتفارقهُ الا بعد مضايقة عظيمة فيرجع الى اشغالهِ وقد وجدوا على اثنين وثلاثين حالة اثنين وعشرين ارثاً ومعالجتهُ الزرنيخ والداتوره والبلادونا

النبذة الثانية

الخنقان

الحالة التي تؤثر خصوصاً في هذا العضو هي الحالة الادبية وكل من الفرح

والغم والحزن والكدر والضعف والامراض تكون سببًا لهُ واحيانًا يتخلف بالارث من الاهل وكل من الهليون والديجيتال نافع فيهِ اي في تسكينهِ

النبذة الثالثة

الرقص السنكي

هو اضطراب في الحركة هذا المرض عصبي عارضٌ واحيانًا يكون وراثيًا . وقد شوهد اصابتهُ ببعض الحكما ورثهُ عن ابيهِ وخالهِ وهكذا جملة امثلة

النبذة الرابعة

الهستيريا

يصيب النساء على العموم ويوصف بتشنج في القسم الشراسيفي وبكرةٍ صاعدة من البطن الى البلعوم وبتشنجات غريبة وبتكمش اليدين وبتنهدٍ او بكاء او بضحك تشنجي بعضهم جعل اصلهُ في الرحم وبعضهم في المخ واحيانًا يكون مأخوذًا بالارث

النبذة الخامسة

الصرع او داء النقطة

هو داء وراثي اثبتهُ جملة اطبا في مشاهداتهم فمن الموافق ان يمنع المصروع من الزواج رحمةً لنسلهِ وهذا المرض كريهٌ متعب مزعج خطرٌ واسبابهُ عديدة منها الاستمنا عند الرجل خصوصًا

النبذة السادسة

في الهبل

هو مرض وراثي وللاقليم دخلٌ عظيم فيهِ فلهذا كان اغلب ساكني جبال

سويسترا مهايل . وتغيير البلاد ومنع الاجتماع بالزيجة بين مصابين يقلل وجوده

النبذة السابعة

في الجنون

قد تحققت وراثة هذا الداء من جملة مشاهدات في عيال تكون مصابة بهِ باجمعها وخصوصاً عيال اصحاب المناصب الشريفة فقد شوهد عائلة من امرا النمسا كانت تصاب بهِ متى بلغ الشخص منها سن الاربعين حتى حكم المجلس اخيرًا بمنعهم عن الزواج . هذا وقد يكون الجنون عموميًا او جزئيًا . فالعمومي هو ما يفقد فيهِ التمييز واما الجزئي فيكون صاحبهُ متعقلاً بسائر الامور دون شيء واحد مخصوص بهِ قيل ان احد السياحين ذهب الى مارستان فقابلهُ احد المجانين بكل احترام فظنهُ السائح انهُ ناظر المارستان فطلب اليهِ السائح ان يريهُ جميع المجانين ففعل بكل تعقل واخذ يشرح لهُ عن سبب جنون كل واحد وعن بلدتهِ واقاربهِ واخيرًا قال لهُ واما انا فانني مظلوم هنا لانني قلت لهم انني انا السيد المسيح ولم يصدقوني فعرف حينئذٍ السائح ان صاحبهُ من جملة المجانين ايضاً ولكن جنونهُ جزئي . فالعقل لجام الارادة ومصلح الاوهام التي تطرق على الانسان فالعاقل من اصلح غلطهُ والمجنون من بقي عليهِ فمثل العاقل والمجنون مثل اثنين سائرين في الظلام نظر كلاهما شجرة فظناها رجلاً فعند الوصول اليها تحقق احدهما انها شجرة . فرجع عن غيهِ واما الاخر فبقي على غيهِ يقول انها رجلٌ فالذي اصلح غلطهُ هو العاقل والذي بقي عليهِ هو المجنون فاعظم معالجة يعالج بها هذا في العائلة هو عدم الزواج لانهُ مرض ينتقل بالارث

الفصل الرابع

في الوراثة الادبية

الفريدة الاولى

في وراثــة الخصال

قد عرف العلما وراثة الخصال عن الاهل بالتجارب الجمة في الحيوان فانهم رأوا ان الكلب المولود من كلب اهلي تكون صفاته مخالفة بالكلية لكلب اخر وحشي ومثل ذلك في سائر الاجناس الاخرى التي منها الانسي والوحشي فاننا نرى ان الجواد المولود من الجواد المراض او ان المراض يكون عنده استعداد للتروض اكثر مما اذا كان ابوه غير مروض فعلموا من ذلك ان جرثومة التمدن والعقل والاحساس تنتقل بالارث الى عيال مخصوصة بحيث تكون الاولاد ذوي استعداد عظيم الى المهنة او الحالة الادبية التي كانت لابآئهم

نعم ليس جميع الناس قابلين لاكتساب نفس الشهرة التي اكتسبها اباؤهم من مهنهم على اختلافها وذلك لاسباب لا يسعنا المقام لسردها . غير اننا نرى ان ابن الشاعر مثلاً يكون عنده ميل واستعداد لعمل الشعر اكثر من ابن القاضي ومثله ابن المحدث فان ميله واستعداده للحديث اكثر من غيره وهلم جرًّا ومع ذلك فيوجد كثيرون من الذين يفوقون او لا يدركون اباءهم في مهنهم وقد فسرنا ذلك في اول الوراثة . ونقول الان عن الاشياء التي تنتقل بالوراثة فقط

الفريدة الثانية

العقل

قد يكون العقل وراثيًا فقد شوهد عيال بتمامها شعراء وعيال اخرى

متشرعين واخرى حكاماً وهذا ينشاه عن استعداد عظيم وراثي وتشاهد الفصاحة في عيال مخصوصة حتى ان بعض عيال في بلادنا توصف بهذه الاوصاف فمن المسموع من قديم الزمان ان مشايخ بيت الدحداح اصحاب قلم ومشايخ بيت الخازن اصحاب كرم ومشايخ بيت حبيش اصحاب سيف . . . وهكذا توجد خصال في بعض عيال

الفريدة الثالثة

الاطباع

من الخطاء ان يقال ان كل شيء ياتي بالتربية والعلم وان الولد يخلق بدون ميل وطبع نعم ان التربية والعلم والعادة لها استحقاق عظيم ولكنها لا تغير الاّ قليلاً من الميل الطبيعي المغروس من الوالدين وتشاهد البشاشة في عيال مخصوصة والبخل والميل الى السكر واللعب في عيال أُخرى حتى في الحيوانات ايضاً يشاهد خصال الولد من الاب والام وكم مثل عندنا على اولاد يتربون ويتعلمون في محل واحدٍ واطباعهم تبقى مختلفة وتظهر فيهم اوصاف الابوين

الفريدة الرابعة

الميل الى فعل الشرّ

هذا الميل مخصوص في بعض عيال و بعض قبائل ولاجل اثبات ذلك ننظر دفاتر الحكومة و يشاهد اغلب الاحيان ان الذين يسرقون هم من عائلة واحدة وكذلك القاتلون وتوجد خصوصاً في بعض بلاد وقبائل و يوجد مسأَلة في الطب الشرعي على ذلك اذا كان الفاعل هذه الذنوب يخفف ذنبهُ اذا كان المرض عنده وراثياً فبعضهم انكروا الوراثة . وبعضهم قال اذا كان الفاعل عنده الحرية والعقل يلزم ان يقاص والاَّ فلا . لان الحرية والعقل يمنعانهِ عن الفعل الردي

الكتاب الثالث

في العقم

قد قسم الفسلوجيون وظيفة التناسل في النوعين الى فعلين خارجي وهو الجماع . اي قرب النوعين من بعضهما . وباطني وهو التوليد . فعدم القوة هو الحالة المرضية التي تمنع الجماع عند الذكر والانثى والعقم هو حالة عدم التوليد وسنذكر في هذا الكتاب جميع الاسباب والنتائج والمعالجة الموانع التي تمنع زوجين شابين قويين من الاولاد الذين هم اعظم فرح ورباط وكان العقم عارًا عظيمًا عند القدماء وكان البيت الذي لايوجد فيهِ اولاد ملعونًا والشرائع الوثنية القديمة كانت تسمح بالطلاق لعدم الاولاد وفي ايامنا هذه نرى جملة من النساء يزرنَ زيارات عديدة طويلة لبعض اولياء يعتقدنَ بهم انهم يهبون اولادًا وكم من النساء يعرضنَ انفسهنَّ لاخطار عظيمة بتسليمهنَّ انفسهنَّ لبعض قابلات جاهلات بمعالجتهنَّ ويرين امراضًا عديدة لهنَّ بمعالجتهنَّ الوحشية تكون غالبًا سببًا لعدم الحبل وقد شاهدت جملة من المريضات وصلنَ الى درجة خطرة جدًّا بسبب معالجتهنَّ من بعض قابلات فواحدة منهنَّ كانت وصفت لها احدى القابلات بعض قطع من صوف مدهون بمواد زيتية في عنق الرحم بحيث حصل انسداد في هذه الفتحة ففي مدة الطمث انحبس كل الدم في باطن الرحم ولم يخرج منهُ شيء فبانقطاع الطمث تحقق لدى المريضة والقابلة ان هناك حبلاً وخصوصًا عندما وجدت ان الرحم اخذ حجمًا زيادة عن حجمهِ الاصلي فعندما تولد في الشهر الثاني التهاب في الرحم والمهبل وانقطع الطمث حقيقة اتجه كما هي العادة الدم الى الاعضاء الاخرى وخصوصًا المخ فتولد عند الامراة احتقان شديد وحصل انزفة من المعدة والرية فدعيت في هذه الحالة الى المريضة فسألتها عن السبب فاخبرتني بالحادثة فامرتها بنزع الصوف واعطيتها مدرات الطمث فرجعت الى حالتها الاصلية وزالت

الاعراض من المخ والرية والمعدة وبقيت مدة اعالج الالتهاب الرحمي والمهبلي حتى تم الشفا وفي اثنا معالجتي كانت تاتي القابلة وتوكد للمريضة انها حبلى فاخبرت المريضة بانها اذا عادت الى مثل هذا تكون في خطر عظيم على صحتها وكذلك في اثنا كتابتي في هذه الصفحة الواقعة في ٢٥ ايار سنة ١٨٧٥ دعيت ليلاً الى احدى المريضات التي سلمت نفسها الى قابلات لاجل الولادة وكانت معالجة تلك القابلة حقنًا من المستقيم وكانت توكد لها انها بواسطة ذلك تحبل ففي اخر مرة اعطتها حقنة من مواد كاوية جدًا فسببت للامراة المًا شديداً ومغصًا مولمًا وابتدأ نزول الدم مع مواد مخاطية بحيث عند رويتي لها اول مرة كانت في حالة يرثى لها وخرجت اكثر من ١٥ مرة مدة ستة ساعات دمًا وبعد كل تعب تم الشفا وامثلة هذه كثيرة . فبالاختصار تسليم النفس الى واحد لا يعرف في هذه الصنعة هو من الامور المخطرة جدًا نعم يوجد بعض امراض تعيق الحبل وبمعالجتها يمكن حصولهُ ولكن في هذه الحالة يلزم ان يسلم نفسهُ الى اهل الصنعة وليس الى الدجالين لان اهل الصنعة ان لم ينفعوا لا يضرون وبالعكس الاخرين وقد تزوج احد اصحابي من سنين وهو في حالة الصحة العظيمة وكذلك امرأتهُ وبقيا مدة بدون اولاد فاعرض لي على غرضهِ فبعد الفحص وجد ان عند امراتهِ انقلابًا في الرحم وكان ذلك مانع التوليد فبمعالجة هذا المرض تمَّ الشفا وحصل الحبل وولدت الامرأة ولدًا والان سنهُ سنة تقريبًا وهو صحيح الجسم والبنية فبالحقيقة ان عدم الحبل هو صعب جدًا على الامراة وهذا التاثير نراهُ من زمن مديد فالنساء يسلمنَ انفسهنَّ الى كل خطر لاجل ذلك ويبقين منكسرات طول حياتهنَّ وخصوصًا في اخرتهنَّ ولكن فليتعزينَ نوعًا بازواجهنَّ فبقي لهنَّ تعزية اكثر من العذاب لان الزهر دائمًا يستحسن وان لم يثمر ولكن الان قد وصلنا الى درجة الانحطاط الكلي في عصرنا هذا حيث نرى رجالاً ونساء كثيرين لا يشاؤُون الاولاد ويعمل النساء غاية المجهود بذلك الامر الذي هو ضد الطبيعة وضد اصل قصد الزواج وضد الشرائع الدينية والمدنية ولنذكر

الان الاسباب التي تمنع الحبل وبعض معالجتها لاجل ان يكون كتابًا نافعًا معزيًا لاولئك الذين عدم تولدهم هو سبب احزانهم الشديدة لان اعظم منفعة للجيل والبشر هو تعليمهم الطرق التي بها يحصلون على كثير من الاولاد الاصحاء والاقوياء . ونقسم هذه الاسباب الى خمسة اقسام

القسم الاول

في عدم التوليد على وجه العموم واسبابهِ

السبب الاول

والفصل الاول

في سوء تركيب الجرثومة او فقدها

لم يكن لهذا المرض علامات مخصوصة تدل الطبيب عليهِ ولكنهم توصلوا في هذه الايام الى معرفتهِ عند الرجل بواسطة النظارة المعظمة اي المكرسكوب واما عند النساء فيكون مجهولاً في الغالب ومع ذلك الجرثومات عند الرجل والامراة ضرورية جدًا للتوليد ولا يمكن حصول ولادة بدونها وفقد الجرثومة او عيوب تركيبها يكون بالخصوص عند الاغنياء الذين يمضون عيشتهم بالكسل والافراط ولذا ان الفقرا يكونون دائمًا متمتعين باولاد اكثر ولما كانت رومية في ابتدائها فقيرة ولد اهلها عساكر فتحوا ثلثي الدنيا المعروفة ولكن لما ابتدا بها الغنا كان يقل عدد اهاليها فلذا قد امر الملك اغسطوس بان كل ضباط العساكر تتزوج ولكن زواجهم كان عقيمًا وهكذا جميع المدن الكبيرة الغنية اذا لم تاتها الفقراء في البلاد المجاورة لها وتسكنها واذا لاحظنا في مدننا نرى ان السكان الاصليين كادوا يفنون وان الغرباء نموا وشادوا المدن كبيروت مثلاً فان سكانها اصليون من مدة ستين سنة فقد قلّ عددهم جدًا بالنسبة الى ما كانوا عليهِ وبعض عيال فيها دثرت ايضًا وان الغرباء زادوا ونموا فيها وهكذا في المدن الاخرى ومن المعلوم عند الجميع ان اولاد الفقراء يكثرون ويزيدون اولاد الاغنياء عددًا وهذا

ناشيء من ان الفقير الصعلوك ان لم يتضور جوعًا لايتجشم الاعمال الجسدية والاشغال المروّضة التي تقوي اعضاءه ولاسيما الجرثومة الاصلية وكثير من سكان المدن كانوا عقمى فبعد سكنهم في الجبال ومكابدتهم المشي والصيد والشغل اتوا بنسل اوفر فاسيا التي قد سادت بخصب الاراضي وحسن المناخ كادت تتلف لقلة سكانها ولهذا ترى اكثر اراضيها مبسوطًا عليها بساط الهجران ومضروبًا ما بينها وبين الحراثين سرادق الاهمال فعلة هذه المعائب منوطة بالرجل والامراة على السواء وافيد مناخ يكاد يتعلق بقلة الناس فيها ولذا نرى اغلب اراضيها متروكة وهذه الغيوب تتعلق بالرجل وبالامراة

الفريدة الاولى

سوء تركيب المني او فقده

تكلمنا عن المني واوصافهُ وقلنا انهُ يوجد فيهِ شبه حيوانات تسمى بالحيوانات المنوية وانّ عليها مدارًا عظيمًا لاجل التولد ولذا يشاهد احيانًا مني توجد فيهِ جميع الاوصاف الطبيعية للمني باللون والرائحة وخلافها ولكن متى نظر بالمكرسكوب يشاهد اما فقد هذه الحيوانات بالكلية او يشاهد بعض منها ضعيفة نادرة ذات حركة بطيئة ففي الحالة الاولى سبب العقم الابدي اي لا دوا لهُ واما في الحالة الثانية فيفعل بامكان حصول الحبل غير ان الولد يكون نحيفًا ويخلق قبل اوانهِ واغلب اسباب الاجهاض ينشاء عن ذلك فالطب يمكن لهُ ان يجد دواء لذلك خصوصًا بالرياضة وسكن البر واشغال اليد مع الراحة التناسلية والغذاء الجيد وهذا ما يفسر سبب كثرة الاولاد في البر واصلاح اهل المدن في هذه المسئلة عندما يذهبون الى البر وحيث العلم آخذ بالتقدم يمكن مع الزمن الاتيان بوسائط تضاف الى هذه او تكون اعظم منها

الفريدة الثانية

فقد او عيوب قرن البويضة

هذه الحالة تشاهد عند الامراة لا نعرف بعلامات واضحة واكبر دليل عليها هو فقد الحيض بالكلية ومع ذلك ليست علامة موكدة لانهُ شوهد نساء قد حبلنَ ولم يحضنَ ابداً وشوهد نساء يحضنَ ولم يحبلنَ مع ان جميع الاعراض الاخرى لعدم الحبل غير موجودة فيهنَّ فهذا لا يتعلق بذاك ومع ذلك فهي احسن علامة ويشاهد معها التعب والمغص الرحمي والالام البطنيـة ويكنَّ نحيفات وغالباً يسبب لهنَّ الموت . وعدم الحيض يلزم ان يعرف سببهُ لاننا ذكرنا قبلاً اسباب انقطاعه ومعالجتهُ متعلقة بحذاقة الطبيب وليس لها قاعدة مخصوصة ولكن الابهل والسذاب والارمواز والبوليجيا لا وعرق الذهب والكهربائية والحقن النوشادرية والتباخير والدوش اي التشلشل بالماء المعدني والحديد والمقويات والرياضة والغذاء الجيد ادوية عظيمة تنجح في هذا المرض وترجع الى المراءة انتظام حيضها الذي هو مقياس صحتها وانذار حبلها

السبب الثاني

والفصل الاول

في تشوهات اعضاء التناسل

الفريدة الاولى

في تشوهات اعضاء تناسل الذكر

هذه الامور ليست نادرة كما يزعم بعضهم بل انها عديدة واذا انتبهت اهل الزوجة والزوج الى ذلك قبل الزواج يوفرون اتعاباً جسيمة على الزوجين وهذه التشوهات اكثر في الرجل مما هي في الامرأة بحيث انهُ في بعض احوال لا يعرف النوع ومن ذلك اخترعوا كلمة خنثى التي لا توجد في الانسان

ابدًا فلنبتدي اولاً في الاعضا المولدة عند الرجل فنقول

النبذة الاولى

في امراض الخصيتين

اولاً فقد الخصيتين قد شاهد جملة من المعلمين ثلاث خصيات في رجل واحد وبعضهم شاهد خصية واحدة واحيانًا تبقى احدى الخصيتين في القنا الاوربية ومع ذلك يمكن اتقان واتمام التلقيح ولكن بدرجة اقل واحيانًا لايمكن اتمامه وقد شاهدت في دمشق الشام رجلاً بدويًا لهُ من العمر سبع وعشرون سنة احدى خصيتيهِ واقفة في القنا الاوربية والثانية في الكيس حاصلاً بها الامُ عصبية منذ ثلاثة سنين فبا لسوال منهُ وجد انهُ لا يمكنهُ اتمام التلقيح والى هذا الزمان لم برى منيه واحيانًا تبقى الخصيتان في البطن ويظن انهما مفقودتان وهذا الذي الجا بعض تلامذة الطب ان يقتل نفسهُ عند ما راى انهُ عديم الخصيتين وبعد موتهِ شُرح فوجدت الخصيتان في بطنهِ ناميتين ومتلئتين وقد تكون الخصيتان مفقودتين با لكلية وهذا لا دواء لهُ

ثانيًا. ضمور الخصيتين كثيرًا ماينتهي التهاب الخصيتين بضمورها فقد شوهد مريضٌ حصلت لهُ هذه الالتهابات حتى اصبحت خصيتاه بحجم حبة الفول واحيانًا يحصل عقب امراض المخ والمجموع العصبي واخرى عقب ضغط مستمر كالقيلة الداولية ويحصل الضمور غالبًا عقب المعالجة الطويلة باليود وهذا ما يحصل عقبًا لمعالجة الداء الزهري والسل الذي يستعملون فيهما اليود بكثرة وشوهد احد المرضى انهُ لم يمكنهُ الجماع بعد معالجة يودية طويلة لفقد القوة المسببة عن ضمور الخصيتين ومتى فقدت احداهما فالحكم على العاقبة يكون اخف من فقد الاثنين اللتين يفقد منهما التوليد بالكلية

ثالثًا اكياس الخصية قد تصاب الخصيتان اواحداهما احيانًا بالداء الزهري والدرن والسرطان فالداء الزهري يتلف الانسجة الاصليـة للخصيتين ويحيله

الى نسيج جديد فالحيوانات المنوية تبتدي با لضمور وتفقد من السائل وهكذا احيانًا تنتهي با لضمور و بعض احوال تكون قابلة للشفا

والدرن يصيب الخصية فيفقد منسوجها الاصلي وتتكون هناك بورات قيحية تلهب الخصية وتلتصق بالجلد حتى يلزم الامر لاستئصا ل الخصية

والسرطان يصيب احد الخصيتين او كلتيهما معًا و يظهر بهيئة ورم صلب مولم ثم يتقرح و باستئصا ل الخصيتين يتخلص الشخص من الموت

النبذة الثانية

في امراض المثانة

كل من الحصوة المثانية وضخامة المثانة وارتخا البول والبوليبوس والدرن تاثيرٌ واضحٌ باضرار وظيفة التناسل واعظمها ضرر الحصوات المثانية واعظم منها ايضًا هو فتق المثانة اي خروجها الى الخارج اعلى العانة وهذا المرض نادر جدًّا

النبذة الثالثة

في امراض البروستتا والقنوات القاذفة والحويصلات المنوية

يوجد بعض تشوهات خلقية في اتجاه هذه الاعضاء وفتحاتها وكل من امراض البروستتا كالجروح والخراجات والحصوات والمسالك الكاذبة والضمور والدرن والاكياس تضر بوظيفة التناسل اما بكونها تسد القناوات المارة فيها او تحدث شللاً في العضلات العاصرة لهذه القناوات و بذلك يسبب السيلان المنوي قد شوهد عقامة رجل اصيب با لسيلان الابيض فبعد موته فتحت جثتهُ فوجد الجهة الملتهبة سادة فتحات القناوات فاخذت اتجاهًا مخالفًا لاتجاهها الاصلي و يحصل هذا غالبًا بعد البلنوراجيا اي التعقيبة

النبذة الرابعة

في امراض قناة مجرى البول

كل من ضيق القناة الناشي غالبًا عن البلونوراجيا اي السيلان الابيض والنواسير والطرق الكاذبة والحصوات المجرية والجروح المختلفة تمنع الجماع والخروج الطبيعي للسائل المنوي وتضر بالحمل

النبذة الخامسة

في امراض القضيب

اولاً فتحة القضيب . قد تكون احيانًا فتحة القضيب غير طبيعية اي عوض ان تكون في قمة الحشفة تكون في المجرى كثيرة القرب او بعيدته عن الكيس واما تكون خلقية او عارضية تحصل عقب قروح او نواسير وخلافها ومتى كانت الفتحة في السطح السفلي تسمى هيبوسباريا ومتى كانت في السطح العلوي تسمى هيبيسباريا وهذه تمنع الولادة وقد شوهد من كانوا مصابين بهِ ولهم اولاد وللجراحة قدرة عظيمة على معالجة هذه التشوهات

ثانيًا . ضخامة القضيب فهي مرض نادر وقد شاهد بعض اطباء داء شبيهًا بداء الفيل ووصل الى درجة تمنع الجماع بالكلية وللمعالجة الجراحية امكان في ترجيع القضيب الى حجمهِ الاصلي

ثالثًا . الفيموزس اي ان القلفة اي جلدة القضيب تغطي الحشفة بالكلية حتى يصير كشفها غير ممكن وقد تكون الحشفة احيانًا ملتصقة بالقلفة واخرى متحركة وعدم خروج الحشفة حينئذٍ ينشاء عن ضيق الفتحة والامراض التي تنشأ عن ذلك عرفها القدماء حق المعرفة في الشرق وعملية الختان مفيدة جدًا وهذه العماسية تنوعت حتى صارت بدرجة بسيطة جدًا ولاجل مطالعتها جيدًا يلزم مطالعة كتاب مخصوص بذلك تاليف اخي ورفيقي في المهنة عيسى افنديه

حمدي تلميذ قصر العيني ومدرسة باريز والامراض التي تنشا من الفيموزس تكون مسببة عن تجمع المواد الدهنية بين القلفة والحشفة فبهذا التراكم تلتهب القلفة ويحصل تجمع حصوات تكون سببا للتسلخ مدة الجماع وهذا التسلخ يعرض لداء السرطان ولسهولة العدوى بالداء الافرنجي وكذلك يكون مانعًا للحبل لان المني لايخرج بسهولة ويمر بعسرٍ من فتحتين غير متوازيتين

رابعًا . البارافيموزس اي رجوع القلفة الى وراء الحشفة وعدم رجوعها الى الامام وهذا ما يسبب الغنغرينا في القضيب وهو كثير الحصول خصوصًا في الداء الزهري . وقد شاهدت شابًا في سن الخمس والعشرين سنة دعاني ليلاً وكان متالمًا جدًا فوجدت فيهِ قروحًا زهرية اكالة في الحشفة وكان احد الحلاقين الذين يدعون معالجة هذا المرض في مصر وصف لهُ ان يجلس فوق حلةٍ مملوءة ماءً مغليًا بحيث ان البخار يمر على اعضائهِ التناسلية وكان قبل جلوسهِ قهر القلفة بالرجوع الى الخلف لكي يظهر الحشفة فبسبب حرارة البخار تمددت الحشفة جدًا وبسبب الالتهاب الموجود فيها كثيرا لتمدد فما امكن ترجيع القلفة فعند روءية ذلك حاولت عملية الرد فما امكن فاعرضت على المريض العملية الجراحية فابى وطلب مني فقط بعض ادوية تسكن الالم الى ان يطلع النهار فامرت لهُ بالمراهم المسكنة وتركت ذلك الى الغد وفي اليوم الثاني ذهبت لاعيده فوجدتهُ قد اجري العملية فاخبرني انهُ لكثرة المهِ لم يمكنهُ احتمال الاوجاع فذهب في الصباح الى طبيب قريب منهُ فعمل لهُ العملية لكنها كانت على غير اصول بحيث انهُ عوض ان يقطع الحلقة المسببة الاختناق ويرجع القلفة الى حالتها الاصلية او يفعل عملية الختان عمل شقًا على عرض الحلقة فاخبرت المريض ان الشيء باقٍ في محلهِ ويلزم تتميم العملية لكي ترجع القلفة الى حالتها وان يذهب ثانية الى الطبيب الذي عمل لهُ هذه العملية ففي اليوم الرابع دعاني اليهِ ثانية فذهبت ووجدت الاجزاء واقعة بالغنغرينا التي ابتدأت من الحافة السفلى لجرح العملية واخيرًا استمررت على معالجتهِ بالادوية الموضعية والمقوية الباطنة ورفعت عنهُ

المعالجة الزيبقية التي كان امر لهُ بها طبيبهُ الاول فبعد الجهد الكلي انحدر الغنغرينا بعدما وصلت الى العانة وكانت شاغلة فقط الجلد فبعد عشرين يوماً شفي تماماً بعونهِ تعالى

خامساً . الانجاه المعيب للحشفة هذا يحصل خصوصاً من قصر القيد حيث انهُ يجذب فتحة القنا الى اسفل فينشأ منهُ منع نفوذ المني في باطن الرحم لاجل مقابلة البيضة وبذلك تسبب احياناً عدم الولادة فقطع القيد هو الدواء الوحيد لهُ

سادساً . الانجاه المعيب للقضيب . قد يكون القضيب احياناً ملتصقاً با لصفن من سطحهِ السفلي بحيث عند التبول يسقط البول على الصفن وهذا يمنع الزواج والحبل ولهُ انجاهات اخرى يمكن للجراحة تصليح بعضها

سابعاً . الاقطار المختلفة للقضيب . اما ان يكون القضيب ضامرا جدًّا او يكون ضخما جدًّا طولاً وعرضاً فاذا كان ضامرًا فلا دواء لهُ وقيل بان الممارسة تكبر حجمهُ وهذا غير صحيح واما متى كان القضيب طويلا جدًّا بحيث يلامس عنق الرحم فيلزم حينئذٍ ان لايدخل الاَّ قسم منهُ وذلك بوضع بعض دايرات مرينة على هيئة الكعك او فرازج واذا كان الحجم عظيماً جدًّا وغير مناسب لانساع المهبل فبعد الولادة يتسع هذا غالباً ولاجل ذلك يلزم دهن القضيب بزيوت دسمة او مراهم لاجل سهولة الانزلاق وعدم الالم

ثامناً . فقد القضيب . هذا العرض يكون نادرًا خلقياً واحياناً يحصل عقب عملية جراحية او عرض اخر وشوهد عسكري لهُ عوض القضيب زر فقط وقد يقطع هذا العضو بسبب بعض عمليات مختلفة واحياناً قطعهُ لايمنع الحبل لان وظيفتهُ ليست الاَّ لتوصيل المني . واما متى لامس المني سطح الفرج ودخل با لامتصاص الى الرحم فيحصل التلقيح ومع ذلك فقده يضر جدًّا با لحبل

الفريدة الثانية

في تشوهات اعضآء تناسل الامرأة

النبذة الاولى

في امراض المبيضين

هذه الامراض اما ان تكون خلقية او عرضية فالخلقية تكون بفقدهما بالكلية فينسبب عن ذلك عدم الحيض وضمور الثديين والعقم ففي هذه الحالة تكون الامرأة شبيهة بالرجل وكلٌ من اكياس المبيضين وفساد تركيبهما يسبب العقم وكذلك فقد البوقين او سدهما وهذا لا يعرف الاَّ بعد الموت بفتح الجثة

النبذة الثانية

امراض الرحم

اولاً فقد الرحم نادرٌ جدًّا وقد شوهد ضموره المتسبب عن ضمور المبيضين او عن اسباب اخرى فالقروح والتكونات الانهابية والاورام الليفية والاكياس والبوليبوس والسرطان اسباب تمنع الحبل والجماع وخصوصًا السرطان الذي رايحة سوائلهِ فقط تمنع عن الجماع

ثانيًا . زيغان الرحم اما ان يكون الانقلاب الي الخلف او الامام او الجانب واما الانثنا الى الامام او الخلف او الجوانب وكذلك انقلاب الوجه الباطن او سقوط الرحم فكل هذه الامراض تحصل غالبًا بعد اول ولادة فتسبب غالبًا عدم الحمل وتزول بالمعالجة فيمكن الحمل واما الانقلاب الباطني فلا يجوز فيهِ العملية الجراحية لان اغلبها لا تنجح

ثالثًا . امراض العنق احيانًا يكون ضامرًا او مفقودًا او ضخماً ويمنع الحبل وهذه الامراض نادرة واما انسداد العنق فهو كثير الحصول وبالبحث بالمنظار

الرحمي يعرف وبعضهم يعالجهُ بالحديد المحمي فهذا خطر واما بالاسفنج المهيا لاجل تمدده فهو احسن

رابعًا . انصال فتحة المهبل بالمستقيم . هذا نادر وقد شوهدت احدى البنات مفقودة الاعضاء التناسلية من الامام ومسدودة بالكلية غير ان الحيض كان يخرج من المستقيم فبعد مدة سالها صاحبها عن الحالة فاخبرتهُ فاستاذن منها ان يباضعها محل خروج الحيض فسمحت لهُ بذلك وبعد تسعة اشهر ولدت ولدًا من المستقيم جيد التركيب والصحة وقد شاهد هذه المشاهدة لويس الجراح الشهير الذي بعد ذلك سال روءساء الاديان اذا كانت اعضاء التناسل مسدودة عند الامراة يجوز جماعها من المستقيم فقاموا عليهِ في ذلك الزمن واضطهدوهُ لاجل ذلك

النبذة الثالثة

امراض المهبل

كلٌ من الانقلاب المهبلي والقيلى المثانية والقيلى المستقيمة ووجود اجسام غريبة واورام مختلفة يمكن ان تمنع الحبل ولكن الجراحة لها قوة لاصلاح ذلك

اولاً . انقسام المهبل الى قسمين بحاجز . هذا العارض نادر جدًا ولكنهُ شوهد وهو لا يمنع الجماع بل يصيره صعبًا ولا يلزم قطع الحاجز متى تاكد ان الرحم منقسم ايضًا

ثانيًا . ضيق المهبل . اما ان يكون خلقيًا او عارضيًا بعد جروح وحروق وفي الاول يمنع الجماع والولادة وقد شوهد الحبل ورجوع التمدد ومعالجتهِ بادخال اشياء في باطنهِ لاجل التمدد ويلزم على الزوج ان ينتبه الى التشوه ولا يقهر دخول القضيب لانهُ شوهد تمزق المهبل وحصول نزف مميت بعد ذلك

ثالثًا . فقد المهبل . نادرٌ جدًا وعمليتهُ مخطرة جدًّ

النبذة الرابعة

امراض الفرج

اولاً . الانسداد الجزءي . هذا المرض يحصل عقيب جروح او حروق في حافتي الشفرين بحيث ينضمان سوية ولم يبقَ الاَّ فتحة صغيرة احيانًا تمنع دخول القضيب وخصوصًا الولادة بعض شعوب متوحشة تفعل جرحين في حوافي الشفرين ثم تخيطها فتلتحم الحوافي لبعضها ولا تبقى الاَّ فتحة صغيرة لاجل خروج الحيض غير انهُ مدة الزواج يزول هذا الالتحام بالجماع وهذا المرض لا يمنع الحبل بل يكون سببًا كبيرًا لعدمهِ فصلاحيتهُ الجراحة

ثانيًا . اورام الفرج . هذه الاورام وخصوصًا الاكياس والسلع تكون سببًا ماديًا يمنع الزواج ومثلهُ البوليبوس احيانًا واما الضمور والخراجات والفتوق فهي نادرة وزوالها سريع فقد امكن المعلم فلسين نزع الاول بسهولة

ثالثًا . داء الفيل في الشفرين . قد يصل الى درجة عظيمة بحيث يمنع الزواج وقد شوهد ضخامة عظيمة في الشفرين بحيث انهما وصلا الى الركبتين وعملية الجراحة سهلة والنزف قليل غير ان رجوع المرض سهل

الفريدة الثالثة

في الخنثى

تسمى عند الافرنج هرمافروديت Hermaphrodite واصل هذه التسمية ماخوذ من الخرافات الوثنية القديمة وهي ان هرمس اي عطارد (مذكر في اللغة القديمة) كان من الآلهة عندهم وكذلك الزهراء المسماة افروديت وفنيس ايضًا كانت آلهة الجمال (موءنث) فعشقت مدة طويلة هرمس وفيما بعد وجدت فتورًا في حبهِ لها فيئِست من ذلك وطلبت من جبيتير اي المشتري اله الآلهة عندهم ان يجمعها مع محبوبها في جسم واحد فقبل جبيتير طلبها فتكون شخص

جامع اعضاء الذكر والانثى سوية ويسمى هذا المجموع في العربية خنثى

فكانت القدماء تظن ان الخنوثة هي اجتماع اعضاء الذكر والانثى في شخص واحد وان الشخص الخنثى يمكنهُ ان يلقح نفسهُ كالنبات واما الان فقد عرفنا بسبب التشريح ان الخنوثة هي تشوه خلقي في احد الاعضاء بحيث الانثى تشبه الذكر شبهًا ظاهريًا والعكس بالعكس. واحوال ومشاهدات عديدة تدل على ذلك وقد قرات اخيرًا في جرنال طبي يسمى كازت دي اوبيتل اي جرنال الاسبيتاليه انهُ في احد الايام قدمت امراة الى احد الاطباء المشهورين في باريز وطلبت منهُ ان يكشف على ولد لها كانوا يظنون عند ولادتهِ انهُ انثى لعدم وضوح الخصيتين لانهما كانتا تشبهان الشفرين وبينهما ميزاب اشبه بفتحة الفرج وكان القضيب كالبزر بينهما وقد قيدوه بدفتر الحكومة انثى ولكن لما بلغ سن الاربع عشرة سنة اي سن البلوغ وما كان يظهر بهيئة شفرين ظهر انهُ كيس فلما بحث الطبيب المذكور وجد الامر كذلك واما القضيب الذي كان بهيئة البزر كان قضيبًا صحيحًا لكن كانت قناة مجرى البول قريبة من الصفن فاعطوا لها شهادة انهُ ذكر

وقد حدث انهُ مدة قراءتي هذه العبارة في الجرنال كان حينئذ احد اصحابي آتيًا ليريني مرضًا بعينيهِ فاخبرتهُ عن هذه النادرة فتعجب من ذلك وبعده اخذ يسالني عن الاسباب التي تمنع الحبل فاخبرته ان بعضها يكون من الرجل وبعضها من الامراة فاجابني هل يوجد فيَّ مرض يمنع الحبل فعرفت حينئذٍ المسالة عن نفسهِ لانهُ مضت عليهِ سنتان وهو متزوج ولم يرزق ولدًا فطلب مني ان ابحث عن الاسباب المذكورة بعد البحث عن نظرهِ ففعلت ذلك ولم اجد سببًا عنده فطلب مني ايضًا ان ازوره في البيت لابحث عن امراتهِ فذهبت في اليوم الثاني فبعد البحث عن الامراة وجدت ان عندها انقلابًا خلفيًا في الرحم حصل لها بعد الزواج لان قضيب زوجها كان في كبر غير مناسب بمهبلها فكان يلامس عنق الرحم فيسبب لها الانقلاب الرحمي فاخيرًا اخبرت الرجل عن السبب

الموجود عند امراتهِ وانهُ هو المسبب ذلك واخبرتهُ ان يتركها بدون مباضعة الى بعد الشفا فبعد المعالجة وحفظ الوصية بشهرين حملت الامراة وولدت ذكرًا والان سنهُ سنة ونصف وهو جيد الصحة والبنية معًا وقد ذكر المعلم دو يه مشاهدة غظيمة للخنوثة وهو ان السيدة دوروت الروسية ولدت في ١٧ اب سنة ١٧٨٠ في روسيا وكتبت انثى في دفتر الحكومة وفي سنة ١٨٠١ بحث عنها احد الاطباء واثبت انها ابنة فلما ادركت اتاها الحيض الذي كان ياتيها كل ستة اشهر مرة واخيرًا بحث عنها طبيب اخر وقال انها ذكر وقد ساحت مدة حياتها اكثر اوروبا فانها ذهبت الى المانيا وروسيا وفرانسا وانكلترا والنمسا وارت نفسها لجميع الاطباء وبمرضها الاخير الذي كان شديدًا التزمت ان تاتي الاسبيتاليه فوضعوها في محل الرجال وبعد وفاتها بحث عنها جراح الاسبيتاليه فوجد ان لها اثدية امراة وكشف عن اعضاها التناسلية فوجد ان لها قضيبًا وفرجًا حقيقيين واضحين ولما شرّح الاعضاء التناسلية الباطنة وجد خصيتين وقناة ناقلة وحويصلة منوية ومهبلاً ورحمًا صغيرًا وبوقًا ومبيضًا واحدًا وهذا اعظم مثل قريب للخنوثة لانه لو كان لها مبيضان والرحم غير ضامر لكانت خنثى حقيقة ويوجد امثلة عديدة على ذلك

السبب الثالث
والفصل الثالث
في ضعف اعضاء التناسل

يكون هذا الضعف خارجًا عن التركيب المعيب لهذه الاعضاء وعن كل تاثير ادبي واضطراب عصبي ويعرف هذا المرض برخاوة القضيب وفقد اللون وبحشفة صفراء مجعدة وتمدد الصفن وتدلدلهِ وعدم الانتصاب وبسبب الاحلام وحرارة الفراش يحصل انقذاف منويًا ليليًا ولكنه بدون لذة وانتصاب وهذه

النبذة الرابعة

في امراض قناة مجرى البول

كل من ضيق القناة الناشي غالبًا عن البلونوراجيا اي السيلان الابيض والنواسير والطرق الكاذبة والحصوات المجرية والجروح المختلفة تمنع الجماع والخروج الطبيعى للسائل المنوي وتضر بالحمل

النبذة الخامسة

في امراض القضيب

اولاً فتحة القضيب . قد تكون احيانًا فتحة القضيب غير طبيعية اي عوض ان تكون في قمة الحشفة تكون في المجرى كثيرة القرب او بعيدته عن الكيس واما تكون خلقية او عارضية تحصل عقب قروح او نواسير وخلافها ومتى كانت الفتحة في السطح السفلي تسمى هيبوسباريا ومتى كانت في السطح العلوي تسمى هيبي سباريا وهذه تمنع الولادة وقد شوهد من كانوا مصابين بهِ ولهم اولاد وللجراحة قدرة عظيمة على معالجة هذه التشوهات

ثانيًا . ضخامة القضيب فهي مرض نادر وقد شاهد بعض اطباء داء شبيهًا بداء الفيل ووصل الى درجة تمنع الجماع بالكلية وللمعالجة الجراحية امكان في ترجيع القضيب الى حجمهِ الاصلي

ثالثًا . الفيموزس اي ان القلفة اي جلدة القضيب تغطي الحشفة بالكلية حتى يصير كشفها غير ممكن وقد تكون الحشفة احيانًا ملتصقة بالقلفة واخرى متحركة وعدم خروج الحشفة حينئذٍ ينشاء عن ضيق الفتحة والامراض التي تنشأ عن ذلك عرفها القدماء حق المعرفة في الشرق وعملية الختان مفيدة جدًا وهذه العملية تنوعت حتى صارت بدرجة بسيطة جدًا ولاجل مطالعتها جيدًا يلزم مطالعة كتاب مخصوص بذلك تاليف اخي ورفيقي في المهنة عيسى افندي

حمدي تلميذ قصر العيني ومدرسة باريز والامراض التي تنشا من الفيموزس تكون مسببة عن تجمع المواد الدهنية بين القلفة والحشفة فبهذا التراكم تلتهب القلفة ويحصل تجمع حصوات تكون سببا للتسلخ مدة الجماع وهذا التسلخ يعرض لداء السرطان ولسهولة العدوى بالداء الافرنجي وكذلك يكون مانعاً للحبل لان المني لايخرج بسهولة ويمر بعسرٍ من فتحتين غير متوازيتين

رابعًا . البارافيموزس اي رجوع القلفة الى وراء الحشفة وعدم رجوعها الى الامام وهذا ما يسبب الغنغرينا في القضيب وهو كثير الحصول خصوصًا في الداء الزهري . وقد شاهدت شابًا في سن الخمس والعشرين سنة دعاني ليلاً وكان متالمًا جدًا فوجدت فيهِ قروحًا زهرية اكالة في الحشفة وكان احد الحلاقين الذين يدعون معالجة لهذا المرض في مصر وصف لهُ ان يجلس فوق حلةٍ مملوءة ماء مغليًا بحيث ان البخار يمر على اعضائهِ التناسلية وكان قبل جلوسهِ قهر القلفة بالرجوع الى الخلف لكي يظهر الحشفة فبسبب حرارة البخار تمددت الحشفة جدًا وبسبب الالتهاب الموجود فيها كثيرا لتمدد فما امكن ترجيع القلفة فعند رؤية ذلك حاولت عملية الرد فما امكن فاعرضت على المريض العملية الجراحية فابى وطلب مني فقط بعض ادوية تسكن المهُ الى ان يطلع النهار فامرت لهُ بالمراهم المسكنة وتركت ذلك الى الغد وفي اليوم الثاني ذهبت لاعيده فوجدتهُ قد اجري العملية فاخبرني انهُ لكثرة المهِ لم يمكنهُ احتمال الاوجاع فذهب في الصباح الى طبيب قريب منهُ فعمل لهُ العملية لكنها كانت على غير اصول بحيث انهُ عوض ان يقطع الحلقة المسببة الاختناق ويرجع القلفة الى حالتها الاصلية او يفعل عملية الختان عمل شقًا على عرض الحلقة فاخبرت المريض ان الشيء باقٍ في محلهِ ويلزم تتميم العملية لكي ترجع القلفة الى حالتها وان يذهب ثانية الى الطبيب الذي عمل لهُ هذه العملية ففي اليوم الرابع دعاني اليهِ ثانية فذهبت ووجدت الاجزاء واقعة بالغنغرينا التي ابتدأت من الحافة السفلى لجرح العملية واخيرًا استمررت على معالجتهِ بالادوية الموضعية والمقوية الباطنة ورفعت عنهُ

بالمعالجة الزيبقية التي كان امر له بها طبيبهُ الاول فبعد الجهد الكلي انحدث الغنفرينا بعدما وصلت الى العانة وكانت شاغلة فقط الجلد فبعد عشرين يوماً شفي تماماً بعونهِ تعالى

خامسًا . الانجاه المعيب للحشفة هذا يحصل خصوصاً من قصر القيد حيث انهُ يجذب فتحة القنا الى اسفل فينشأُ منهُ منع نفوذ المني في باطن الرحم لاجل مقابلة البيضة وبذلك تسبب احياناً عدم الولادة فقطع القيد هو الدواء الوحيد لهُ

سادسًا . الانجاه المعيب للقضيب .قد يكون القضيب احياناً ملتصقاً با لصفن من سطحهِ السفلي بحيث عند التبول يسقط البول على الصفن وهذا يمنع الزواج والحبل ولهُ انجاهات اخرى يمكن للجراحة تصليح بعضها

سابعًا . الاقطار المختلفة للقضيب . اما ان يكون القضيب ضامرا جدًّا او يكون ضخما جدًّا طولاً وعرضاً فاذا كان ضامرًا فلا دواء لهُ وقيل بان الممارسة تكبر حجمهُ وهذا غير صحيح واما متى كان القضيب طويلا جدًّا بحيث يلامس عنق الرحم فيلزم حينئذٍ ان لايدخل الاّ قسم منهُ وذلك بوضع بعض دايرات مرينة على هيئة الكعك او فرازج واذا كان الحجم عظيماً جدًّا وغير مناسب لانساع المهبل فبعد الولادة يتسع هذا غالباً ولاجل ذلك يلزم دهن القضيب بزيوت دسمة او مراهم لاجل سهولة الانزلاق وعدم الالم

ثامنًا . فقد القضيب . هذا العرض يكون نادرًا خلقياً واحياناً يحصل عقب عملية جراحية او عرض اخر وشوهد عسكري لهُ عوض القضيب زر فقط وقد يقطع هذا العضو بسبب بعض عمليات مختلفة واحياناً قطعهُ لايمنع الحبل لان وظيفتهُ ليست الاّ لتوصيل المني . واما متى لامس المني سطح الفرج ودخل بالامتصاص الى الرحم فيحصل التلقيح ومع ذلك فقده يضر جدًّا با لحبل

الفريدة الثانية

في تشوهات اعضاء تناسل الامرأة

النبذة الاولى

في امراض المبيضين

هذه الامراض اما ان تكون خلقية او عرضية فالخلقية تكون بفقدها بالكلية فينسبب عن ذلك عدم الحيض وضمور الثديين والعقم ففي هذه الحالة تكون الامرأة شبيهة بالرجل وكلٌ من اكياس المبيضين وفساد تركيبهما يسبب العقم وكذلك فقد البوقين او سدها وهذا لا يعرف الاَّ بعد الموت بفتح الجثة

النبذة الثانية

امراض الرحم

اولاً فقد الرحم نادرٌ جدًّا وقد شوهد ضموره المتسبب عن ضمور المبيضين او عن اسباب اخرى فالقروح والتكونات الالتهابية والاورام الليفية والاكياس والبوليبوس والسرطان اسباب تمنع الحبل والجماع وخصوصًا السرطان الذي رائحة سوائلهِ فقط تمنع عن الجماع

ثانيًا . زيغان الرحم اما ان يكون الانقلاب الي الخلف او الامام او الجانب واما الانثنا الى الامام اوالخلف او الجوانب وكذلك انقلاب الوجه الباطن او سقوط الرحم فكل هذه الامراض تحصل غالبًا بعد اول ولادة فتسبب غالبًا عدم الحمل وتزول بالمعالجة فيمكن الحمل واما الانقلاب الباطني فلا يجوز فيهِ العملية الجراحية لان اغلبها لا تنجح

ثالثًا . امراض العنق احيانًا يكون ضامرًا او مفقودًا او ضخمًا ويمنع الحبل وهذه الامراض نادرة واما انسداد العنق فهو كثير الحصول وبالبحث بالمنظار

الرحمي يعرف و بعضهم يعالجهُ بالحديد المحمي فهذا خطر واما بالاسفنج المهيا لاجل تمدده فهو احسن

رابعًا . اتصال فتحة المهبل بالمستقيم . هذا نادر وقد شوهدت احدى البنات مفقودة الاعضاء التناسلية من الامام ومسدودة بالكلية غير ان الحيض كان يخرج من المستقيم فبعد مدة سالها صاحبها عن الحالة فاخبرتهُ فاستاذن منها ان يباضعها محل خروج الحيض فسمحت لهُ بذلك و بعد تسعة اشهر ولدت ولدًا من المستقيم جيد التركيب والصحة وقد شاهد هذه المشاهدة لويس الجراح الشهير الذي بعد ذلك سال روساء الاديان اذا كانت اعضاء التناسل مسدودة عند الامراة يجوز جماعها من المستقيم فقاموا عليهِ في ذلك الزمن واضطهدوهُ لاجل ذلك

النبذة الثالثة

امراض المهبل

كلٌ من الانقلاب المهبلي والقيلى المثانية والقيلى المستقيمة ووجود اجسام غريبة واورام مختلفة يمكن ان تمنع الحبل ولكن الجراحة لها قوة لاصلاح ذلك

اولاً . انقسام المهبل الى قسمين بحاجز. هذا العارض نادر جدًا ولكنهُ شوهد وهو لا يمنع الجماع بل يصيره صعبًا ولا يلزم قطع الحاجز متى تاكد ان الرحم منقسم ايضًا

ثانيًا . ضيق المهبل . اما ان يكون خلقيًا او عارضيًا بعد جروح وحروق وفي الاول يمنع الجماع والولادة وقد شوهد الحبل ورجوع التمدد ومعالجتهِ بادخال اشياء في باطنهِ لاجل التمدد ويلزم على الزوج ان ينتبه الى التشوه ولا يقهر دخول القضيب لانهُ شوهد تمزق المهبل وحصول نزف مميت بعد ذلك

ثالثًا . فقد المهبل . نادرٌ جدًا وعمليتهُ مخطرة جدًا

النبذة الرابعة

امراض الفرج

اولاً . الانسداد الجزئي . هذا المرض يحصل عقيب جروح او حروق في حافتي الشفرين بحيث ينضمان سوية ولم يبقَ الاَّ فتحة صغيرة احيانًا تمنع دخول القضيب وخصوصًا الولادة بعض شعوب متوحشة تفعل جرحين في حوافي الشفرين ثم تخيطها فتلتحم الحوافي لبعضها ولا تبقى الاَّ فتحة صغيرة لاجل خروج الحيض غير انهُ مدة الزواج يزول هذا الالتحام بالجماع وهذا المرض لايمنع الحبل بل يكون سببًا كبيرًا لعدمهِ فصلاحيتهُ الجراحة

ثانيًا . اورام الفرج . هذه الاورام وخصوصًا الاكياس والسلع تكون سببًا ماديًا يمنع الزواج ومثلهُ البوليبوس احيانًا واما الضمور والخراجات والفتوق فهي نادرة وزوالها سريع فقد امكن المعلم فلسين نزع الاول بسهولة

ثالثًا . داء الفيل في الشفرين . قد يصل الى درجة عظيمة بحيث يمنع الزواج وقد شوهد ضخامة عظيمة في الشفرين بحيث انهما وصلا الى الركبتين وعملية الجراحة سهلة والنزف قليل غير ان رجوع المرض سهل

الفريدة الثالثة

في الخنثى

تسمى عند الافرنج هرمافروديت Hermaphrodite واصل هذه التسمية ماخوذ من الخرافات الوثنية القديمة وهي ان هرمس اي عطارد (مذكر في اللغة القديمة) كان من الآلهة عندهم وكذلك الزهراء المسماة افروديت وفنيس ايضًا كانت آلهة الجمال (موءنث) فعشقت مدة طويلة هرمس وفيما بعد وجدت فتورًا في حبهِ لها فيئِست من ذلك وطلبت من جبيتير اي المشتري الاه الآلهة عندهم ان يجمعها مع محبوبها في جسم واحد فقبل جبيتير طلبها فتكون شخص

جامع اعضاء الذكر والانثى سوية ويسمى هذا المجموع في العربية خنثى

فكانت القدماء تظن ان الخنوثة هي اجتماع اعضاء الذكر والانثى في شخص واحد وان الشخص الخنثى يمكنهُ ان يلقح نفسهُ كالنبات واما الان فقد عرفنا بسبب التشريح ان الخنوثة هي تشوه خلقي في احد الاعضاء بحيث الانثى تشبه الذكر شبهاً ظاهرياً والعكس بالعكس . واحوال ومشاهدات عديدة تدل على ذلك وقد قرات اخيراً في جرنال طبي يسمى كازت دي اوبيتل اي جرنال الاسبيتاليه انهُ في احد الايام قدمت امراة الى احد الاطباء المشهورين في باريز وطلبت منهُ ان يكشف على ولد لها كانوا يظنون عند ولادتهِ انهُ انثى لعدم وضوح الخصيتين لانهما كانتا تشبهان الشفرين وبينهما ميزاب اشبه بفتحة الفرج وكان القضيب كالبزر بينهما وقد قيدوه بدفتر الحكومة انثى ولكن لما بلغ سن الاربع عشرة سنة اي سن البلوغ وما كان يظهر بهيئة شفرين ظهر انهُ كيس فلما بحث الطبيب المذكور وجد الامر كذلك واما القضيب الذي كان بهيئة البزر كان قضيباً صحيحاً لكن كانت قناة مجرى البول قريبة من الصفن فاعطوا لها شهادة انهُ ذكر

وقد حدث انهُ مدة قراءتي هذه العبارة في الجرنال كان حينئذ احد اصحابي آتياً ليريني مرضاً بعينيهِ فاخبرتهُ عن هذه النادرة فتعجب من ذلك وبعده اخذ يسالني عن الاسباب التي تمنع الحبل فاخبرته ان بعضها يكون من الرجل وبعضها من الامراة فاجابني هل يوجد فيَّ مرض يمنع الحبل فعرفت حينئذ المسالة عن نفسهِ لانهُ مضت عليهِ سنتان وهو متزوج ولم يرزق ولداً فطلب مني ان ابحث عن الاسباب المذكورة بعد البحث عن نظرهِ ففعلت ذلك ولم اجد سبباً عنده فطلب مني ايضاً ان ازوره في البيت لابحث عن امرأتهِ فذهبت في اليوم الثاني فبعدما بحث عن الامراة وجدت ان عندها انقلاباً خلفياً في الرحم حصل لها بعد الزواج لان قضيب زوجها كان في كبر غير مناسب بهبلها فكان يلامس عنق الرحم فيسبب لها الانقلاب الرحمي فاخيراً اخبرت الرجل عن السبب

الموجود عند امراتهِ وانهُ هو المسبب ذلك واخبرتهُ ان يتركها بدون مباضعة الى بعد الشفا فبعد المعالجة وحفظ الوصية بشهرين حملت الامراة وولدت ذكرًا والان سنهُ سنة ونصف وهو جيد الصحة والبنية معًا وقد ذكر المعلم دويه مشاهدة غظيمة للخنوثة وهو ان السيدة دوروت الروسية ولدت في ١٧ اب سنة ١٧٨٠ في روسيا وكتبت انثى في دفتر الحكومة وفي سنة ١٨٠١ بحث عنها احد الاطباء واثبت انها ابنة فلما ادركت اتاها الحيض الذي كان ياتيها كل ستة اشهر مرة واخيرًا بحث عنها طبيب اخر وقال انها ذكر وقد ساحت مدة حياتها اكثر اوروبا فانها ذهبت الى المانيا وروسيا وفرانسا وانكلترا والنمسا وارت نفسها لجميع الاطباء وبمرضها الاخير الذي كان شديدًا التزمت ان تاتي الاسبيتاليه فوضعوها في محل الرجال وبعد وفاتها بحث عنها جراح الاسبيتاليه فوجد ان لها اثدية امراة وكشف عن اعضاها التناسلية فوجد ان لها قضيبًا وفرجًا حقيقيين واضحين ولما شرَّح الاعضاء التناسلية الباطنة وجد خصيتين وقناة ناقلة وحويصلة منوية ومهبلاً ورحمًا صغيرًا وبوقًا ومبيضًا واحدًا وهذا اعظم مثل قريب للخنوثة لانه لو كان لها مبيضان والرحم غير ضامر لكانت خنثى حقيقة ويوجد امثلة عديدة على ذلك .

السبب الثالث

والفصل الثالث

في ضعف اعضاء التناسل

يكون هذا الضعف خارجًا عن التركيب المعيب لهذه الاعضاء وعن كل تاثير ادبي واضطراب عصبي ويعرف هذا المرض برخاوة القضيب وفقد اللون وبحشفة صفراء مجعدة وتمدد الصفن وتدلدلهِ وعدم الانتصاب وبسبب الاحلام وحرارة الفراش يجعل انقذاف منويًا ليليًا ولكنه بدون لذة وانتصاب وهذه

الحالة المرضية نادرة جدًا عند النساء وتشاهد خصوصًا عند الصفر وسكان المدن وليس لها علامات خارجية باعضاء التناسل ولكن المصابة به ترى نفسها عديمة اللذة ومع ذلك تحيض وتحبل واسباب هذا الضعف سبعة وهي. اولاً البرودة . ثانيًا الافراط في الجماع . ثالثًا اللذات المنفردة . رابعًا العفة التامة . خامسًا التسمم . سادسًا الخلوروز . سابعًا الفقد المنوي

الفريدة الاولى

البرودة

هذه الحالة تشاهد في النوعين غير انها نادرة في الرجل وتوجد بدون ادنى سبب في الصحة والعقل لكنها عديمة الميل واللذة للجماع ومع ذلك فبعض النساء يحبلن ويلدن بدون لذة والاغلب مزاجهن لينفاوي وتشاهد خصوصًا عند الرجال وهذا نادر فقد شوهد احد ضباط العساكر اذ كان ذا صحة جيدة ودموي المزاج في سن ٣٠ سنة والنساء اللواتي في هذه الحالة يكنّ عديمات الاثدية تقريبًا والشعر في العانة ومعالجة هذا المرض سنذكرها فيما بعد والحب الحقيقي العميق هو اعظم دواء لها

الفريدة الثانية

الافراط في الجماع

قد ذكرنا فيما تقدم الامراض التي تشاهد من ذلك وهي اعظم سبب لضعف الاعضاء التناسلية

الفريدة الثالثة

اللذات المنفردة

نعني بذلك الاستمناء عند الرجل والامراة وهذه اعظم الاسباب واقواها

لفقد القوى التناسلية قبل اوانها وهذه العادة هي اعظم العوائد ضررًا و يستصعب قلعها لان العادة تؤثر جدًا في الشخص بحيث يصعب تبطيلها واولاد اصحاب هذه العادة يكونون ضعفاء جدًا و يرثون امراض ابائهم الطبيعية والادبية

الفريدة الرابعة

العفة التامة

من المحقق با لعلم وعند العامة ان العفة المطلقة لا تصلح للتوليد فانهُ متى بلغت الامراءة سن الثلاثين والرجل سن ٤٥ بدون ان يستعملا اعضاءهم التناسلية يكونان غير صالحين للتوليد وكذلك تحقق با لفسلوجيا ان العضو الذي لا يشتغل يقل توارد الدم المغذي اليهِ فيضعف فكذلك يقا ل عن الاعضا التناسلية ولذا ان الرهبان تبطل عندهم هذه الوظيفة على الترك بعد مدة قصيرة مع ان في السن نفسهِ تكون عند غيرهم شديدة ومع ذلك هذا المرض قابل للاصلاح بالتعود على الجماع شيئًا فشيئًا والزمن يصلحهُ

الفريدة الخامسة

في السيلان المنوي

هذا المرض الذي ينشأُ غالبًا عن الافراط والاستمناء والامساك والتهاب الحويصلات المنوية وجملة اسباب اخرى يعرف بالانقذاف المنوي الحاصل على غير ارادة بعد كل تبريز و بعد التبول ويكون السائل مصليًا غير قابل للتوليد ويصيب المفرطين قصاصًا لهم ويعالج بالمعالجة العمومية مع استعمال خلاصة الجوز المقي والحراريق على العجان والمس بنترات الفضة على حسب راي المعلم لامان

الفريدة السادسة

الخلوروزاي قطف اللون

هذا المرض لايختص فقط بالانثي بل بالرجل ايضاً ولو كان نادراً جداً عنده ويعرف بالاصفرار المخصوص في الوجه والاغشية المخاطية والخفقان والتعب والنفخ العفريتي والضعف وفقد الشهية واصالة تغير في الكراة الحمراء للدم ثم تغير المواد الصلبة الاخرى له فالرجل المصاب به يكون عنده الانتصاب قليلاً لقلة الدم المنبه له وجميع المنبهات لاتفيده شيئاً وهذا المرض يولد عدم الحبل عند النساء اما انه يقطع عنهن الحيض واما ان يسبب لهن انزفة مميتة وقد شاهدت هذا النزف مع ابنة لها ٢٥ سنة بكراً مصابة بالنزيف كل شهر من حيضها ففي احد الاشهر اتاها نزيف غزير جداً فدعوني اليها بعد ثلاثة ايام فبعد انتهاء مدة حيضها اخذت بالمعالجات العمومية كالمركبات الحديدية خصوصاً حبوب المعلم بلود فنالت الشفا بعد مدة والان بصحة جيدة والمركبات الحديدية هي اعظم دواء لهذا الداء

الفريدة السابعة

التسمم

اذا كان التسمم بمقدار قليل يحدث عنه عدم قوى في الاعضاء التناسلية وخصوصاً الرصاص والانتيمون واليود واغلب المصابين بالداء الزهري ينسب عدم قواهم الى المعالجة باليود اكثر من المرض نفسه وكذلك بالكؤول ولذا اغلب الذين يشربون المشروبات الروحية قليلوا القابلية للجماع واولادهم ضعفاء

الفريدة الثامنة

معالجة ضعف القوى التناسلية

هذه المعالجة مبهمة كثيراً على المرضى لظنهم انهم متى اتوا الى الطبيب

وطلبوا منهُ مشروبًا يرجع لهم القوى التناسلية حالاً واذا الاطباء الماهرون لم يعطوهم من هذه الاشياء فيذهبون الى الدجالين فيعطونهم مشروبًا لتنبيه هذه الاعضاء وقتيًا فتخمد فيما بعد الى الابد وهذا هو المضر في هذه المعالجة واما المعالجة الحقيقية فتتعلق بمعرفة السبب الذي احدث المرض وهذه المعالجة هي

النبذة الاولى . الغذاء . يلزم اولاً البعد عن كل تعب ينبه الجهاز التناسلي ليس فقط بالملامسة بل بالقراءة والفكر ايضًا

فالغذاء يلزم ان يكون جيدًا ومعوضًا وينتخب لذلك الاغذية السهلة الهضم المحتوية على مواد قابلة للتمثيل بكثرة وذلك كاللحوم المحمرة والاسماك والبيض والشكولاتا والقشطه والنبيذ واعظم ترتيب في الصباح هو الاتي

شكولاتا مبروشه	٠٦٠ جرام
قشطه	١٨٠ جرام
سكر	٠٣٠ جرام
صفار بيضة	١٠٠ بيضة واحدة

يغلى الشكولاتا مع القشطه ثم يخبط صفار البيضة في اناء وحدهُ مع السكر ثم يخلط الجميع مع التحريك ويترك للتبريد او يوخذ فاترًا وقبل الشرب يعطر ببعض نقطات من صبغة القرفة

وكلٌ من الرياضة والخيولة والصيد والاشغال اليدوية هو وسائط عظيمة منافعها مضاعفة بسبب التقوية والالتها

نبذة ثانية . استعمال اللبن . مشهور جدًا في ضعف اعضاء التناسل وكل من لبن البقر والاتان والماعز والنساء يكون جيدًا واما لبن النساء فوجد فيهِ عيب حيث من يرضعهُ يميل اخيرًا بان يجددهُ ثانيًا كما حصل لاحد الامراء الذي اعطي مرضعتين لاجل تقوية اعضائهِ التناسلية فبعد مدة حبلت الاثنتان منهُ فجدد لبنهما ثانيًا

نبذة ثالثة . الحديد . يكون نافعًا جدًا واما صعوبتهُ فهي انتخاب التحضيرات السهلة الهضم للمعدة ولذلك يفعل حبوب بلود وفالت وكذلك المياه المعدنية الحديدية كمياه سبا وفورج وهذه المياه الاخيرة احسن لانهُ يمكن استعمال اللبن معها فيكون حينئذٍ دواآن نافعان جدًا ومقويان والنتيجة تكون احسن وحدث جملة تجاريب على ذلك وخصوصًا عند الخلوروزين

نبذة رابعة . استعمال الكينا . قد فضلها بعضهم على كل المقويات فانها تقوي جدًا فضلاً عن قوتها الطاردة للحمى

نبذة خامسة . الحمامات . منذ عشرين جيلاً يفعلون تجارب على الحمامات الباردة فوجدت انها اعظم دواء لذلك وخصوصًا في الضعف الناشيء عن الافراط والاستمنا وقد تحصلوا منهُ على عجائب حتى انهُ شفى مرضى لم يظن بشفائهم

وجميع هذه الوسائط لمعالجة الضعف اذا كانت من يد طبيب ماهر تكون اقوى من استعمال كل منها على حدتهِ ولو كان احدهما في بعض الاحوال يكفي

قال المعلم تيسوعن مريض كان يعالجهُ انني في ١٧٥٢ شفيت مريضا كان جسمهُ قد تلف مع محبوبته حتى لم يعد يمكنهُ الجماع ابدًا فكنت اعطيه في الصباح ٦ اواق (الاوقية الطبية هي ثمانية دراهم فقط) من مغلي الكينا وكنت اضيف اليها ملعقة من النبيذ المر و بعد ساعة كنت اعطيه . ١ اواق من لبن الماعز المحلوب جديدًا وكنت اضيف اليهِ قليلاً من السكر واوقية واحدة من ماء زهر البرتقان وكان اكله في الظهر فرخة مشوية باردة ونبيذًا مع كاس نبيذ بورجونيا وقدرها ماء وفي المغرب كان ياخذ مقدارًا اخر من الكينا و بعد نصف ساعة يستعمل حمامًا باردًا مدة عشر دقايق و بعد الحمام كان يدخل فرشتهُ والساعة الثانية من الليل كان ياخذ المقدار نفسهُ من اللبن و يقوم من تسعة الى عشرة فبعد ثمانية ايام دخلت الى حجرتهِ فصرخ من فرحهِ قائلاً انهُ شفي و بعد شهر رجعت اليهِ جميع قواه التناسلية الاولى

نبذة سادسة . الجلد . الجلد على الاليتين والفخذين اقوى المنبهات والقدماء كانوا يستعملونهُ جدًّا وسناك اخبر عن شابٍ كان يزيد حبها الكورفيلوس جالوس الروماني كلما كان يجلدها لاجل هذا السبب وهذه الطريقة تركت ويلتجى الى استعمالها متى خابت الوسائط الاخرى وكذلك الوخذ بالانخزة على الفخذين طريقة قاسية جدًّا وتختص بالدجالين اكثر من الاطباء ويوجد مضربة معدنية لاجل الجلد تستعمل اكثر من العصا لانها لا تؤثر في الجلد مثلها

نبذة سابعة . الكهربائية . امسى لها استعمال عظيم في هذه الايام الاخيرة وقد اخترع الحكيم الانكليزي جراهام سريرًا مغناطيسيًا كهربائيًا كانت تاتي اليهِ جميع شبان لوندرا لكي تيقظ قواها التناسلية واخيرًا دوشن وخلافهُ اخترعوا الة مخصوصة حصل منها منفعة عظيمة وقد حصلت تجارب على امراة كانت عديمة الاولاد فعلت عليها الكهربائية مدة شهر فكان يوضع احد الاقطاب على بطنها والثاني على عنق الرحم بواسطة منظار من زجاج وبعد مدة حبلت وولدت والان قد كثر استعمال الكهربائية في هذه الازمان الاخيرة واما الوسائط الاخرى فلازم استعمالها معها لاجل النجاح

نبذة ثامنة . الخردل . هذه طريقة بسيطة وناجحة وتستعمل غالبًا مع دقيق الخردل ودقيق بزر الكتان ولا يخشى من الالتهاب ويلزم ان ننبه على المريض ان لا يعاق املهُ كثيرًا في هذه المعالجة لانها لا ترجع لهُ قواه الاصلية لان بذلك يبتدي بالافراط ويرجع الى ما كان قد ندم عليهِ بل ان هذه المعالجة كافية لكي لا تحرمهُ البنين ولينتبه بان من كان يزيد عن الاربعين سنة يكون شفاؤُه نادرًا او غير ممكن

السبب الرابع
والفصل الرابع
في الامراض العصبية لاعضاء التناسل

تنطوي تحت هذا الفصل جميع الامراض العصبية التي تسبب عدم القوة والعقم بدون تعلق بالتركيب المعيب او امراض الاخلاط او المنسوجات او الامراض الادبية بل ينشأ فقط عن اضطراب عصبي بالقوة او بالوقوف واوصافها العامة انها امراض وقتية وألمها وقتي وهذا ما يعطي املاً الى الطبيب بشفائها ويعزي المريض على اوجاعه

الفريدة الاولى . النفرلجا للمهبل والفرج . هذا المرض ينشاء احيانًا عن امراض الرحم وقد يكون احيانًا ذاتيًا ويوصف بالام شديدة تشعر بها المريضة عند ادنى لمس او تهيج بحيث يمنعها عن الجماع بالكلية

الفريدة الثانية . تشنج المهبل والفرج . هذا يحدث مدة الجماع انقباضًا في العضلات بحيث لاتسمح لجس يدخل في هذه الفتحة وهذا التاثير يكون وقتيًا واحيانًا يكون ذاتيًا واحيانًا ينشأ عن التهاب ويكون حينئذٍ شفاؤها سهلاً ويظهر ان النساء الحساسات جدًا يكنّ عرضةً لهذا الداء اكثر من غيرهنّ ذكر ان احدى النساء الشديدة الاحساس كانت تحب شابًا حبًا شديدًا فبعد مدة طويلة حاول ذلك الشاب الدخول الى بيتها وكان زوجها في حانوته لانه كان تاجرًا ففي مدة الجماع حصل لها تشنج عظيم بحيث لم يمكن الرجل ان يتخلص منها فحاول القطع ان لان زمن الظهر الذي هو زمن دخول زوجها كان قريبًا فمن زيادة فكرها في ذلك كان يزيد التشنج فاخيرًا دعت الطبيب بواسطة الخادم فحضر وراها على تلك الحالة مع حبيبها فعرف ان الخوف من اتيان زوجها والحب والخجل سبب لها زيادة التشنج فخرج الى الخارج ودعى الخادم واخبره ان يقول بعد بعض دقائق الى سيدته من خلف الباب انك لانستنظري

سيدي للغذاء لانهُ مدعو الى الطعام عند فلان ففعل الخادم كذلك فارتاح فكر السيدة واخيرًا اخذ الطبيب يخبرها و يعزيها لكي ترتاح واستعمل لها بعض ادو يةمضادة للتشنج وبينما هم في هذه الحالة واذا بزوجها يقرع الباب فقابلهُ الحكيم واخبره ان السيدة مريضة ولا يجوز لاحد ان يدخل عندها الان فاطاعهُ الزوج وبقي في الغرفة الثانية فبواسطة راحة الفكر وتطمين الحكيم ومعالجتهِ حصل الارتخا وانفصل الاثنان عن بعضهما فبعد ذلك اخذ الحكيم الامراة الى الغرفة الثانية واخبر زوجها انهُ كان حاصل لها اغماء وقد زال العارض وقال عن الرجل انهُ مساعد معهُ وبقي الحكيم مع الزوج الى الظهر حيث تناولا الطعام وذهبا و بعد ذلك دفع الرجل اجرة الطبيب واعطى المساعد اجرتهُ ايضًا

ولاجل معالجة هذا المرض فكل من الحلتيت والفالريانا من الباطن والحقن الموضعية الافيونية ومرهم البلادونا والحمامات الباردة والمقويات والحديد وسايط عظيمة لاجل رجوع الحاسية الى حالتها الاصلية و يلزم مع ذلك ان يكون الطبيب ذاعقل رايق ذكي يطمئن فكر المريض لان كلاً من الاضطراب العظيم والخوف والخجل يسبب هذا العرض فعلى الطبيب ان يكون عاقلاً حاذقًا امينًا على الاسرار كهذا الذي حدثت معه هذه الحادثة

الفريدة الثالثة . البريابسم . يطلق هذه الاسم على الانتصاب المستمر المولم للقضيب بدون ميل للجماع وبدون افراز منوي وهذا المرض العصبي الذي يظهر احيانًا في البلونوراجيا والامراض الحصوية وبعد استعمال الزراريح والفسفور يكون مولمًا جدًا و يسبب الغنغرينا والموت احيانًا ويوجد جملة امثلة على ذلك وفلبو التزم ان يمر في القضيب بالة بازلة لاجل منع العوارض المميتة ومن السبب نعرف المعالجة وكل من مضادات الالتهاب والفصد خصوصًا في الامتلا الدموي والمرخيات والمبردات والمسكنات ومضادات التشنج هي الطرق المستعملة والترمسين ينفع جدًا وهو الاصل الفعال من الترمس والغذاء النباتي والحمام الفاتر يستعملان ايضًا في هذه الاحوال

الفريدة الرابعة . ساتيريازس . وهو الانتصاب المستمر للقضيب مع ميل شديد للجماع واشتهاء مفرط وهذا المرض نادر واسبابهُ القرأة العشقية والحديث الردي واستعمال الزراريح والفسفور وبعض امراض في المخ وقد اجتهدوا لكي يعرفوا سبب ذلك في المخيخ ولكن الى الان لم يتوصلوا الى ذلك ومن جملة الاسباب ايضاً العنة المطلقة ويوجد امثلة عديدة على ذلك وهو ان رجلا استعمل جرعة من بزر (اورسيا) Ortié وبزر Ciloules (سيلول) والزراريح اسيه الذبان الهندي كانت اعطتها لهُ عجوز فحصل لهُ هذا المرض بشدة عظيمة الى ان دعي الطبيب الذي وجد امراتهُ فاخبرتهُ انه جامعها في ليلتين ٩٧ مرة واستمنى امامها ثلاث مرات ورغماً عن الادوية التي اعطيت لهُ توفي بعد ساعات قليلة وهذا المرض مخطر جدًا يعالج بمضادات الالتهاب والمرخيات والافيون واستنشاق الكلوروفوم ينجح فيهِ وان كان المرض ناشئاً عن الزراريح ينفع فيهِ المقي

الفريدة الخامسة . النيمفوماني اي الغلمة . يخص هذا المرض بالنساء كالساتريازس عند الرجل وهو اكثر حصولا منهُ فالنساء ذات الاعضاء التناسلية الكبيرة العائشات في الافكار الردية والاشتهاء الكلي للجماع والعذوبة والقوب المهبلية وطول البزر العظيم يكون سبباً لحصولهِ فالامراة المصابة بهِ تنفقد الحياء وتدعي كل من كان لها واحياناً تفعل معهم بقساوة وتستعمل كل ما ينبه شهية الجماع وفي ذلك الوقت ايضاً تنتفخ الاعضاء التناسلية وينفرز اخلاط لبني بكثرة ومع ذلك فلا تزال نفسها تطلب الجماع ولا يسليها عنه الاَّ الموت ومعالجته كمعالجة الساتريازي وهذان المرضان يكونان سبباً لعدم الولادة ولكن حيث يكون تاثيرها وقتياً واحياناً يزولان بعد اشهر قلائل قد لا ننقطع الامل في معالجتها التي ترجع الاعضاء الى حالاتها الاصلية وتبرد حرارة الاشتهاء

السبب الخامس

والفصل الخامس

في تكدر الاحساس ويدخل تحت اربعة انواع

الفريدة الاولى

في العقد

لا يخفى ان للتاثير الفكري قوة عظيمة على اضعاف القوة التناسلية فلكل من الوسوسه والتذكار والكره والقرف تاثير عظيم على قوة التناسل ولكنها لا تمنع الحبل فشوهد نساء كثيرات حبلنَ وهنَّ في يد رجل قهرهنَّ ونساءٌ كثيرات لم يحببن ازواجهنَّ ويلدن ولكن لها تاثر عظيم في كل قوة اعضا التناسل ومن جملة هذه التاثيرات هو العقد

هذه الخرافة موجودة حتى الان في بلادنا وتوجد ايضًا في اوربا وخصوصًا عند قليلي العقل بحيث لا ينفع التعقل معهم في هذه المسالة بل يثبتون انهم كانوا معقودين مدة الزواج بواسطة ساحر او عدو ولذا تراهم وقت اكليل الزواج وكتب الكتاب يستعملون جملة اشيا لاجل منع العقد بسحب خنجر او قلب حذا على قفاه واشيا اخرى وكل هذه الامور لا يسمعها عاقل اي انهُ بواسطة بعض كلمات من رجل او امراة كاذبة يحصل التاثير الطبيعي ولكن عند قليلي العقل ياثر جدًّا بحيث ذكر جملة معلمون شواهد على ذلك منهم الشهير مونتن فانهُ حضر عرس احد الامرا الذي احضر فيهِ عدة نسا عواجز تقريبًا لهُ لكي لا يمكن احد ان يعقده فاحد اصحابهِ اتى اليهِ سرًّا وقال لهُ انهُ قهرًا عن كل ذلك لا بد ان اعقدك في هذه الليلة وكان كذلك لان الامير المذكور عند قربهِ من امراتهِ لم يمكنهُ جماعها ففي اليوم الثاني اخبر مونتن فقال لهُ انني اعلمك بعض كلمات تقولها قبل النوم وتضع كمية من البخور في النار وبعد ذلك

تذهب الى امرانك ولكن لا تخبر احدًا بذلك ففعل الامير ما امرهُ بهِ مونتن ونجح في عمليته وجملة شواهد اخرى تؤيد ذلك وذكر بعضهم ان شابًا كان يحب ابنةً وكان شاب اخر يحبها ايضًا فاخيرًا اخبر احد الاثنين صاحبهُ انهُ لا ينفع زواجك مع فلانة لاني عاقدك فاثر ذلك في عقل الشاب بحيث عند زواجه بالابنة بقي مدة طويلة لم يمكنهُ القرب منها الا بعد تعب شديد لاجل تغير افكاره فهذا يثبت صحة ما تفعلهُ بعض الدجالين في بلادنا بان تفعل منديلاً لكي تفك احدًا من عقدتهِ فالرجل المعقود باعتقاده انهُ زال عنهُ هذا الشيء ترجع قواه التناسلية مع قواه العقلية التي فقدها عند اعتقاده باشياء كهذه فبالاختصار نقول ان الاعتقاد لهُ تاثير عظيم في العقول الضعيفة فاذًا لا يسوغ مضادة الطبيب لاعتقاد المريض بل يجب ان يجاريهُ على حسب اعتقادهِ ان لم يحصل لهُ ضرر من ذلك فاذا كان المريض معتقدًا ان مرضهُ يشفى بزيارة القديس الفلاني او او الشجرة الفلانية او الولي الفلاني فلا يلزم منعهُ عنها لانهُ شوهد مرضى كثيرون كان شفاءهم من ذلك وشاهد جملة من الاطباء ذلك عيانًا فربما تغير الهواء واعتقاد الشخص بالشفا ينوعان المرض وهذا مشاهد جدًا فاذًا يلزم ان يترك المريض على ما يعتقد لانهُ يساعدهُ جدًّا على الشفا ويؤيد ذلك ما جرى لي في مصر وهو انني زرت مرة احد اصحابي فوجدت عندهُ شيخًا معتبرًا فيهِ مرض الاسهال من مدة ولكن غير معتقد بادنى دواء بل معتقد ان مرضهُ يزول بواسطة حجاب فاخبره صاحبي انني متعلم هذا الفن وانني اعرف ان اكتب الحجاب فطلب مني حينئذٍ ان اكتب لهُ حجابًا فقلت له ان ذلك من الخرافات وانني لا اعرف هذا الفن الكاذب فلجَّ صاحبي عليَّ واخبره ان يلحّ هو عليَّ ايضًا فاخيرًا قلت له اذا كنت اكتب لك حجاب يلزم ان تستعمل ما اقولهُ لك فقال سمعًا وطاعةً فاخذت ورقة وكتبتها له بشبه حجاب وقلت له ارسل في الغد لك شيئًا تستعمله ففي اليوم الثاني زرته واخذت معي مستحلب زيت خروع مع سفوف بشكل اوراق مركب من نحت نترات البزموت وقلت له في هذا



اليوم صباحًا ضع الحجاب على بطنك واشرب هذه الزجاجة فبعد مدة ترى ان
الحجاب حرك جميعما في بطنك من الاخلاط واخرجها بقوة فتخرج جملة مرار
وفي اليوم الثاني تاخذ عند الصباح ورقة من هذه الاوراق وتقول يا حجاب
احجب وفي الظهر ايضًا وفي الغروب ايضًا وتعيدها في اليوم الثاني والثالث
فترى ان الحجاب يحجب عنك الاسهال فقبل ذلك بكل شكر وبعد اسبوع
زرته فوجدتهُ فرحًا جدًّا وتمّ شفاؤُه وابقى الحجاب على بطنهِ ظنًّا منه انهُ اشفاه
فالطبيب احيانًا ملزوم ان يجاري المريض على حسب افكاره لان غاية الطبيب
شفاء الامراض وليس ازالة الاعتقادات الخرافية لان تلك لها ارباب خلاف
الاطباء ولو شئنا ان نسهب الشرح في هذه المسألة لاقتضي لها كتاب على حدةٍ
ولكنّ ماقلناهُ كان على سبيل الايجاز

الفريدة الثانية

في اضطراب الفكر

من المشاهد ان الاضطراب الكلي للفكر من الفرح والغم يحدث عدم قوة
وقتية في اعضاء التناسل فان الحب الشديد مثلاً والاشتهاء الزائد لمقابلة محبوب
يحدث اضطرابًا في المجموع العصبي فتبقى الاعضاء التناسلية في عدم قوة وينسب
ذلك الى الانتصاب الشديد الذي يحصل فيحدث سدًّا في القناة البولية لا يسمح
للمني بالخروج فقد شوهد ان شابًا متزوجًا بامراة جميلة كان يحبها حبًّا شديدًا
كان مدة الجماع غير قادر على فعل شيء ولكنهُ كان يستنوم ويجامع نساءً أُخريات
بكل سهولة ويوجد جملة امثلة على ذلك ليس لها دواءٌ الّا الزمن فقط لانهُ يخمد
هذه الشهوات الشديدة وينوع فكر الزوجين ولا يلزم استعمال ادنى دواءٍ لهُ
لان المخ في هذه الحالة منتبهًا كفاية فلا يلزم استعمال منبهات اخرى بواسطتها
يستمر الحال الى الانتها لانهُ بعد ان يكون عدم قوتهُ وقتيًا والزمن يصلحهُ يبقى
بذلك مدة مستطيلة يكون سببًا يستحيل اصلاحه والزوجان لهما زمن طويل

يفعلان ما يشاءان فلا يلزم سرعة المعالجات لانهُ اذا كان عدم القوة في ابتداء الامر فلا يقطع الرجا من ذلك متى كان سليماً بل ان الزمن يصلح هذا العيب

الفريدة الثالثة

في تاثير التذكار

ان التذكر في شخص محبوب يزيل قوة التناسل متى حصل الجماع مع شخص اخر وترجع هذه القوة متى كان الشخص الجامع يشبه ذاك المحبوب ذكر ان احد الامراء تربى في بيت ابيهِ وكانت تجاوره ابنة شقراء ذات عينين زرقاوين وهو كلف بها يقابلها يوميًا وهي لابسة اثوابها المعتادة لخدمة البيت فلما بلغ الامير سن الاثنين والعشرين الزمتهُ اشغالهُ للتغرب فاقتضى لهُ فراقها وكان هذا الشاب مدة غيابهِ عنها لايمكنهُ ان يباضع من لم تكن شقراء زرقاء العينين ولابسة لبس البيت اي باوصاف محبوبتهِ تلك ومتى كان امامهُ سمراء او خلافها تضعف قوة تناسلهِ فبقي مدة على هذه الحالة حتى الجأه الامر اخيرًا الى الزواج نظرًا لاسمهِ واعتبار نسبهِ فعرض عليهِ كثير من البنات ومن جملتهنَّ فتات سمراء احبها حبًا شديدًا فاخذها لكنهُ لم يمكن لهُ الدنو منها لانها سمراء فاعرض نفسهُ على الطبيب دبو فاعطاه مشروبًا من الماء فقط واخبره ان ذلك يزيل منهُ كل هذا المرض بناءً على انهُ يشربهُ ويدنو من امراتهِ والحجرة مظلمة فاخذ الامير المذكور هذا المشروب ونجح فعله .

الفريدة الرابعة

في القرف

هذا العرض كثير الحصول واعظم اسبابه الوسخ او الرائحة الكريهة وبعض من النساء لهنَّ بعض تركيب معيب في الاعضاء التناسلية ولذلك يجب على الامراة ان لاتري زوجها اعضاها التناسلية لانهُ احيانًا من مجرد النظر فقط

يحصل لهُ القرف وخصوصاً متى كانت غير معتنية في النظافة وبعض اشخاص لايميلون الاَّ الى النحيفات واخرون الى السمينات واخرون ادنى رايحة تبعدهم وعدم اعتبار الامراة يورث القرف لزوجها او برودها في الحديث او خلافهُ فالنساء لايمكنهنَّ التجرزمناً طويلاً في هذا الفصل فقط بل يلزم ان يعرفنَ ان هذه الاشياء وخصوصاً الوسخ اعظم سبب لتركهنَّ من ازواجهنَّ ويعرضن انفسهنَّ للزنا والبعد والكره وعدم الامانة واعظم سبب لترك الامراة بالقرف هو وجود ذاك المرض الذي تكلمنا عنهُ سابقاً وهو السيلان الابيض لان عدم النظافة في هذا المرض تحدث رايحة كريهة لاتمكن الرجل من الاقتراب الى امراتهِ فعلى هولاء النساء ان يسرعنَ الى الطبيب لاجل برئهنَّ من هذا الداء الذي يفقدهنَّ صحتهنَّ وازواجهنَّ كذلك . يوجد شيءٌ طبيعي في الانسان سوآءٌ كان ذكراً ام انثى وهو التحفظ على النظافة والمساواة في الملبوس مدة العشق وهذه علامة موءكدة وهي انهُ متى كانت امراة او ابنة او خادمة او شاب او رجلٌ هاملاً احوال ملبوساتهِ وتاركاً نفسهُ الى الطبيعة ووجدتهُ ابتداء ان ينظم حالهُ ويمشط شعره ويدهنهُ ويغسل كل يوم عشر مرات فهذه اول علامة على تهيئة عشقية او مستعدة لهُ وكذلك البنت فاذاً هذا شيءٌ طبيعي في الانسان يلزم حفظهُ دائماً فكم من رجل دنا من امراتهِ المرة الاولى وقرف منها فيما بعد فالزينة والنظافة للزواج او لاقتراب الزوجين ماخوذ من الطبيعة لاننا نرى الطيور مدة نزوها تتزين بريش بديع وكذلك الاسماك والحيوانات في الربيع الذي يكون زمن النزو يتغير شعرها بشعر جديد حتى ان النبات الذي هو بدرجة دنية من الحيوية نراه يتزهر بافخر الزهور واجملها فيشابه زينة العروسين فيقال حينئذ عن النبات في زهره انهُ في عرس وبعدهُ يحصل التلقيح ثم الاثمار فمن تامل بافعال النبات مدة التلقيح لايمكنهُ ان يحرم النبات من احساس ولذة ومن جميع الاشياء الحساسة التي توجد في الحيوان نعم انهُ بدرجة قليلة جداً بحيث لايمكن ادراكها بحواسنا او بواسطة الآتنا فقط يلزم ان ندركها بعقلنا

وذلك يكون بالمقابلة مع الدرجة التي هي اكثر منها في الحيوانات فالعنصر الحيوي الذي احتارت فيهِ العقول ومن هذه الحيرة اثبتوا وجود علة اصلية انقلت الجماد الى حيٍّ لبس اثوابًا مختلفة وقد شبهتهُ بالجسم الذي يلبس اثوابًا مختلفة الالوان والابعاد والاشكال على حسب الزمان والمكان فثوب الصيف خلاف ثوب الشتاء وهكذا البلاد الحارة عن الباردة فالعنصر الحيوي هو واحد فقط مكتسبًا اثوابا مختلفة بعضها خفيف وبعضها سميك فاول شكل يوجد في المعادن لان القوة التي نراها في حفظ الاشكال البلورية في هيئة واحدة مهما جرى عليهِ نحكم حينئذٍ على اثر هذه القوة ولو كنا نهبها اسماء اخرى نظرًا لضعفها ولا ندعيها بالقوة الحيوية نظرًا للبون العظيم الذي بينها وبين حيوية النبات او الحيوان ونسميها بقوة الميل والتماسك وهكذا اسماء اخرى ولكن اذا لاحظنا هذه المشاهدة وهي ان ناخذ جسماً مبلورًا بيلورات منشورية او مكعبة مثلاً واذبناه في الماء او في سائلٍ اخر بحيث فقد البلورات ثم ارجعنا تبلوره باحدى الطرق المعتادة نرى ان شكل بلوراتهِ الاصلية ترجع اليهِ عينها فلماذا لا نسمي هذه الاعادة قوة حيوية حافظة لقانون واحد لا تتغير عنهُ كما ان بزرة النبات الفلاني في اي ارضٍ زرعت وفي اي منطقة عاشت لا تعطي الاَّ شكلها النباتي الاصلي فلست اعني بذلك ان لا يوجد فرق بين النبات والجماد كلاَّ بل ان الفرق الكائن بينهما على حسب العلوم الطبيعية يلزم ان يكون ولكن نحن بدراستنا التاريخ الطبيعي ندرس فقط الاثواب المختلفة المكتسي بها العنصر الحيوي كما انني اميز ثوبي الاصفر عن ثوبي الاحمر ولكن لا انعرض الى جسمي فالعنصر الحيوي اللابس الثوب الدني في الجماد هو نفس العنصر الكائن في النبات وفي الحيوانات وهو جزءٌ من الروح العمومية الشاغلة كل ذرة في الكائنات ولولاها لما تم وجودها فالثوب الثاني للعنصر الحيوي هو ثوبهُ النباتي وهذا العنصر يظهر فيهِ خواصهُ اكثر من ثوبهِ الاول فاوصاف الثوب الثاني هو النمو والوقوف والانحلال ويتم ذلك بوظائف ضرورية لوجوده وهي التغذية والتنفس والدورة والتناسل وهذه

الاوصاف تظهر بكثرة وتكون اكثر وضوحاً في الثوب الثالث الحيواني الذي يختلف اختلافات عديدة على حسب انواع الحيوانات حتى ان هذا العنصر يلبس ثوبهُ الملوكي الذي لا يوجد نظيره في الطبيعة وهو الثوب البشري الذي تاجه المتوج بهِ يميزه عن باقي الاثواب فيكتسب العنصر الحيوي اعلى كمالهِ في الطبيعة في الثوب البشري بسبب العقل الذي يظهر اثاره في السلم الحيواني ويصل الى اعلى درجة في الطبيعة الانسانية

وحيث اثبتنا الوظائف نفسها في النبات والحيوان وضرورية وجودها لحفظ الثوب الكاسي العنصر الحيوي والذي لولاه لتجرد العنصر عن ظهور علاماتهِ ووجوده فلكي يبقى هذا الثوب محفوظاً لان حفظهُ ضروري للعنصر يلزم حينئذ ان هذه الوظائف تدور على محورها الاصلي فلاجل استمرار فعلها اوجد العنصر الحيوي نتيجتين من فعل هذه الوظائف وعدمهِ فالواحدة ضد الاخرى فاذا كانت هذه الوظائف تجري على مجراها الطبيعي الذي ينشأ منهُ قوة العنصر الحيوي ترى ان عند فعلها تشعر بلذة لكل الثوب فاذا نظرنا اتمام وظائفنا كالتغذية مثلاً فاننا نرى لذة في الاكل والشرب والنوم والتنفس والتناسل وكلما كانت الوظيفة مهمة اكثر لخلود العنصر الحيوي ولمنافعهِ اكثر تكون اللذة اعظم ولذا نرى ان اعظم لذة في الوظائف هي لذة وظيفة التناسل اذ بواسطتها يزداد العنصر الحيوي عدداً ويخلد من جيل الى جيل وهذا الانتقال في الاجيال هو الخلود والروح التي لا تموت نعم ان الاكل والشرب والتنفس والنوم مهمة لحياة العنصر في كل فرد من الافراد واما الخلود والانتقال الى اجيال فاعظم ومثل حياة الافراد مثل حياة غصن في شجرة فلا يهمها اذا فقد غصن منها مثلما يهمها عدم تبذيرها اذ بالتبذير تتولد اشجار كثيرة تحفظ وتنشر الجنس واما موت الغصن فلا يهمهُ شيء فينتج من ذلك ان جميع الوظائف يلزم ان تكون مقرونة بلذة عند فعلها القانوني وتكون هذه اللذة اعظم كلما كانت الوظيفة اكثر اهمية وقلنا انها اعظم لذة في التناسل لانها اهم كل الوظائف

لخلود العنصر الحيوي فكذلك نقول عن النتيجة الثانية المضادة لهذه وهي الاحساس بكدر وتعب وضجر عندما لا نتم هذه الوظائف او نتمها بغير قانونها الاصلي فاذا اوقفنا التغذية نشعرحالاً با لجوع المكدر وكذلك العطش وهلم جرًّا

النتيجة حيث اثبتنا في الحيوان وجود هذه الوظائف واثبتنا ضرورية وجودها لاجل حفظ الثوب الحيوي وان عند اتمام هذه الوظائف على حسب قانونها الاصلي نشعر بلذة مكافاة لنا على فعلها وانهُ عند ترك هذه الوظيفة نشعر بكدر مخالف لتلك اللذة وحيث ان هذه الوظائف موجودة نفسها في الثوب النباتي وغايتها مثل غاية وجودها في الثوب الحيواني فاذاً لا بد من ان النبات يشعر بلذة عند اتمام هذه الوظائف كالتغذية والتنفس والتلقيح ولا يمكننا ان نقول عن النبات المثنى بالحلزوني المار ذكره الذي اعضا تذكيره في نبات واعضاء تانيثهِ في نبات اخر وان يعيشا في وسط الماء احدهما على سطح الماء والاخر في قاعه وانهُ مدة التلقيح ينفرد الحلزون ويصعد الى اعلى لكي يقرب من اعضا تانيثهِ ويلقحها . يفعل هذا الفعل ويلتزم الى فعله بدون لذة وليست هذه الزهور المختلفة الالوان ذات الرايحة الذكية الرقيقة النسيج عديمة الوظيفة التلقيحية فقد أُذكر لها الطبيعيون وظيفة كالتي في الحيوانات او وظيفة الزينة عند العروس مثلها فان العروس يلونونها بالالوان المختلفة الجميلة المنظر مثل الوان الزهر ويصقلون شعرها ليبقى جلدها بنعومة الزهر ايضاً ويعطرونها بالروائح كما توجد في الزهر فلكي نحكم على ما هو التاثير الذي يتاثر من النبات من الزهر يلزم ان نقيس ذلك على نفسنا عند ما نرى هذه الزينة في الامراة اما ان تتهيج عندنا الاعضا التناسلية او الفكر التناسلي عند ما نرى وجهاً محمرًّا مصقولاً وروايح عطرية تخرج منهُ وكذلك نرى ان في زمن التلقيح في النبات تتولد الاوراق الجديدة الخضرا التي تزيد الزينة والميل للتناسل كما تتزين العروس بملبوساتها واعظم اثبات على هذا الانساب

التي نسبناها الى النبات من الزهر وتولد الورق هو وجودها مدة التلقيح نعم ان لها وظيفة اخرى كالتنفس للاوراق وحفظ اعضا التناسل للزهر فلبسنا للاثواب الجميلة له وظيفة خلاف الزينة فلا يلزم ان ننكر هذه الافكار لكوننا لا نشعر بذلك

وقد قلنا ايضًا ان قلة الاعتبار للامراة تورث قرف زوجها كما وانها ايضًا لقلة اعتبارها له تبعد عنهُ ويلزمها الامر للزنا واول شيء يقلل اعتبار الرجل باعين امراتهِ هو الافلاس فلذا يجب على كل من اراد الزواج ان يكون متسلحًا بالمال لانهُ هو الترس المنيع

ثانيًا . عدم النسبة بالمعارف ودرجة العقل . افترض ان ابنةً دارسة متعلمة اللغات والعلوم الاخر ذات راي صائب متزوجة بشاب جاهل خامد القريحة ثقيل بليد لا ينظر ابعد من انفهِ فبالحقيقة تستهزئ بهِ ولا يمكنها اعتباره فتخرج عن حدود العفة فمعارف الرجل وفصاحتهُ ومهارتهُ تخضع الامراة له مهما كانت حالته فقيرًا او كريه المنظر فعلى الاهل قبل الزواج ملاحظة هذه النسبة والا فيوقعون بناتهم في عذاب اليم

ثالثًا عدم اعتناء الرجل بامر ملبوسه وزيهِ الغريب ومن الغلط جدًا ان يزدري بنفسهِ ويلبس امراته كاميرة بحيث متى وجد الاثنان في مجلس واحد يظن انهُ خادمها فالبلاد التي ترى فيها الرجال مهملين جدًّا والنسا معتنيات اكثر توجد خيانة فيها اكثر مما في بلاد اخر

رابعًا . البخل . فمن اعظم الاسباب لكره الامراة زوجها هو بخلهُ الفاحش لان الامراة تشتهي دائمًا امورًا جديدة وزوجها قادر على جلبها بدون ضرر في ما ليتهِ فتراه يحرمها منها حتى انهُ يحرمها من الاشيا الضرورية فهذا مما يجعل الامراة معرضة للخيانة اكثر

خامسًا . سلوك الرجل . لانهُ متى علمت الامراة ان زوجها خانها خصوصًا مع من هي ادنى منها تراها تستعد للانتقام منهُ بالفعل نفسهِ ولو على غير ارادتها

فبالاختصار نقول ان اكثر الاسباب من عدم سلوك النسا على خلقتهنّ الاصلية تكون من الرجل فالرجل هو المقتدى بهِ فسيره الردي وبخله وجهله وقساوته وفقره تفسد اخلاق النسا الحميدة اذ انهنّ في الطبيعة ذوات اداب اكثر من الرجال لان الامراة مهما تاهت عن قانونها الادبي لا يمكنها ان تلاعب معشوقها امام زوجها كما يفعل بعض رجال فعلى الرجال ان يبعدن عن كل هذه الامور المذكورة لكي يبقى لهم الاسم العظيم من الكون لانّ اعظم عار على الانسان الطعن في عرضهِ ويكون هو السبب وخصوصًا عند ما يحرمها من الامر الضروري خارج البيت او ينبه عليها بان لا تنظر فلانًا او تتكلم مع فلان فالحاصل انهُ لا يمكننا الاسهاب في هذا الباب لضيق المقام فقد اقتصرنا على ما مرَّ

ملاحظات عمومية

وبعد ما انهينا مشروعنا في هذا الكتاب وكان موضوعه الوحيد هو الزيجة والتمتع باعضا التناسل على قانونها الطبيعي ذكرنا بعض افكار بخصوص الزواج وهي

نعم ان الزواج عظيم جدًّا كما قلنا لحياة الانسان الطبيعية والادبية والدينية لكننا نظرنا اليهِ في كتابنا بعين محبة اي عين الحب عميا فسترنا جميع اضراره ولذلك نقول ان الشرائع التي قيدت الزواج الابدي سمحت بفرصة عظيمة لمعاشرة الزوجين قبل الزواج ولولا ذلك لما عدلت وحيث ان الشاب يتزوج بعد معاشرة خطيبتهِ مدة طويلة فجميع ما يجرى في المستقبل يكون ملامًا بهِ فحياة الانسان شبه ميزان كفة للمصائب وكفة للراحة فابرة الميزان الموجودة في نصفهِ هي الزواج فان كان الزواج موافقًا فيميل الى كفة الراحة والا فللمصائب والامراة تسكن بعضها بحيث لا يمكن في المستقبل ان ترجع الابرة الى موازنتها الاصلية فيكون لها سعادة ابدية او هلاكًا ابديًا

فالدخول في هذه الدرجة صعبٌ جدًّا على كل رجل مهذب عاقل فاقول على حسب افكاري ان التامل في عاقبة الزواج الردي يوصل الانسان الى عدمهِ با لكلية وانهُ لا بد ان في الوقت الذي يرضى الانسان ان يبيع حريتهُ العظيمة وراحة فكره العديمة الثمن يكون قد ضل عن تعقلهِ لان العقل لا يسلم ابدًا ان يبدل الحرية المطلقة للعاذب بعبودية امراة سيئة ولا راحة الفكر التامة بتعبه من امراتهِ واولاده فلا شك ان العقل يكون حينئذٍ مخدوشًا او غائبًا كما انهُ يغيب غالبًا مدة الشهوات الطبيعية كالاكل والشرب والنوم فكل من الحب للامراة الذي يفتكره ابديًا معها والامل بسعادة الزواج والفكر بان كل المتزوجين غير المرتاحين هي سبب في ذلك لعدم سلوكهم مع نسائهم وانهُ هو وحده يصلحها وحيث ان الزواج من من الامور التي لا بد منها ولو كان لهُ اضرار احيانًا فمنافعهُ عديدة كما ذكرنا سابقًا

وعلى الانسان العازب ان يعمل غاية جهده بانتخاب زوج على حسب ماذكرناه في كتابنا وكذلك هذا الامر متعلق بالنساء ايضًا لان الابنة توجد في الظروف نفسها التي يكون فيها الرجل ولا يلزم ان نتبع مثل بعض بلاد وهو ان الرجل عيبهُ جيبهُ اي انهُ متى وجد عنده الدرهم يكتفي بهِ فهذا من الغلط الفاحش بل يلزم ان يتبعن المثل الاخر وهو عيبه خصالهُ فاذا كان الزوجان ينظران الخصال فيكون الزواج براحة غالبًا

وقد يتفق وجود شاب او ابنة يفعلان غاية جهدهما بالانتخاب ويعاقان مدة عند الزواج لاجل الانتخاب الجيد ويدققان ويفحصان ويعاشران ويجربان الخ ومع ذلك تكون زيجتهما متعبة جدًّا فهذا لا يمكن تفسيره الا بقوة غريبة نسميها النصيب فهذا لا ننكره ولا نتكل باشغالنا عليهِ بل اننا نعمل غاية الجهد بمعرفتنا لكي لا يبقى شيءٌ نندم عليهِ في المستقبل ونتبع قول الشاعر

على المرء ان يسعى بما فيهِ نفعهُ وليس عليهِ ان يساعدهُ الدهرُ

فمثل البنات في بيوت اهلهنَّ كمثل الساعات عند الساعاتي فاذا شئت ان

مشتري ساعة يريك جملة جميعهنّ حسنات لامعات مصقولات دقاقات مضبوطات فبعد دفع ثمنها تاخذها وتتقلدها مدةً ومن هناك تعرف سيرها بعضهنّ يستقيم مدة طويلة وبعضهنّ بضع ايام ومع كل ذلك ترى الساعاتي يمدح الجميع وخصوصًا التي انتخبتها فالبنات عند امهاتهنّ في الحالة نفسها تراهنّ مودبات خافضات الرووس نظيفات واذا سالت امهاتهنّ تخبرك عنهنّ عجائب من العفة والمودة والنقاوة وبعد الزواج ترى النصيب فيهنّ كنصيب الساعات

فكما انك لا تتكل على اخبار الوالدة والاقارب لاجل معرفة الابنة كذلك لا يجب ان تلقي ذهنك الى النساء اللواتي عندهنّ بنات لانهنّ يذممنَ دائمًا البنات الاخر لكي يبقى الامر لهنّ وبالخصوص احترس من الذي مراده يخطبهنّ وترك لان شهادتهُ دائمًا مجروحة لانهُ لا يريد ان يتزوج بهنّ ولا يريد ان احدًا يتزوجهنّ فهذا غالبًا يحصل في الجنس البشري

فانتخاب الابنة يكون بتجارب الشخص كما قلنا ولا يمكن اعطاء قاعدة عمومية لاجل استحسان الزوجة لان كل انسان لهُ ذوق مخصوص على حسبهِ ينتخب زوجة ولولا ذلك لبقي جملة بنات وجملة شبان بدون زيجة فعلى العموم تلاقي الحالة غطاها او شبيه الشكل منجذب اليهِ ولا يلزم الافتكار ان ما قلناه في كتابنا مختص بانتخاب الزوجة فقط بل بانتخاب الزوج ايضًا لان الاحوال نفسها تلزم الاثنين ولكن كنا نعني دائمًا للرجل ان ينتخب ولا نسمي الامراة لان الرجل لهُ الحرية اكثر من الامراة لاجل الفحص والاختبار واما الابنة فلعدم حريتها ولصغر سنها لا يمكنها ان تختبر في نفسها ففي بلادنا يتوكل الاهل بذلك بحيث تصير الابنة ضحية لشهوات والديها لانهما ينتخبان الزوج لابنتهما حسب ذوقهما وميلهما الطبيعي وخصوصًا ميل الام الى زوج ابنتها لان اول الملايمة تكون معها في الغالب وهي بقوتها وتاثيرها تجذب الابنة ولو قهرًا عنها وبسبب معرفة الزوج بقوة حماتهِ على ميل ابنتها تراه بعد الزواج يكرهها جدًّا لان

الزوج اذا عمل شيئاً مخالفاً لحماتهِ تراها حالاً تنتقم منهُ بغصاوة امراتهِ عليهِ وكذلك طاعتها العمياء لوالدتها متى كانت التي غير مستقيمة تفسد اخلاق ابنتها وتعلمها اشياء وتستر عليها اكثر من حماتها فهذا يكون سبباً عظيماً لبغض الرجل حماتهُ اذا كانت غير مستقيمة وعلى ذلك اخذنا اساس انتخاب العائلة اوصاف الام لانها اذا كانت رديئة تضر في الصغر وفي الكبر ويلحق فسادها اجيالاً عديدة مع بناتها وبنات بناتها الى الابد وبالعكس اذا كانت فاضلة فانها ترجع الابنة الى طاعة زوجها وترشدها الى الصراط المستقيم وتكون حينئذٍ اعظم رباط حبي بين الزوجين وكما يحصل للرجل مع حماتهِ كذلك يحصل للامراة مع حماتها لانهما يعيشان سويةً في بيت واحد والابنة تكون حينئذٍ غريبة عن عوائد تلك العائلة وتعيش مع حماتها بافكار مختلفة لان الحماة لها افكار جيلها الذي مضى وكانت عوائدهُ مختلفة لجيل الابنة وكذلك السن يغير الافكار فافكار الحماة المسنة مختلفة بالكلية عن افكار الشابة لان الشيخة تجد كل ملبوس مزخرف عبثاً واذا مزحت الابنة او ضحكت بالنسبة الى سنها تراها دائماً تنددها بالخفة فافكار الشيخة التي هي الحرص والرزانة والكسل مخالف بالكلية لافكار الشابة التي منها التبذير والطياشة والحركة فمن هذا التخالف يتولد التضاد واذا كانت الشيخة ردية تنسب كل هذه الافعال الى افكار ردية وتبلغ ذلك ولدها الذي بطيشهِ يهين امراتهُ فيتولد عند الامراة كرهاً لحماتها نعم ان الابنة نظراً الى صغر سنها وزواجها قبل ادراكها التام في هذه البلاد يجب ان يتكفل الوالدان بانتخاب الزوج ويراعيان الملحوظات العادلة ولا ينتخبا حسب ذوقهما واملهما الخصوصي فيحصل كما حصل في قصر عاد ليده مع والدها واما متى كانت الابنة في سن الادراك فيجب مشاورتها واتباع عواطفها القارنة للاعتدال عن المثل القائل زوج من عود ولا القعود والنتيجة يجب ان يكون الانتخاب مشتركاً بين الابنة ووالديها فعلي الابنة اتباع الميل الطبيعي كالمحبة مثلاً وعلى الاهل مراعاة الاداب والتربية والعلم والمال الخ ومن اللزوم الا تكون عندهم بمنزلة بضاعة

يتجربها وان تتروى في انتقاء بعلها كي لا ترغب عنهُ في غيره يوماً ما . وعلى الشاب ان يكون متانياً ايضاً لئلا يقع في ندمٍ لا يجديهِ نفعاً وحيث وجدنا اسباب الكره الذي يتولد بين الزوجة وحماتها والحسد بين السلفات خصوصاً اللواتي هنَّ اجمل ومعتبرات اكثر تكون اكثر عرضة فمن الواجب لمن كانت عيشته معذبة باضطرابات كهذه ان يتبع قول التوراة وهو ان يترك الانسان اباه وامهُ ويلتصق بامراتهِ لان اثنيهما جسد واحد ولا نعني بذلك الان انعزال الزوجين عن عيالهما سكنًا وليس ان الانسان يترك اباه وامهُ اي لا يلتفت لهما ولا يحترمها ولا يقدم لهما معاشهما بل يلزم عليهِ ان ياخذ من قوتهِ ويطعمها وليس قصد الانفصال الا لراحة الاثنين فقط اي الزوجين والوالدين هذا يحصل عن الذين حماتهم من الاشرار واما عن العيال الفاضلة فان اعظم لذة للمعيشة هي عيشة الزوجين والوالدين معاً

وحيث انتهى موضوع كتابنا وكنا في بلد تسر لمعرفتها الاذهان وقد اشتهرت في كل وقت وزمان قد وجدت من اللازم ان ابين ملحوظاتي عليها حسب الحالة الحاضرة ولما كانت ملحوظات كل شخص على حسب افكاره وشغله وكانت صنعتي خدمة الصحة التزمت حينئذٍ ان اذكر من هذه المدينة العظيمة بعض ملحوظات تختص بالصحة وتكون على وجهين احدهما النافع والثاني المضر فيدخل تحت النافع جودة الهواء والسكن والاقليم وحسن التربية وعوائد الاهالي بالنسبة للصحة وتحت المضر كل من الامراض المتسلطة على البلد وكيفية التوقي منها ومعالجتها والاطباء الذين يطببونها ومضارهم فعسى ان اهل البلد يصغون لها وكذلك الغرباء الذين يدخلونها فياتي من ذلك منفعة للبلد لانها افضلت عليَّ بوجودي فيها هذه المدة وانني لقيت من اهاليها جميع الملطفات والغيرة المشهورين فيها نحو الغريب الساكن بينهم فارجو من احساساتهم غض النظر عن ملحوظاتي اذا كانت تمس بعض عوائدهم فاني لا اقتصد بذلك سوى اصلاحها بطريقة احسن وذلك لاجل حفظ الصحة العمومية التي من واجبات

ذمتي التنبيه عنها وسكوتي هو ذنب مني وضد ضميري وغاية صنعتي

وكذلك ملحوظات عمومية عن عوائد اهاليها ومنشأها واسبابها وعن اطباع الاهالي فيها فلاجل معرفة عوائد شعب يلزم السكن معهم ومعرفة لغتهم لاجل معرفة الارتباطات بينهم واسبابها وهذه الارتباطات هي التي تكون العوائد والطبع هو الميل الدائم للفكر

فاهم المحوظات التي تلاحظ على بلد هي الملوحظات التي توخذ على عوائد شعبها فالدمشقي يوصف بالرفاهية وعدم الميل الى الشغل بالكرم والبشاشة ومحبة الغريب والوداعة وعدم الغش فكيف تاتت له هذه الاطباع وهذه العوائد فعلينا ان نفحص ينبوعها من طبيعة البلاد وضرورة الاحتياجات

فعدم ميل الدمشقي الى الشغل ناشيء من استيفاء احتياجاته بسهولة وعدم وجود احتياجات جديدة تنبه ميله . فان الاحتياج للمعيشة هو اعظم مسبب للحركة واشتهاء تنعمها مجدد لها ايضًا والذي ساعد ثباتها هو الامل بالحصول على نتيجة اتعابها

فلا شك ان المحرك العظيم للانسان هو الاحتياج ومتى استوفاه وقع في الخمود وهذا ما يفسر لنا الفتوحات العظيمة التي قامت بها قبائل قليلة فقيرة وتسلط الشعوب ذات الاراضي العقيمة على الاراضي المخصبة فاليونان فتحوا ممالك عظيمة عند ما كانوا بحالة الفقر لان اراضيهم الصخرية كانت لاتسمح لهم بنوال احتياجاتهم الضرورية فالتزموا للفتوحات فالاسكندر لا تخفى فتوحاته وعند ما ملكوا وتحصلوا على رفاهية المعيشة ابتدأ عندهم الكسل وعدم الشغل بينما كان قوم بجوارهم في حالتهم الاولى الفقرية مستعدين للفتوح فاتوا وحاربوا وتسلطوا وكذلك العرب عندما خرجوا من بلاد قليلة الخصوبة فانهم فتحوا وملكوا وعند ما اتصلوا الى اعلى رفاهيتهم سقطوا وهكذا عن كل الممالك التي ترتفع وتسقط ولا يوجد سبب سوى الرفاهية ونشاهد ذلك في الاشخاص ايضًا اذ ان حركة الفقير اقوى من حركة الغني طبعًا فالدمشقي متصل الى

رفاهية المعاش لان اغلب اهالي دمشق يعيشون من ابراداتهم بسبب هذه البقعة العظيمة التي تاتي بثمارها بلا تعب

وقد قلنا ان المجدد للحركة هو اشتها تنعمها وذلك يكون بوجود احتياجات جديدة اي بظهور اختراعات حديثة بالملبوس وسهولة المركبات مثلاً اذا تجدد في بلد الركوب في العربيات او في سكك الحديد او اختراع منسوج جديد غالي الثمن فترى ان الاشتهاء لاجل نوال هذا الشي يحرك الانسان لاكتسابه ولذا كانت الحركة في المدن اكثر من القرى وكلما اتسعت المدينة ووجد فيها اختراعات تكون حركتها اكثر فالمدني يلتزم ان يشتغل اكثر لكي يكفي احتياجاته الضرورية واحتياجات تنعمه فالفلاح يكتفي باحتياجاته الضرورية ولا يلتفت الى الرفاهية لان صنعتهُ لا تسمح لهُ ان ينالها فدمشق التي لم تزل الى الان باقية على حالة قديمة لم تدخلها هذه الترهفات مثل طرق المركبات ولا الطياترات ولا المراسح الاخر او المنسوجات العظيمة فلا توجد حركة كالتي في بيروت حيث يوجد فيها انواع هذه الاحتياجات وكذلك نرى هذا البطء في الشغل عند الصانع الذي يشتغل لاجل معاشه الضروري فقط ولا يريد ان يتعب اكثر وهذا ناشىءٌ من عدم الامل في اجتنا ثمار اتعابه فهذا طبيعي في الانسان اذ يحصل لهُ الخمود في العمل والشغل عند ما لا يرى نتيجة من شغلهِ او ان نتيجتها تكون لغيرهِ فالامل في الحصول على المكافات من اتعابه يدعه يستمر في الحركة ويجدد عندهُ قوة عظيمة ولاجل اظهار بعض ملاحظات عن العمل يلزم ان نقابل هذه المقابلة فمن المعلوم والمحقق اننا ملزومون ومجبورون قهرًا عنا ان نعبد ونصلي ونحفظ الشرائع الالهية ومع ذلك سبحانهُ وتعالى لما كان عارفًا طبيعتنا الضعيفة وميلنا الذي لايخفى عليهِ وجدانهُ من الضروري لحفظ الانسان هذه الوصايا باعتناء يلزم لهُ امل بنتيجة اثمار اتعابهِ فلذا في جميع الاديان الموجودة في العالم مواعيد لمطيعيها وحافظيها في المكافات بالخير والمجازات بالشر لمخالفيها بيد ان الباري تعالى وعدنا بالمكافات لكي نحفظ

وصاياه احسن ومع ذلك اننا ملزومون قهرًا عنا ان نطيعهُ ونعبدهُ فكيف يمكن لي ان اخدم بشرًا مثلي اومن جنسي بدون ان احصل على مكافاته ماديًا اوادبيًا فلا توجد الهمة والنشاط في الشغل بدون هذا الامل ولذا ان الحركة تتنوع في الانسان حسب هذا الامل الذي يكون في المدن اكثر من القرى وعند الفقراء اكثر من الاغنياء وفي سن الشبوبية اكثر من سن الشيخوخة لان الشبوبية كلها امال ولذا نرى الحركة في المدن وخصوصًا التجارية اكثر من القرى وعند الفقرا اكثر من الاغنيا وفي الشبوبية اكثر من الشيخوخة

وهذه المكافاة ينبغي ان تكون من ينبوعين اما من الحكومة التي متى نظرت صانعًا عمل عملاً جميلاً تكافيهِ على حسب مقامه ماديًا او ادبيًا فترى انهُ يتجدد عنده الشغل والعمل وكذلك عند غيره. واما من الشعب الذي متى وجد صانعًا اشتغل شغلاً ظريفًا من الانسجة فيلازم ان يساعده المشترون والاغنيا لكي يكسب قيمة تعبهِ ولكن طالما يفضل الاهالي البضائع الافرنجية على بضائع البلاد اولاً لانها ارخص وهذا الرخص اتٍ من وجود الكراخين هناك فيكون مصروفها اقل وكذلك من رخص رسم مدخولها في الكمارك فالصانع هنا يشتغل بيده ليمضي وقتًا اكثر من الكراخين فيكون منسوجه اغلى فلا تطلبهُ الاهالي بكثرة فلو كان الامر بخلاف ذلك لكان الصانع ينشطهُ

فلعدم وجود هذا الامل بالمكافاة ترى الصانع الدمشقي في حالة خمود ويندم على تعبٍ بدون ثمرة مع انهُ يوجد صناع وبعض صناعة تستحق المكافاة لاصحابها

فشغل النجارة والتنزيل في الخشب الذي يشتغلهُ يوسف النحاط واخوهُ روفائيل ليس لهُ نظير في الظرافة حتى انهُ اراني عودًا ظهرهُ من قطع صغيرة من التنزيل قدرا لسمسمة بحيث الذي يراه عن بعدٍ يظن انهُ مغلف بقماش رفيع النقش بحيث انهُ يعد من ابدع الاشغال ويستحق المكافاة عليهِ ولكن ماذا كانت مكافاته على ذلك التعب الذي اشتغل فيهِ مع اخيهِ وصناعهِ مدة

شهرين وكان اوصاه عليهِ واحد لمشتراه فكانت هذه المكافاة ان العود استغلاه صاحبهُ لانهُ طلب ثماني ليرات بثمنه فتركهُ عندهُ وهو مرمي للان ومن ذلك الحين لم يشتغل مثلهُ لعدم المشترين لانهُ اقام شهرين مع اخيهِ واثنين من صناعه لاجل ثمانماية غرش مع ثمن الادواة مع انهُ في هذه المدة كان يمكنهُ ان يشتغل خمسة عيدان من البسيط يبيع الواحد اقلهُ بمائتي غرش فيكون كسب الف غرش عوضًا عن ان يرتمي العود في دكانهِ الى الابد

ويوجد ايضًا شغل رخام بديع جدًّا عند بيت الوردي بحيث يشتغلون الرخام بالتنزيل كالخشب واعظم منسوجات توجد عند الخواجه انطون زيات دقيقة الصنعة تمتاز على نسيج اوربا

فينتج من ذلك بسبب عدم وجود هذه الشروط الثلاثة المسببة الحركة وهي الاول عدم الاحتياج الضروري للمعيشة والثاني عدم وجود اشتهاءات جديدة والثالث عدم وجود الامل في المكافاة فيجعل الدمشقي بطيء الحركة لايميل الى الشغل ولاجل اعطائه الحركة يلزم ان تدخل الى بلده اشتهاءات جديدة كفتح طرق للمركبات وفتح مراسح للاجتماعات ويتوعد بالمكافات عن اتعابه وينتج ايضًا من عدم الامل في المكافاة عدم ثباته في امرٍ من الامور لانهُ لو كان عندهُ الامل ان الشغل الفلاني يتحصل منهُ على نتيجة كذا لكنت تراه يوجه افكاره لهذا العمل ويقهر الصعوبات التي تاتي من عملها ويحملها بسهولة ويداوم عليها الى ان يصل الى الغاية المقصودة ولكن لعدم هذا الامل عند ما يبتدي في عمل ويصل الى مانع صعب فيهِ تراه يكل ويقول ما فائدة هذا التعب اخيرًا فيتركهُ بسهولة ومن ذلك نشأ عنده عدم الثبات في الامور وهذا يخص ايضًا اغلب اهالي بلادنا ومن سهولة مناولة الاحتياجات الضرورية ايضًا تولد عندهُ خلاف الكسل لين الطباع والطاعة باي نوع كان لانهُ خوفًا من ان يفقد هذه السهولة في المعاش تراه لا يعصى شيئًا يؤول بهِ الامر الى فقدها فتراهُ لين العريكة طائعًا خاضعًا ونرى اعظم طاعة للرؤساء موجودة

في دمشق وهذه اوصاف جميع البلاد المخصبة وكذلك في الاشخاص لان الغني يكون دائمًا محافظًا للقوانين والنظامات خوفًا من فقد غناه واما الفقير فلعدم خوفه على شي تراه يعصى ويخالف ولذا ان البلاد الفقيرة تكثر فيها اللصوص والخلل با لنظامات وكذلك هذا عند صاحب النعم تراهُ دائمًا محافظًا عليها خوفًا من فقدها واما عديمو الاشغال وعديمو المال فتراهم دائمًا في اضطرابات ولذا قيل لا تخاصم البطال فانهُ ليس لهُ شغل غير الترصد على فعالك واضطراباتك وقلبهُ الحسود يجعلهُ دائمًا في ترقب الفرصة لضررك وحيث يجد نفسهُ وحده ضعيفًا يلتزم الى الاجتماع مع غيره ويكون جمعيات مختلفة لاجل تنزيلك عن غناك وسلطتك وكل ذلك اما من فقره او ظلمه والاول اصل الثاني فكل من الكومون في فرنسا والنيهيليست في روسيا والسوسيا ليست في المانيا وخلافهم هم من الفقراء عديمو الاشغال فانهم يزعجون البلاد والشعوب والملوك والاغنيا وما سبب ذلك غير الفقر والبطالة وهذا ما يرجعنا الى موضوعنا الاصلي وهو ضرورة الاحتياج

فلاجل ان تبقى البلاد في غاية الراحة يلزم ان تشغل الفقراء ووجود وسائط لشغلهم وذلك يكون من الاغنيا فانهم باجتماعاتهم وشركاتهم التجارية وفتح كراخين يهدمون جمعيات الفقراء التي غايتها هدمهم فالحمد لله في دمشق العيشة سهلة للجميع غنيًا وفقيرًا ولذا لا ترى فيها هذه الاضطرابات العديدة وكذلك في بلادنا جميعها لان اقل فقير او فلاح لهُ قطعة من الارض يشتغلها وتلهيه عن البطالة فالحقوق متساوية في الاراضي وبعكس ذلك الانكليز فان مائة الوف فيها بلا ارض وسبب هذه السهولة ايضًا تولد عند الدمشقي عدم الغش وبساطة القلب لانهُ نظرًا لكونه حاصلاً على معاشه بسهولة فلا يتعب فكره لاجل عمل حيلة يغش غيره بها لاجل اكتساب المعيشة وهذا مشاهد عند العموم لانهُ لا يمكن ان صاحب البيت يفتش على طريقة يغش بها خادمهُ بل الخادم نظرًا لفقره ولضعفه يجتهد ان يجد حيلة للغش فالضعف والفقر هما السبب في

الغش ولذا نرى ان الشعوب المظلومة بشعب اخر والفقيرة تكون ذات خداع عظيم وحيل غريبة وهذا ما يفسر لنا وجود الحيل عند الانسان اكثر من الحيوانات لانهُ نظرًا لضعفه الطبيعي وعدم اقتداره على مقاومة الاسد مثلاً التزم بعمل الحيل لاجل التناص منهُ فذو السلطة وذو الغنى لا يغشان الا نادرًا وذو الضعف وذو الفقر لا يخلوان منهُ الاّ نادرًا ومن عدم الفكر في الغش تتولد سلامة الضمير وبساطة القلب فيصدق كلما يسمع بدون فحصٍ وانتباه ولا يظن وجود الكذب واذا سمع كلامًا من احد فيصدقه بسهولة ولو كان بعيدًا عن العقل ومن ذلك نشأ المثل الذي عندهم (اعطهِ جمله) وهذه نادرة جرت في دمشق من زمن مديد وهو ان رجلاً ادعى على رجل اخر انهُ اختلس لهُ جملهُ وكان مع الرجل المدعى عليهِ ناقة يجرها في السوق فالرجل المدعى مسكه وقال هذا جملي فابتدأ المدعى عليهِ يصرخ ويقول هذه ناقتي فسمع الحاضرون صوت المدعي اولاً يقول جملي فابتدأوا يقولون للمدعى عليهِ اعطهِ جمله وقهرًا عن صراخه وقولهِ انها ناقته لم يسمع لهُ احد فهذا المثل يكررونهُ بكثرة في دمشق وما ذاك ناشئًا الاّ عن بساطة القلب وعدم الاعتقاد بالكذب فيصدقون اي من حكى بدون فكر شك في قوله ولذا اي قصة كانت واي خبر اتى يشيع حالاً ويصدقونهُ بكل سهولة وهذا اكثر انغشاشهم بالاطباء الدجالين الذين يصدقونهم بكلما يقولون

وهذه البساطة في القلب وهذه السلامة في الضمير تاتي ايضًا من عدم التضاد فالدمشقي سواء كان فقيرًا او غنيًا يتمتع بالملذات نفسها فلا يوجد فرق الاّ قليلاً مثلاً يمكن ان الفقير ياكل من الفاكهة مثل الغني نظرًا لرخصها وكذلك يسكن بيتًا نعم اقل اتساعًا ولكن في نسبة واحدة في لوازمه فكل بيت يكون مبنيًا من الجهات الاربع اي جنوبًا يوجد الليوان وعلى اجنحته مربعان ومن الشرق توجد محلات ايضًا ومثلها في الغرب وبالاكثر في الشمال والدار مكشوفة وفي وسطها بحرة ماء وفيها انواع الزهور واشجار فترى كل بيت يحتوي

على ماء وأشجار في وسطه والفرق بين الغني والفقير باتساع المحلات وزخرفتها ويوجد دائمًا محلات في الدور الثاني يسمونها فرنكه وسبب هذا الشكل من البنا في دمشق مخصوص لها تقريبًا وذلك ضروريٌ لها لان البيت ليس لهُ منظر الى الخارج بسبب وجود الشام في سهلٍ فيلتزم ان يعوضوا النظر الخارجي بالنظر الداخلي فالانسان الجالس في البيت يكتفي بما فيهِ من المناظر وقد جعلوا الفرنكات للمنامة لان رطوبة الدور السفلي تضر بالنايم لوجود الماء فيها وحيث ان النظر لا يمتد الى مسافة بعيدة بل يكون محصورًا من حيط الى اخر فيتولد عندهم قصر النظر ولو اننا لا نراهم يلبسون العوينات لان ذلك لعدم العادة يستنكفون منهم وبخصوص المتنزهات يوجد محلات عمومية يدخلها الغني والفقير على حدٍ سوى كالجناين مثلاً فانك ترى كرسي الفقير بجانب الغني والاثنان يتمتعان بلذة واحدة وهي منظر الخضرة والمياه ورطوبة الهوا في الصيف لانهُ لا توجد في هذه المحلات غير ذلك ومن النادر ان توجد فيها اغانٍ موسيقية من الآتية بل ان كل فرقة اصحاب تجتمع وحدها وواحد منهم يغني باعلى صوته بحيث ان جميع الحاضرين يسمعونهُ ولكن هو لا يسمع نفسهُ لان احيانًا يكون صوته مزعجًا فيغم الجميع ولا يقدر احد ان يسكته ولا صاحب الجنينة ايضًا بعكس ذلك في البلاد الاخرى لانهُ اذا كان المغني مشروحًا من صوته وكان مزعجًا فلا يلزم الناس ان يسمعوا ما يكرهون فيلتزمون ان يسكتوهُ خصوصًا صاحب المحل وهذه المحلات تجتمع فيها الرجال والنساء سويةً ويوجد عادة عظيمة تسهل نزهة الفقير وهو ان صاحب المحل ياخذ من الدراهم بقدر ما يعطي المتنزه بدون ان يقول كثيرًا او قليلاً ففي هذه الحالة استوت لذة الغني والفقير ولا احدهما يحسد الاخر على محل اعلى وبخصوص الملبوسات فالفرق قليلاً ايضًا فان الاكثرية يلبسون القنباز الذي يكون اما من الالجا او الديما واحيانًا هذان الشكلان يشبهان بعضهما لونًا وشكلاً ولبس البنطلون قليلٌ جدًا فلا يوجد الا فرق قليل من الملبوسات وكسمها واحد فترى من هذه التسوية لا يوجد

عندهم الغيرة لاجل اكتساب المال مثل البلاد التي تميز الغني عن الفقير كالبلاد الاوروباوية بحيث يوجد للاغنيا لبس مخصوص ولهم كروسات مخصوصة ولوكندات مخصوصة وفي محل شغل طرقات السكك الحديد ية محلات مخصوصة بحيث يجتهد دائمًا الفقير على تحصيل هذه المحلات والمساواة

فالضدية هي التي تولد الغيرة ومن الغيرة تتولد الحركة والتسابق في الاشغال فلذا ان الضد هو اعظم نافع للانسان ونرى ان لكل شيء ضدًا في الكون ولولاه لتلاشى

وهذا النظام في الخلقة فالكواكب ثابتة في محلها بقوة التضاد مثلاً الارض نراها مجذوبة الى احد الكواكب فنرى كوكبًا اخر ضد الاول جاذبها لجهته فمن هذا التضاد في الجذب حفظت الارض مركزها وهكذا كل كوكب ونرى ايضًا الاشيا الطبيعية كل شي له ضد فالابيض ضد الاسود والحرارة ضد الرطوبة والمرض ضد الحلو والطويل ضد القصير والنحيف ضد السمين والعريض ضد الضيق وكذلك الاشياء الادبية فالفرح ضد الحزن واللذة ضد الالم ولولا وجود الغم لما وجد الفرح والانتقال من درجة الى اخرى ضرورية للوجود لانهُ اذا فرح الانسان دائمًا ينتهي اخيرًا ان فرحه يصير حزنًا ولو لم توجد اسباب الحزن . فاذا نظرنا منظرًا حسنًا ننشرح جدًّا في اول الروية واذا استمررنا عليها مدة نرى الذي استحسناهُ صار ذميماً فالطبيعة تحب التضاد فالانسان يتضاد مع الطبيعة لاكتساب عيشته ومع الحيوانات للمسابقة على غذاه ومع الانسان لنفوذه والتسلط عليهِ ومن هذه المضادة تحسن الاخلاق وتتفتح العقول ولذا نرى ان البلاد التي طالما اهاليها مختلفوا الاجناس ومختلفوا الافكار ومختلفوا سهولة المعيشة يكون اهلها ذوي حركة اكثر واصحاب عقول ونفوذ اكثر وفصحا اكثر وشجعان اكثر فاذا لاحظنا لبنان نرى ان جنوبيه لسكن النصارى والدروز الذين كانوا دائمًا في تضاد ابدي ولذلك نرى سكان تلك الجهة ذوي عقول عظيمة وذوي حماسة وفصاحة وعلوم اكثر من شماليه حيث انهم من جنس واحد والتضاد

قليل عندهم وهكذا في باقي البلاد فالشخص ايضاً تتهذب اخلاقهُ من عدوهِ لان هذا العدو وجعلهُ لين الطبع مع الغير لكي يضمّ الغير اليهِ وجعلهُ كريماً لهذه الغاية وجعلهُ يفتكر بعدما كان جامداً وجعلهُ فصيحاً لكي يحامي عن حقوقهِ الخائف من اختلاسها منهُ وجعلهُ صبوراً في الامور شجاعاً عند اللزوم مجتهداً لاجل تسلطه عادلاً بعد ظلمه وعلى العموم حسن جميع اخلاقه وهذا متى كان العدو عاقلاً فانهُ يعلم خصمه كل هذه الاشيا واما العدو الجاهل فيضره ويعلمهُ عكس ذلك فالحاصل ان الانسان بين عدوين متضادين يحب الحياة ورفاهيتها ويكره فقدها واتعابها فتراه في حرب دائمة لاجل هذين الامرين تراه يتحارب مع الطبيعة بالحر وبالبرد والسكن وجلب المعيشة ويتحارب مع الحيوانات ويتحارب مع نفسهِ بنفسهِ فلا راحة لهُ ابداً طالما هو حي لان الخوف على هذه الحياة واتعابها والرغبة في وجودها ورفاهيتها تجعلهُ لا يستريح ابداً ولذا قيل ليس على الارض مستريح ونرى ان الضرورة تكون اكثر كلما كانت تضر الاحتياج الاكثر فالاحتياج الاكثر للانسان هو المعيشة وجلب الغنى ولذا اعظم عدوٍ لهُ هو الذي يمنعهُ عن نوال هذا الاحتياج الضروري وحيث كل فرد من الافراد لهُ صنعة مخصوصة يخدم بها الغير او الطبيعة لكي ينال منها معاشهُ فاعظم عدوٍ لهُ هو الذي يشاركه في هذه الصنعة ويزاحمه على معاشهِ ولذا قيل كل العداوات في ضنك الاَّ من عاداك بفنك ولذا ترى ان الذين يتعادون وصنائعهم مختلفة هم قليلون بل اكثر العداوات في اصحاب الصنعة الواحدة فالسياسي عدوه من صنعته والتاجر مثلهُ والكاهن من الكاهن والطبيب من الطبيب وهلمَّ جرّا

فنذا قهراً عن شرائع الاداب وعن شرائع التمدن وعن شرائع السياسة وعن شرائع الدين والوصايا الجميلة القائلة احبوا اعداكم فالطبيعة تعصي هذه الوصية ولا يمكنها اتباعها فقط ان فضل هذه الشرائع نقل موضوع قهر العدو من حالة الى اخرى فالطبيعة قبلاً كانت تلاشيهِ وبعد تمدنها بالشرائع صارت تقهره قهراً ادبياً وذلك بالفوز عليهِ بافعالٍ خيرية تمنع امثالهُ لكي يفضلوه عليهِ

والذا ترى الطبيب الذي يريد ان يقهر طبيباً اخر عدوه يجتهد بالفوز عليهِ بالعلوم ومهارة الصنعة لكي يكتسب مجدًا وعظمةً ونفعاً اكثر منهُ وهكذا كل صنعة فعلى هذا البناء كانت المضادة نافعة محركة منعشة لحسن الخصال ووجودها ضروري لانهُ لو كان صنعة لا يعرفها غير واحد فترى هذا الشخص لعدم وجود غيره متكبراً كسلان فيها ضرره اكثر من نفعهِ ولكن متى وجد خلافهُ تراه متواضعاً شغيلاً ينفع اكثر ما يضر

وقد اتفق في اغلب الاحيان وجود اناس متكبرين مستبدين عنيدين لا يعتبرون احدًا انتزعت منهم هذه الخصال بالكلية بعدما تكون لهم عدوًا

فالدمشقي لقلة وجود اسباب التضاد عنده فلا توجد فيهِ الغيرة واذا احتاج للعداوة تراه لا صبر لهُ عليها ولا ثبات فيها فتراه اما ان يطيع حالاً او ينسى عدوهُ

فسهولة المعيشة عند الدمشقي ناشئة عن ان اكثر اهاليها يعيشون من املاكهم لان هذه الروضة المفردة في الارض الممتدة مسافة سبع او عشر ساعات المغروسة من جميع انواع الاشجار المغمورة فيها دمشق كمركب في وسط بحرٍ من الخضرة لا يمتلكها الاَّ اهالي دمشق فيعيشون بايراداتهم المحدودة والنصف الثاني من المدينة ذوو صنائع يسدون احتياجات هولاء الاغنياء فاحتياجات الغني محدودة في دمشق وهي اولاً الى بيت يسكنهُ وثوب يلبسهُ ونعل يحتذي بهِ والنساء الى حلق او مصاغ او قبقاب فترى ان الصنائع مقتصرة على بنائين ونجارين وخياطين وصائغين ونساجين وقباقبية فالغني الذي يكون معاشهُ من ايراد املاكهِ يكون ايضاً ايراده محدودًا فكذلك يكون مصروفهُ محدودًا فيكون ايضاً ايراد الصانع محدودًا ومصروفهُ محدودًا لانهُ من الغني فينتج من ذلك ان الغني دائماً في رفاهية والصانع يمكن ان يشتغل نصف النهار فقط ويستريح في النصف الاخر فتكون النقدية محددة بدمشق وقليلة الحركة عكس البلاد التجارية وحيث ان مركز دمشق في هذه الروضة الخضراء في ابتداء هذا السهل المخصب تكاد

تكفيها محصولات النواحي فلا يمكن ابدًا ان تكون بلادًا تجارية اذا بقيت على ما هي الان لانها قبلاً كانت مدينة تجارية وكانت تمر فيها تجارة الهند وحيث البلاد الافرنجية كانت قليلة التجارة بالنسبة الى بلادنا فكانت المدن البحرية تاخذ منسوجاتها الجميلة وكذلك الافرنج بحيث ان القماش المشهور باسم الداماسكو هو نسبة لها وعندما ابتدأت المنسوجات الافرنجية تاتي بلادنا نزلت عن تجارتها القديمة نوعًا والذي سقطها سقوطًا عظيماً هو فتح ترعة السويس بحيث تحولت تجارة الهند الى هناك وعندما عرف الحورانيون طريق عكا قلّت منها تجارة الحبوب بحيث انها اصبحت الان عديمة التجارة تقريبًا واختصرت تجارتها على بعض حبوب ودقيق وتجارة العظام والصوف الذي ياتيها من الخارج ولا يمكن اصلاح تجارتها الاّ بطريقتين احداها قريبة والثانية بعيدة فالقريبة هي فتح طريق الى حوران واتصالها بها فقط والبعيدة هي فتح سكة الحديد الى بغداد واتصال دمشق بمدينة بحرية واما الان فلا يمكن نزولها ادنى مما هي عليهِ لان محصولات اراضيها ونواحيها كافية لعدد سكانها اذا بقوا على ما هم عليهِ من عوائد المعيشة فلذا ترى اهاليها لا توجد فيهم لهفة التجار وبخلهم لان التاجر نظرًا لطمعهِ في المكسب تراه يركض ليلاً ونهارًا لاجل تحصيلهِ ونظرًا لاقتناء مالهِ واصل ثروتهِ من خمس بارات او بارة او بارتين تراه يعتبر جدًّا هذه البارات بحيث انهُ عند صرفها يتاثر منها وبعكس ذلك العائشون من ايراداتهم او في الحكومة فان مكسبهم ياتي بمبالغ دفعة واحدة مثل الف غرش او الفين شهريًا فيرى ان الالفين لا قيمة لها فيصرفها بكل سرور ولقلة شغلهِ يفتكر دائمًا بالملذات الاخر كالاكل والشرب والنزهة والاجتماعات وحب المعاشرة فينتج من كل هذه الظروف ان الدمشقي يكون مترفهًا كريمًا بشوشًا غير حسود يحب الاكل والشرب يحب النزهة والمعاشرة ويحب الغريب ومن المعاشرة يكون رقيق الطبع ورقيق المزاج ومن كثرة الرفاهية ترى جسمهُ ناعمًا لطيفًا رقيقًا فتظهر عليهِ هيئة الكبراء فاذا لاحظنا العيشة المرفهة عند الدمشقي الذي ينشأُ عنها كما قلنا قلة الشغل والتنعم

بالماكولات والمشروبات والمنتزهات والمعاشرة والاجتماعات الودادية ومحبة الغريب ولين العريكة وسلامة القلب والضمير وعدم الحسد والكرم والبشاشة ولاحظنا تاثير المناخ ووجود بلدة في ربيعٍ دائمٍ في درجة الاعتدال والاسباب الثلاثة المزيلة عن القلب الحزَن الماء والخضرة والشكل الحسن التي توجد عندهُ ينبهنا كل ذلك الى ما قلناه بتاثير البطالة والفصول والغذاء على قوة التناسل فليراجع بمحلهِ فالربيع الدائم والرفاهية الدائمة هما السببان العظيمان لهذا الميل فبسبب هذا الميل يلزم ان تكون دمشق معمورة جدًا وهذا ما هو حاصل لان تاريخ دمشق قديم جدًا ومع كل ذلك كانت دائمًا من المدن العظيمة فضلاً عن الحروب العديدة التي مرت عليها لانها نظرًا لخصوبة ارضها ولرفاهية معيشتها ولمركزها المعتدل كانت دائمًا موضوعًا لمطامع الفاتحين

فمركز دمشق لا يسمح لها ابدًا ان تزول من العالم ما دام الانسان موجودًا لان من لاحظ هذا المركز وجد ان الطبيعة وضعت دمشق هناك وانهُ غير ممكن ان تكون في مركز اخر لان نهر بردى بعد خروجهِ في الفيجه ومروره بين جبلين ياخذان بالتباعد عن بعضهما ويدخلان ويحددان السهل العظيم يمر في هذا السهل ويسقي هذه الرياض فدمشق مبنية في نقطة تباعد هذين الجبلين في اول السهل العظيم ولا يوجد في نواحيها مراكز عظيمة تقوم مقامها ولا مدن عامرة ولا يمكن بناء مدينة مثلها وفي مركزها ماء وظل وانهار واشجار فليست مدينة بحرية تجارية مثل بيروت مثلاً لانهُ يمكن الاستغناء عنها بصيدا او بعكا فان كل واحدة تقوم مقام الاخرى والتاريخ اثبت لنا هذا الفكر لانهُ تارة يرينا صيدا انها كانت العاصمة وطورًا صور وتارة عكا واخرى بيروت واما دمشق فما وجدت مدينة تقوم مقامها واذا وجد بعض مدن يكون ذلك بالنسبة لها فلاجل ذلك التاريخ لا ينبئنا عن مدينة بجوارها كانت اكبر منها او انها سادت بعددا هلها عليها وكل ذلك ناشيءٌ عن مركزها الجغرافي عديم المثال في الكرة الارضية

فرغما عن السنين العديدة التي مضت على دمشق ورغما عن جميع الحروب التي قضتها كانت دائماذات عدد وافر والتوليد فيها عظيما وبخصوص الصحة العمومية فهي جيدة جدًّا قسرًا عن مخالفة اهاليها القانون الصحي وما ذاك الاَّ من يبوسة الهواء لانهُ لو كان الهواء رطباً والارض رطبة لما سكنت بل كانت مركزًا للوباء الابدي لانهُ اذا لاحظنا المدن الاخرى التي مثلها في المياه ورطوبة الارض فاننا نرى دائمًا فيها الحميات الوبائية بلا انقطاع ومع ذلك لا يوجد مرض مخصوص بدمشق بل امراضها معتادة ويبوسة الهواء ناشئة عن ان الهواء في الغالب وخصوصاً في الصيف يكون غربيًا او شماليًا غربيًا فقبل مروره على المدينة يمر على جبل قيسون المسمى الان جبل الصالحيه المجرد عن النبات فينشف هناك ثم انهُ ياتي المدينة كانهُ نازلٌ من اعلى الى اسفل فياتي ناشفًا لعدم مروره بمسافة بعيدة على الاشجار وربما ياخذ تلك الرطوبة لو كانت المدينة اكثر بعدًا عن الجبل المذكور فلذلك كان وضعها في هذا المحل اعظم شيءٍ فيبوسة الهواء هي المصلح الصحي لتلك المدينة

فاذا وجد بعض امراض كالحميات المتقطعة وخلافها في دمشق يكون ذلك ناشئًا عن عدم اتباع القانون الصحي في الماكولات والنوم وخلاف ذلك لان الفاكهة الموجودة بكثرة في دمشق رخيصة الثمن بحيث ان افقر واحد يمكنهُ ان ياكل فاكهة اكثر من لورد انكليزي وكيفية اكل الفاكهة عندهم غريبة وهي عوضًا عن ان ياكلوا الفواكه مع الماكولات الاخر ياكلونها وحدها مثلاً اذا وجد احد نفسهُ بعد الظهر او عند العصر او قبل الظهر جائعًا فياكل رطلا او نصف رطلٍ من المشمش او الخيار واحيانًا يقضي الفقراء اكثر ايامهم باكل الفاكهة في كل وقعة وخلاف هذه الماكولات المتكررة وغير المنظمة التي تسلط عليهم الالتهابات المعدية المعويه وخصوصًا الدوستاريا يوجد سبب اخر وهو النوم على السطوح عند الفقراء وفتح الشبابيك في الليل عند الاغنياء بحيث انهُ في مدة اول الليل يكون الحرّ شديدًا ويشعر الانسان بعد تعب النهار بتكسر وخصوصًا

بعد اكله هذه الفواكه فيرتمي في الدار اوعلى السطح و ياخذ في النوم الى الصباح فماذا يحصل من ذلك فانهُ في نصف الليل او في الصباح تتغير درجة حرارة الهواء فبعدما يكون حارًّا يصير باردا فمن هذا الانتقال يشعر الانسان ببرد في اخر الليل الذي بسبب حره في اولهِ يكون الدم متجهًا الى الظاهر وعند البرد يرتدع الى الباطن فتحتقن الاعضاء الباطنة واعظم عضو يكون حينئذٍ مستعدًّا لذلك هي الامعا لان بسبب الفاكهة المرخية التي اكلت كالمشمش والخوخ وخلافهما وكذلك مدة الهضم تكون محتقنة نوعًا نظرًا لشغلها فيحصل حينئذٍ الاسهال الذي يكثر وجوده في الصيف وكذلك بسبب سقوط المياسم التي تتصاعد مدة النهار نظرًا للاجام التي توجد فانها تسقط في اخر الليل وعند الصباح يصاب النائم بالحميات المتقطعة وكذلك سبب الرمد هناك في هذا النوم فهذه الثلاثة الامراض الاغلبية التي تصيب دمشق ويمكن الوقاية منها بانتظام المعيشة وتنحصر بقانونين

الاول ان لا تمتلي المعدة امتلاء تامًّا وان لا تاكل الفاكهة مدة فروغ المعدة او قبل تمام الهضم بل مع الاكل

والثاني عدم النوم في الخارج واذا كان في الداخل فيلزم ان تكون جميع الشبابيك مقفولة

و يوجد اسباب ثانوية تجدد الامراض من جملتها عدم نظافة المدينة واكل الفواكه العفنة والفجّة التي تباع في الاسواق وتتناولها الفقراء بكثرة نظرًا لرخصها مع انه يلزم عدم بيعها ومنعها رسما وكل ذلك متعلق بتفتيش طبيب البلدية

فاذا امتنعت هذه الاسباب تكون صحة دمشق اعظم صحة في البلاد واذا وجد فيها بعض امراض واحيانًا كثيرة فلا تكون الاَّ من الامراض المزمنة التي تكون من الاهمال في معالجتها او لسوءها

وقد كنت افتكر عندما كنت في القاهرة ان امراض العيون عديدة جدًّا فيها نظرًا للاسباب المهيئة لها التي اولها الغبار الخالد فيها وثانيها فيضان النيل

مدة الصيف فيجعل النهار حارًّا والليل رطبًا و يسبب المرض المعروف بالرمد المصري او الصديدي وذلك لكثرة وجوده في مصر ثا لثًا حرّها الشديد

وعندما حضرت الى دمشق وجدت ان امراض العينين توازي امراض مصر مع ان الاسباب مختلفة فالرمد الصديدي يوجد بكثرة واعظم الارماد هو الرمد الحبيبي الجنني مع كل تفرعاتهِ واعظم سبب لذلك هو اهمال معالجة الارماد النزلية او سوء معالجتها

فمن زار دمشق من الاطباء يمكنهُ وحدهُ ان يصدق و يعرف الادارة الطبية هنا التي هي اعظم وباء للبلاد واكثر امراضها منها فلاجل تخليدها في صفحات التواريخ اذكر بعض كلمات عنها

الادارة الطبية

في دمشق

تقسم الاطباء في دمشق الى جملة اقسام

اطباء عسكرية مركزهم المستشفى العسكري ينفعون البلاد في معالجتهم ولا شك انهم من الفضلاء

اطباء من مدرسة مصر اسماؤهم حسب الابجدية

جناب الدكتور سليم افندي مخشن طبيب محل الراهبات العازريين

جناب الدكتور سمعان افندي دمّر

جناب الدكتور يوسف افندي دمّر

اطباء من المدرسة الكلية في بيروت اساؤهم حسب الابجدية

الدكتور ابراهيم افندي مشاقة

الدكتور اسكندر افندي مشاقة

الدكتور داود افندي ابو شعر

الدكتو يوسف افندي عنحوري

و يوجد طبيب للكرنتينا وطبيب للبلدية

فهولاء هم الاطباء ذو الدبلومات اي المتعلمون في المدارس

و يوجد صنف اخر من المارسين والدارسين خارج عن المدارس يعتمد على ثلاثة منهم او اربعة

و يوجد صنف اخر وارثون من ابائهم من عشرة الى ١٢

ويوجد صنف اخر لا يقرؤون ولا يكتبون وتعلموا الطب با لوحي عددهم من مائة الى مائة وخمسين

و يوجد قسم اخر من الاطبا وهم نسا لايدعون بالقوابل الطبيبات ٥٠--٦٠

فالاطبا ذوو الدبلومات كل واحد لهُ مركزان احدهما في البيت والثاني في الاجزاخانة

والاخر في الدكاكين بعضهم اطبا و بعضهم جراحون و بعضهم رمديون و بعضهم مولدون

كيفية التطبيب

جميع المرضى ياتون الى مراكز الاطباء ماعدا الذين لا يمكنهم لشدة مرضهم يمشون او يركبون (ما عدا الذوات والعيال العظيمة) فيسعون الى الاطباء الموحى لهم اولاً لان الكلفة منهم رخصة والدواء بلدي ومتى اشتد المرض ولم يشف من اول دوا يزور الطبيب الاخر مرة واحدة ومتي عسر الشفا يزور الاخر وهكذا متى قرب من الموت او من العمى ياتون بطبيب ذي دبلومة لكي يعلم لهُ تذكرة السفر بحيث اذا اصاب واحدًا مرض كالتيفوس مثلاً الذي يلزم لهُ واحد وعشرون يومًا لكي يدخل المريض في درجة النقاهة فاذا كان المريض من الاغنيا يلزم ان يزورهُ واحد وعشرون طبيبًا كل يوم واحد بدون ان يعلم الواحد منهم الاخر واذا كان من الفقرا يزوره الطبيب في اخر يوم فمتى كانت امراض العينين في ابتدائها يذهبون الى الموحي لهم ومن ثم يتنقلون

تدريجاً كباقي الامراض وتميز هذه عن الامراض الاخر بانها لا تترك للشفا التام بل يتركون المعالجة متى تحسنت الاحوال فينشا من ذلك الرمد الجفني الذي يتلف اغلب عيون اهالي البلد فلطول مدتهِ وعسر شفائهِ ولا يمكن للمريض مداومة علاجه فيتركه للطبيعة التي تحرمهُ النظر وتنفل عليهِ بعصاة ليتوكى عليها هذا من جهة المرضى وعدم استمرارهم بملازمة طبيب واحد واضرار ذلك والضرر الثاني من معرفة الاطبا عديمي الدبلومات فهذا ليس محتاجاً الى برهان ولا اثبات فقط لاجل ان نقرب مثلاً للقوم عنهم نقول اذا اراد احد منا ان يصلح ساعة تغيرت عن نظامها ويرسلها الى احد الساعتية فهل هذا الساعاتي يمكنه فكها وتصليحها بدون ان يعرف ادواتها وتركيبها وارتباطها مع بعضها

فكيف ان هولاء يطببون الاعضا المريضة بدون ان يعرفون ما هيئتها واين مركزها وكيف تركيبها وهذا العلم المسمى بالتشريح لا يعلم الا في المدارس وعلى ذلك اسسوا المدارس بالخصوص

ولكن توجد عند هولاء الدجالين خاصية اخرى وهي الفصاحة بالكلام فيعوضون معارفهم الطبية بتقديم امثلة للمرضى توافق مشربهم بحيث انهم يعتقدون بهم اعتقاداً كلياً ويسمون لهم امراض غريبة كالريح السماوي والريح الارضي والحمى القملية وهلمّ جرّاً فيوثرون بعقول الجهال تاثيراً عظيماً ويرغبونهم بالخصوص لقلة كلفتهم لان احياناً يحكمونهم ويعطونهم دوا بعشرين من الفضة وبعض الدجالين ييقظ في الليل ويرنو النجم ويقول نهار غدٍ يوافق ماء الخبازى يوخذ منهُ قليل مصفى في اناء وفي الغد تاتيهِ المرضى فاي من قدم عليهِ منهم يعطيهِ منها ومهما اعطاه لا يكون سوى شيء يسير لا يستحق ان يذكر بنحو اربعين من الفضة فمادون

وامراض العينين لها ادوية عديدة ومن جملتها مادة سوداء كالحبر يدهن فيها الدجال جفون المريض العليا والسفلى بحيث يكون الاثر على هيئة دائرة فتراهم في الاسواق ممنطقي العينين بحيث الذي يراهم اول مرة يظنهم

يلعبون المساخر في المرافع وأكثر معالجتهم بالدم كالفصد العام المتكرر والعلق المستمر خصوصاً في الرمد الصديدي الذي لايمسونه ولا يضعون قطره في العين بل يكتفون بالماء الباردا وماء الخبازي والدم وبعد ما تفتح العين ويرى القروح القرنية والالتهابات القرحية والاضرار الاخر لهذا المرض يقول الدجال الى المريض والله ما عملت شيئاً والمريض يشهد لهُ بذلك ويقول والله ان طبه لطيف لا يمس العين ابداً بل يضع اشياء لطيفة

فكل من الذمة والانسانية تجعل كل طبيب حقيقي يخرج عن حدود الاعتدال مع هولاء الدجالين فبئس الصنعة والتجارة عندهم فانهم يتاجرون بالحياة وينهبون الاموال بالغش والخداع تامل ايها الدجال وافتكر انهُ مهما عملت في هذه الصنعة فهي ذنوب على عاتقك واذا خلصت من حساب البشر لا تخلص من حساب الله

تقول انك ما عملت شيئاً لهذا المريض الاَّ طباً لطيفاً ومريضك الجاهل يشهد الك فانت في ذلك مذنب ايضاً اما بكلامك الكاذب ودوائك الغشاش الهيت المريض عن اتخاذ الوسائط الفعالة لمنع هذا المرض بحيث تركت المرض يمشي على سيرهِ الطبيعي فيتلف المريض

ومهما اعطيت من الادوية فيكون ذلك في غلطٍ لانك لا تعرف ما هو الدواء وما هو تأثيرهُ وما هو المرض ولا تعرف من الدواء الاَّ اسمه فقط

الدواء الوحيد

لقطع وبا الدجالين

ان الحكومة السنية جعلت لهذا الوبا كرنتينا مخصوصة وصدرت اوامرها المشددة بخصوص منعهم والى الان لم يجرِ ذلك فلنا الامل ان محب الانسانية والغيور على الشعب والحامي عن حقوقهم وامنيتهم والبنا المعظم مدحت باشا ان يحامي عن الادارة الصحية ايضاً ويضعها تحت ظل حمايتهِ ويخلص البشر من شر هولاء الدجالين

لان كلا من الطاعون والكوليرا اي الهوا الاصفر اقل ضرراً منهم وكل من لصوص الطرقات ومدافع العدو واقل خوفاً منهم فان هذه الامراض ليس لها تاثير الاَّ وقتياً واما هذا الوبا فعسر الشفا

وربما يقال ان هولاء الدجالين لكثرة تجاربهم عرفوا الامراض كما يدعون فمن اين لهم هذه التجارب فطول حياتهم لا يشاهدون ما شاهده تلميذ في سنة واحدة في المستشفى مع استاذ يدلهُ على المرض فاذا مرت على شخص الوف من الرجال لم يعرف لغتهم فهل يمكنهُ يميزهم عن بعضهم ويعاشرهم فمثل هولاء كمثل ذاك الرجل فان الامراض تمر عليهم بدون ان يعرفوا مركزها وتاثيرها بالجسم وتاثير الدواء فيها واذا شفي بعض اناس عندهم يكون ذلك من طبيعة المرض فالحكومة هي التي عليها مدار الصحة وبالاختبار عرفت ضرر وجودهم وامرت بمنعهم عن التطبيب فما بقي الا التنفيذ وذلك يكون بايام دولتهِ وهذا يكون الدواء الوحيد لامتناعهم عن الضرر

وقد سمعنا كثيراً من اناس عظام عند ما نتكلم عن ضررهم للبشر يجاوبون ان نتركهم لان ذلك يقطع معاشهم وتخرب بيوتهم اما يفتكرون بالبيوت التي يخربها كل واحد منهم عند ما يطبب اليس لهذا المريض الذي يميته بجهلهِ اولاد وعيال يصبحون ايتاماً وارامل بعد موتهِ ويكون سببه طبيه لهم . فلا حاجة للادلة لدى كل ذي بصيرة ولارتياح الضمير من شائبة الريب نقول ان ضرر هولاء ليس لهُ عوض ولا ترجع خسارتهُ كسائر الصنائع فليس باباً تجرهُ اذا لم يرق لناظرك ترجع بهِ فهذه تجارة ارواح لارجوع لها

وما من بلد كثر فيها الدجالون اكثر من دمشق وفي كل يوم ياتونها من كل فج ولو استقرأنا الادوية التي يصفونها والامراض التي يشخصونها للزم لنا كتاب مخصوص ولكن الان قل تاثيرهم عن الاول لان الاهالي عرفوا غشهم وخداعهم

فيلزم ان يعرف ما يقاسيهِ الطبيب من العذاب لنوال هذه العلوم ويجب

على الدارس الطب ان يكون طبيباً ذا شهادة يقتضي ان يكون سنة ٢٥ سنة اي ربع جيل او نصف عمره اذا عاش خمسين اي نصف النصف الاول الذي فيه يحب الانسان الملاهي والحرية والحركة والمزح والاغاني وكل نوع من ملذات الانسان فترى ان هذا النصف يذهب عكس احساساته الطبيعية فعوضاً عن الحرية يُقيَّد في حبس المدارس واطاعة القوانين الصارمة ولا شي يلهيه سوى كتابهِ ولا لهُ ادنى حركة من سوى غرفة الدرس الى بوابة المدرسة ولا يمزح الاَّ مع القصاص الذي يتكبده ولا يسمع نغمة سوى صوت معلمهِ الذي يخيفهُ واذا جاع لا يمكنهُ الاكل الاَّ بوقتهِ واذا عطش ايضاً حتى اذا اراد ان يقضي حاجة فليس لهُ الحرية بذلك ويمنعونهُ عن نظر اهلهِ واصحابهِ واقاربهِ فيكون رفيقاً للمدرسة طول هذه المدة و يبتدي في العلم في سن الثلاث سنوات وهكذا من مدرسة الى اخرى حتى يتصل الى سن الخمس والعشرين ومدة اقامتهِ في الطب ست سنوات يعيش بين الموتى والمرضا من زيارة المريض في المستشفى الى الميت في المشرحه و يستعمل هذه الزيارة احياناً قبل اكلهِ و يشاهد خلاف العمليات الجراحية التي يقشعر منها عند اول رويتهِ لها انين المرضى وصراخ الموجوعين وروائح العرق والقي والوساخة والادوية وهكذا مدة ست سنوات عدا عن عذابهِ في العلوم والدروس وارتجاجه من الامتحانات و يبقى طول هذه المدة في المدرسة لا يكل عن الدرس ليلاً ونهاراً فلكي يعرف العلوم التي يدرسها اردت ان اضع شهادتي الطبية المسماة بالدبلومة المصرية المعروفة منها العلوم التي يتعلمها الطبيب فدونك اياها

شهادة نامة طبية خديوية مصرية

حمدًا لمن اعاد الى مصر رونقها الاول بهمة عالي الهمة الالمعي النبيه من اقتدى بنشر المعارف والمنافع بجدهِ وابيه . افندينا والي النعم ذي الفضل الجزيل خديوي مصر وعزيزها اسماعيل حفظهُ الله وابقاه وادام توفيقهُ وشكر مسعاه فانهُ جدد فيها انواع المدارس واحيى كل علمٍ رميم دارس فمن جملة هذه المدارس الجزيلة واعظمها نفعًا المدرسة الطبية التي اشرق في المشرق نورها حتى اهتدى بها كل قاصٍ ودان واتاها القاصدون من اقصى الاقطار والبلدان وكان ممن سعى الى هذه المدرسة المنيفة . رغبةً في تعلم صنعة الطب الشريفة . الفطن اللوذعي الاديب والشاب النبيل الاريب شاكر افندي الخوري ابن يوسف افندي الخوري احد اعضاء المجلس الكبير في جبل لبنان من بكاسين من اقليم جزين من جبل لبنان من اعمال بر الشام ارسلهُ دولتلو داود باشا متصرف جبل لبنان ووفد الى هذه الديار لاجل التحلي بحلية الفضل ونيل الاوطار وانتظم بسلك تلامذة هذه المدرسة التي هي على نشر المنافع موسسة فتعلم بها العلوم الطبية احسانًا من المراحم الخديوية وكان دخولهُ في ٤ رمضان المعظم سنة ١٢٨٤ هجرية الموافق غرة كانون ثاني سنة ١٨٦٨ مسيحية ففي السنة الاولى درس كلاًّ من علم الطبقات الارضية وعلم المعدنيات والكيميا المعدنيـة وغير المعدنية والجزء الاول من علم الطبيعة وعلم النباتات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة وظهرت عليهِ لدى الحاضرين اشارات النجابة وفي السنة الثانية درس كلاًّ من علم الكيميا النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة وعلم الحيوانات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب واحسن الجواب وفي السنة الثالثة درس كلاًّ من علم المنسوجات واركان البدن والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح العملي وفن

الاقراباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب
وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاسر الحاضرين واقرّ اعين
الناظرين وفي السنة الرابعة درس كلاًّ من القسم الثاني من التشريح الخاص
والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضا في حالة الصحة
والباتولوجيا العامة وفن العلاج وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان
العام وكانت اجابتهُ مرضية شافية وفي السنة الخامسة درس كلاًّ من جراحة
الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى والتشريح الجراحي والقسم
الاول من الباتولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي
وقانون الصحة والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج وامراض الجلد وامراض
النسا والاطفال وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب الاجوبة
الفائقة بالالفاظ المفيدة الرايقة وفي السنة السادسة وهي السنة الاخيرة من
الدراسة درس كلاًّ من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية
الكبرى وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباتولوجيا
الخاصة والطب الشرعي وفن الولادة وعلم السموم والاكلينك الجراحي والباطني
والرمدي وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين
المبارك الواحد وعشرين خلت من شهر شعبان سنة ١٢٩٠ وكان مجلس الامتحان
متشرفاً بحضرة دولتلو محمد توفيق باشا ولي عهد الخديوية المصرية وحضرة
دولتلو طوسن باشا نجل جنتمكان سعيد باشا وسعادة مصطفى رياض باشا
ناظر عموم المدارس وسعادة محمد راغب باشا مستشار المجلس الخصوصي
وسعادة عبد الله باشا مستشار الداخلية وسعادة ابي بكر راتب باشا وسعادة
عبد اللطيف باشا ناظر البحرية وجمٍ غفير من حضرات العلما الاعلام والذوات
والتجار الفخام ورؤساء الملل الاجنبية من ذوي الاحترام وارباب الامتحان
فاحسن الجواب والقول المستطاب واعترف لهُ الحاضرون بجودة العلم والتعليم
وانهُ يستحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم وفضلاً عن هذه الامتحانات المذكورة

كان يمتحنهُ كلٌّ منا امتحانات اسبوعية وشهرية وكان يجيب عن كل ما القيناهُ اليهِ من الاسئلة الاجوبة الجلية فاتقن الافندي المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان اول اقرانهِ على حسن نمرة في كل امتحان وكان قدوةً لاخوانهِ التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد والمواظبة على تحصيل العلوم المذكورة اعلاه وقرن العلم بالعمل واتقنهُ من غير خلل حيث كان مواظبًا على الحضور معنا في معالجة الامراض والعلل على اختلاف انواعها في الاسبتالية العمومية متلقيًا بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجريًا ذلك بنفسهِ احيانًا امامنا وقد اجرى مرارًا أشهر عمليات الجراحة والرمد من استخراج حصاةٍ وبترٍ واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وعمليات كتركتا وحدقة صناعية وشعرة وتجبير كسور ورد خلوع وغير ذلك فبالعناية الربانية وبالمساعي الخيرية الخديوية قد صار الافندي المذكور طبيبًا ماهرًا وحكيمًا اسيًا يصح الاعتماد عليهِ في كل راي وعمل والرجوع اليهِ في كل مرضٍ قد اشتكل جعلهُ الله نافعًا للانام ومسندًا للخاص والعام ولذا حقٌّ علينا ان نشهد بفضله ونقر بمعرفتهِ وعلمه وان نجيزه بالعلم والتعليم والعمل والتحكيم فاجزناه بالعلوم السابق نشرها والفنون المتقدم ذكرها وبكلما يفعلهُ الاطبا الحكما بحيث لا يمانعهُ ممانع ولا يعارضهُ اي معارض كان باي مكان اقام وباي بلدة استقام وبناء على ذلك قد اعطيناهُ هذه الشهادة لتكون بيدهِ سندًا مويدًا وشاهدًا معضدًا وحرر ذلك في مجلس اطبا قصر العيني الكائن في المحروسة

رئيس الاسبتالية والمدرسة الطبية ومعلم الجراحة الكبرى والاكلنيك الجراحي محمد علي

معلم امراض العين وعملياتها حسين بك عوف

معلم البتولوجيا الخاصة والتشريح المرضي والاكلنيك الباطني سالم بك سالم

معلم الكيميا العضوية والجزء الثاني من علم الطبيعة يوسف بك جاستنيل

معلم التشريح الخاص والعام حسن بك عبد الرحمن

معلم الفسيولوجيا وقانون الصحة عبد الرحمن بك هراوي

معلم مواليد الثلاث احمد بك ندى

معلم الولادة محمد بك عبد السميع

معلم المادة الطبية وفن العلاج وامراض الجلد محمد افندي بدر

معلم العمليات الجراحية الكبرى محمد افندي فوزي

معلم الباتولوجيا العامة محمد افندي قطاوي

معلم الجراحة العامة والتشريح الجراحي والجراحة الصغرى وفن التعصيب احمد بك حمدي

معلم الكيميا المعدنية وغير المعدنية والجزء الاول من علم الطبيعة صالح افندي علي

معلم امراض النسا والاطفال مصطفى افندي ابي زيد

معلم الاقرابازين علي افندي رياض

معلم اكلنيك الرمد محمد افندي بهجت

معلم الطب الشرعي وعلم السموم ابرهيم افندي حسن

معلم التشريح العملي محمد افندي دري

اشهد ان الافندي المذكور كان حسن السير والاخلاق ظابط المدرسة الطبية ابراهيم افندي شوقي

ان شاكر افندي الخوري المذكور اعلاه في مدة اقامتهِ في الاسبتالية كان حريصاً على اسعاف من كان يعالجهُ من المرضى بالاسبتالية المذكورة وكان يودي وظيفة نوبجيتهِ في غاية الاتقان

ناظر عموم اسبتاليات مصر	وكيل نظارة اسبتاليات مصر
احمد بك كمال	محمد افندي حافظ

شاكر افندي الخوري من اهالي بكاسين من اقليم جزين من جبل لبنان من برالشام صار الحاقهُ بمدرسة الطب احدى المدارس الخصوصية بالديار المصرية في ٤ رمضان سنة ١٢٨٤ ضمن العشرة الشوام الجاري تعليمهم العلوم الطبية من الاحسانات الخديويه ثم تمم دروسه وتعليماته الطبية بظل الساحة العليّة الخديوية في ٢١ شعبان سنة ١٢٩٠ كما اتضح من نتائج امتحانهِ وكتبت لهُ هذه الشهادة من رئيس المدرسة الطبية وخواجاتها بانهُ يستحق ان يكون طبيباً وحكيماً ويعتمد عليهِ بكل راي وعمل ولا يمانعهُ مانع في اي محلٍ اقام ولاجل الاعتماد لزم التصديق من الديوان تحريرًا في ١٤ رمضان سنة ١٢٩٠

مدير المدارس
والاوقاف

نظرت هذه الشهادة المهورة باختام حضرات خواجات المدرسة الطبية بمجلس عموم الصحة المصرية مصدقًا عليها من سعادة ناظر ديوان المدارس والاوقاف ولاجل اعتمادها بمحل اللزوم لزم الشرح منا في ١٧ رمضان سنة ١٢٩٠

رئيس مجلس عموم
صحة مصرية

فمن هذه الدبلوما يمكن للقاري ان يتصور العلوم الطبية وعددها بحيث لايكاد يستطيع المرء على اتقان علم واحدٍ منها في غاية الاتقان ولو قضى بهِ ايام حياتهِ ولذا بعضهم يتخصص بعلم منها فيسمى طبيعيًا اوكيماويًا او مشرحًا او بتلوجيًا او رمديًا لانهُ متى خرج من المدرسة يتخصص بفنٍ لكي يحسن اتقانهُ مع ان هذه العلوم كلها يدرسها على معلمين افرغوا حياتهم بها وكل علم منها يشاهدهُ في المدرسة وكل مرض يمرُّ عليهِ علمًا وعملاً وكل عضو من الجسم يشرحه ويعرف تركيبهُ ومركزه ووظيفتهُ وكل دواءٍ نباتي او معدني يعرف اصلهُ وفصلهُ وتاثيرهُ في الجسم ومتى يستعمل حتى اذا خرج الطبيب من المدرسة واخذ الدبلوما

كان اول عالم لانهُ يلزم ان يعرف جميع العلوم فيعرف ما في الجوّ من الكواكب وخلافها من علم الفلك وعلم الطبيعة ويعرف ما في الارض من معدن ونبات وحيوان وبالخصوص يعرف نفسهُ فانهُ يعرف كيف ياكل وكيف يشرب مع ان خلافهُ لا يعرف ذلك فخلاف العلوم الجمة التي يعرفها فانهُ موكل باعظم صنعة صنعها الباري تعالى وهو الانسان فانهُ باذنهِ تعالى يشفي الامراض ويخفف الاوجاع ويأمن على الروح والمال والعرض فكيف يقتضي لهذا المرء ان يكون لكي يستحق هذا المركز العظيم في العالم بين العيال واذا اعتبر الطب صنعة فتكون اول الصنائع واشرفها لا بل كل صنعة ترجع اليهِ فما القصد من البيت وعلم الهندسة فما لها قصد غير التوقي من الحر والبرد وتسهيل الطرقات فبناءً عليهِ ينبغي لبناء البيت استشارة الطبيب في فتح الشبابيك لاجل كيفية تجديد الهواء وما القصد من التجارة والخياطة والصنائع الاخر فكلها غايتها واحدة وهي حفظ الصحة ورفاهية الحياة فالطب اولها لان غايتهُ حفظ الصحة وتقويتها اذا وهنت ففي البلاد المتمدنة لا تجري عملية عمومية او شخصية بدون استشارة الطبيب ويكون الطبيب عندهم بمنزلة ملاك يحرس صحتهم لما راوا منهُ من الافعال الانسانية وحب الخير ولذا يقضي ايامهُ بالتعب والكدر لاجل خدمة البشر فانهُ يفيق من النوم مدة الشتاء والبرد والثلج لكي يزور مريضًا فقيرًا يكرههُ اهل بيتهِ ويهجم على مرضهِ مهما كانت عدواه مع ان الطبيب يعرف نتيجة العدوى ويتقدم اليها فانه يجول وسط الاوبئة كالكولرا وخلافها مع ان الاهالي تهرب منها فكم هي عظيمة افعال تلك الصنعة وكم هو عالم ذلك الطبيب ذو الدبلوما وكم يحب فعل الخير لجميع البشر واعظم فضل لهذه الصنعة واعظم شرف يتشرف بهِ الطبيب عن باقي البشر هو عدم تعصبهِ فانهُ يطبب الاجناس كافة كانهم اخوته ويفعل الخير مع الجميع بالتسوية فاذا كان والده او صاحبهُ او عدوه في مرض واحد يعطيهم الدواء نفسهُ ويعالجهم المعالجة نفسها ولا يميز دينًا وجنسًا ونوعًا فالجميع عنده بشر وموجوعون يلزم مساعدتهم فاذا لاحظنا

الانجيل والوصايا التي اوصى بها السيد المسيح نرى ان اول صنعة في الدنيا يتبعها هي صنعة الطب ويوءيد ذالك مثل قالهُ السيد المسيح وإيضاحهُ ان رجلاً كان ذاهباً من اورشليم الى اريحا فوقع في ايدي اللصوص فجرحوه واتي الجميع ومروا بهِ وما احد نظره سوى واحد ضمد جراحاتهُ وطببهُ وقال المسيح اذهب واعمل مثلهُ فمن يعمل مثل ذالك الرجل سوى الطبيب الذي لايميز الوثني عن العشار ولا الفريسي عن الزنديق ولا الصديق عن الخطاة وتراه دائمًا ينشر مبادي حب الانسانية في الكون ويكون مثلا لذلك فحاصلهُ ان فضائل هذه الصنعة لاتقدر وليس المقام هنا لها لكن الضرورة احوجت لكي نبين للقوم ما هي هذه الصنعة وما هي اتعابها وكم تكلف الطبيب من المصاريف مدة خمس وعشرين سنة ليتعلها وكم سهر ليعرف يتكلم بتلك الكلمة التي يكلم بها المريض عندما يصف الدواء والمريض يستثقل دفع افرنك لاجل هذه الكلمة ويسمي الطبيب تاجر في الكلام وكل كلمة بافرنك او اكثر وينسى الاتعاب المنهكة التي قاساها والمصاريف الباهظة التي تكبدها ليتعلمها وعندما يتصور الطبيب اتعابهُ الماضية ومصاريفهُ الحاضرة التي لاتدعه أن يغير ملبوسهُ وماكلهُ ومشربهُ يخرج عن دائرة العقل عندما يرى مريضاً يطلب منهُ دواء بغرش او بغرشين يمسك دونهُ اجرتهُ العادلة مع ان المريض يذهب الى الدجال ويتطببه بذلك المبلغ ويبيع لهُ روحه بهذا الثمن فهذا يخلص الدجال الذي ما صرف ولا تعلم ولا درس ولا تغرَّب ولا جاهد لاجل نوال هذا العلم

فمن اين يستنظر الطبيب مكافاتهِ هل من البشر كلاَّ بل من الذي خلق البشر ويعرف القلوب فيكنز له هذه الافعال الصالحة لكي يكافى عليها مكافاة عظمى لدى البشر فلا تنزعجوا ايها الاطباذوي الدبلومات من نكران جميلكم عند بعض مرضاكم ولا تكلوا عن معالجتهم لاخوتكم الفقراء لانهم بشر مثلكم ولا تقصروا بحقوق وظيفتكم الانسانية ومحبة الخير فان لكم اجرًا عظيماً تنالونهُ فيما بعد واذا بقيتم

على مسراكم الخيري وقواعد صنعتكم بحيث لاتخلون بشرفها ولا تقصروا بواجباتها وافعالها الخيرية فكونوا موءكدين ان لكم اعظم محل في الراحة الابدية

لا تقطعوا املكم من البشر فان نور الحق لايخفى وسيعرفون فضلكم كما عرف في العالم وتنالون محلكم الاعلى بين البشر كما ناله ارفاقكم في العالم

وانت ايها الدجال اخزن لك ذنوبًا ستكافى عليها وستنال من البشر ايضًا الخزي والطرد من تعديك على صنعة جعلتها لضرر البشر من اين تعلمت هذه العلوم التي تلزم الى كل طبيب فعند ما كنت منجمًا او حلاقًا اي روح حلت عليك حتى تعلمت هذا الفن هل روح ابوقراط ومع ذلك لاتعرفه كفى ذنوبًا اخشى الله اذا كنت لاتخشى البشر وتأمل في اخرتك واعذرني عن هذه الحدة في القلم لان الحق له سلطان عظيم وهو ذو القوة والعزم فلذا احاربك به واوبخك بهِ كما ان ضميرك يساعدني على ذلك ايضًا اذا كان لايزال حيًا وتدعي ان التجارب علمتك لطول الزمن نعم ان تجاربك علمتك الجساره على ارتكاب الذنوب وقتل الاجسام مع قتل ضميرك بحيث لم تعد تشعر بتوبيخ

ومن العجب ان في اي بلد كانت يوجد دجالون حتى في باريز نفسها ولكن اذا نظر منهم طبيبًا ذا دبلومة تراه يخضع له ويعتبره ولا يمكنه ان يطيل لسانه ويتكلم قدامه بل يكون له كخادم فبعكس ذلك دجالو دمشق فان لهم جسارة على الطعن بالاطباء ذوي الدبلومات ويقدحون في ادويتهم وما ذلك الاَّ من تساهل الاطباء معهم وكتم افعالهم المضرة عن الحكومة يورطانهم في ذلك فان كل طبيب ذي دبلومة ملزوم ذمةً ان يخبر الحكومة ولو لم يكن متوظفًا فيها عن الافعال المضرة والمعالجات غير اللائقة التي يفعلها الدجالون كما وانه ملزوم ان يخبر عن وباء جديد في البلد او عن تسمم او عن شيء مضر فالحكومة لايمكنها ان تقتفي الدجال الى المنازل وتعرف ماذا يفعل فعلى الاطباء ذلك والانتباه له أليس يوجد قانون مخصوص في شرائع الاطباء انه ملزوم ان يخبر بضرر عمومي او خصوصي من متعلقات صنعته وانه اذا لم يدل

على ذلك فيقاص فمن الواجب ذمةً ودينًا وسياسةً ان يخبر عن اضرار هولاء
واذا قيل ان ليس احد يساعد على ذلك فاقول الان
زمان الاول تحول ودولة مدحت باشا يعضد الصحة العمومية كما يساعد الراحة ولذا نرى افعالهُ كلها موافقة لما قلناه في كتابنا على ملحوظات دمشق فانهُ لاجل تجديد الحركة ابتداء ان يدخل اشياء جديدة الى البلاد فالمرسح العربي الذي فتحهُ جناب الاديب ابي خليل القباني كان نتيجة حثهِ الى ذلك وابتداء يسهل الطرقات في الولاية وكل ذلك لتشغيل الفقير والبطال وللمنفعة العمومية واعظم مشروع حميد هو تجديد المدارس وضبطها بمناظرة العالم العلامة والشاعر اللبيب والفطون اللوزعي الاريب جناب الشيخ صالح المنير الذي يصرف ليله ونهاره بالجد والكد لاجل تنظيم هذه المدارس حتى جعلها باسلوب جديد يرغب فيهِ كل والدٍ لنجاح ولده وتجديد البوليس والجندرمه لاجل امنية البلاد

وما انا الاَّ طائرٌ برحابهِ ... بروض ثناياه يطيب تغرُّدي
وما انا وحدي بالثناء مغردٌ ... فاصلاحهُ روضٌ لكل مغردِ

فلنا الامل وهذا محقق انهُ بعد ما يستريح من كل هذه الاشغال العديمة المثال النافعة للبلاد ان يلتفت الى الادارة الصحية وتنظيمها لكي تخلد التواريخ اسمه العظيم في صفحات تاريخ سوريا ويقال عنه محيي الآمال مؤمن البلاد مسهل الاجتماعات محب الانسانية وكذلك واقي الاجسام من وباء الدجالين فنسالهُ تعالى ان يديم لنا وجود سلطاننا الاعظم وملكنا الافخم الذي بايامهِ فاضت المراحم للعباد وخصوصًا على سوريا التي رآها تعبت وكم قدمت اموالاً ورجالاً مدة الحروب الاخيرة فافاض عليها من اعظم انعاماتهِ واسبغ عليها من اعظم احساناتهِ واعطاها اعظم رجالهِ دولة والينا الافخم مدحت باشا الذي نتامل في ايامهِ النجاح واذكنا بوجودهِ لانال الراحة والثروة والامان فمن ابن نومل

ومن كان روض الرند يزهر قربهُ ... فلا يطلب النشر الذكيّ من القفرِ

فارجو مطالعي كتابي هذا ان يغضوا الطرف عما وقع بهِ من الخلل وان ينظروا اليهِ بعين القبول ويدينوني بالرفق والانصاف ويقولوا ان الغاية تبرر الواسطة اذ ليست غايتي في كل هذا سوى فعل الخير على حسب افكاري وانقاذ البلاد من شرين . اضرار افراط التناسل . واضرار تطبب الدجالين وكلا الامرين ازالتهما ضرورية من بلادنا . فنسالهُ تعالى حسن الختام وهو حسبي ونعمَ الوكيل

من نظم المؤلف

الى فخامتلو دولتلو مدحت باشا والي ولاية سوريا

فتكت سيوف لحاظها بفوادي ... فتكحلت من مهجتي بسوادِ

وتكحلت عيني برؤية عينها ... بسواد ليلٍ دام فيهِ سهادي

وعدت مراض جفونها جسمي ضنى ... ونعاسها لم يعدني برقادِ

وتمايلت عجبًا فمال لحبها ... من كان يلحاني من الاضدادِ

وقد اكتست ثوب الحياء بنظرتي ... فعلا بياض الخد وردٌ بادِ

فرايت روض الحسن وهو مدبجٌ ... تزهو ازاهرهُ بلا ميعادِ

حاولت قطف الورد لكن امها ... وشقيقها عملا على ابعادي

وانت بخالٍ في الملاحة عمها ... عن شعرها متسلسل الاجدادِ

فعجبت من بيضاء اصل خالها ... عبد لـهُ العشاق كالعبادِ

يسطو بمرهف لحظها فحسبتهُ ... ابن الزبيبة للكفاح ينادي

لم يثنني عن حب عبلة مرهفٌ ... حاشا فلست عمارة بن زيادِ

لكن دعاني عن هواها شان من ... رجّت لهيبتهِ ثغور بلادي

صدر لدولتهِ بثاقب رايهِ ... والي الرعية مصدر الاسناد

الصدر يحوي القلب من عاداتهِ وتراهُ صدرًا حلَّ كلَّ فوادِ

رب الشجاعة والبلاغة والندى والفخر والفضل الرحيب النادي

بدت السيوف ففاقهنَّ يراعهُ وسطا على الاعدا بغير طرادِ

سفكت دماؤهمُ بهز بنانهِ فبدت تسيل دماهم بمدادِ

لما رايت سيوفهُ اقلامهُ تسطو فتكسي الجهل ثوب حدادِ

اهديت علياه كتابًا صغتهُ لينال منهُ ملجأً القصادِ

وبصحة المتزوجين دعوتهُ وملأتهُ بفوائد الارشادِ

حتى الرجال اذا اهتدت بنصائحٍ فتنال منهُ صحة الاولادِ

تاني بمن يحكي فضائل مدحتي فاكون اعظم نافع لبلادِ

واننا نبرز ماثر ممنونيتنا للذين قد اتحفونا بتقاريظهم الناجمة عما عندهم من دماثة الاخلاق وكرم السجية ولا غروَ من ذلك فان الاناء يرشح بما فيهِ والبدر لا يبدي الا سناء واني لله شاكر وطالب اليهِ ان يعصمنا من مزلة القدم ويجعلنا لديهِ في الدرجات القصوى من المقربين

التقاريظ

قال جناب المعلم عبد الله البستاني

قل للمبرَّح تحت اثقال الأَسا لا تيأَسنَّ اذا نأَت عنك الإِسا

ان ندَّ عنكَ دواءُ دائكَ مرَّةً فبذا الكتابِ ترى مزا ولة الأَسى

هو نيّرٌ للمرءِ في داجي الهوى وشكيمةٌ بين الرجالة والنسا

فاشكر لمنشئهِ وناظم بردهِ فعسى تفيهِ ما عليك لهُ عسى

وقال جناب الدكتور الشهير ابراهيم افندي مشاقه

كِتَابٌ قَدْ زَهَى فِي الطبِ لما أَجادَ بنظمِهِ المفضالُ شاكرْ
جَنَاهُ مِنْ محاسنِ كُلِّ فَنٍ وأَبْدَعَ فازْدَهَتْ فيهِ الأَوَاخِرْ
فمن يغنمهُ يغنم كنزَ فضلٍ ومن لم يغتنمهُ فهو خاسِرْ
فانَّ بهِ الحيوةَ لكلِّ حيٍّ فسابِقْ من يهِمُّ بهِ وبادِرْ
تجدْ ما فيهِ قُرَّةَ كلِ عينٍ وهل يخفى سناهُ وهوَ باهِرْ

وقال مورخاً

ولقدْ قرأتُ كتابكم فرأيتهُ دُرًّا بهِ الطبُّ الجليلُ جميلُ
فاعجب لذا ان المورخ قائلٌ ولصحةِ المتزوجين دليلُ
١٤١ ٥٣٤ ٥٤٧ ٧٤

وقال جناب الاريب اللبيب خليل افندي الخوري

هذا كتابٌ اليهِ حاجة البشرِ نفع الورى فيهِ من انثى ومن ذكرِ
فانهُ قد حوى من فضل منشئهِ فيما تحراه نفعًا غير منحصرِ
وكل امر بهِ للنفع مجلبةٌ وكل نهيٍ تراه رافع الضررِ
وليس فيهِ سوى ما عاد عائدهُ للنوع بالنفع من بادٍ ومستترِ
انعم بهِ سفر فضل بات يسفرعن فوائد سطعت كالانجم الزهرِ
هدية من غنيٍّ في محبتهِ لنوعهِ خير ما يهدى لمفتقرِ
دع عنك قولي وقول الحاسدين بهِ وانظر اليهِ بعين الخُبرِ لا الخبرِ
فلا تراه برغم الحاسدين سوى كتاب فضلٍ بانواع المدح حري

وقال جناب الفطن اللوزعي الاريب نائب رئيس الجمعية التاريخية في دمشق نعمان افندي ابي شعر

كتابٌ اذا ما فُض عنهُ غلافهُ ... ترى الدر في بحرمن العلم يذخرُ
هو الكنز حقًا يحوي كل يتيمة ... من الفضل لا كان سواها ليذخرُ
تجلٌ عن الليث ولو فصولهُ ... وابوابهُ في طيها النصح ينشرُ
يريك نظيم الدر نظم فنونهِ ... كذا القطرمن افنانهِ ظل يقطرُ
فقم يا اخا الرشد اقتطف منهُ ازهرًا ... نطاسيةً من فكر شاكر تذهرُ
وخذمن جناه الرطب كل فريدة ... تباهي بها تاج المعالي وتفخرُ
هداها لنا من فضله خير حاذق ... ففرض علينا نمتدحهُ ونشكرُ
وان كان لا نوفي ثناهُ حقوقهُ ... يقوم لسان الحال عنا ويخبرُ

وقال جناب الدكتور الشهير داود افندي ابي شعر

اهدى كتابًا تحفةً للراغبِ ... من قد غدا في الطب اول كاسبِ
ذاك النطاسي الذي شهدت لهُ ... بالفضل كل اعاجمٍ واعاربِ
ذاك الذي بقراط مات لحسده ... اياه خشية ان يكون بجانبِ
هو ذلك الآسي الفريد بعلمهِ ... من قد رقى في الفضل اعلى مراتبِ
شهمٌ اذا لمس الدنيف بكفهِ ... عادت اليهِ الروح بعد تلاعبِ
فاسبر اخيَّ كتابهُ فترى بسهِ ... نصحًا لحفظ حيوة شيخ شائبِ
وبهِ ترى حكماً غدت تفترعن ... دُررٍ بها يزدان جيد العازبِ
وبهِ نصائح للذين تزوجوا ... ولمن يريد تزوجًا بالكاعبِ
فاجلي ثناءك والمدح على الذي ... ابداه واحمد شاكرًا كالكاتبِ

وقال جناب الاديب والشاعر اللبيب الخواجه ملحم فرنسيس الحاج

تبسم ثغر العصر مذ فاق بالفضل ... كتابٌ اتى فيهِ تنزه عن مثلِ
بديع المعاني من سليقة فاضلٍ ... هداهُ لنا بكرًا سليماً من النقلِ
فباتت بنات الفكر عن غزل مثلهِ ... عقيمة دهرٍ دون وصلٍ ولانسلِ
انى بطريقٍ يسلك المرء عمرهُ ... بهِ دون تعنيفٍ على منهجٍ سهلِ
واصبحت العزبان تشكر فضلهُ ... على ان نصح المرء خيرٌ من البذلِ
وحلَّ بجيد العصر كالعقد لامعًا ... وحلَّ بهِ عقل العقول من الجهلِ
بهِ حِكَمٌ لم يحكها الدهر قبلهُ ... ولا بعدهُ ممن تفرد في الشكلِ
فاعني بمدحي شاكرًا فضل شاكرٍ ... وكم مادحٍ اثنى على فضلهِ قبلي
طبيبٌ اذا ماجسَّ نبض عليلهِ ... بدون دواءٍ يكسب البرء من عطلِ
وناهيك ما يغنيك عن مدح قاصرٍ ... عليك فطالع تنظر القول بالفعلِ

وقال جناب الاديب بشاره افندي نحاس

هذا كتابٌ نافعٌ في بابهِ ... نهدي لصاحبهِ الثنا المأثورا
ذاك الطبيب الفاضل المهدي لنا ... من ليل عنبر خطهِ الكافورا
متضلع من كل فنٍ صدرهُ ... بحرٌ تلألأ درهُ منثورا
نهدي لهُ الشكر العظيم فلم يزل ... في كل حالٍ شاكرٌ مشكورا

وقال جناب الاديب اسعد افندي نصار

ان كنت ما بين الورى متزوجًا ... او اعزبًا فوق الطريق الاعوجِ
كن شاكرًا لاخي الحصافة شاكرٍ ... واحفظ مؤلفهُ القويم المنهجِ
فلديكَ بات مؤرخًا ومقررًا ... هذا الكتاب لاعزبٍ ومزوَّج

١٨٧٩

وكان الفراغ من طبعهِ في ٢١ ايار سنة ١٨٧٩

فهرس الكتاب

وجه